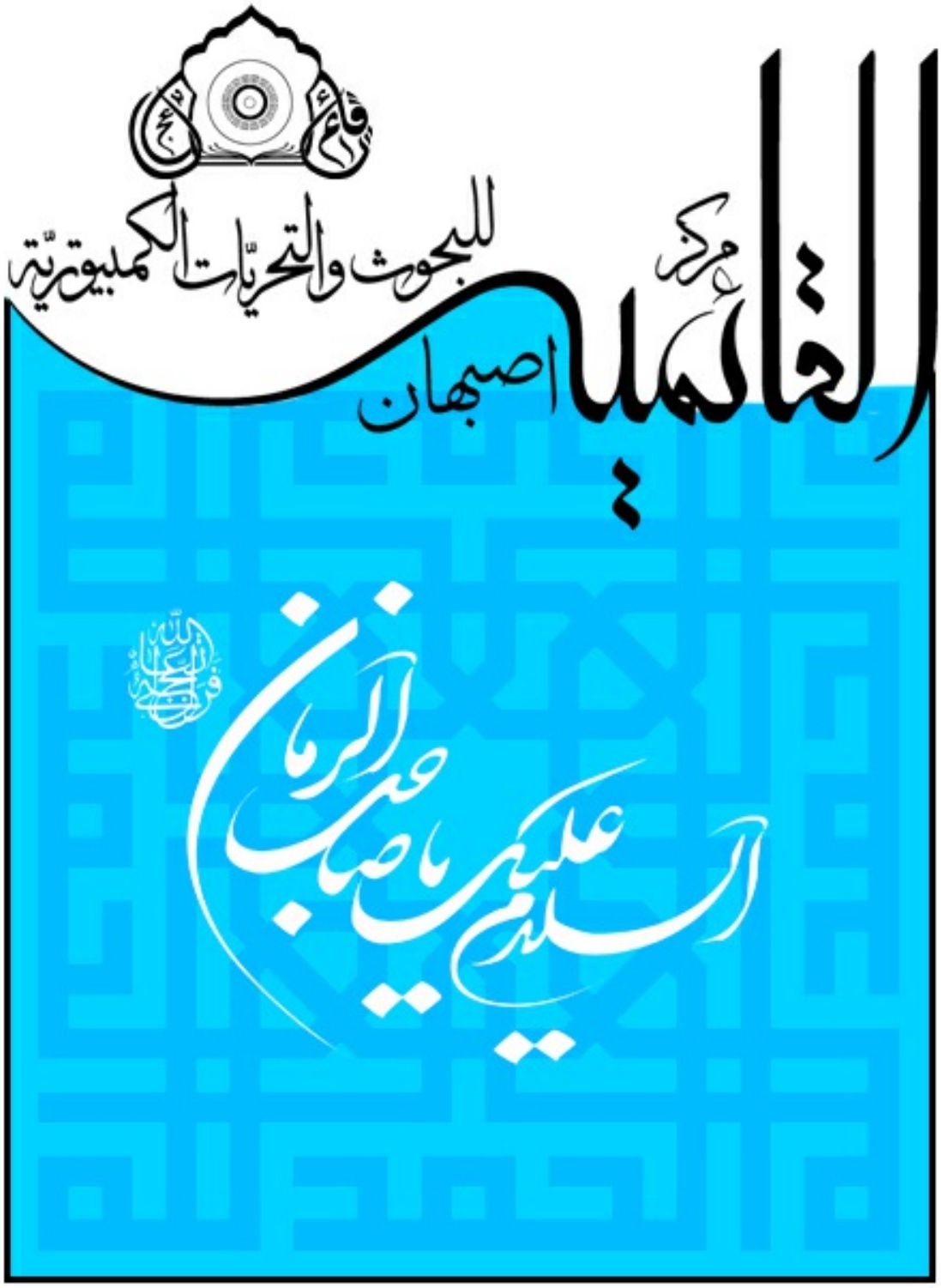

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جواهر التاريخ

على الكوراني العاملي

الجزء الثالث

سيرة الإمام الحسن عليه السلام وتسلط بني أمية ومواجهة أهل البيت عليهم السلام لتحطيمهم

الطبعة الأولى - ١٤٢٦

بسم الله الرحمن الرحیم

جواهر التاريخ

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

جواهر التاريخ المجلد ۳ ----- ۱۷

اشاره ----- ۱۷

اشاره ----- ۱۷

مقدمه ----- ۱۹

الفصل الأول: خلافه الإمام الحسن(عليه السّلام)وانهيار الأمه ! ----- ۲۱

اشاره ----- ۲۱

بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن(عليه السّلام) ----- ۲۳

أهداف الإمام الحسن(عليه السّلام)من خلافته ----- ۲۵

الإمام الحسن(عليه السّلام)يؤكد الحجه على معاويه والأمه ----- ۲۶

معاويه يتحرک بجيشه نحو العراق ----- ۲۸

الإمام الحسن(عليه السّلام)يحرک فى الأمه ثُماله شعلتها ----- ۲۹

الإمام الحسن(عليه السّلام)بين المعادله الإسلاميه والجاهليه ----- ۳۱

الإمام الحسن(عليه السّلام)يمتحن جمهوره ----- ۳۲

الإمام الحسن(عليه السّلام)يمتحن جيشه ! ----- ۳۳

اشاره ----- ۳۳

ونسجل هنا ملاحظات: ----- ۳۶

الملاحظه الأولى: فى حركه الجيش ومكان المعركه ----- ۳۶

الملاحظه الثانيه: شخصيه قيس بن سعد بن عباده ----- ۳۸

الملاحظه الثالثه: لاخيار شرعياً للإمام(عليه السّلام)إلاالتنازل عن الحكم ----- ۴۱

آخر مراحل انهيار الأمه فى عهد الإمام الحسن(عليه السّلام) ----- ۴۲

ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن(عليه السّلام)فى يوم واحد ! ----- ۴۵

اشاره ----- ۴۵

ونسجل هنا ملاحظات: ----- ۴۸

الملاحظه الأولى ---- ۴۸
الملاحظه الثانيه ---- ۴۹
الملاحظه الثالثه ---- ۴۹
الملاحظه الرابعه ---- ۵۰
ما روى عن خيانه بعض قاده الجيش ورؤساء القبائل ---- ۵۱
حكم أهل البيت(عليهم السّلام) استثناءً من السياق الطبيعى للتاريخ ! ---- ۵۷
مفاوضات الصلح بين المدائن وحلب ! ---- ۶۱
الفصل الثانى: شروط الصلح بين الإمام الحسن(عليه السّلام)ومعاويه ---- ۶۳
اشاره ---- ۶۳
الزعيمان الأمويان الضامنان لتنفيذ معاويه لشروط للصلح ---- ۶۵
الزعماء الأربعه الذين أرسلهم الإمام الحسن(عليه السّلام) ---- ۶۷
نصوص عهد الصلح من أهم المصادر ---- ۷۰
روايه البلاذرى ---- ۷۰
روايه ابن الأعثم ---- ۷۱
روايه ابن المطهر المقدسى ---- ۷۳
روايه ابن حجر وابن طلحه الشافعى ---- ۷۳
روايه ابن شهرآشوب ---- ۷۴
روايه هامش نهايه ابن كثير ---- ۷۴
تصنيفٌ لشروط عهد الصلح ---- ۷۶
الشرط الأول: أن يعمل معاويه بكتاب الله تعالى وسنه رسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۷۶
الشرط الثانى:أن لايعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحدبل تكون بعده للحسن ، فإن حدث به حدثٌ فللحسين(عليهماالسّلام) ---- ۷۸
الشرط الثالث: إعلان العفو العام ، خاصه لشيعه على(عليه السّلام) ---- ۸۰
الشرط الرابع:أن يترک سب أمير المؤمنين(عليه السّلام) ---- ۸۱
الشرط الخامس:أن لايغتال الإمام الحسن أو الحسين(عليهماالسّلام)وآلهما ---- ۸۲
الشرط السادس: أربعه بنود ماليه ---- ۸۳
الشرط السابع: أن لايسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده ---- ۸۳

ملاحظات على نصوص عهد الصلح ---- ۸۵
۱- السبب فی تفاوت الشروط وتعارضها ---- ۸۵
۲- النُّسَخ المرویه لایمکن أن تکون نسخه الرق ---- ۸۶
۳- لماذا لم ینشر معاویه نسخه عهد الصلح ؟ ---- ۸۷
۴- حاکم إیران من قبل الإمام الحسن(علیه السّلام)یستفید من شروط الصلح ! ---- ۸۹
اشاره ---- ۸۹
بدعه معاویه فی استلحاق زیاد وجعله ابن أبی سفیان ! ---- ۹۱
الفصل الثالث: تسلط معاویه وعوده الإمام الحسن(علیه السّلام)الی مدینه جده (صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۹۵
اشاره ---- ۹۵
الإمام الحسن(علیه السّلام)یعود من المدائن الی الکوفه ---- ۹۷
الإمام الحسن(علیه السّلام)یخطب فی الکوفه قبل أن یغادرها الی المدینه ---- ۹۸
معاویه یدخل الکوفه فاتحاً فیثأر لفتح مکه ! ---- ۹۹
معاویه یَتَهتَّک ویکشف نوایاه عند وصوله الکوفه ! ---- ۹۹
إذا امتلأ القلب بالزیف فاض علی اللسان ! ---- ۱۰۱
لایفی بعهده للمسلمین لکن یفی للروم ویدفع لهم الجزیه ! ---- ۱۰۲
عائله عثمان تعترض علی کذب معاویه ! ---- ۱۰۳
الإمام الحسن(علیه السّلام)یسجل مطالباته بتنفیذ الشروط ---- ۱۰۵
معاویه یدخل مسجد الکوفه ---- ۱۰۶
شموخ الإمام الحسن(علیه السّلام)أمام غطرسه معاویه ! ---- ۱۱۴
اشاره ---- ۱۱۴
نلاحظ فی هذه الخطبه: ---- ۱۲۲
حادثه أخری سجلت شموخ الإمام الحسن(علیه السّلام) ---- ۱۲۶
معاویه یعلن فی النخیله انتهاء الدوله الإسلامیه وقیام الإمبراطوریه الأمویه ! ---- ۱۲۸
خطبه معاویه الثانیه الأسوأ ! ---- ۱۳۰
معجزه لأمیر المؤمنین(علیه السّلام)ظهرت عند دخول معاویه الی الکوفه ! ---- ۱۳۲
معاویه المریض بالشک بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یمتحن علم الإمام الحسن(علیه السّلام) ---- ۱۳۵

رجوع الإمام الحسن(علیه السّلام)وأهل البیت(علیهم السّلام) الی المدینه ---- ۱۳۸
معاویه یعرض علی الإمام الحسن(علیه السّلام)أن یکون قائد جیش عنده ! ---- ۱۳۸
الفصل الرابع: ظلم مصادر الحکومات للإمام الحسن(علیه السّلام)وتلمیعها لمعاویه ---- ۱۳۹
اشاره ---- ۱۳۹
عملهم لتشویه شخصیه الإمام الحسن(علیه السّلام)وتلمیع شخصیه معاویه ! ---- ۱۴۱
اشاره ---- ۱۴۱
۱- بخاری یمدح معاویه ویبطّن ذمّ الإمام الحسن(علیه السّلام)! ---- ۱۴۱
اشاره ---- ۱۴۱
تأثیر بخاری علی ثقافه المذاهب ! ---- ۱۴۴
۲- طعنهم فی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)علی لسان ولده الإمام الحسن(علیه السّلام)! ---- ۱۴۷
۳- کذبهم علیه بأنه کان ضد نهضه أخیه الحسین(علیهماالسّلام) ! ---- ۱۴۸
اشاره ---- ۱۴۸
تحذیر من الدس القرشی فی وصیه الإمام الحسن(علیه السّلام) ---- ۱۵۰
۴- زعمهم أن الإمام الحسن یشبه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ولا یشبه علیاً(علیهماالسّلام) ---- ۱۵۳
۵- روایات السلطه حول قبر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی لسان الإمام الحسن(علیه السّلام) ---- ۱۵۵
الفصل الخامس: برنامج الإمام الحسن(علیه السّلام) فی المدینه بعد الصلح ---- ۱۵۷
اشاره ---- ۱۵۷
۱- الإنسحاب من المسرح السیاسی ولا الدور السئ ! ---- ۱۵۹
۲- العالم الأعلی الذی یعیش فیه المعصوم(علیه السّلام) ---- ۱۶۰
۳- برنامج الإمام الحسن(علیه السّلام)فی المدینه بعد الصلح ---- ۱۶۱
اشاره ---- ۱۶۱
أ- جعلَ الإمام(علیه السّلام)المسجد النبوی منبراً لرد الأفکار الأمویه: ---- ۱۶۴
ب- کشَف الإمام(علیه السّلام)ضحاله قصاصی الدوله وثقافتها: ---- ۱۶۵
ج- هل عطل الإمام الحسن(علیه السّلام)بدعه التراویح: ---- ۱۶۶
د- مکانه الإمام الحسن(علیه السّلام)عند محبیه وأعدائه: ---- ۱۶۸
ه-- دعوه ابن الزبیر للإمام(علیه السّلام)الی مائدته وإعجابه به: ---- ۱۶۸

و- إعجاب أبی هریره بالإمام(علیه السّلام)وبکاؤه علیه ! ---- ۱۷۱
ز- إعجاب مروان بن الحکم بالإمام(علیه السّلام)وبکاؤه علیه ! ---- ۱۷۲
ح- عائشه تروی عن الإمام الحسن(علیه السّلام)قنوت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! ---- ۱۷۳
ط- إعجاب معاویه بشخصیه الإمام(علیه السّلام)وفرحه بقتله ! ---- ۱۷۳
ی- جابر بن عبد الله یری الإمام(علیه السّلام)فیفرح ویجهر بفضله ! ---- ۱۷۴
ک- المسلمون یتذکرون مکانه الحسنین(علیهماالسّلام)عند النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۱۷۵
۴- خط الإمام الحسن(علیه السّلام): الوفاء بالصلح والعمل ضد معاویه ---- ۱۷۶
۵-الإمام الحسن علیه السلام فی زیارت معاویه للمدینه و مکه ---- ۱۷۸
اشاره ---- ۱۷۸
أ- موکب معاویه ب-(سیارات المارسیدس) ---- ۱۷۸
ب- موکب أحد رفقاء معاویه ب-(الشاحنات) ! ---- ۱۷۸
ج- معاویه یذهب بدون دعوه الی مائده عبدالله بن جعفر ---- ۱۷۹
د- لم یستطع معاویه إخفاء حقده علی بنی هاشم والأنصار: ---- ۱۸۰
ه-- رَدَدْتُها علیک وأنا ابن فاطمه(علیهاالسّلام)! ---- ۱۸۱
اشاره ---- ۱۸۱
الإمام الحسن(علیه السّلام)یواجه خطط معاویه ضد الإسلام ---- ۱۸۲
۱- ألا إن أخوف الفتن عندی علیکم فتنه بنی أمیه ! ---- ۱۸۲
۲- لم یجرؤ معاویه علی شتم علیّ(علیه السّلام)فی حیاه ---- ۱۸۴
۳- هیبه الإمام الحسن(علیه السّلام)تفرض نفسها علی معاویه ووزیره ! ---- ۱۸۵
۴- الإمام الحسن(علیه السّلام)یبعث برساله شدیده الی ابن العاص ! ---- ۱۸۷
۵- خوف معاویه من تعاظم شعبیه الإمام الحسن(علیه السّلام) ---- ۱۸۸
۶- معاویه یحاول الحط من مکانه الإمام الحسن(علیه السّلام) ---- ۱۹۰
۷- معاویه یتراجع فی مشاده بین بنی هاشم وبنی أمیه ---- ۱۹۰
۸- الإمام الحسن(علیه السّلام)یرد جبریه معاویه ویؤکد حریه الإنسان ! ---- ۱۹۲
۹- الإمام(علیه السّلام)یردُّ علی معاویه والطلقاء ویؤکد قرآنیه البسمله ---- ۱۹۳
الإمام الحسن(علیه السّلام)یجاهر بمذهب أهل البیت(علیهم السّلام) ویفضح الإنحراف ! ---- ۱۹۷

١- يروى مناقب على(عليه السّلام)لمواجهه اللعن الأموى ---------- ١٩٧
٢- ويجهر بفضائل أهل البيت(عليهم السّلام) وفريضه ولايتهم ---------- ١٩٨
٣- ويجهر بحديث جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن مبغض العتره يهودى أو...! ---------- ١٩٨
۴- ويجاهر برأيه فى سقيفه قريش ! ---------- ١٩٩
۵- ويصارح معاويه بالأئمه الإثنى عشر والطغاه الإثنى عشر ! ---------- ٢٠٠
۶- ويبشر بالإمام المهدى ودوله أهل البيت(عليهم السّلام) ---------- ٢٠۵
مناظرات الإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدينه ودمشق ---------- ٢٠٨
١- المناظرات ماده مهمه لدراسه التاريخ والسيره ---------- ٢٠٨
٢- ندم معاويه على طلبه من الإمام(عليه السّلام)أن يخطب ! ---------- ٢١٢
٣- أكثر المناظرات فى الإسلام ضجيجاً وتحدياً وصراحه ! ---------- ٢١٣
۴- مناظرات ابن عباس مع معاويه ---------- ٢١٧
من كرامات الإمام الحسن(عليه السّلام)ومعجزاته ---------- ٢١٩
الفصل السادس: قتل معاويه للسبط الأول للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ---------- ٢٢١
اشاره ---------- ٢٢١
١- محاولات معاويه المستمره لقتل الإمام(عليه السّلام) ---------- ٢٢٣
٢- أبو سفيان حليف اليهود المتخصصين فى القتل بالسُّم ! ---------- ٢٢۵
٣- معاويه صاحب الرقم القياسى فى قتل معارضيه بالسُّم وغيره ! ---------- ٢٢۶
۴- النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبر والإمام الحسن(عليه السّلام)أخبر بما يجرى عليه ! ---------- ٢٢٨
اشاره ---------- ٢٢٨
وينبغى أن نذكر هنا باختصار هنا أربع مسائل: ---------- ٢٢٩
الأولى: أن المعصوم(عليه السّلام)يعلم أجله ! ---------- ٢٢٩
المسأله الثانيه: معنى قوله(عليه السّلام)أموت بالسُّمّ كما مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---------- ٢٣١
المسأله الثالثه: معنى قولهم(عليهم السّلام) : ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول ! ---------- ٢٣٢
المسأله الرابعه: نفاق الأشعث وأسرته وتعامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وآله(عليهم السّلام) معهم ! ---------- ٢٣۵
۵- طال مرض الإمام(عليه السّلام)من السُّم نحو أربعين يوماً ! ---------- ٢٣۶
۶- ورتَّبَ معاويه بريدين يومياً عن حاله الإمام الحسن(عليه السّلام) ---------- ٢٣۶

٧- معاويه يدير المعركه.. ويهاً مروان أنت لها ! ---- ٢٣٩
٨- قبلت عائشه بدفن الإمام(عليه التلام)جنب جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم تراجعت ! ---- ٢٤٠
اشاره ---- ٢٤٠
وقائع شهاده الإمام الحسن السبط(عليه التلام) ومراسم دفنه ---- ٢٤١
١- الإمام الحسن(عليه التلام): لايومَ كيومک يا أبا عبد الله ! ---- ٢٤١
٢- وصيه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين(عليهماالتلام) ---- ٢٤٢
٣- الإمام الحسن(عليه التلام)يوصى أخاه محمد بن الحنفيه ---- ٢٤٧
۴- ما رآه الإمام(عليه التلام)قرب موته ---- ٢٥٠
۵- أخرجونى الى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات ! ---- ٢٥٠
۶- ارتجَّت المدينه لموت الإمام الحسن(عليه التلام)وضجَّت بالبكاء ---- ٢٥١
٧- دعوه ضواحى المدينه الى تشييع الإمام(عليه التلام) ---- ٢٥١
٨- حاكم المدينه سعيد بن العاص وقف على الحياد ---- ٢٥١
٩- الإمام الحسين يتولى مراسم جنازه أخيه الإمام الحسن(عليهماالتلام) ---- ٢٥٢
١٠- الإمام الحسين(عليه التلام)يخرج بالجنازه الى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ٢٥٣
١١- مروان يركض الى عائشه مستنجداً ويأتى بها على بغل ! ---- ٢٥٧
١٢- محاولتهم نفى ركوب عائشه البغله ---- ٢٦١
١٣- أبو هريره وأبو سعيد الخدرى يواجهان مروان وعائشه ! ---- ٢٦۴
١۴- الإمام الحسين(عليه التلام)يستنفر حلفاء بنى هاشم بحلف الفضول ! ---- ٢٦٧
١۵- هدف الإمام الحسين(عليه التلام) من إحياء حلف الفضول ---- ٢٧١
١۶- وساطات عدد من الصحابه والشخصيات ---- ٢٧۴
١٧- وصفهم احتشاد المسلمين فى تشييع الإمام الحسن(عليه التلام) ---- ٢٧٧
١٨- صلاه والى المدينه على جنازه الإمام الحسن(عليه التلام) ---- ٢٧٨
١٩- سجلوا (انتصارهم) على بنى هاشم فرموا الجنازه بالسهام ! ---- ٢٧٩
٢٠- تأبين الإمام الحسين(عليه التلام)ومحمد بن الحنفيه لأخيهما ---- ٢٨١
٢١- العزاء فى المدينه ومكه أسبوعاً ، وحداد بنى هاشم سنه ! ---- ٢٨٢
٢٢- العزاء على الإمام الحسن(عليه التلام)فى البصره ---- ٢٨۴

٢٣- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن(عليه السّلام) ---- ٢٨٥
٢٤- أقام ابن عباس مجلس العزاء فى الشام ---- ٢٨٩
٢٥- رثاء الشعراء للإمام الحسن(عليه السّلام) ---- ٢٩٠
٢٦- جريمه سُمّ الإمام الحسن(عليه السّلام)ثابته فى رقبه معاويه ---- ٢٩٠
٢٧- من تحريفات أتباع معاويه للتغطيه على جريمته ! ---- ٢٩٤
٢٨ - معاويه يكافئ مروان بولايه المدينه ! ---- ٢٩٨
الفصل السابع:خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه ---- ٣٠١
اشاره ---- ٣٠١
المسأله الأولى: قداسه الحجره النبويه الشريفه وأهميتها ! ---- ٣٠٣
المسأله الثانيه: ادعاؤهم وراثه عائشه أو ولايتها على الحجره النبويه ---- ٣٠٧
المسأله الثالثه: ردُّ ادعائهم بأن الحجره النبويه ملک لعائشه ؟! ---- ٣٠٨
اشاره ---- ٣٠٨
ادعاء عائشه لم يكن معروفاً فى القرن الثانى ! ---- ٣١٥
المسأله الرابعه: تناقضات أقوال عائشه فى الحجره النبويه الشريفه ! ---- ٣١٦
المسأله الخامسه: أين دفن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ ---- ٣٢٠
رأى أتباع الخلافه القرشيه: ---- ٣٢٠
رأى أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم: ---- ٣٢٢
الأدله على صحه رأى أهل البيت(عليهم السّلام) وبطلان غيره: ---- ٣٢٤
الفصل الثامن:معاويه يستميت لأخذ البيعه ليزيد ! ---- ٣٣٣
اشاره ---- ٣٣٣
لولا هوایَ فى يزيد لأبصرت رشدى ! ---- ٣٣٥
نَصَحَهُ الصحابه والمشفقون على أمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعليه ---- ٣٣٦
نصحه أبو أيوب الأنصارى: ---- ٣٣٦
ونصحه الأحنف بن قيس: ---- ٣٣٧
ونصحه زياد بن أبيه: ---- ٣٣٧
تلميع معاويه ليزيد بتأميره على الحج ! ---- ٣٣٩

تزوير معاويه(غزوه القسطنطينيه)من أجل يزيد ! ----- ۳۴۱
ركود الفتوحات فی عهد معاويه ----- ۳۴۱
غزوه يزيد المزعومه للقسطنطينيه ----- ۳۴۱
غفروا ليزيد مجزره كربلاء والحره وضرب الكعبه ! ----- ۳۴۵
ووضعوا حديثاً لتبرير فشل غزوه يزيد ! ----- ۳۴۸
وحديثاً لتعزيه الذين ماتوا من جيش يزيد ! ----- ۳۴۹
غزوه معاويه لقبرص مكذوبه كغزوه ابنه يزيد ! ----- ۳۵۰
قائمه بفعاليات معاويه لبيعه يزيد وقمع المعارضين ----- ۳۶۰
الفصل التاسع: مواقف الإمام الحسين(عليه السّلام)فی مواجهه معاويه ----- ۳۸۲
اشاره ----- ۳۸۲
خط الإمامين الحسن الحسن(عليهماالسّلام)واحدٌ لا يتجزأ ! ----- ۳۸۴
اشاره ----- ۳۸۴
۴- موقفه الثابت مع أخيه(عليهماالسّلام)فی عدم نقض الصلح ----- ۳۸۵
۵- غضبه علی مروان عندما لعن أمير المؤمنين(عليه السّلام) ----- ۳۸۸
۶- مواجهته مرسوم معاويه بلعن علی بالتسميه باسم علی(عليه السّلام) ----- ۳۸۹
۷- معاويه يطلب من الإمام الحسين(عليه السّلام)أن يخطب ----- ۳۸۹
۸- جوابه لمعاويه عن يقين علی(عليه السّلام)وشجاعته ----- ۳۹۰
۹- رأی الإمام الحسين(عليه السّلام)فی تصنُّع معاويه و إظهاره الحلم ----- ۳۹۰
۱۰- كلمه معاويه بدون احترام فلم يجبه الإمام(عليه السّلام) ----- ۳۹۱
۱۱- موقفه(عليه السّلام)عندما خطب معاويه بنت أخته ليزيد ! ----- ۳۹۱
۱۲- قصه أرينب أو زينب بنت إسحاق ----- ۳۹۳
۱۳- مواجهته الحرب الإقتصاديه علی أهل البيت(عليهم السّلام) ----- ۳۹۶
۱۴- الإمام الحسين(عليه السّلام)يصادر قافله من بيت المال لمعاويه ----- ۳۹۹
۱۵- رده لمِنَّه معاويه فی العطاء من بيت المال ----- ۴۰۱
۱۶- جوابه لمعاويه عندما افتخر بقتل حجربن عدی(عليهم السّلام) ----- ۴۰۱
۱۷- رساله معاويه الی الإمام الحسين(عليه السّلام)وجوابه ----- ۴۰۲

١٨- تحيُّر معاويه فی سياسته مع الحسين(عليه التلام) ---- ۴٠۵
١٩- حثه الشيعه على النهوض بمسؤوليتهم وعدم التخاذل ---- ۴٠۶
٢٠- إعداده(عليه التلام)لبنی هاشم والأنصار لكربلاء فی حياه معاويه ---- ۴٠٧
الفصل العاشر: معاويه يهوی..ويسلِّم أمبراطوريته الى غلام أهوج ---- ۴١٠
اشاره ---- ۴١٠
آمال معاويه بيزيد ومستقبل إمبراطوريته ! ---- ۴١٢
هلاک الطاغيه وانتقال السلطه بسهوله الى ابنه ---- ۴١٢
وصيه الأمبراطور الطاغيه الى ولده المدلل ---- ۴١۵
خطبه العرش: تعجيل المخصصات وتخفيض الفتوحات ---- ۴١٧
الهويه الشخصيه ليزيد بن معاويه ---- ۴١٨
١- الأم والخؤوله والشكل... ---- ۴١٨
٢- هوايات يزيد الشاذه واستهتاره ---- ۴٢١
٣- أهلک الأمَّهَ جَوْرُه ، وأهلکَهُ فِسْقُه ---- ۴٢۵
۴- عشق يزيد حُوَّارين فجعلها عاصمته ! ---- ۴٢٧
۵- لا قبر ليزيد فی دمشق ولاحوارين ولاجثمان ! ---- ۴٢٨
الفصل الحادی عشر: لمحه عن جرائم يزيد الكبرى ---- ۴٣٠
اشاره ---- ۴٣٠
كربلاء..ملحمه الهدى الإلهی مع الضلال البشری ---- ۴٣٢
حفيد قائد المشركين ينتقم من أنصار النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بموقعه الحَرَّه ! ---- ۴٣۶
الملک عقيم.. ولامقدسات عند صاحبه حتى الكعبه ! ---- ۴۴۵
الفصل الثانی عشر: انهيار الدوله الأمويه الأولى ---- ۴۴٧
اشاره ---- ۴۴٧
هلاک يزيد وتزلزل الدوله الأمويه ---- ۴۴٩
ابن يزيد يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه ! ---- ۴۴٩
قتلهم الوحشی لأستاذه يكشف عن قتلهم له ! ---- ۴۵١
تناقض الأمويين والرواه فی أمر معاويه الثانی ! ---- ۴۵٢

معاویه الثانی شتمَ مروان بن الحکم وَطَرَدَهُ ---- ۴۵۳
هل قتلت أم معاویه بن یزید أو توفیت ! ---- ۴۵۵
شاب فی مقتبل العمر ضحی بأمبراطوریته وبدمه ! ---- ۴۵۶
الدمیری والدمشقی یرویان تشیع معاویه ---- ۴۵۷
أستاذه عالم شامی یروی عن أبی ذر(رحمه الله) ---- ۴۵۹
الفصل الثالث عشر: المؤسس الثانی للدوله الأمویه: مروان بن الحکم ---- ۴۶۱
اشاره ---- ۴۶۱
انهیار الدوله السفیانیه وقیام الدوله المروانیه ---- ۴۶۳
اعترفوا بأن مروان ملعونٌ ابن ملعون وزغٌ ابن وزغ ! ---- ۴۶۳
مطرود النبی..(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یتسلم مقدرات خلافه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! ---- ۴۶۸
کان مروان مع عائشه فی حرب الجمل ---- ۴۷۲
مطرود النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من المدینه طرده منها المسلمون ثانیهً ---- ۴۷۶
ونکثَ مروان ورجع مع جیش یزید لاستباحه المدینه ! ---- ۴۷۷
النظام الأموی علی أکف عفاریت ! ---- ۴۷۹
معرکه مرج راهط بین وزراء البلاط الأموی ! ---- ۴۸۳
مروان یسیطر علی مصر ---- ۴۸۵
مروان تحت المخده ---- ۴۸۶
الفصل الرابع عشر: الإمام زین العابدین..رقم استعصی علی أعدائه ---- ۴۸۹
اشاره ---- ۴۸۹
جاذ بیه الشخصیه الربانیه ---- ۴۹۱
عندنا إمامٌ معصوم(علیه السّلام)وعندهم ولیٌّ یملک الإسم الأعظم ---- ۴۹۹
کیف واجه الإمام زین العابدین(علیه السّلام)خطط بنی أمیه ؟ ---- ۵۰۴
الإمام زین العابدین(علیه السّلام)ومروان ---- ۵۰۶
جیش مروان بعد الحره الی المدینه ! ---- ۵۰۸
عهد عبد الملک بن مروان ---- ۵۰۹
نماذج من طغیان عبد الملک ! ---- ۵۱۲

(والله لايأمرنى أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه) ! ---- ٥١٢
وذَّع لقلقه لسانه بالقرآن ورخَّب بشرب الخمر والدماء ! ---- ٥١٥
من مروان الوزغ الى مروان الحمار مقلدون لآل أبى سفيان ---- ٥١٦
عبد الملک يُحَوِّل الحجَّ من مكه الى بيت المقدس ! ---- ٥١٩
وشاعت إسرائيليات كعب وتلاميذه ! ---- ٥٢١
وزعم كعب أن من صلى عند الصخره فله ثواب الحج ! ---- ٥٢٢
وزعم كعب أن الكعبه تسجد لبيت المقدس ---- ٥٢٣
وزعم كعب أن كل مياه الأرض تنبع من تحت الصخره ! ---- ٥٢٣
دلالات تحجيج المسلمين الى بيت المقدس ! ---- ٥٢٤
مواجهه الإمام زين العابدين(عليه التلام)لكعبه عبد الملک ---- ٥٢٦
تحير عبد الملک فى قتل الإمام زين العابدين(عليه التلام)! ---- ٥٢٨
فهرس الموضوعات ---- ٥٣١
تعريف مركز ---- ٥٥١

جواهر التاريخ المجلد ۳

اشاره

جواهر التاريخ

بقلم على الكورانى العاملى

المجلد الثالث

سيره الإمام الحسن(عليه السّلام)وتسلط بنى أميه ومواجهه أهل البيت(عليهم السّلام) لخططهم

الناشر الطبعه الأولى ۱۴۲۶

ص: ۱

اشاره

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضلُ الصلاه وأتمُّ السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

هـذا هو المجلـد الثـالث من (جواهر التاريـخ) وهو يتضـمن تاريـخ مرحله انهيـار الأـمه فى أيـدى بنى أميه ، مرحله خلاـفه الإمام الحسن(عليه السّلام)واضطراره الى التنازل عن الحكم لمعاويه ، وإعلان معاويه انتهاء الحكم الإسلامى وقيام الأمبراطوريه الأمويه ، كما يتضمن عرضاً لنشاط الإمام الحسن وأئمه أهل البيت(عليهم السّلام) فى مواجهه خطط معاويه وبنى أميه المعاديه للإسلام !

وقد أفضنا فى دراسه شروط الصلح بين الإمام الحسن(عليه السّلام)ومعاويه ، وفى نشاط الإمام(عليه السّلام)فى العشر سنوات التى عاشـها بعد الصـلح ، خاصه مقاومته لخطط معاويه الثقافه والسياسيه ، وفصلنا أحداث شهادته(عليه السّلام) ، وبحثنا بمناسبه منعهم دفنه عند جده المصـطفى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)الملكيه الشـرعيه للحجره النبويه الشـريفه ، وأثبتنا أنه(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)دفن فى بيته ولم يدفن فى بيت عائشه كما زعموا .

ثم بحثنا فعاليات معاويه بعد قتله للإمام الحسن(عليه السّلام)لأخذ البيعه ليزيد واختراعه له غزوه القسطنطينيه ليعطيه صفه مجاهد ، كما اخترع لنفسه غزوه قبرص !

وبما أن منهجنا أن لا نتوسع فيما كثرت فيه الكتابه ، فقد اكتفينا بعرض الهويه الشخصيه والسياسيه ليزيد ، ونقاط عن جرائمه الكبرى فى فاجعه كربلاء ، ووقعه الحره فى المدينه ، وضربه الكعبه بالمنجنيق بالأحجار وقنابل النفط !

واكتفينا من سيره الإمام الحسين(عليه السّلام)بمواقفه مع معاويه ، وتأثير شهادته(عليه السّلام) فى ضمير الأمه ومسارها ، وتأثيرها فى سقوط الحكم الأموى ، وأرخنا لظاهره معاويه بن يزيد الذى أعلن تشيعه ، وعمل لنقل الخلافه الى الإمام زين العابدين على بن الحسين(عليهماالسّلام)فقتله بنو أميه .

وبعد الحديث عن سقوط الدوله الأمويه الأولى وانتهاء آل أبى سفيان ، استعرضنا قيام الدوله الأمويه الثانيه بقياده مروان وأولاده ، وكيف واجه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)خططهم التحريفيه ، ومنها تبنيهم للإسرائليات وبناؤهم مسجد الصخره فى القدس بناء أفخم من بناء المسجد الحرام ، ونقلهم حج المسلمين اليه بدل الكعبه !

فى الختام ، نذكر القارئ المحترم بأن مصادر هذا البحث هى كتب برنامج مكتبه أهل البيت(عليه السّلام)الذى توفقنا لإعداده ، وهو فى متناول الجميع ويشمل ألوف المصادر ، وبرامج إسلاميه ومصادر أخرى ذكرناها فى محالها ، وذكرنا أحياناً المجلد والصفحه لأكثر من طبعه . والله ولى التوفيق والمثوبه .

كتبه: على الكَوْرانى العاملى

قم المشرفه ، منتصف ربيع الثانى١۴٢۶

الفصل الأول: خلافه الإمام الحسن(عليه السّلام)وانهيار الأمه !

اشاره

ص: ۵

بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن(عليه السّلام)

بعد شهاده أمير المؤمنين(عليه السّلام)أفاقت الأمه على خسارتها التى لاتعوَّض ، ووجدت نفسها تحتضن بحبات قلوبها بقيه عتره نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الحسن والحسين(عليهماالسّلام) ، فبادرت الى بيعه الإمام الحسن(عليه السّلام)كبير السبطين ، والإمام بنص جده وأبيه(عليهم السّلام) .

قال الطبرى فى تاريخه:۴/۱۲۱: (ذكر بيعه الحسن بن على . وفى هذه السنه أعنى سنه أربعين بويع للحسن بن على بالخلافه ، وقيل إن أول من بايعه قيس بن سعد قال له: أبسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنه نبيه وقتال المحلين فقال له الحسن: على كتاب الله وسنه نبيه فإن ذلك يأتى من وراء كل شرط ، فبايعه وسكت ، وبايعه الناس). انتهى.

وقال اليعقوبى:۲/۲۱۴: (واجتمع الناس فبايعوا الحسن بن على ، وخرج الحسن بن على إلى المسجد الجامع فخطب خطبه له طويله ، ودعا بعبد الرحمن بن ملجم فقال عبد الرحمن: ما الذى أمرك به أبوك ؟ قال: أمرنى ألا أقتل غير قاتله وأن أشبع بطنك وأنعم وطاءك ، فإن عاش اقتص أو عفى ، وإن مات ألحقنك به . فقال ابن ملجم: إن كان أبوك ليقول الحق ويقضى به فى حال الغضب والرضى ، فضربه الحسن بالسيف فالتقاه بيده فندرت ، وقتله).

وفى مقاتل الطالبيين/۳۲: (خطب الحسن بعد وفاه أمير المؤمنين(عليه السّلام)فقال: (قد قبض فى هذه

الليله رجل لم يَسبقه الأولون ولا يُدركه الآخرون بعمل . لقد كان يجاهد مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه . ولقد توفى فى الليله التى

عرج فيها بعيسى بن مريم والتى توفى فيها يوشع بن نون ، وما خلَّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائه درهم من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . ثم خنقته العبره فبكى وبكى الناس معه . ثم قال:

أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه والسراج المنير ، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم فى كتابه إذ يقول: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ، فاقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت .

فلما انتهى إلى هذا الموضع من الخطبه قام عبد الله بن العباس بين يديه ، فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافه ! فبايعوه ، ثم نزل من المنبر) . (وشرح النهج:١۶/٣٠ ، ونهج السعاده:٨/٥٠٧)

أقول: عقيدتنا نحن الشيعه أن إمامه أئمه العتره النبويه(عليهم السّلام) إنما هى بالنص لا بالبيعه ، فالبيعه اعترافٌ بحق فرضه الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وليست إنشاءً لهذا الحق ، نعم تجب البيعه إذا طلبها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو الإمام المعصوم(عليه السّلام) .

والمقطوعه المتقدمه فقره من أول خطبه خطبها الإمام الحسن بعد شهاده أمير المؤمنين(عليهماالسّلام) ، وقد نصَّ المحدثون والمؤرخون كما رأيت فى اليعقوبى على أنها طويله ، لكن الرواه لم ينقلوا منها إلا قليلاً ، كعادتهم فى أكثر الخطب والأحاديث الصريحه التى تبين مقام أهل البيت(عليهم السّلام) وظلامتهم ! حيث كانوا وما زالوا يخافون غضب بنى أميه وأتباعهم إن رووها ! (قال عمر بن ثابت: كنت أختلف إلى أبى إسحاق السبيعى أسأله عن الخطبه التى خطب بها الحسن بن على عقيب وفاه أبيه ولا يحدثنى بها ، فدخلت إليه فى يوم شاتٍ وهو فى الشمس وعليه برنسه فكأنه غول ،

فقال لی من أنت ؟ فأخبرته فبکی وقال: کیف أبوک وکیف أهلک؟ قلت: صالحون ، قال: فی أی شئ تتردد منذ سنه؟ قلت: فی خطبه الحسن بن علی بعد وفاه أبیه فقال: حدثنی هبیره بن مریم قال: خطب الحسن...) (شرح النهج:۱۶/۳۰) . ولکن تعب ابن ثابت ذهب سدیً ! فلم یزد له السبیعی علی ما تقدم منها ، لأنه یخاف أن یتهم بالرفض !!

وتدل الفقرات التی وصلت الینا علی أن الإمام الحسن(علیه السّلام)بیَّن فی خطبته مکانه أمیر المؤمنین وأهل البیت(علیهم السّلام) ، وکشف جانباً من مؤامره قبائل قریش علیهم ، وحذَّر من الفتنه الأموی علی الإسلام ، ودعا المسلمین مجدداً الی جهادهم ، مؤکداً خط أبیه أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وجهوده لإعاده العهد النبوی .

ویظهر أن شهاده أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وخطبه الإمام الحسن(علیه السّلام)کان لهما تأثیر عمیق علی المسلمین وأن کانت بیعتهم له کانت بالإجماع: راجع من مصادرنا: شرح إحقاق الحق:۴/۴۱۶، و:۱۹/۳۴۸، و۲۴/۱۱۸، و:۳۳/۱۸، والدر النظیم/۵۰۷، والبحار:۴۴/۲۱، وبشاره المصطفی/۳۶۹ . ورواها من مصادر السنه بنحو ما تقدم: الطبرانی فی الأوسط:۳/۸۷ ، والحاکم:۳/۱۷۲، وینابیع الموده:۱/۷۴، و:۳:۳۶۳ وشرح النهج:۱۶/۳۰ ،کما روت عامه مصادرهم الفقره الأولی منها، کالطبرانی فی الکبیر:۳/۸۰ وابن سعد فی الطبقات:۳/۳۸ ، وابن حنبل فی مسنده:۱/۱۹۹ ، و۵۴۸ وفضائل الصحابه:۱/۵۴۸ ، والنسائی فی السنن الکبری: ۵/۱۱۲ ، وأبو یعلی فی مسنده:۶/۱۶۹ ، وابن حبان فی صحیحه:۹/۴۵) .

أهداف الإمام الحسن(علیه السّلام)من خلافته

الإمام الحسن(علیه السّلام)علی بصیره من ربه ، کان یری أن الأمه آخذه فی الإنهیار بین یدی أبیه(علیهماالسّلام)وقد ظهرت بوادر استسلامها لموجه بنی أمیه ! لکنه أراد أن یستغل مده خلافته القصیره ، وبالأحری ما تبقی لخلافه أبیه(علیهماالسّلام) ، لتحقیق هدفین:

الأول ، ترکیز مشروع أبیه لإعاده العهد النبوی بکل ما یمکنه من قول وفعل .

والثانی ، تقلیل خسائر الإنهیار وخسائر الصلح المفروض علیه الی أقل حد ممکن ،

وضمان ما يمكن ضمانه من مصلحه الإسلام والأمه ، مع علمه أن معاويه لايفى لأحد بعهد ولا ذمه ! فقد أنزل الله فيه وفى أسلافه: لايَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاً وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ . (التوبه:١٠) .

الإمام الحسن(عليه السّلام)يؤكد الحجه على معاويه والأمه

بَدأ الإمام الحسن(عليه السّلام)بدعوه الأمه الى القيام بواجبها فى جهاد عدوها ، وأخَذَ بترتيب عماله فى المناطق التى تخضع لسلطته ، وأرسل رساله الى معاويه يُثبت فيها حقه ، ويؤكد عليه الحجه ويدعوه الى البيعه والطاعه .

(كتب الحسن إلى معاويه مع حرب بن عبد الله الأزدى: من الحسن بن على(أمير المؤمنين) إلى معاويه بن أبى سفيان ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإن الله جل جلاله بعث محمداً رحمه للعالمين ومنه للمؤمنين وكافه للناس أجمعين لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ، فبلغ رسالات الله ، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وانٍ ، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك ، وخص به قريشاً خاصه فقال له: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه ، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش وأن الحجه فى ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد ، فأنعمت لهم وسلمت إليهم . ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنتصاف والإحتجاج ، فلما صرنا أهل بيت محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأولياءه إلى محاجتهم ، وطلب النصَف منهم باعدونا واستولوا بالاجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا ، فالموعد الله وهو الولى النصير .

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوى

فضيله وسابقه فى الإسلام ، وأمسكنا عن منازعتهم مخافه على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب فى ذلك مغمزاً يثلمونه به ، أو يكون لهم بـذلك سـبب إلى مـا أرادوا من إفسـاده ! فـاليوم فليتعجب المتعجب من توثبـك يـا معاويه على أمر لست من أهله لا بفضل فى الدين معروف ، ولا أثر فى الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزابوابن أعدى قريش لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسـلّم)ولكتابه ! والله حسـيبك فسترد فتعلم لمن عقبى الـدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد .

إن علياً لما مضـى لسبيله رحمه الله عليه يوم قبض ويوم مَنَّ الله عليه بالإسـلام ويوم يبعث حياً ولانى المسلمون الأمر بعده ، فأسأل الله ألا يؤتينا فى الـدنيا الزائله شـيئاً ينقصـنا به فى الآخره مما عنـده من كرامه ، وإنما حملنى على الكتاب إليك الإعذار فيما بينى وبين الله عز وجل فى أمرك ، ولك فى ذلك إن فعلته الحظ الجسـيم والصـلاح للمسـلمين، فدع التمادى فى الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى ، فإنك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ومن له قلب منيب. واتق الله ودع البغى واحقن دمـاء المسـلمين فوالله مـا لـك خير فى أن تلقى الله من دمـائهم بـأكثر ممـا أنت لاقيه به وادخل فى السـلم والطاعه ولاتنـازع الأمر أهله ومن هـو أحق به منـك ، ليطفئ الله النـائره بـذلك ويجمـع الكلمه ويصـلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلا التمـادى فى غيـك سـرت إليـك بالمسـلمين فحاكمتـك حتى يحكم الله بيننـا وهو خير الحاكمين). (مقاتل الطالبيين/٣۶) . وقد وضـعنا كلمه (أمير المؤمنين) بين قوسـين، لأنه عندنا لقب خاص من الله تعالى بعلى(عليه السّلام)دون غيره حتى الأئمه الطاهرين المعصوميمن(عليهم السّلام) ، فلا يمكن أن يستعمله الإمام الحسن(عليه السّلام)لنفسه أو لغير صاحبه .

معاويه يتحرک بجيشه نحو العراق

تعددت الرسائل بين الإمام(عليه السّلام)ومعاويه وكان آخر جواب من معاويه أنه رفض الإستجابه لطلبه وقال للرسولين: جندب بن عبد الله الأزدى ، والحرث بن سويد التميمى: (إرجعا فليس بينى وبينكم إلا السيف) ! (شرح النهج:۴/۱۳) وأخذ يجمع ما يستطيع من جيش للتحرک نحو العراق لتنفيذ مشروعه الذى كان يعدُّ له من زمن على(عليه السّلام)وهو أن يفرض الصلح على الإمام الحسن(عليه السّلام)أو يقتله أو يأخذه أسيراً ! فقد جاءته بشائر الأشعث عن بعض رؤساء القبائل وقاده الجيش الذين اشتراهم له الأشعث ! (قال جندب: فلما أتيت الحسن بكتاب معاويه قلت له: إن الرجل سائرٌ إليک ، فابدأه بالمسير حتى تقاتله فى أرضه وبلاده وعمله ، فأما أن تقدِّر أنه ينقاد لک فلا والله حتى يرى منا أعظم من يوم صفين ! ولما وصل كتاب الحسن إلى معاويه قرأه ثم كتب إلى عماله على النواحى بنسخه واحده: من عبد الله معاويه أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين. سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فالحمد لله الذى كفاكم مؤنه عدوكم وقتل خليفتكم ، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلى بن أبى طالب

رجلاً من عباده فاغتاله فقتله ، فترک أصحابه متفرقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم ، فأقبلوا إلىَّ حين يأتيكم كتابى هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثأر وبلغتم الأمل ، وأهلک الله أهل البغى والعدوان ، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته ! فاجتمعت العساكر إلى معاويه ، وروى أنهم بلغوا ستين ألفاً ، فسار بها قاصداً إلى العراق). (مقاتل الطالبيين/۳۸).

الإمام الحسن(علیه السّلام)یحرک فی الأمه ثُماله شعلتها

(وبلغ الحسن خبره ومسیره نحوه وأنه قد بلغ جسر منبج فتحرک عند ذلک ، وبعث حجر بن عدی فأمر العمال والناس بالتهیؤ للمسیر ، ونادی المنادی: الصلاه جامعه ! فأقبل الناس یثوبون ویجتمعون ، وقال الحسن: إذا رضیتَ جماعه الناس فأعلمنی ، وجاءه سعید بن قیس الهمدانی فقال له: أخرج فخرج الحسن(علیه السّلام)، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنی علیه ، ثم قال:

أما بعد ، فإن الله کتب الجهاد علی خلقه وسماه کرهاً ، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنین: إصبروا إن الله مع الصابرین ، فلستم أیها الناس نائلین ما تحبون إلا بالصبر علی ما تکرهون . بلغنی أن معاویه بلغه أنا کنا أزمعنا علی المسیر إلیه فتحرک لذلک ، أخرجوا رحمکم الله إلی معسرکم بالنخیله حتی ننظر وتنظروا ونری وتروْا .

قال: وإنه فی کلامه لیتخوف خذلان الناس له قال فسکتوا فما تکلم منهم أحد ، ولا أجابه بحرف . فلما رأی ذلک عدی بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم ! سبحان الله ما أقبح هذا المقام ! ألا تجیبون إمامکم وابن بنت نبیکم؟! أین خطباء مضر أین المسلمون ؟ أین الخواضون من أهل المصر الذین ألسنتهم کالمخاریق فی الدعه فإذا جد الجد فرواغون کالثعالب ! أما تخافون مقت الله وعیبها وعارها ؟! ثم استقبل الحسن بوجهه فقال: أصاب الله بک المراشد وجنبک المکاره ، ووفقک لما یحمد ورده وصدره . قد سمعنا مقالتک وانتهینا إلی أمرک وسمعنا لک وأطعناک فیما قلت وما رأیت ، وهذا وجهی إلی معسکری فمن أحب أن یوافینی فلیواف ! ثم مضی لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فرکبها ومضی إلی النخیله ، وأمر غلامه أن یلحقه بما یصلحه . وکان عدی بن حاتم أول الناس عسکراً !

ص: ۱۳

وقام قيس بن سعد بن عباده الأنصارى ، ومعقل بن قيس الرياحى ، وزياد بن صعصعه التيمى ، فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم ، وكلموا الحسن(عليه السّلام)بمثل كلام عدى بن حاتم فى الإجابه والقبول ، فقال لهم الحسن(عليه السّلام):

صدقتم رحمكم الله ! ما زلت أعرفكم بصدق النيه والوفاء والقبول والموده الصحيحه فجزاكم الله خيراً . ثم نزل . وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن إلى العسكر ، واستخلف على الكوفه المغيره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه فجعل يستحثهم ويستخرجهم

حتى يلتئم العسكر . وسار الحسن فى عسكر عظيم وعده حسنه ، حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس ، ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له: يا ابن عم ، إنى باعث إليك اثنى عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر ، الرجلُ منهم يزيد الكتيبه ، فسر بهم وألِنْ لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وأدنهم من مجلسك ، فإنهم بقيه ثقات أمير المؤمنين(عليه السّلام)، وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير إلى مسكن، ثم امض حتى تستقبل بهم معاويه ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فإنى على أثرك وشيكاً وليكن خبرك عندى كل يوم ، وشاور هذين يعنى قيس بن سعد وسعيد بن قيس . وإذا لقيت معاويه فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله ، وإن أصبت فقيس بن سعد على الناس ، وإن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس . فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهى ، ثم لزم الفرات والفلوجه حتى أتى مسكن).(مقاتل الطالبيين/۴۰ . ومسكن من الدجيل قرب سامراء - معجم البلدان:۵/۱۲۷).

الإمام الحسن(علیه السّلام)بین المعادله الإسلامیه والجاهلیه

بعد أن تراجع المسلمون عن الجهاد مع أمیر المؤمنین(علیه السّلام)تخاذلاً وحباً للحیاه ! ونجح معاویه فی سیاسه تخذیلهم وشراء شخصیات مؤثره منهم ، وغاراته علی مناطق العراق والحجاز والیمن.. وصل تفکیر

معاویه الی غزو العراق وإجبار أمیر المؤمنین(علیه السّلام)علی الصلح ، أو قتله بواسطه عملائه المباشرین کجماعه الأشعث ، أو غیر المباشرین کالخوارج !

فی هذا الجو کانت شهاده أمیر المؤمنین وبیعه الإمام الحسن(علیهماالسّلام) ، وکانت المعادله عنده واضحهً فإما أن یستعمل أسالیب معاویه غیر المشروعه لإقامه دوله دنیویه تعادی القیم الإسلامیه والإنسانیه ، وإما أن یواصل مشروع أبیه فی إعاده العهد النبوی ، ویحافظ علی ما حققه من نصر ، ویکون الثمن خضوعه لموجه بنی أمیه المتفاقمه ، وانسحابه مع أهل بیته من المسرح السیاسی لمصلحه معاویه !

وطبیعی أن یختار الإمام الحسن(علیه السّلام)هذا الخیار ، مهما کان صعباً ومؤلماً !

فهو من جهه ، الإمام المعصوم من ربه ، کأبیه وأخیه وأمه فاطمه الزهراء(علیهم السّلام) .

وهو من جهه ، شریک أبیه فی قناعاته وسیاسته وحربه وسلمه ، وهو أحد أرکان العتره النبویه الطاهره(علیهم السّلام) التی تحملت مؤامره قریش وهجومها علی بیتهم لیحرقوه علیهم ، فصبروا من أجل الإسلام ، وتنفیذ وصیه جدهم الحبیب(صلّی الله علیه و آله وسلّم).

وهو مع کل هذا ، یعلم ما أخبر الله تعالی رسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بأنه سیجری علی هذه الأمه بعد رسولها(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والثمن الباهظ الذی یجب علی أهل البیت(علیهم السّلام) أن یدفعوه ، فقد أخبرهم بذلک جدهم الحبیب(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وأعدَّهم لما یجب أن یفعلوه !

إن بین جنبی الإمام الحسن روح جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، الروح الشامخه التی تأبی الضیم.. لکن عبودیته لله تعالی أشد عمقاً ورسوخاً وشموخاً ! والدین فی فهمه النبوی لیس إعمال الرأی مهما بدا صائباً ومفیداً ، بل طاعه أمر الرب ونهیه ، مهما کان صعباً ! فقد

قال جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأبيه المرتضى(عليه السّلام): (وتجاهد أمتى كل من خالف القرآن ، ممن يعمل فى الدين بالرأى ، ولارأى فى الدين ، إنما هو أمرٌ من الرب ونهى). (الإحتجاج:١/٢٩٠) . وها هو الإمام الحسن بعد شهاده أبيه(عليهماالسّلام) يواجه مرحله امتحانه فى طاعه ربه عز وجل فينجح ، ويتحمل لأجل الإسلام آلام الخضوع لطاغيه زمانه ، فيكون الإمام الممتحن بانهيار أمه جده فى عهده ، وخضوعها لابن أبى سفيان ! فهذه هى الرؤيا التى أراها الله لجده المصطفى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو على منبره ، أراه قاده أمته قروداً ينزون على منبره ! وأنزل عليه قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا طُغْيَاناً كَبِيراً).(الإسراء:٦٠)

الإمام الحسن(عليه السّلام)يمتحن جمهوره

ذكر المؤرخون والمحدثون هذه الخطبه للإمام الحسن(عليه السّلام)ولم يحددوا وقتها ، ويبدو أنها كانت فى الكوفه قبل حركته بجيشه الى المدائن .

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء:٣/٢٦٩: (وفى

مجتنى ابن دريد: قام الحسن بعد موت أبيه فقال: والله ما ثنانا عن أهل الشام شكٌّ ولا ندم ، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامه والصبر ، فشيبت السلامه بالعداوه والصبر بالجزع ! وكنتم فى منتدبكم إلى صفين دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم ! ألا وإنا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم . ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره ، فأما الباقى فخاذل ، وأما الباكى فثائر ! ألا وإن معاويه دعانا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَه ، فإن أردتم الموت رددنا عليه ، وإن أردتم الحياه قبلناه) .

ونحوه فى نزهه الناظر للحلوانى/٧٧ ، وفيه: (فإن أردتم الموت رددناه إليه ، وحاكمناه إلى الله، وإن أردتم الحياه قبلناه، وأخذنا بالرضا. فناده القوم: البقيه البقيه) !

ورواه فی تاریخ دمشق:۱۳/۲۶۸ ، وفیه: (فإن أردتم الموت رددناه علیه وحاکمناه إلی الله جل وعز بظبا السیوف ، وان أردتم الحیاه قبلناه وأخذنا لکم الرضا ، فناداه القوم من کل جانب: البقیه البقیه). (ونحوه فی أسد الغابه:۲/۱۳ والکامل:۳/۲۷۲ ، وابن حمدون/۱۳۶۹، ونهایه الإرب/۴۳۹۹ . وفی ابن خلدون:۲ ق۲/۱۸۷: کروایه الذهبی).

الإمام الحسن(علیه السّلام)یمتحن جیشه !

اشاره

کان الإمام الحسن(علیه السّلام)کأبیه علی وأخیه الحسین(علیهم السّلام) یعرفون حاله الأمه فی الکوفه جیداً ، لذلک لا بدَّ من ردِّ کل الروایات التی تدعی أن أحداً منهم(علیهم السّلام) انخدع بکلام أهل الکوفه ووعودهم ! فهم ذوا علم ربانی ومنهج مسدد من ربهم

وقد یستوجب منهجهم مماشاه الناس أحیاناً ، أو کشفهم

بعض الأحیان .

کیفَ ؟ والإمام الحسن(علیه السّلام)یری الخیانات من حوله ، وتزاید نفوذ عملاء معاویه فی عاصمته ونشاط الأشعث فی شراء ذمم رؤساء القبائل وقاده الجیش !

ثم رأی حاله قاده جیشه ، ومنهم ابن عمه المقرب الیه عبیدالله بن العباس !

وقد صرح الإمام الحسن(علیه السّلام)برأیه فی أهل الکوفه مراراً قبل الصلح وبعده ، ووبخهم کما وبخهم أبوه(علیهماالسّلام)فقال: (والله ما سلمتُ الأمر إلیه إلا أنی لم أجد أنصاراً ، ولو وجدتُ أنصاراً لقاتلته لیلی ونهاری حتی یحکم الله بینی وبینه ، ولکنی عرفت أهل الکوفه وبلوتهم ولا یصلح لی منهم من کان فاسداً ، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمهَ فی قول ولا فعل ، إنهم لمختلفون ویقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سیوفهم لمشهوره علینا !) . (الإحتجاج:۲/۱۲).

وقال(علیه السّلام): (أری والله أن معاویه خیرٌ لی من هؤلاء الذین یزعمون أنهم لی شیعه ! ابتغوا قتلی وانتهبوا ثقلی وأخذوا مالی ! والله لئن آخذ من معاویه عهداً أحقن به

دمی وأأمن به فی أهلی خیرٌ من أن یقتلونی فتضیع أهل بیتی وأهلی ! والله لو قاتلت معاویه لأخذوا بعنقی حتی یدفعونی إلیه سلماً ! والله لئن أسالمه وأنا عزیز خیر من أن یقتلنی وأنا أسیر أو یمنَّ علیَّ فیکون سُبَّةً علی بنی هاشم آخر الدهر لمعاویه، لایزال یمنُّ بها وعقبه علی الحیِّ منا والمیت).(الإحتجاج:۲/۱۰).

وفی الخرائج:۲/۵۷۴: (لما مات علیٌّ جاء الناس إلی الحسن بن علی(علیهماالسّلام)فقالوا له: أنت خلیفه أبیک ووصیه ونحن السامعون المطیعون لک فمرنا بأمرک . قال(علیه السّلام): کذبتم ! والله ماوفیتم لمن کان خیراً منی فکیف تفون لی؟! وکیف أطمئن إلیکم وأثق بکم ؟! إن کنتم صادقین فموعد ما بینی وبینکم معسکر المدائن فوافونی هناک . فرکب ورکب معه من أراد الخروج ، وتخلف عنه خلق کثیر لم یفوا بما قالوه وبما وعدوه ، وغروه کما غروا أمیر المؤمنین(علیه السّلام)من قبله !

وأورد روایه أخری جاء فیها قوله(علیه السّلام): قد غررتمونی کما غررتم من کان قبلی ، مع أی إمام تقاتلون بعدی؟! مع الکافر الظالم الذی لم یؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمیه إلا فَرَقاً من السیف؟! ولو لم یبق لبنی أمیه إلا عجوزٌ درداء لبغت دین الله عوجاً ! وهکذا قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)).

وفی طریقه الی مکان التجمع الموعود فی المدائن ، قام الإمام(علیه السّلام)بامتحان جیشه لیکشف المطیعین له من الکاذبین ، ویُثبت للناس والتاریخ حقیقه الذین استجابوا لدعوته فی الظاهر ، وتحرکوا معه لقتال معاویه !

ففی مقاتل الطالبیین/۴۰: (وأخذ الحسن(علیه السّلام)علی حمَّام عمر(اسم قریه)حتی أتی دیر کعب ثم بکَّر فنزل ساباط دون القنطره ، فلما أصبح نادی فی الناس: الصلاه جامعه ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال: الحمد لله کلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله کلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، أرسله بالحق وائتمنه علی

الوحی ،(صلّی الله علیه و آله وسلّم). أما بعد ، فوالله إنی لأرجو أن أکون قد أصبحت بحمد الله ومنته وأنا أنصح خلقه لخلقه ، وماأصبحت محتملاً علی مسلم ضغینه ، ولا مریداً له بسوء ولا غائله . ألا وإن ما تکرهون فی الجماعه خیر لکم مما تحبون فی الفرقه ، ألا- وإنی ناظرٌ لکم خیراً من نظرکم لأنفسکم فلا- تخالفوا أمری ولا-تردوا علیَّ رأیی . غفر الله لی ولکم ، وأرشدنی وإیاکم لما فیه محبته ورضاه ، إن شاء الله ! ثم نزل .

قال فنظر الناس بعضهم إلی بعض وقالوا: ما ترونه یرید بما قال؟ قالوا: نظنه یرید أن یصالح معاویه ویکل الأمر إلیه ،کفر والله الرجل ! ثم شدوا علی فسطاطه فانتهبوه حتی أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد علیه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدی فنزع مطرفه عن عاتقه ! فبقی جالساً متقلداً سیفاً بغیر رداء ! فدعا بفرسه فرکبه وأحدق به طوائف من خاصته وشیعته ومنعوا منه من أراده ، ولا-موه وضعَّفوه لما تکلم به فقال: أدعوا إلیَّ ربیعه وهمدان فدُعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ، ومعهم شوْبٌ من غیرهم فلما مر فی مظلم ساباط قام إلیه رجل من بنی أسد ، ثم من بنی نصر بن قعین یقال له جراح بن سنان وبیده مِغْوَل (سیف دقیق یستعمل للإغتیال)فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أکبر یاحسن ! أشرک أبوک ثم أشرکت أنت ! وطعنه بالمِغْول فوقعت فی فخذه فشقته حتی بلغت أربیته ! وسقط الحسن(علیه السّلام)إلی الأرض بعد أن ضرب الذی طعنه بسیف کان بیده واعتنقه فخرَّا جمیعاً إلی الأرض ، فوثب عبد الله بن الأخطل الطائی ونزع المغول من ید جراح بن سنان فخضخضه به وأکب ظبیان بن عماره علیه فقطع أنفه ، ثم أخذا له الآ-جُرَّ فشدخا رأسه ووجهه حتی قتلوه . وحُمل الحسن (علیه السّلام)علی سریر إلی المدائن وبها سعید بن مسعود الثقفی والیاً علیها من قبله وقد کان علی(علیه السّلام)ولاه المدائن فأقره الحسن(علیه السّلام)علیها فأقام عنده یعالج نفسه). (ونحوه فی المناقب:۳/۱۸۷) .

أقول: هـذه صوره عن انهيار الأمه مع إمامها الحسن(عليه السّـلام)فلا هُمْ أهل حرب ولا أهل صـلح ، ولا أهل طاعه لإمامهم ، ولا خارجون عليه صراحةً !

وقد يتصور البعض أن خطبته(عليه السّـلام)لم تكن فى محلها ، لكنها ضروريه نظراً لذلك الظرف ونوعيات الناس فى جيشه(عليه السّـلام)، لأـن ظهور حقيقتهم السـلبيه هنـا أفضـل من أن تظهر عنـدما يشـتبك الإمـام مع طليعه جيش معـاويه ، التى وصـلت الى مواجهه مقـدمه جيشه على بعـد نحو خمسـين كيلو متراً ! فقـد كانت مقدمته بقياده قيس بن سـعد فى مسـكن وهى من الدجيل ، والمكان الذى خطب وامتحن جيشه فيه هو مظلم ساباط قرب المدائن ! أما معاويه فكان فى بقيه جيشه فى جسر منبج قرب حلب على مسافه خمسه أيام أو سته من المدائن !

قال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:٢/١١: (فلما أصـبح(عليه السّـلام)أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم فى الطاعه له ليتميز بـذلك أوليـاءه من أعـدائه ، ويكون على بصـيره فى لقاء معاويه وأهل الشام ، فأمر أن ينادى فى الناس بالصـلاه جامعه فاجتمعوا فصـعد المنبر فخطبهم فقال... وحُمل الحسن(عليه السّـلام)على سـرير إلى المـدائن فأنزل به على سـعد بن مسـعود الثقفى ، وكان عامل أمير المؤمنين(عليه السّلام)بها فأقره الحسن(عليه السّلام) على ذلك ، واشتغل بنفسه يعالج جرحه) .

ونسجل هنا ملاحظات:

الملاحظه الأولى: فى حركه الجيش ومكان المعركه

أن حركه جيش الإمـام الحسن(عليه السّـلام)تـأخرت حتى تحرك معـاويه من داخل الشام فبعـد أن وصل معاويه الى جسـر منبج قرب حلب ، وجه الإمـام أربعه آلاـف بقيـاده الكنـدى وأمرهم أن يرابطوا فى الأنبـار ، أى الفلوجه داخل العراق فى طريق جيش معـاويه القـادم من الشـام ، فخـان قائـدهم الكنـدى وفرَّ الى معـاويه ، وتفرق أكثر جيشه ! ثم أرسل أربعه آلاف بقياده المرادى ، فخان المرادى واشتراه معاويه أيضاً وتفرق أكثر جيشه !

ثم تحرك الإمام(عليه السّلام)وأرسل من الطريق عبيدالله بن العباس وقيس بن سعد فى اثنى عشر ألفاً هم شرطه الخميس ، فعسكروا فى مسكن قرب الأنبار ، ففر عبيدالله الى معاويه ! وثبت قيس بن سعد وقاد الجيش: (وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلى بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ! فصلى بهم قيس بن سعد بن عباده ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ، ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعه وقالوا له: إنهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم).(الخرائج:٢/٥٧٤) .

وفى تهذيب الكمال:٦/٢٤٥: (وجه إلى الشام عبيد الله بن العباس ومعه قيس بن سعد فسار فيهم قيس حتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها ، وسار الحسن حتى نزل المدائن ، وأقبل معاويه فى أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج).

ومعناه أنَّ الإمام الحسن(عليه السّلام)اتخذ معسكراً بمن معه فى المدائن ، حيث واعد المتحمسين بألسنتهم للحرب ، وبعث مقدمه جيشه الى مسكن قرب سامراء .

وأن معاويه اتخذ معسكراً عند جسر منبج قرب حلب ، وبعث مقدمته بقياده بسر بن أبى أرطاه وهو أخبث قادته فوصلوا الى مسكن ، وعسكروا مقابل جيش قيس واشتبكوا معه مناوشه . ففى تاريخ ابن عساكر:٥٩/١٤٩:(وقدم بسر بن أبى أرطأه إليهم ، فكانت بينهم مشاوله ولم يكن قتل ولا جراح ، ثم تحاجزوا) .

ومعنى هذا أن تخاذل أهل الكوفه سبَّبَ نقل مكان المعركه الى داخل العراق ، بعد أن كانت حرب صفين فى الرقه داخل سوريه . وأن الجيشين اللذين أرسلهما الإمام الى الأنبار أى الفلوجه قد تفككا بهروب قائديهما ، بل تذكر بعض الروايات أن

الذين ثبتوا مع قيس من الإثنى عشر ألفاً كانوا أربعه آلاف فقط !

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/۷۴۰: (وقام

بـأمر الناس بعـد عبيـد الله ، قيس بن سـعد وقال فى عبيـد الله قولاً قبيحاً وذكر أخاه وما كان بينه وبين على ، ونسب عبيـد الله إلى الخيانه والغدر والضـعف والجبن ، فبايع قيساً أربعه آلاف على الموت . وظن معاويه أن مصـير عبيد الله قد كسـر الحسن فأمر بسر بـن أبى أرطـاه، وكـان على مقـدمته وناسـاً معه فصـاحوا بالنـاس من جـوانب العسـكر فوافـوهم وهم على تعـبئه ، فخرجـوا إليهم فضـاربوهم ، واجتمـع إلى بسـر خلـق فهزمهم قيس وأصـحابه ، وجـاءهم بسـر من الغـد فى الـدُّهم فـاقتتلوا ، فكشف(غلب) بسـراً وأصحابه وقتل بين الفريقين قتلى) .

الملاحظه الثانيه: شخصيه قيس بن سعد بن عباده

كـان قيس بن سـعد بن عبـاده كـأبيه سـعد زعيم الخزرج وعـامه الأنصـار ، أوفيـاء لموقفهم ضـد خلافه أبى بكر وعمر وعثمان ، وشاركوا مع على(عليه السّلام)بفعاليه فى حرب الجمل وصفين ، ولم يشارك منهم مع معاويه إلا شخصان !

وكان موقفهم من الخلافه أنه يجب تنفيذ وصـيه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)بخلافه عترته(عليهم السّـلام) لكن لما اتفقت قبائل قريش على أخذ الخلافه وإبعاد العتره ، قال سـعد بن عباده نحن أولى بها من قريش التى كذبت النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وحـاربته ! وأرادوا بيعه سـعد فجاءهم أبو بكر وعمر الى سـقيفه بنى ساعـده وفرضوا عليهم بيعه أبى بكر ، فاعترض سـعد بشـده ، لكنه كان مريضاً فاسـتطاعوا بمساعده منافسـيه من الأوس أن يعزلوه ، ثم نفاه عمر الى حوران ، وقتل بها ، فقالت الخلافه قتله الجن !

فسـعد وابنه قيس مع العتره النبويه فى مقابـل قريش الى حـد ، فهم شـيعه بـالمعنى العام ، وليسوا شـيعه كعمار وسـلمان والمقـداد وحـذيفه والأـشتر ومحمـد بن أبى بكر ، وعشـرات المعتقـدين بـأن إمـامه أمير المـؤمنين(عليه السّـلام)والعـتره فريضه إلهيه سواء أطاعت

الأمه أم عصت .

ولـذلك نجـد أن قيساً خالف أمير المؤمنين(عليه السّـلام)مع أنه كان والياً له على مصـر ، فقد أمره(عليه السّـلام)أن يناجز عملاء معاويه وكانوا معسـكراً بقياده والى مصـر السابق معاويه بن حديج السـكونى ، فلم يطعه قيس بحجه أنهم ضـمنوا له عدم الخروج عليـه ، واعـتزلوا فى قريـه قرب الإسـكندريه ، وكتـب لـه إن لـم تعجبـه سياسـته أن يبعـث والياً غيره ، فعزلـه أمير المـؤمنين(عليه السّـلام)وولى محمـد بن أبى بكر(رحمه الله) ! ولا بـد أن قيساً عرف صـحه رأى الإمام(عليه السّـلام)عنـدما تفاقم أمر ابن حديج ومهد لدخول جيش معاويه بقياده ابن العاص ، فأخذوا مصر وقتلوا محمد بن أبى بكر بوحشيه !

وفى نفس الوقت كـان موقف قيس مع الإمام الحسن(عليه السّـلام)مشـرفاً ، فقـد ثبت أمام إغراء معاويه الى آخر مرحله ، وجرت بينهم مراسـلات وانتهت بلهجه شديـده جـداً ، حتى(اضـطر)معاويه أن يزوِّر رساله ويقرأها على جيشه ، زعم فيها أن قيساً أرسـلها اليه ، وأنه قَبِل الصـلح وبايعه وأنه ترحم على عثمان ! وقـد تقـدم فى تزويرات معاويه ! والصـحيح أن قيساً لم يقبل الصـلح حتى أرسل له معاويه رقاً مختوماً ليشترط فيه ما شاء ، كالذى أرسله الى الإمام الحسن(عليه السّلام) .

قـال الطبرى فى تاريخه:۴/۱۲۵: (واشـترط الحسـن لنفسـه ثم بـايع معـاويه ، وأمَّرت شـرطه الخميس قيس بن سـعد على أنفسـهم وتعاهـدوا هو وهم على قتـال معـاويه حـتى يشترط لشـيعه على ولمن كـان اتبعه ، على أموالهم ودمـائهم ومـا أصـابوا فى الفتنه ، فخلص معاويه حين فرغ من عبـد الله بن عباس والحسن إلى مكايـده رجل هو أهمُّ الناس عنـده مكايـدةً ومعه أربعون ألفاً(!)وقد نزل معاويه بهم وعمرو وأهل الشام ، وأرسل معاويه إلى قيس بن سـعد يـذكره الله ويقول: على طاعه من تقاتل وقد بايعنى الذى أعطيته طاعتك؟! فأبى قيس أن يلين له حتى أرسل إليه معاويه بسجلٍّ قد ختم

علیه فی أسفله ، فقال: أکتب فی هذا السجل ما شئت فهو لک ! قال عمرو لمعاویه: لاتعطه هذا وقاتله ! فقال معاویه: علی رسلک فإنا لا نخلص إلی قتل هؤلاء حتی یقتلوا أعدادهم من أهل الشأم ، فما خیر العیش بعد ذلک ؟! وإنی والله لا أقاتله أبداً حتی لا أجد من قتاله بداً . فلما بعث إلیه معاویه بذلک السجل اشترط قیس فیه له ولشیعه علیٍّ الأمان علی ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم یسأل معاویه فی سجله ذلک مالاً ، وأعطاه معاویه ما سأل ، فدخل قیس ومن معه فی طاعته). انتهی.

أقول: الصحیح أن جیش قیس کان اثنی عشر ألفاً لا أربعین ألفاً ، بل ورد أن الذین ثبتوا معه وجددوا له البیعه منهم أربعه آلاف ، ویظهر أنهم طلیعه الأربعین ألفاً الذین بایعوا أمیر المؤمنین(علیه السّلام)قبل شهادته علی حرب معاویه حتی الموت . أما بیعته لمعاویه فکانت فی الکوفه بأمر الإمام الحسن(علیه السّلام)وحضوره .

وأضاف الطبری:۴/۱۲۵: (وکانوا یعدون دهاه الناس حین ثارت الفتنه خمسه رهط ، فقالوا ذوو رأی العرب ومکیدتهم: معاویه بن أبی سفیان ، وعمرو بن العاص ، والمغیره بن شعبه ، وقیس بن سعد ، ومن المهاجرین عبد الله بن بدیل الخزاعی ، وکان قیس وابن بدیل مع علی (علیه السّلام)وکان المغیره بن شعبه وعمرو مع معاویه ، إلا أن المغیره کان معتزلاً بالطائف حتی حکم الحکمان).

وفی مقاتل الطالبیین/۴۷: (ولما تم الصلح بین الحسن ومعاویه أرسل إلی قیس بن سعد بن عباده یدعوه إلی البیعه ، فأتیَ به وکان رجلاً طویلاً یرکب الفرس المشرف ورجلاه تخطان فی الأرض وما فی وجهه طاقه شعر ، وکان یسمی خِصْیَ الأنصار فلما أرادوا أن یدخلوه إلیه قال: إنی قد حلفت أن لا ألقاه إلا بینی وبینه الرمح أو السیف ! فأمر معاویه برمح أو سیف فوضع بینه وبینه ، لیبرَّ یمینه) !

الملاحظه الثالثه: لاخيار شرعياً للإمام(عليه السّلام)إلاالتنازل عن الحكم

إن موقف الإمام الحسن(عليه السّلام)هو غايه ما يمكن فعله مع أمه صارت بين يدى إمامها كالتراب ، واستسلمت لطامعٍ فاغرٍ فاه ، تعلم أنه منافق ، وأنه وأباه ألدُّ أعداء نبيها وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! لقد تعب رؤساؤها فتخلوا عن العملٍ بالدوافع الدينيه ، بل تخلوا عن أى حساب لمستقبلهم ، وصاروا يتحركون بدوافع ماديه آنيه فقط !

قال زيد بن وهب الجهنى: (لما طعن الحسن بن على(عليه السّلام)بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا بن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله أن معاويه خير لى من هؤلاء ، يزعمون أنهم لى شيعه ، ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى ، وأخذوا مالى ، والله لئن آخذ من معاويه عهداً أحقن به دمى ، وأومن به فى أهلى ، خير من أن يقتلونى فتضيع أهل بيتى وأهلى ، والله لو قاتلت معاويه لأخذوا بعنقى حتى يدفعونى إليه سلماً ! والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير ، أو يمن على فيكون سنه على بنى هاشم آخر الدهر ، ومنه لمعاويه لايزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت ! قال قلت: تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع؟! قال: وما أصنع يا أخا جهينه إنى والله أعلم بأمر قد أدى به إلىَّ ثقاته: أن أمير المؤمنين (عليه السّلام)قال لى ذات يوم وقد رآنى فرحاً: يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟! كيف بك إذا ولىَ هذا الأمر بنو أميه ، وأميرها الرحب البلعوم الواسع الإعفجاج ، يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له فى السماء ناصر ولا فى الأرض عاذر ، ثم يستولى على غربها وشرقها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستن بسنن أهل البدع الضلال ، ويميت الحق وسنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقسم المال فى أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحق به ويذل فى ملكه المؤمن ، ويقوى فى سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً ويتخذ عباد الله خولاً يدرس فى سلطانه الحق ويظهر الباطل ويقتل من ناواه على الحق ويدين من

والاه على الباطل ! فكذلك ، حتى يبعث الله رجلاً فى آخر الزمان وكلَبٍ من الدهر وجهل من الناس ، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر إلا آمن به ، ولا صالح إلا صلح ، ويصطلح فى ملكه السباع ، وتخرج الأرض نبتها وينزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه).(الإحتجاج:٢/٢٩٠،ومعجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام)رقم٦٩٢) .

أقول: يدل كلام أمير المؤمنين(عليه السّلام)على أن الظلم فى الأمه سيستمر بعد بنى أميه حتى يظهر الإمام المهدى(عليه السّلام) . وقوله: يحكم أربعين سنه ، كنايه عن طول مدته فقد ثبت أنه(عليه السّلام)يحكم بعدد سنيِّ أهل الكهف ، وأن دولتهم(عليهم السّلام) تمتد الى يوم القيامه ، وتكون نَقْلَهَ نوعيهَ فى الحياه على الأرض ، فلا يعود اليها الظلم .

آخر مراحل انهيار الأمه فى عهد الإمام الحسن(عليه السّلام)

صار اليوم الذى أجبر فيه المنافقون أمير المؤمنين(عليه السّلام)على قبول إيقاف الحرب فى صفين بعد أن شارف على قطف النصر ، محطهً بارزه فى تاريخ الأمه فقد تجمع الخوارج وأحاطوا به وهددوه بالقتل إن لم يقبل بتحكيم الحكمين ، أو بالأسر وتسلميه الى معاويه ! فاضطر(عليه السّلام)الى إجابتهم !

ففى ذلك اليوم ظهر الخوارج الذين دفعهم الأشعث بن قيس ومعاويه فأجبروا أمير المؤمنين(عليه السّلام)على قبول التحكيم، ثم أفاقوا وندموا وزعموا أنهم كفروا بذلك وأن أمير المؤمنين(عليه السّلام)كفر مثلهم برضوخه لإصرارهم وتهديديهم ! فعليه أن يعترف بأنه كفر ويتوب ويدخل فى الإسلام ليقبلوه إماماً ، وإلا قاتلوه !!

كما ظهر الإتجاه الذى يميل الى معاويه بزعامه الأشعث بن قيس ، رئيس قبائل كنده ، والذى اعتمد عليه معاويه وأمدَّه بالمال فى صفين فاشترى من استطاع من رؤساء القبائل وقاده جيش على(عليه السّلام) ، وداهن الخوارج حتى عُدَّ منهم !

وبذلك تمَّ فرز جيش أمير المؤمنين(عليه السّلام) الى شيعته المخلصين لإمامته ومشروعه وهم أقليه ، والحزب الأموى وهم الأكثريه ، ثم حزب الخوارج وهم أقليه أيضاً !

وقد أظهرت حادثه التحكيم نفاد مخزون الأمه للعمل مع على(عليه السّلام)فى مشروعه لإعاده العهد النبوى ، وأنه لم يبق معه إلا خاصه شيعته !

ومع أنه(عليه السّلام)انتصر على الخوارج بعد بضعه شهور من صفين ، فى معركه سريعه حاسمه ، لكن تيارهم فى الناس كان قوياً ! ثم جاءت شهادته(عليه السّلام)بيد ابن ملجم الخارجى ثأراً لهزيمتهم فى النهروان ، ودفعةً لوجودهم الإجتماعى ، كما جاءت الفرصه للحزب الأموى ليكسب أنصاراً جدداً ، ويتحول الى تيار ينشر الوعود فى أهل العراق ، ويمنيهم بحياه فى حكم معاويه أفضل من حياتهم عهد على(عليه السّلام) !

فى ذلك الظرف السياسى كانت بيعتهم للإمام الحسن(عليه السّلام)بالخلافه لكونه سبط النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وابن أمير المؤمنين على(عليه السّلام)اللذيْن شهدا ونصَّا على إمامته ، لكن الإمام الحسن(عليه السّلام)كان يعرف ضعف الإيمان فى الأمه ، وقوه التيارين اللذين يعملان ضده ، خاصه التيار الأموى الذى يمتاز عن الخوارج بأن له بديلاً محدداً هو خلافه معاويه ، بينما الخوارج أكثر شجاعه وفتكاً ، وإن كان لابديل عندهم !

ولعل الأشعث وحزبه أرسلوا فى اليوم الذى بايعوا فيه الإمام الحسن(عليه السّلام) ، الى معاويه يشجعونه على التوجه الى العراق ، ليساعدوه فى السيطره عليه !

قال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:٢/١٤: (وكتب جماعه من رؤساء القبائل إلى معاويه

بالطاعه له فی السر ، واستحثوه علی السیر نحوهم ، وضمنوا له تسلیم الحسن (علیه السّلام)إلیه عند دنوهم من عسکره ، أو الفتک به ، وبلغ الحسن ذلک !) . انتهی.

فأرسل الیهم معاویه یحثهم علی أن یضربوا ضربتهم فی أقرب فرصه !

قال الصدوق(رحمه الله)فی علل الشرائع:۱/۲۲۰: (دسَّ معاویه إلی عمرو بن حریث ، والأشعث بن قیس ، والی حجر بن الحجر ، وشبث بن ربعی ، دسیساً أفرد کل واحد منهم بعین من عیونه ، أنک إن قتلت الحسن بن علی فلک مائتا ألف درهم ، وجند من أجناد الشام ، وبنت من بناتی ! فبلغ الحسن(علیه السّلام)ذلک فاستلأم ولبس درعاً وکفَّرها ، وکان یحترز ولا یتقدم للصلاه بهم إلا کذلک ، فرماه أحدهم فی الصلاه بسهم فلم یثبت فیه لما علیه من اللأمه ، فلما صار فی مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم ، فعمل فیه الخنجر فأمر(علیه السّلام)أن یعدل به إلی بطن جریحی (المدائن)وعلیها عم المختار بن أبی عبید مسعود بن قیله ، فقال المختار لعمه: تعال حتی نأخذ الحسن ونسلمه إلی معاویه فیجعل لنا العراق ، فبدر بذلک الشیعه من قول المختار لعمه ، فهموا بقتل المختار فتلطف عمه لمسأله الشیعه بالعفو عن المختار ففعلوا ! فقال الحسن(علیه السّلام): ویلکم والله إن معاویه لایفی لأحد منکم بما ضمنه فی قتلی ! وإنی أظن أنی إن وضعت یدی فی یده فأسالمه لم یترکنی أدین بدین جدی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأنی أقدر أن أعبد الله وحدی ! ولکنی کأنی أنظر إلی أبنائکم واقفین علی أبواب أبنائهم یستسقونهم ویستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا یسقون ولا یطعمون ! فبعداً وسحقاً لما کسبته أیدیکم: وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ ! فجعلوا یعتذرون بما لاعذر لهم فیه ، فکتب الحسن(علیه السّلام)من فوره ذلک إلی معاویه: أما بعد ، فإن خَطْبی انتهی إلی الیأس من حق أحییه ، وباطل أمیته وخَطْبک خطبٌ من انتهی إلی مراده، وإننی أعتزل هذا الأمر وأخلیه لک ، وإن کان تخلیتی إیاه شراً لک فی معادک ، ولی

شروط أشرطها لاتبهظنک إن وفيت لی بها بعهد ، ولا تخف إن غدرت- وکتب الشرط فی کتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء وترک الغدر- وستندم يا معاويه کما ندم غيرک ممن نهض فی الباطل أو قعد عن الحق ، حين لا ينفع الندم ، والسلام).

ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن(عليه السّلام)فی يوم واحد !

اشاره

ذکرت المصادر محاولتين لاغتيال الإمام الحسن(عليه السّلام)وهو فی طريقه بجيشه الی جهاد معاويه ، والثالثه کانت علی شکل هجوم لنهب مرکز قيادته !

فقد خطب(عليه السّلام)ليمتحن جيشه قبل الصلاه ، فصاح الخوارج بشعارهم: لاحکم إلا لله.. أشرک الحسن کما أشرک أبوه ! وساعدهم حزب معاويه وحسبوها فرصه لقتل الإمام(عليه السّلام) ، فرموه فی أثناء صلاته بسهم فلم يعمل !

قال المفيد(رحمه الله)فی الإرشاد:۲/۱۴: (ولبس درعاً وکفَّرها(غطاها)وکان يحترز ولايتقدم للصلاه بهم إلا کذلک ، فرماه أحدهم فی الصلاه بسهم فلم يثبت فيه ، لما عليه من اللأمه)(لباس الحرب). ومعناه أن أحدهم رماه بسهم وهو يصلی إماماً فأصاب الدرع التی تحت ثيابه ولم ينفذ الی بدنه ، ففشلت محاولتهم !

ثم أشاعوا خبراً کاذباً بأن قيس بن سعد قائد مقدمه جيش الإمام(عليه السّلام)قد اشتبک مع جيش معاويه وقُتل ! ونادوا فی الغوغاءأن يتفرقوا وحرکوهم فيهم غريزه الغاره والنهب والفرار من المعسکر فنهبوا ما تصل اليه أيديهم ، ووصلوا الی سرادق الإمام الحسن(عليه السّلام)وکانوا غير مسلحين وأخذوا ينهبون الأمتعه ! فأمر الإمام(عليه السّلام)بعدم مقاومتهم ! ولابد أنهم دسوا بينهم من يتحين الفرصه لقتل الإمام(عليه السّلام)لکنهم رأوه متقلداً سيفه مراقباً ساکتاً ، وقد أحاط به بعض شيعته !

وترکهم الإمام(عليه السّلام)حتی أکملوا نهبهم فأمر الإمام(عليه السّلام)بالمسير ، فدبروا له کميناً فی

النفق المسقوف(مظلم ساباط) ! قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٣٨: (ثم سار الحسن فأتى دير كعب فبات به ، ثم سار حتى أتى ساباط المدائن فنزل دون جسرها مما يلى ناحيه الكوفه ، فخطب الناس فقال: إنى أرجو أن أكون أنصح خلف لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينه ولا حقداً ولا مريدٌ به غائله ولا سوءاً . ألا وإن ما تكرهون فى الجماعه خير لكم مما تحبون فى الفرقه ، ألا- وإنى ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا- تخالفوا أمرى ، ولا- تردوا علىَّ ، غفر الله لى ولكم . فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا: عزم والله على صلح معاويه وضعف وخار ، وشدوا على فسطاطه فدخلوه وانتزعوا مصلاهُ من تحته وانتهبوا ثيابه ! ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى جعال الأزدى ، فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى متقلداً سيفه(فدهش ثم رجع ذهنه) فركب فرسه وأطاف به الناس فبعضهم يعجِّزه ويضعِّفه ، وبعضهم ينحِّى أولئك عنه ويمنعهم منه !

وانطلق رجل من بنى أسد بن خزيمه من بنى نصر بن الهون بن الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد ، ويقال له الجرَّاح بن سنان وكان يرى رأى الخوارج ، إلى مظلم ساباط فقعد فيه ينتظره ، فلما مرَّ الحسن به دنا من دابته فأخذ بلجامها ، ثم أخرج مغولاً كان معه وقال: أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ! وطعنه بالمِغْوَل فى أصل فخذه فشق فى فخذه شقاً كاد يصل إلى العظم ، وضرب الحسن وجهه ثم اعتنقا وخرَّا إلى الأرض ووثب عبد كلام بن الحمل الطائى وبعضهم يقول عبد الله بن الحصل فنزع المغول من يد الجراح ، وأخذ ظبيان بن عماره التميمى بأنفه فقطعه، وضرب بيده إلى قطعه آجره فشدخ بها وجهه ورأسه حتى مات). انتهى.

أقول: وقد وضعنا عباره(فدهش ثم رجع ذهنه)بين قوسين ، لأن من يعرف الإمام الحسن(عليه السّلام)لايمكن أن يوافق عليها ، بل يعرف أنه(عليه السّلام)تعمد السكوت ليسرقوا ما بدا

لهم وحفظ نفسه منهم ، وقد يكون وضع حرساً قريباً منه ! ويدل الكمين الذى احتاجوا اليه لاغتياله أنه كان محروساً متيقظاً فى موجه نهبهم لسرادقه ، فى تلك المنطقه التى أقام فيها ثلاثه أيام !

ويظهر أن محاوله اغتياله جرت فى نفس اليوم الذى رموه فيه بسهم ، فكمن له الشقى الجراح بن سنان فى الساباط ، وهو نفق مسقف طويل .

قال الحموى فى معجم البلدان:٥/١٥٢: (مظلم: يقال له مظلم ساباط مضاف إلى ساباط التى قرب المدائن: موضع هناك ، ولا أدرى لم سمى بذلك) . انتهى.

لكن الحموى لم يقرأ ما كتبه الطبرى فى تاريخه:٣/٨٠ ، يصف جيش فتح العراق: (فكان أول من خاض المخاضه هاشم بن عتبه فى رجله ... ثم ساروا حتى انتهوا إلى مظلم ساباط ، فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو ، فتردد الناس وجبنوا عنه ، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبه ، فلما أجاز ألاح للناس بسيفه ، فعرف الناس أن ليس به شئ تخافونه ، فأجاز بهم خالد بن عرفطه ، ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعه من الفرس ، فكانت وقعه جلولاء بها ، فهزم الله الفرس وأصاب المسلمون بها من الفئ أفضل مما أصابوا بالقادسيه).

ف-(مظلم ساباط)بناء فوق الأرض ، وهو إسم فارسى معناه الساباط المظلم فهم يقدمون الصفه على الموصوف ، وظلمته لطوله وعدم وجود نوافذ فيه وكان موجوداً فى الفتح الإسلامى ، ولم يكن موجوداً فى عصر الحموى فى القرن السابع ، فبقى إسمه على مكانه . وقد كمن الشقى فى آخر الساباط على ظهر فرسه حتى إذا وصل الإمام(عليه السّلام)حاذاه وشكه بالمِغْوَل ، وهو سيف دقيق لايصلح للضرب بل يغرزه المغتال غرزاً فى بدن المغدور ! ولا بد أنه استهدف صدر الإمام(عليه السّلام)أو بطنه ولكنه قاومه فوقعت الشكه فى فخذه . بل تدل الروايه التاليه على أن الإمام (عليه السّلام)ضربه

بالسيف(الخرائج:۲/۵۷۴)ثم منعه من الفرار وأمسكه بلحيته ولوى عنقه وأسقطه على الأرض على رأسه ، فتمسك به الشقى فسقطا عن فرسيهما معاً ! ففى تاريخ اليعقوبى:۲/۲۱۵: (فركب الحسن فرساً له ومضى فى مظلم ساباط ، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدى ، فجرحه بمعول فى فخذه ، وقبض على لحيه الجراح ، ثم لواها فدق عنقه . وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً). وفى كشف الغمه:۲/۱۶۲: (وخرَّا جميعاً إلى الأرض ، فأكب عليه رجل من شيعه الحسن(عليه السّلام)فقتله بمغوله ، وقُتل معه شخص آخر كان معه) .

ونسجل هنا ملاحظات:

الملاحظه الأولى

قد يقال: لماذا أرسل الإمام الحسن(عليه السّلام)عمده شيعته المخلصين ، وهم شرطه الخميس مقدمةً لجيشه ، وكان عددهم اثنى عشر ألفاً وفيهم أبطال الإسلام وقاده الفتوح الكبرى ، وسار هو مع أخلاط الناس الذين يكثر فيهم الخوارج وعملاء معاويه ، ولم يشدد حراسته مع علمه بأن حياته مستهدفه؟ قال فى تهذيب الكمال:۶/۲۴۵: (فسار الحسن إلى أهل الشام ، وجعل على مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفاً ، وكانوا يسمون شرطه الخميس).

والجواب: أنه كان المناسب للإمام الحسن(عليه السّلام)أن يرسل فرقه قويه من جيشه لمواجهه تقدم معاويه ، ويبقى هو مدداً لهم يحث الناس على الإلتحاق به للجهاد ولذا بقى عشره أيام فى معسكر النخيله .

على أن الفرق ليس كبيراً بين من رافقهم الإمام(عليه السّلام)وبين شرطه الخميس ! فمعه قبائل ربيعه وهمدان وهم أكثر القبائل إخلاصاً له ، وقد دعاهم عندما لزم الأمر فكانوا حوله . قال الإربلى فى كشف الغمه:۲/۱۶۲: (وشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا

مصلاه من تحته ! ثم شد عليه رجل يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدى فنزع مطرفه عن عاتقه ، فبقى جالساً متقلداً السيف بغير رداء ! ثم دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده ، ودعا ربيعه وهمدان فأطافوا به ومنعوه ، فسار ومعه شوب من غيرهم . فلما مر فى مظلم ساباط...).انتهى. هذا ، مضافاً الى أن غرض الإمام(عليه السّلام)أن يكشف للأجيال حاله الأمه فى عصره ، وغلبه غوغائها على قراراتها !

الملاحظه الثانيه

يحتمل أن يكون الخوارج وراء محاوله اغتيال الإمام(عليه السّلام)الأخيره ، لكن المرجح أن يكون وراءها الحزب الأموى ، خاصه بعد أن أرسل معاويه الى عدد من رؤساء القبائل وقاده الجيش يحثهم على قتل الإمام(عليه السّلام)، وعين لهم جائزه مغريه على ذلك ! لذلك لا نطمئن الى ما ذكره المؤرخون من أن الشقى الذى ضرب الإمام(عليه السّلام)كان خارجياً ، وقد تتبعت ترجمته فلم أجد ما يؤيد ذلك . وينبغى أن تعرف أن بنى أميه ورواتهم دأبوا على تبرئه الخليفه الأموى وولاته ما استطاعوا ، وإلقاء مسؤوليه جرائمهم على عاتق الخوارج ! وكذلك الأمر فى الذى

رمى الإمام بسهم وتستر الرواه على اسمه ! وكذلك الذين نادوا فى معسكر الإمام (قتل قيس بن سعد)ودعوا الناس الى التفرق والنهب ! فالمرجح أنهم أمويون !

الملاحظه الثالثه

ذكرت المصادر موقفاً خيانياً للمختار الثقفى ، حيث اقترح على عمه سعد بن مسعود الثقفى وكان عامل الإمام الحسن(عليه السّلام)على المدائن أن يسلِّم الإمام(عليه السّلام) أسيراً الى معاويه ، ليجعله حاكماً للعراق كله أو يعطيه خراج منطقه منه ، فرفض عمه ذلك وفضح سرَّ ابن أخيه ووبَّخه ! قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٣٨: (فأشار عليه

المختار أن يوثقه ويسير به إلى معاويه على أن يطعمه خراج جوخى سنه ، فأبى ذلك وقال للمختار: قبح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمننى وشرفنى ! وهبنى نسيت بلاء أبيه أأنسى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا أحفظه فى ابن ابنته وحبيبه؟! ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب وقام عليه حتى برئ وحوَّله إلى أبيض المدائن). انتهى. وأبيض المدائن: قصركسرى والمدائن عاصمته ، وما زالت بقيه طاق كسرى الضخمه موجوده الى الآن .

وهذا العمل من المختار يدل على أنه كان رجلًا دنيوياً ولم يكن متديناً ولا شيعياً ! وقد يكون تشيع فيما بعد ، والمتيقن عندى أنه شيعى بالمعنى العام وأن الأئمه(عليهم السّلام) لم يؤيدوا حركته بل أيدوا أخذه بثأر الإمام الحسين(عليه السّلام)وحثوه على ذلك ، وقد ورد الترحم عليه عن الإمام الصادق(عليه السّلام)فعسى الله أن يرحمه .

وينبغى الإلتفات الى كثره المكـذوبات الأمويه والزبيريه على المختار(رحمه الله)فقـد تعمـدوا تشويه صورته ونسـبوا اليه أنه ادعى الإمامه والنبوه ، ونشروا ذلك بين الناس وما زال يملأ مصادرهم ، ويتناقله رواتهم على أنه حقائق !

الملاحظه الرابعه

الظاهر أن الأحداث بدأت بخطبه الإمام الحسن(عليه السّلام)ثم صلى بهم فرموه بسـهم وهو يصلى ، ثم نادوا فى معسكره ودعوا الناس الى التفرق والنهب ، ثم هـدأهم وسار بهم فحاولوا اغتياله فى الساباط فحملوه على سـرير الى المدائن حيث عالج ضـربته ، وأدار المفاوضات مع معاويه حتى استكملها ، ثم رجع الى الكوفه ، وبعد أيام وصل معاويه الى الكوفه .

وقد خلط بعض الرواه والمؤرخين فى تسلسل هذه الأحداث وأمكنتها ، فجعلها

بعضهم كلها فى المدائن...(راجع: الطبرى:۴/۱۲۱ ، والعبرللذهبى:۱/۲۴ ، وسير أعلام النبلاء:۳/۱۴۵، و۲۶۳ ، وتاريخ ابن عساكر:۱۳/۲۶۲ ، وتهذيب الكمال:۶/۲۴۴ ، والكامل لابن الأثير:۳م۲۷۱ ، ومقاتل الطالبيين/۴۱ ، وتاريخ اليعقوبى:۲/۲۱۵، وأنساب الأشراف/۷۳۹ ، وكشف الغمه:۲/۱۶۲).

ما روى عن خيانه بعض قاده الجيش ورؤساء القبائل

فى الخرائج والجرائح:۲/۵۷۴: (ثم وجه إليه قائداً فى أربعه آلاف ، وكان من كنده ، وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره . فلما توجه (القائد الكندى) إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاويه بذلك بعث إليه رسلاً ، وكتب إليه معهم: إنك إن أقبلت إلى وليتك بعض كور الشام أو الجزيره غير منفس عليك . وأرسل إليه بخمسمائه ألف درهم ، فقبض الكندى المال وقلب على الحسن(عليه السّلام)وصار إلى معاويه ، فى مائتى رجل من خاصته وأهل بيته !

وبلغ الحسن(عليه السّلام)فقام خطيباً وقال: هذا الكندى توجه إلى معاويه وغدر بى وبكم وقد أخبرتكم مره بعد أخرى أنه لاوفاء لكم ، أنتم عبيد الدنيا ! وأنا موجِّهٌ رجلاً آخر مكانه وأنا أعلم أنه سيفعل بى وبكم ما فعل صاحبه...!

فبعث إليه رجلاً من مراد فى أربعه آلاف ، وتقدم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندى ، فحلف له بالأيمان التى لا تقوم لها الجبال أنه لايفعل ! فقال الحسن(عليه السّلام): إنه سيغدر ! فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاويه إليه رسلاً ، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه ، وبعث إليه بخمسمائه ألف درهم ومنّاه أى ولايه أحب من كور الشام أو الجزيره ، فقلب على الحسن (عليه السّلام)وأخذ طريقه إلى معاويه ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود... ! ثم كتب معاويه إلى الحسن(عليه السّلام): يا ابن عم لا تقطع الرحم الذى بينى وبينك فإن الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك فقالوا:

إن خانك الرجلان وغدرا فإنا مناصحون لك ! ثم إن الحسن(عليه السّلام)أخذ طريق النخيله فعسكر عشره أيام ، فلم يحضره إلا أربعه آلاف...). (فأما معاويه فإنه وافى(أى مقدمه جيشه بقياده بسر بن أرطاه)حتى نزل قريه يقال لها الحلوبيه بمسكن ، وأقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بإزائه ، فلما كان من غد وجه معاويه بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله فيمن معه ، فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم ، فلما كان الليل أرسل معاويه إلى عبيد الله بن عباس أنَّ الحسن قد راسلنى فى الصلح وهو مسلِّم الأمر إلىَّ ، فإن دخلت فى طاعتى الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع ، ولك إن أجبتنى الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجِّل لك فى هذا الوقت نصفها ، وإذا دخلت الكوفه النصف الآخر ، فانسلَّ عبيد الله إليه ليلاً فدخل عسكر معاويه ، فوفى له بما وعده !

وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج فيصلى بهم ، فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ! فصلى بهم قيس بن سعد بن عباده ، ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ، ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعه وقالوا له: إنهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم . وخرج إليه بسر بن أرطاه فصاح إلى أهل العراق: ويحكم ! هذا أميركم عندنا قد بايع وإمامكم الحسن قد صالح فعلامَ تقتلون أنفسكم ! فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين ، إما القتال مع غير إمام وإما

أن تبايعوا بيعه ضلال ، فقالوا: بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم .

فكتب معاويه إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقانى أبداً ، إلا بينى وبينك الرمح ! فكتب إليه معاويه حينئذ لما يئس منه: أما بعد فإنك يهودى ابن يهودى ، تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك ، فإن ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وغدرك وإن ظهر أبغضهم إليك ، نكَّل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوتر

غير قوسه ورمى غير غرضه ، فأكثرَ الحزَّ وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ، فمات بحوران طريداً غريباً . والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن ، دخلت فى الإسلام كرهاً وأقمت فيه فَرَقاً وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يَقْدُمْ إسلامك ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدواً لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده .

وذكرتَ أبى ، فلعمرى ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا غرضه ، فشغب عليه من لايشق غباره ولا يبلغ كعبه ! وزعمت أنى يهودى ابن يهودى ، وقد علمت وعلم الناس أنى وأبى أعداء الدين الذى خرجت منه ، وأنصار الدين الذى دخلت فيه وصرت إليه . والسلام).(شرح النهج:١٦/٣٣ ومقاتل الطالبيين/٤١ ، وأنساب الأشراف/ ٧٣٨).

أقول: حاول بعض المؤلفين الدفاع عن عبيدالله بن العباس ، والقول بأنه استقال من قياده الجيش ولم يلتحق بمعاويه ، ولكن الظاهر يأباه وإطباق النصوص !

وكذلك الدفاع عن ذلك الجيل من أهل الكوفه بعمومه ، أمر غير ممكن !

وفى الوقت الذى كان الإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدائن ، وكان يراسل معاويه فى شروط الصلح.. نقلوا أن عدداً من رؤساء القبائل ذهبوا الى معاويه فى جسر منبج قرب حلب فبايعوه ! قال البلاذرى وغيره: (وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاويه فيبايعونه ، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال أبايعك عن ربيعه كلها ففعل ! وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمى ، فلذلك يقول الشاعر:

فإنك لولا خالدٌ لم تؤمَّرِ

معاوىَ أكرم خالدَ بن معمَّرِ

وبلغ ذلك الحسن فقال: يا أهل العراق ، أنتم الذين أكرهتم أبى على القتال والحكومه ثم اختلفتم عليه ، وقد أتانى أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاويه

فبايعوه،فحسبى منكم لاتغرونى فى دينى ونفسى).(مقاتل الطالبيين/۴۷ وأنساب الأشراف/۷۳۹)

وقال الثقفى فى الغارات:۲/۷۹۱: (كانت رايه ربيعه كوفيتها وبصريتها مع خالد بن معمر). وروى فى الإصابه:۲/۲۹۹، بيعته لمعاويه ، وفى تاريخ دمشق:۱۶/۲۰۵، أنه هو الـذى غـدر بالحسن بن على وبايع معاويه... وقال فى:۱۰/۳۱۱: (كان خالد ممن سـعى على الحسن بن على(عليهماالسّلام)وقال لمعاويه أناأكفيك ربيعه كلها ، وقام بأمرها فلما استقام أمره جفاه). انتهى.

لكن النعمان المغربى عدَّه ممن التحق بمعاويه فى عهد على(عليه السّـلام)قال: (والتحق أيضاً بمعاويه خالد بن معمر فى عامه بنى سدوس لأمر نقمه على على صلوات الله عليه ، ولقدره ، وكثره من جاء به إلى معاويه من قومه . وممن هرب عن على صلوات الله عليه إلى معاويه من مثل هؤلاء كثير من وجوه العرب ورؤسائهم ، ومن أهل البأس والنجده والرياسه فى عشائرهم ، لما اتصل عن معاويه من بـذله الأموال ، وإفضاله على الرجال ، وإقطاعه القطائع مثل إطعامه عمرو بن العاص خراج مصـر ، وإقطاعه ذا الكلاع ، وحبيب بن سـلمه ، ويزيـد بن حجبه ، وغيرهم ما أقطعهم وأنالهم إياه ، وعلموا ما عنـد على(عليه السّـلام)من شدته على الخائن ، وقمعه الظالم ، وعـدله بين الناس ، واسترجاعه ما أقطعه عثمان ، وفشـى ذلك عنه ، وتفاوض أهل الطمع وقله الورع فيه حتى قال خالـد بن المعمر للعبـاس (العلبـاء) بن الهيثم: إتق الله فى عشـيرتك وانظر فى نفسك ! ماتؤمِّل من رجل سألته أن يزيـد فى عطاء ابنيه الحسن والحسـين دريهمات لما رأيته من حالتهما فأبى علىَّ ، وغضب من سؤالى إياه ذلك ! فكان ذلك مما تهيأ به لمعاويه ما أراده ، وهو فى ذلك مذموم غير مشـكور بل مأثوم مأزور ، ومما امتحن الله به علياً(عليه السّـلام)وهو فيه محمود مشكور مثاب مأجور وفيما منع منه معذور ! على أن أكثر من نزع عن على(عليه السّلام) ولحق بمعاويه لم يكونوا جهلوا فضل

على(عليه السّلام)ولاغبىَ عنهم نقص معاويه ، ولكنهم إنما قصدوه للدنيا التى أرادوها وقصدوها). (شرح الأخبار:٢/٩٦) .

أقول: يظهر أن مشكله ابن معمر ورؤساء القبائل كانت مساواه على(عليه السّلام)بين المسلمين ، فالتحق خالد بن معمر بمعاويه ، لكن قبيلته ربيعه لم تستجب له بل بقيت وفيه لأهل البيت(عليهم السّلام) فعندما تحركت الغوغاء للنهب فى جسر ساباط قال الإمام الحسن(عليه السّلام):(أدع لى ربيعه وهمدان)؟(مقاتل الطالبيين/٤٠) .

وذكر الثقفى فى الغارات:٢/٧٩١، أن رئيس ربيعه هو الحضين بن المنذر . ومعنى ذلك أن خالد بن معمر التحق بمعاويه فى عهد على(عليه السّلام)فلم تطعه قبيلته والتفت حول رئيسها الشيعى الحازم ابن المنذر فرجع خالد اليها ، ثم التحق بمعاويه وحده أيضاً فى عهد الإمام الحسن(عليه السّلام) . كما أن ابن معمر كان يمدح علياً(عليه السّلام) حتى أمام معاويه ولذلك قرر معاويه قتله !

ففى البلدان لليعقوبى/٤٦:(وولى معاويه خالد بن معمر السدوسى خراسان فسار يريدها ، فدس إليه زياد سماً فمات ولم يصل إلى خراسان) !

وفى إكمال الكمال:٧/٢٧٠: (فولاه أرمينيه فوصل إلى نصيبين فيقال إنه احتيل له شربه سم فمات فقبره بها). انتهى. وزياد لا يجرؤ على ذلك بدون أمر معاويه !

أما قبليته ربيعه فبقيت وفيه لرئيسها ابن المنذر الذى كان مميزاً بعقله حتى أن معاويه يحب أن يتشاور معه ، قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٤٤: (فكان حضين بن المنذر الرقاشى أبو ساسان يقول: ماوفى معاويه للحسن بشئ مما جعل! قتل حجراً وأصحابه وبايع لابنه ولم يجعلها شورى ، وسمَّ الحسن). انتهى.

وأما عفاق بن شرحبيل الذى عده البلاذرى من وجوه العراق فقال: (وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاويه فيبايعونه ، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال أبايعك

عن ربيعه كلها ففعل . وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمى) (أنساب الأشراف/٧٣٩) ، فهو من بنى تيم وليس من بنى تميم ولا- رئيسهم ، بل رئيسهم يزيد بن حجيه الذى سرق خراج الرىّ فى عهد على(عليهاالسّلام)وهرب الى معاويه ، فدعا عليه على(عليه السّلام)وتعصب له عفاق فضربه الناس وأنقذه منهم على(عليه السّلام)ووهبه لابن عم له! (أنساب الأشراف/٤٥٩). قال ابن حبان فى ثقاته:٢/٢٩٨: (فلما دخلت السنه التاسعه والثلاثون استعمل علىٌّ يزيد بن حجيه التيمى على الرى ثم كتب إليه بعد مده أن أقدم فقدم على على فقال له: أين ما غللت من مال الله ؟ قال: ما غللت ! فخفقه بالدره خفقات وحبسه فى داره فلما كان فى بعض الليالى قرَّب يزيد البواب وماحَلَه ، ولحق بالرقه وأقام بها حتى أتاه إذن معاويه ! فلما بلغ علياً لحوقه معاويه قال: اللهم إن يزيد أذهب بمال المسلمين ولحق بالقوم الظالمين، اللهم فاكفنا مكره وكيده) .

وفى تاريخ دمشق:٦٥/١٤٧: فقال: اللهم إن ابن حجيه هرب بمال المسلمين وناصبنا مع القوم الظالمين ، اللهم أكفنا كيده واجزه جزاء الغادرين ، فأمَّن القوم . فقال عفاق بن أبى رهم التيمى: ويلكم تؤمنون على ابن حجيه ، شُلَّت أيديكم ! فوثب عليه عنق من الناس فضربوه ، فاستنقذه زياد بن خصفه التيمى) .

وفى شرح النهج:٤/٨٥: (فقال: تربت أيديكم ، أعَلى أشرافنا تدْعُون ! فقاموا إليه فضربوه حتى كاد يهلك ، وقام زياد بن خصفه وكان من شيعه على فقال: دعوا لى ابن عمى فقال على: دعوا للرجل ابن عمه ، فتركه الناس فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد).انتهى.

فعفاق وابن حجيه تيميان كانا مع معاويه من زمن على(عليه السّلام) !

فهذا يدل على أن رواياتهم عن خيانه رؤساء القبائل بهروبهم الى معاويه غير دقيقه ، بل دخلت فيها إشاعات معاويه ، والذى هرب بعض قاده الجيش فقط ! والصحيح ما

رواه المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:٢/١۴: (وكتب جماعه من رؤساء القبائل إلى معاويه بالطاعه له فى السر واستحثوه على السير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن(عليه السّلام) إليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الحسن ذلك....!).

حكم أهل البيت(عليهم السّلام) استثناءً من السياق الطبيعى للتاريخ !

يوجد قانون للتناسب بين حاله الأمه ونوع قيادتها ، وأن قياده المجتمع ناتجٌ لمعادله مركبه من مجموع الخير والشر والهدى والضلال الموجود فى ذلك المجتمع . ولا ندرى كيف تتم حسابات هذه المعادله .

أما قياده الأنبياء والأوصياء(عليه السّلام)فلها قانونها الخاص .

ويمكن الإستدلال لقانون التناسب المذكور بالحديث المروى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه قال: (كما تكونوا يولى عليكم ، أو يؤمر عليكم) ، وهذا الحديث وإن لم يصح سنده عندأحد(كشف الخفاء:١/١۴۶و:٢/١٢۶) لكن مضمونه صحيح ، وهو قريب مما ثبت عن على(عليه السّلام):(لاتتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم).(نهج البلاغه:٣/٧٧).

وفى الكافى:۵/۵۶: عن الإمام الرضا(عليه السّلام): (لتأمرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم). انتهى.

وعليه ، فالأمه عندما نكثت بيعتها لعلى(عليه السّلام)يوم الغدير ، وخالفت وصايا النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)المتكرره بعلى وعترته أهل بيته(عليهم السّلام) لم تكن تستحق قيادةً أفضل من زعامه قبائل قريش ! وقد استمرت هذه الحاله حتى طفح كيل الأمويين فى عهد عثمان

وكظَّ الأمه ظلمهم والجوع ، فاتجهت جماهيرها الى أهل البيت النبوى هاتفةً: لا نبايع إلا

علياً ، مالها غيرك يا أبا الحسن ! وهذا يعنى أن مضمون الخير فى الأمه ارتفع الى

مستوى استحقت به أن تطيع نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فيقودها على(عليه السّلام) !

ومن المحتمل أن تكون حالتها تلك استثناء طلبه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من ربه ، فقد أخبر علياً(عليه السّلام)بأن الأمه ستغدر به بعده ، ثم يأتى يوم تطلب منه أن يتولى أمرها !

ومهما يكن ، فإنا نتعجب عندما نجد أن عامه الصحابه وأهل الحل والعقد فى الأمه ، نقموا على ظلم عثمان وتسليطه بنى أميه على رقاب المسلمين ، وطالبوه أن يعزل نفسه فلم يفعل ، فقتلوه وجاؤوا بعلى(عليه السّلام)منقذاً لهم من تسلط بنى أميه.. ثم لم يمض إلا وقت قصير من حكم على حتى حنُّوا الى ظلم بنى أميه وناصروا معاويه على على(عليه السّلام)مع أنهم شهدوا جميعاً بعداله على وظلم معاويه وبنى أميه !

وقد بلغ من هوس رؤساء قبائلهم وقاده جيوشهم وشوقهم الى ظلم بنى أميه أنهم أخذوا يعملون جدياً لقتل على(عليه السّلام)ثم لقتل الحسن(عليه السّلام)نجل على وسبط النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو أسْره وتسليمه وتسليم الأمه الى معاويه !

فما معنى هذا التحول ضد بنى أميه وقريش ، ثم هذه الرجوع السريع اليهم ؟!

يمكن أن نقول بميزان المعادلات والقوى السياسيه:

إن قريشاً وبنى أميه كانوا متجذرين مادياً فى أجهزه الدوله ، وكان لهم فى البلاد المختلفه نفوذهم وصنائعهم وبعض الجمهور ، فاستطاعوا أن يعملوا ضد على(عليه السّلام)ويشنوا عليه حمله مضاده ، ويستعيدوا الخلافه التى(صادرها) الصحابه منهم وأعطوها الى بنى هاشم ، ويعيدوا الإعتبار للخليفه الأموى(المظلوم)عثمان !

نعم هذا صحيح ، ولكن عمق القضيه هو قانون التناسب بين الأمه وقيادتها ، ومنطقه: أن الأمه أفاقت على غير عادتها وصعَّدت نقمتها على عثمان وبنى أميه ، كما أفاقت على وصيه نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بكتاب الله وعترته(عليهم السّلام) ، فانتزعت الخلافه من عثمان

وقدمتها على طبق الولاء لعلى(عليه السّلام) ، لكنها لما رأت أن مشروع على(عليه السّلام) لإعاده العهد النبوى كلفها حرب الجمل ، ثم حرب صفين المهوله ، أعادت حسابها فى صفين.. فرأت أن الأسهل عليها آنياً أن تصرف النظر عن الحكم النبوى الباهظ التكاليف ، وترضى بحكم قبلى أموى علمانى ، وليكن ما يكون فى المستقبل ، مما يحذرها منه على(عليه السّلام)أوحذرها منه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

إن هذا القرار فى لاـ وعى الأمه يعنى انتهاء فتره الوعى واليقظه التى أطاحت بعثمان وجاءت بعلى(عليه السّلام)ويعنى أن الأمه عادت الى التفكير الآنى دون المستقبلى والى التفكير بالمعادله الماديه ، والإعراض عن التفكير بمعادله إسلاميه !

وهذا يدل على أن استحقاقها لعلى(عليه السّلام)انتهت مدته ! فيجب أن يُرفع من بينها ، ويبقى مشروعه محفوظاً مخزوناً فى ذاكرتها ليوم ما !ومعناه أن دور الإمام الحسن بعد أبيه(عليهماالسّلام) ، فى واقعه دور تسلُّم وتسليم لما قررته الأمه فى صفين ! واقتضاه قانون التناسب الربانى بين

المستوى الإيمانى فى الأمه ونوعيه قيادتها .

كما يمكن وصف دور(عليه السّلام)بأنه دور العمل لحفظ المخزون النبوى الذى حققه والده(عليهماالسّلام) ، وفتْحُ به باب العوده للأمه اليه عندما تكظها مجدداً أنياب بنى أميه !

أما (يقظه) الخوارج وتحفزهم لقتال على ومعاويه والناس أجمعين ! فهى أشبه بإفاقه المصروع ، لأن أذهانهم تشبه "موتور" سياره يدور بالعكس ! فهم مقاتلون محترفون يريدون الحق والدين لكن بفهمهم العامى الخشن ، ويرفضون دوله معاويه القبليه العلمانيه ، لكن من أجل إثبات ذاتهم بدلها ، وليس من أجل تحقيق العداله الإسلاميه حسب النص القرآنى والحديث النبوى !

وقد تقدم تحليل حالتهم فى المجلد الأول .

مفاوضات الصلح بين المدائن وحلب !

استقر الإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدائن(نحو ٥٠ كلم عن بغداد) يداوى جرحه البليغ فى فخذه ، وينتظر توافد الذين وعدوه بالحرب معه فواعدهم المدائن ، وأخذت الأخبار تأتيه بانهيار الأمه أمام الموجه الإعلاميه والسياسيه لبنى أميه ، وأنه لم يصمد من جيشه إلا قيس بن سعد فى بضعه آلاف مقاتل فى منطقه الدجيل ، مقابل جيش معاويه بقياده بسر بن أرطاه ! (وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه.... فازدادت بصيره الحسن(عليه السّلام) بخذلان القوم له وفساد نيات المُحَكِّمَه فيه (الخوارج) بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله ، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلاخاصةٌ من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين(عليه السّلام)، وهم جماعه لا تقوم لأجناد الشام ، فكتب إليه معاويه فى الهدنه والصلح ، وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ! واشترط له على نفسه فى إجابته إلى صلحه شروطاً كثيره ، وعقد له عقوداً كان فى الوفاء بها مصالح شامله ، فلم يثق به الحسن(عليه السّلام)وعلم احتياله بذلك واغتياله ، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنه ، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر فى حقه والفساد عليه والخلف منهم له ، وما انطوى كثير منهم عليه فى استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ، وما كان فى خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجله وزهدهم فى الآجله).(الإرشاد:٢/١۴)

وفى سيرأعلام النبلاء:٣/٢٧٧: (ومن الإستيعاب لأبى عمرو قال: سار الحسن إلى معاويه وسار معاويه إليه ، وعلم أنه لاتغلب طائفه الأخرى حتى تذهب أكثرها ، فبعث إلى معاويه أنه يصير الأمر إليك بشرط أن لا تطلب أحداً بشئ كان فى أيام أبى

، فأجابه وكاد يطير فرحاً ، إلا أنه قال: أما عشره أنفس فلا ، فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه: إنى قد آليت متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده . فقال: لا أبايعك . فبعث إليه معاويه برق أبيض مختوم بخاتمه فى أسفله وقال: أكتب ما شئت فيه وأنا التزمه ، فاصطلحا على ذلك .

واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده ، فالتزم ذلك كله معاويه . فقال له عمرو: إنه قد انْفَلَّ حدهم وانكسرت شوكتهم ! قال: أما علمت أنه قد بايع علياً أربعون ألفاً على الموت ، فوالله لا يُقتلون حتى يقتل أعدادهم منا ، وما والله فى العيش خير بعد ذلك). (وهو فى الإستيعاب بهامش الإصابه: ١/٣٧٠) .

ص: ۴۶

الفصل الثانی: شروط الصلح بین الإمام الحسن(علیه السّلام)ومعاویه

اشاره

ص: ۴۷

الزعيمان الأمويان الضامنان لتنفيذ معاويه لشروط للصلح

فی تاریخ الطبری:۴/۱۲۲:(فلما انتهی کتاب الحسن بن علی إلی معاویه ، أرسل معاویه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره ، فقدما المدائن وأعطیا الحسن ما أراد ، وصالحاه علی أن یأخذ من بیت مال الکوفه خمسه آلاف ألف ، فی أشیاء اشترطها). انتهی.

أقول: أرسل معاویه هذین الزعیمین من بنی أمیه بطلب الإمام الحسن (علیه السّلام)لأن الأعراف القبلیه العربیه تقضی أن یضمن وفاء الطرف بشروطه شخصیات من قبیلته . وعبد الرحمن بن سمره ، من شخصیات بنی أمیه (الطبقات:۷/۳۶۶) ومن موثقی رواه الخلافه.(ابن معین:۱/۴۷). وابن کریز ابن خال عثمان وقد ولاه البصره وهو ابن خمس وعشرین سنه ، وعزل عنها أبا موسی الأشعری ! (الطبری:۳/۳۱۹) ثم عزله علی(علیه السّلام)عنها ثم ولاه معاویه علیها ، وکان معاویه یفتخر به فقال عند موته: (یرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر وبمن نباهی؟!). الطبقات:۵/۴۸)

وهو جد أبان بن عثمان وعبد الملک بن مروان لأمیهما ، وابنته هند هی زوجه یزید التی انتفضت علیه عندما أدخلوا علیه سبایا أهل البیت ورأس الحسین(علیه السّلام)!

قال الطبری فی تاریخه:۴/۳۵۶:(ودخلوا علی

یزید فوضعوا الرأس بین یدیه وحدثوه الحدیث ! قال: فسمعَتْ دَوْرَ الحدیث هند بنت عبد الله بن عامر بن کریز وکانت تحت یزید بن معاویه ، فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت:یاأمیر المؤمنین أرأس الحسین بن فاطمه بنت رسول الله؟! قال: نعم ، فأعولی علیه وحُدِّی علی ابن بنت رسول الله وصریحه قریش ، عجل علیه ابن زیاد فقتله قتله الله ! ثم أذن للناس فدخلوا والرأس

بين يديه ، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره ! ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين ابن الحمام المرى:

يفلقنَ هاماً من رجالٍ أحبهِ

إلينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله(ص)يقال له أبو برزه الأسلمى: أتنكتُ بقضيبك فى ثغر الحسين ! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله(ص)يرشفه ! أما إنك يا يزيد تجئ يوم القيامه وابن زياد شفيعك ! ويجئ هذا يوم القيامه ومحمد شفيعه ! ثم قام فولى) ! انتهى.

أقول: يناسب هنا أن نشير الى التناقض الأموى ليزيد كأبيه وجده ! فهو من جهه يقول لزوجته أقيمى المأتم على الحسين(عليه السّلام)(فأعولى عليه وحُدِّى على ابن بنت رسول الله وصريحه قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله)! ومن جهه يعقد مجلساً للناس والرأس الشريف بين يديه ، ويشمت به وينكت على فمه بقضيب !

ومضافاً الى ضمان هذين الزعيمين الأمويين لمعاويه ليفى بالشروط ، فقد جعل الإمام الحسن(عليه السّلام)عليه عهد الله ومواثيقه المغلظه ! ومع كل ذلك بقى معاويه على وقاحته فقال بعد الصلح: كل ما شرطته للحسن فهو تحت قدمى !!

ففى مناقب آل أبى طالب:٣/١٩٥: (وأنفذ(الإمام الحسن(عليه السّلام)) إلى معاويه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فتوثق منه لتأكيد الحجه أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، والأمر من بعده شورى ، وأن يترك سب على ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، ويوفر عليه حقه كل سنه خمسون ألف درهم ، فعاهده على ذلك معاويه وحلف بالوفاء به . وشهد بذلك: عبد الرحمن بن الحارث ، وعمرو بن أبى سلمه ، و عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الرحمن بن أبى سمره ، وغيرهم).انتهى.

الزعماء الأربعه الذين أرسلهم الإمام الحسن(عليه السّلام)

من الملفت أن الإمام الحسن(عليه السّلام)أرسل الى معاويه عده شخصيات للمفاوضه ، ولم يكن فيهم أحد من آل أبى طالب ! وقد يكون السبب أن الإمام(عليه السّلام)لايحتاج الى ضمان لتعهده ، لأن تنازله لمعاويه سوف يُعلن وينتهى الأمر ، أما معاويه فهو يحتاج الى

ضمانات لتنفيذ مواد الإتفاق . لكن هذا لا يكفى لاستبعاد آل أبى طالب عن المفاوضات ، فكأن الإمام(عليه السّلام)يقول بذلك: إن هذا الصلح اضطرار لى أنا ، ولا دخل فيه لغيرى حتى من أهل بيتى ! والشخصيات الذين أرسلهم هم:

الأول: عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، وأمه هند بنت أبى سفيان . فهو من فرع نوفل من بنى هاشم وابن هند أخت معاويه ، فى الأربعينات من عمره فقد ولد فى عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وتوفى سنه٧٩ ، ووثقه علماء الرواه من الفريقين وعدوه من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السّلام) . (معجم رجال الحديث:١١/١٦۴)وذكروا أنه سكن البصره ، وأنه كان زعيماً محترماً فيها (الطبقات:٥/٢۴) وأن أهلها اختاروه والياً فى زمن ابن الزبير فأقره عليها ، ثم خرج الى عمان فمات بها . ووثقه العجلى:٢/٢٥، والرازى:٥/٣٠ ، وقال ابن حبان فى مشاهير علماء الأمصار/١١٥: (عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى أبو إسحاق قتله السموم(الريح)سنه تسع وسبعين).

وقال ابن حجر فى الإصابه:٥/٨: (وقال يعقوب بن شيبه: كان ثقه ظاهر الصلاح وله رضا فى العامه ، ولما مات يزيد بن معاويه وهرب عبد الله بن زياد عامله على العراقين

، رضى أهل البصره بعبد الله بن الحارث هذا . وذكر البغوى فى ترجمته أنه ولىَ البصره لابن الزبير وكانت وفاته بعمان

سنه أربع وثمانين).

واختيار الإمام الحسن(عليه السّلام)يدل على ارتضائه له ، وأنه مقبول عند خاله معاويه .

والثانى: عمر بن أبى سلمه ، قال فى مستدركات علم رجال الحديث:۶/۷۳: (عمر بن أبى سلمه المخزومى، ابن أم سلمه ، ربيب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأمير المؤمنين(عليه السّلام)ولاه البحرين). وقال ابن حبان فى المشاهير/۵۰: (عمر بن أبى سلمه بن عبد الأسد المخزومى ربيب رسول الله(ص)كان مولده بأرض الحبشه فى السنه الأولى من الهجره وتوفى فى إماره عبد الملك بن مروان) . (راجع أيضاً: وتاريخ ابن خياط/۲۵، والكبير للبخارى:۶/۱۳۹، والجرح والتعديل للرازى:۱/۱۴۶، وسير اعلام النبلاء للذهبى:۳/۴۰۶) . واختيار الإمام الحسن له يدل على أنه مقبول عند الجميع وأنه محسوب فى العرف العشائرى من بنى هاشم ، لأنه ربيبهم .

والثالث: عمرو بن سلمه الهمدانى اليمانى. قال ابن سعد فى الطبقات:۶/۱۷۱: (عمرو بن سلمه بن عميره.. من همدان ، روى عن على وعبد الله وكان شريفاً ، وهو الذى بعثه الحسن بن على بن أبى طالب مع محمد بن الأشعث بن قيس فى الصلح بينه وبين معاويه ، فأعجب معاويه ما رأى من جهر عمرو وفصاحته وجسمه ، فقال: أمضرى أنت؟ قال لا: ثم قال:

إنى لمن قوم بنى الله مجدهم

على كل باد فى الأنام وحاضر

أبوتنا آباء صدق نمى بهم

إلى المجد آباء كرام العناصر

وأمَّاتُنا أكرم بهنَّ عجائزاً

ورثن العلا عن كابر بعد كابر

جناهن كافور ومسك وعنبر

وليس ابن هند من جناه المغافر!

أنا امرؤ من همدان ، ثم أحد أرحب . وكان ثقه قليل الحديث) .

وقال الرازی فی الجرح والتعدیل:۶/۲۳۵: (عمرو بن سلمه الهمدانی وهو ابن سلمه بن الحارث الکوفی ، سمع سلمان بن ربیعه عن علی وروی عن ابن مسعود عن النبی(ص)سمعت أبی یقول ذلک . قال أبو محمد: روی عن عمرو بن سلمه ابنه یحیی وهو یحیی بن عمرو بن سلمه.(سمعت أبی یقول: أخطأ البخاری فی عمرو بن سلمه حیث جمع بینهما وهذا جرمی وذاک همدانی). انتهی.

ویقصد الرازی خطأ البخاری فی تاریخه الکبیر:۶/۳۳۷ .

والرابع: محمد بن الأشعث بن قیس ، وأبوه الأشعث رأس النفاق فی العراق وأخبث عدو لأمیر المؤمنین(علیه السّلام)وقد شرک فی دمه ! وهلک بعد شهاده أمیر المؤمنین بنحو أربعین یوماً ! وابنه محمد علی کأبیه وقد شرک فی دم الحسین(علیه السّلام)فکان قائداً فی کربلاء ! ولعل السبب الذی جعل الإمام الحسن(علیه السّلام) یختاره ، أنه یرید إشعار الحزب الأموی بأنه شریک فی المفاوضه !

نصوص عهد الصلح من أهم المصادر

روایه البلاذری

قال البلاذری فی أنساب الأشراف/۷۴۱: (ووجه معاویه إلی الحسن عبد الله بن عامر بن کریز بن ربیعه بن حبیب بن عبد شمس فقال ابن عامر: إتق الله فی دماء أمه محمد أن تسفکها لدنیا تصیبها وسلطان تناله ، لعل أن یکون متاعک به قلیلاً ، إن معاویه قد لـجَّ ، فنشدتک الله أن تلجَّ فیهلک الناس بینکما ، وهو یولیک الأمر من بعده ویعطیک کذا . وکلمه عبد الرحمن بن سمره بمثل کلام عبد الله أو نحوه فقبل ذلک منهما وبعث معهما عمرو بن سلمه الهمدانی ثم الأرحبی ، ومحمد بن الأشعث الکندی لیکتبا علی معاویه الشرط ویعطیاه الرضا . فکتب معاویه کتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم ، هذا کتاب للحسن بن علی من معاویه بن أبی سفیان ، إنی صالحتک علی أن لک الأمر من بعدی ، ولک عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله محمد ، وأشد ما أخذه الله علی أحد من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغیک غائله ولامکروهاً ، وعلی أن أعطیک فی کل سنه ألف ألف درهم من بیت المال، وعلی أن لک خراج فسا ودرأبجرد ، تبعث إلیهما عمالک وتصنع بهما ما بدا لک . شهد عبد الله بن عامر ، وعبد الله بن سلمه الهمدانی ، وعبد الرحمن بن سمره ، ومحمدبن الأشعث الکندی . وکُتب فی شهر ربیع الآخر سنه إحدی وأربعین . فلما قرأ الحسن الکتاب قال: یطمعنی معاویه فی أمر لو أردت لم أسلمه إلیه . ثم بعث الحسن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمه هند بنت أبی سفیان فقال له:

إئت خالك فقل له إن أمَّنت بالناس بايعتك ، فدفع معاويه إليه صحيفه بيضاء قد ختم فى أسفلها ، وقال: أكتب فيها ما شئت ، فكتب الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن بن على معاويه بن أبى سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولايه أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الخلفاء الصالحين ، وعلى أنه ليس لمعاويه أن يعهد لأحد من بعده ، وأن يكون الأمر شورى ، والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وعلى أن لايبغى الحسن بن على غائله سراً ولا علانيه ، ولا يخيف أحداً من أصحابه . شهد عبد الله بن الحارث . وعمرو بن سلمه وردهما إلى معاويه ليشهد ويشهدا عليه).

روايه ابن الأعثم

وقال ابن الأعثم فى كتاب الفتوح:۴/۲۹۰: (ثم دعا الحسن بن على بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن أخت معاويه ، فقال له: صر إلى معاويه فقل له عنى: إنك إن أمَّنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك ، وإن لم تؤمنهم لم أبايعك . قال: فقدم عبد الله بن نوفل بن الحارث على معاويه فخبره بمقاله الحسن ، فقال له معاويه: سل ما أحببت ! فقال له: أمرنى أن أشرط عليك شروطاً ، فقال معاويه: وما هذه الشروط ؟ فقال: إنه مسلم إليك هذا الأمر على أن له ولايه الأمر من بعدك ، وله فى كل سنه خمسه آلاف ألف درهم من بيت المال ، وله خراج دارا بجرد من أرض فارس ، والناس كلهم آمنون بعضهم من بعض . فقال معاويه: قد فعلت ذلك . قال: فدعا معاويه بصحيفه بيضاء ، فوضع عليها طينه وختمها بخاتمه ، ثم قال: خذ هذه الصحيفه فانطلق بها إلى الحسن ، وقل له فليكتب فيها ما شاء وأحب ويشهد أصحابه على ذلك ، وهذا خاتمى بإقرارى .

ص: ۵۵

قال: فأخذ عبد الله بن نوفل الصحيفه ، وأقبل إلى الحسن ومعه نفر من أصحابه من أشراف قريش ، منهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبد الرحمن بن سمره ومن أشبههما من أهل الشام . قال: فدخلوا فسلموا على الحسن ثم قالوا: أبا محمد ! إن معاويه قد أجابك إلى جميع ما أحببت ، فاكتب الذى تحب . فقال الحسن: أما ولايه الأمر من بعده فما أنا بالراغب فى ذلك ، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه ، وأما المال فليس لمعاويه أن يشرط لى فى المسلمين ، ولكن أكتب غير هذا . وهذا كتاب الصلح . قال: ثم دعا الحسن بن على بكاتبه فكتب: هذا ما اصطلح عليه الحسن بن على بن أبى طالب ومعاويه بن أبى سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولايه المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنه نبيه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيره الخلفاء الصالحين . وليس لمعاويه بن أبى سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين . وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله ، فى شامهم وعراقهم و تهامهم وحجازهم . وعلى أن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم . وعلى معاويه بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه . وعلى أنه لايبغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)غائلةً سراً وعلانيه ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق . شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبى سلمه وفلان وفلان . ثم رد الحسن بن على هذا الكتاب إلى معاويه مع رسل من قبله ليشهدوا عليه).

روایه ابن المطهر المقدسی

قال فی البدء والتاریخ:۵/۲۳۶: (فکتب إلیه معاویه أما بعـد فأنت أولی بهذا الأمر وأحق به لقرابتک وکذا وکذا ، ولو علمت أنک أضـبط له وأحوط علی حریم هذه الأمه وأکْیَد للعدو لبایعتک ! فاسأل ما شئت . وبعث إلیه بصحیفه بیضاء مختومه فی أسفلها أن اکتب فیها ما شـئت ! فکتب الحسن أموالاً وضـیاعاً ، وأماناً لشـیعه علی ، وأشهد علی ذلک شهوداً من الصحابه . وکتب فی تسلم الأمر کتاباً علی أن یعمل بکتاب الله وسـنه نبیه وسیره الخلفاء الماضین وأن لا یعهد بعده إلی أحد ویکون الأمر شوری وأصحاب علی آمنین حیثما کانوا).

روایه ابن حجر وابن طلحه الشافعی

وهی الروایه المشـهوره بین الکتاب المعاصرین وهی فی الصواعق لابن حجر الهیتمی:۲/۳۹۹ وینابیع الموده:۲/۴۲۵ والغدیر:۱۱/۶ وغیرها ، وننقل نصها من مطالب السؤول لابن طلحه/۳۵۷:

(بسم الله الرحمن الرحیم. هـذا ما صالـح علیه الحسن بن علی بن أبی طالب معاویه أبی سـفیان ، صالحه علی أن یسـلم إلیه ولایه أمر المسـلمین علی أن یعمل فیهم بکتاب الله وسـنه رسوله محمد(ص)وسیره الخلفاء الراشدین . ولیس لمعاویه بن أبی سفیان أن یعهد لأحد من بعده عهداً ، بل یکون الأمر من بعده شوری بین المسلمین . وعلی أن الناس آمنون حیث کانوا من أرض الله ، فی شـامهم وعراقهم وحجـازهم ویمنهم . وعلی أن أصـحاب علی وشـیعته آمنون علی أنفسـهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وعلی معاویه بن أبی سـفیان بـذلک عهـد الله ومیثاقه وما أخـذ الله علی أحد من خلقه بالوفاء بما أعطی الله من نفسه . وعلی أنه لا یبغی للحسن

بن على، ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله(ص)غائله سراً ولا جهراً ، ولايخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق . شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً ، وفلان وفلان . والسلام).

روايه ابن شهرآشوب

فى مناقب آل أبى طالب:۳/۱۹۵: (وأنفذ إلى معاويه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فتوثق منه لتأكيد الحجه أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنه نبيه والأمر من بعده شورى ، وأن يترك سب على ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، ويوفر عليه حقه كل سنه خمسون ألف درهم . فعاهده على ذلك معاويه وحلف بالوفاء به ، وشهد بذلك عبد الرحمن بن الحارث ، وعمرو بن أبى سلمه، وعبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الرحمن بن أبى سمره ، وغيرهم).

روايه هامش نهايه ابن كثير

قال محقق النهايه هامش:۸/۱۸: (صوره معاهده الصلح التى وقعها الفريقان . وقد أخذناها من مصادرها حرفياً:

الماده الأولى: تسليم الأمر إلى معاويه ، على أن يعمل بكتاب الله وسنه رسوله[المدائنى فيما رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ۴/۸ ، وبسيره الخلفاء الصالحين: فتح البارى فيما رواه ابن عقيل فى النصائح الكافيه/۱۵۶ ط ۱ . الماده الثانيه: أن يكون الأمر للحسن من بعده .تاريخ الخلفاء للسيوطى/۱۹۴ والإصابه ۲/۱۲

و۱۳ الإمامه والسیاسه/۱۵۰ دائره معارف وجدی:۳/۴۴۳] ولیس لمعاویه أن یعهد به إلی أحد: المدائنی فیما یرویه عنه ابن أبی الحدید:۴/۸ والفصول المهمه وغیرهما .

الماده الثالثه: أن یترک سب أمیر المؤمنین والقنوت علیه بالصلاه وأن لا یذکر علیا إلا بخیر . الأصفهانی مقاتل الطالبیین/۲۶ ، شرح النهج:۴/۱۵ وقال آخرون: إنه أجابه علی أن لا یشتم علیاً وهو یسمع ، وقال ابن الأثیر: ثم لم یف به أیضاً .

الماده الرابعه: یسلم ما فی بیت مال الکوفه خمسه آلاف ألف للحسن وله خراج دارأبجرد. الطبری:۶/۹۲ الإمامه والسیاسه/۲۰۰وفی الأخبار الطوال/۲۱۸: أن یحمل لأخیه الحسین فی کل عام ألفی ألف ویفضل بنی هاشم فی العطاء والصلات علی بنی عبد شمس .

الماده الخامسه: أن لا یأخذ أحداً من أهل العراق بإحنه ، وأن یؤمن الأسود والأحمر ویحتمل مایکون من هفواتهم. الأخبار الطوال/۲۱۸. وعلی أن الناس آمنون حیث کانوا من أرض الله فی شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم . ابن الأعثم:۴/۱۶۰.

تصنيفٌ لشروط عهد الصلح

الشرط الأول: أن يعمل معاويه بكتاب الله تعالى وسنه رسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

جاء فى النص المروى (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن بن على معاويه بن أبى سفيان: صالحه على أن يسلم إليه ولايه المسلمين ، على أن يعمل فيهم بكتاب الله ، وسنه رسول الله وسيره الخلفاء الراشدين). (الغدير:١١/۶).

ولايمكن قبول ما زعمه بعض الرواه من أن الإمام الحسن(عليه السّلام)شرط عليه العمل بسنه الشيخين أو سيره الخلفاء الراشدين ، ويقصدون بهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلى(عليه السّلام) ، فإن علياً(عليه السّلام)رفض الخلافه كلها عندما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف فى الشورى التى رتبها عمر ، أن يعمل بسيره الشيخين !

ومعناه أن والده الذى هو قدوته وأسوته(عليهماالسّلام)ترك كل الخلافه حتى لايجعل سيره أبى بكر وعمر جزءاً من الإسلام ، ولايُدخل فيه ما ليس منه.. فكيف يشترط هو على معاويه أن يعمل بسيرتهما ويجعلها جزءً من الدين ؟!

ففى تاريخ اليعقوبى:٢/١۶٢: (فقال (عبد الرحمن بن عوف): لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبى بكر وعمر؟ فقال(على(عليه السّلام)): أسير فيكم بكتاب الله وسنه نبيه ما استطعت . فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبى بكر وعمر؟ فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنه نبيه وسيره أبى بكر وعمر، ثم خلا بعلى فقال له مثل مقالته الأولى فأجابه

مثل الجواب الأول ، ثم خلا بعثمان فقال له مثل المقاله الأولى ، فأجابه

مثل ما كان أجابه ، ثم خلا بعلى فقال له مثل المقاله الأولى ، فقال: إن كتاب الله وسنه نبيه لايحتاج معهما إلى إجيرى أحد ! أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى . فخلا بعثمان فأعاد عليه القول فأجابه بذلك الجواب ، وصفق على يده). انتهى.

ومعنى قول على(عليه السّلام)لعبد الرحمن: (أنت مجتهد أن تزوى هذا الأمر عنى): أنك تعرف أنى لايمكن أن أكرز سيره الشيخين جزءً من الإسلام ، فليس هدفك إلا أن تحصل منى على مبرر وتبعد الخلافه عنى !

ومعنى قوله: (إن كتاب الله وسنه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لايحتاج معهما إلى إجّيرى أحد !) أن الكتاب والسنه ليسا ناقصين حتى تكملهما باشتراط سنه أحد وسيرته ! والإجّيرى: (بكسر فتشديد: العاده ، وقيل همزتها بدل من الهاء . وقال ابن السكيت: ما زال ذلك إجّيراه ، أى عادته) .(تاج العروس:٣/٨)وفى الإمامه والسياسه:١/١٢٥ ، أنه(عليه السّلام)قال لرجل: (وما يدخل سنه أبى بكر وعمر مع كتاب الله وسنه نبيه ؟!).

وفى مسند أحمد:١/٧٥: (عن عاصم عن أبى وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟! قال: ما ذنبى قد بدأت بعلى فقلت أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسيره أبى بكر وعمر ، قال فقال: فيما استطعت . قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها). (ونحوه أسد الغابه:٤/٣٢ ، وتاريخ دمشق:٣٩/٢٠٢ ، والفصول للجصاص:٤/٥٥ ، وغيرها . وفى فضائل أمير المؤمنين لابن عقده /٦٤ نحو ما فى اليعقوبى . وفى فتح البارى:١٣/١٧٠: فلما أصبح عرض على على فلم يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فقبل). فكيف يعقل أن يتبنى الإمام الحسن(عليه السّلام)سيره أبى بكر وعمر ، ويجعلها شرطاً على معاويه ! أما سيره عثمان فلا يمكن أن يشترطها معاويه لأنها كانت فى رأى عامه المسلمين انحرافاً عن الإسلام ، ولهذا قتلوه !

وقد عمل معاويه وبنو أميه لإعاده الإعتبار الى عثمان وإلحاق سيرته بسيره الشيخين

، ثم أطلق العباسيون صفه الخلفاء الراشدين على أبى بكر وعمر ، ثم وسعوها فيما بعد لغيرهما . وأما سيره على(عليه السّلام)فكانت عدالتها وما زالت موضع إجماع المسلمين وإعجابهم ، لكن أنى لمعاويه أن يقبل شرطها أو يسير بها !

الشرط الثانى:أن لايعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحدبل تكون بعده للحسن ، فإن حدث به حدثٌ فللحسين(عليهماالسّلام)

قال ابن حجر فى فتح البارى:١٣/٥٥: (وذكر محمد بن قدامه فى كتاب الخوارج بسند قوى إلى أبى بصره ، أنه سمع الحسن بن على يقول فى خطبته عند معاويه: إنى اشترطت على معاويه لنفسى الخلافه بعده . وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهرى قال: كاتب الحسن بن على معاويه واشترط لنفسه ، فوصلت الصحيفه لمعاويه ، وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح ، ومع الرسول صحيفه بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك ، فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولاً ، فلما التقيا وبايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله ، فتمسك معاويه إلا ما كان الحسن سأله أولاً ، واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف عليه ، فاختلفا فى ذلك ، فلم ينفذ للحسن من الشرطين شئ !

وأخرج ابن أبى خيثمه من طريق عبد الله بن شوذب قال: لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاويه فى أهل الشام فالتقوا ، فكره الحسن القتال وبايع معاويه على أن يجعل العهد للحسن من بعده). (ونحوه فى تاريخ دمشق:١٣/٢٦١ ، والإستيعاب:١/٣٨٦ ، ونهايه ابن كثير:٨/٤١ ، وتهذيب التهذيب:٢/٢٥٩ ، وتهذيب الكمال: ٢/٢٤٤. وسير أعلام النبلاء:٣/٢٦٤، واعتقاد أهل السنه:٨/١٤٥١ ، والعبر:١/٤٩ ، وغيرها .

وتقدم نقل شرط ولايه العهد للإمام الحسن(عليه السّلام)فى هامش النهايه:٨/١٦ عن

للسيوطى/۱۹۴، والإصابه:۲/۱۲ و۱۳، والإمامه والسياسه/۱۵۰ ، وفى طبعه:۱/۱۸۳: وفيه: فاصطلح معه على أن لمعاويه الإمامه ما كان حياً ، فإذا مات فالأمر للحسن).

ونقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن الصلح كان على شرط ولايه العهد للإمام الحسن(عليه السّلام)، قال فى الاستيعاب:۱/۳۸۷: (قال أبو عمر رضى الله عنه: هذا أصح ما قيل فى تاريخ عام الجماعه ، وعليه أكثر أهل هذه الصناعه من أهل السير والعلم بالخبر ، وكل من قال إن الجماعه كانت سنه أربعين فقد وهم ولم يقل بعلم والله أعلم ، ولم يختلفوا أن المغيره حج عام أربعين على ما ذكر أبو معشر ولو كان الإجتماع على معاويه قبل ذلك لم يكن كذلك والله أعلم . ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلم الخلافه لمعاويه حياته لا غير ، ثم تكون له من بعده وعلى ذلك إنعقد بينهما ما انعقد فى ذلك . ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقه الدماء فى طلبها وإن كان عند نفسه أحق بها). (ونهايه الإرب/۴۴۰۱).

وفى ذخائر العقبى للطبرى/۱۳۹:(إلا أنه قال عشره أنفس فلا أؤمنهم ! فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه يقول إنى قد آليت أننى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده ، فراجعه الحسن إنى لا أبايعك أبداً ، وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعه ، قلَّتْ أو كثرت ، فبعث إليه معاويه حينئذ برق أبيض قال: أكتب ما شئت فيه ، فأنا التزمه ! فاصطلحا على ذلك ، واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده ، فالتزم ذلك كله معاويه ، واصطلحا على ذلك).

أما ابن عنبه فى عمده الطالب/۶۷، فقال: (وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلم إليه الأمر ، منها أن له ولايه الأمر بعده ، فإن حدث به حدث فللحسين).

وهو شرط ينسجم مع قبول معاويه بما يكتبه الإمام الحسن(عليه السّلام)فى الصحيفه المختومه ، والإمام الحسن يعرف النص النبوى على إمامته وإمامه أخيه(عليهماالسّلام)، كما

ينسجم مع اشتراط الإمام الحسن(عليه السّلام)أن لايبغى معاويه(للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت) . كما فى روايه ابن طلحه وابن حجر .

وفى الصواعق:۲/۳۹۹: (وأن لايبتغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ، غائلةً ، سراً ولا جهراً) . انتهى.

أقول: بعد أن يرى الباحث إجماع المؤالف والمخالف على شرط أن الخلافه تكون بعد معاويه للإمام الحسن(عليه السّلام) ، فلا بد له أن يحكم على روايتهم بأن الإمام الحسن(عليه السّلام)لم يرد الخلافه ، أو أنه شرط أن تكون بعد معاويه شورى ولم يشرط أن تكون له ثم لأخيه(عليهماالسّلام)، بأنها من وضع أتباع الأمويين لتبرير بيعه معاويه ليزيد !

نعم إن الإمام الحسن والحسين(عليهماالسّلام)زاهدان فى الحكم لأن الله أعطاهما منصب سيدى أهل الجنه الذى لا قيمه لجميع مناصب الأرض عنده ! لكنهما مسؤولان بنص جدهما وأبيهما عن أمتهما أن لاتقع فى فتنه بنى أميه الفاغره فاها كالغول !

الشرط الثالث: إعلان العفو العام ، خاصه لشيعه على(عليه السّلام)

(على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله فى شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن يؤمَّن الأسود والأحمر ، وأن يحتمل معاويه ما يكون من هفواتهم ، وأن لا يُتَبَعَ أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق بإحنه . وعلى أمان أصحاب على(عليه السّلام)حيث كانوا ، وأن لاينال أحداً من شيعه على(عليه السّلام)بمكروه ، وأن أصحاب على(عليه السّلام)وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم ، وأن لايتعقب عليهم شيئاً ، ولايتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذى حق حقه ، وعلى ما أصاب أصحاب على(عليه السّلام)حيث كانوا).(مناقب يل أبى طالب:۳/۱۹۵ وإعلام الورى:۱/۴۰۳ ، وكشف الغمه:۲/۱۳۸، والصواعق المحرقه:۲/۳۹۹ ، وغيرها) .

الشرط الرابع:أن يترک سب أمير المؤمنين(عليه السّلام)

وهذا الشرط يدل على أن معاويه كان ديدنه لعن على(عليه السّلام)ليستوفى به لعن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)الهاشمى لأبيه أبى سفيان وغيره من أئمه الكفر القرشى ! وقد ذكرت هذا الشرط مصادر الجميع ، ففى مناقب آل أبى طالب:۳/۱۹۵: (وأن يترک سب على (عليه السّلام) ، وأن يؤمّن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم ، ويوصل إلى كل ذى حق حقه ويوفر عليه حقه كل سنه خمسون ألف درهم ، فعاهده على ذلک معاويه وحلف بالوفاء به . وشهد بذلک عبد الرحمن بن الحارث ، وعمرو بن أبى سلمه ، و عبد الله بن عامر بن كريز ، و عبد الرحمن بن أبى سمره وغيرهم).

وفى الإرشاد للمفيد:۲/۱۴: (فتوثق(عليه السّلام)لنفسه

من معاويه لتأكيد الحجه عليه ، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله عز وجل وعند كافه المسلمين ، واشترط عليه ترک سب أمير المؤمنين(عليه السّلام)والعدول عن القنوت عليه فى الصلوات ، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كل ذى حق منهم حقه . فأجابه معاويه إلى ذلک كله وعاهده عليه ، وحلف له بالوفاء به).

(ونحوه إعلام الورى :۱/۴۰۳ ، وكشف الغمه:۲/۱۶۴، وإمتاع الأسماع:۱۲/۲۰۵، وأعيان الشيعه:۱/۵۶۹).

وقد أضاف رواه بنى أميه الى هذا البند قولهم: (وهو يسمع) ! فجعلوا شرط الإمام الحسن(عليه السّلام)على معاويه أن لايسب علياً(عليه السّلام)فى حضوره فقط ، أما فى غيابه فلا بأس ! وهو أمر غريب يريدون به تبرير فعل معاويه وتحليل سبه لعلى(عليه السّلام) ، وتصوير الإمام الحسن(عليه السّلام)ضعيفاً لاغيره له على معصيه الله تعالى بشتم أبيه(عليه السّلام) !

قال ابن خلدون فى تاريخه:۲ ق۲/۱۸۶: (فكتب إلى معاويه يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه ما فى بيت المال بالكوفه ومبلغه خمسه آلاف ألف ، ويعطيه خراج دارا بجرد من فارس ، وألا يشتم علياً وهو يسمع)! انتهى. هذا مع أن ابن خلدون ذكر

بعدها الصحيفه المختومه التى أرسلها معاويه ، الى الإمام الحسن (عليه السّلام)وتعهد بتنفيد أى شروط يكتبها فيها !

وفى إمتاع الأسماع للمقريزى:۵/۳۵۸: (وكتب إلى معاويه أنه يصير الأمر إليه على أن يشترط ألاـ يطلب أحداً من أهل الحجاز والمدينه والعراق ، بشئ كان فى أيام أبيه ، وكاد معاويه يطير فرحاً وبعث إليه برق أبيض وقال: أكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه ، فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر بعده وأن يعطيه ما فى بيت مال الكوفه وهو خمسه آلاف ألف ، وخراج دارابجرد من فارس ، وألا يُشتم عليٌّ (وهو يسمع) فالتزم شروطه كلها). انتهى.

وفى كامل ابن الأثير:۳/۴۰۵:(وأن لايشتم علياً ، فلم يجبه إلى الكف عن شتم على فطلب أن لايُشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك ، ثم لم يفِ له به أيضاً).انتهى.

والمتأمل يعرف أن تحريف هذا الشرط من عمل رواه بنى أميه لتبرير لعن معاويه !

الشرط الخامس:أن لايغتال الإمام الحسن أو الحسين(عليهماالسّلام)وآلهما

(وعلى أن لايبغى للإمام الحسن ولا لأخيه الحسين(عليهماالسّلام)، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ، غائله ، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم فى أفق من الآفاق). انتهى. وقد تقدم فيما أوردناه من الغدير:۱۱/۶ ، وينابيع الموده:۲/۴۲۵ ، وكشف الغمه:۲/۱۹۳، والنصائح الكافيه۱۴۹، وغيرها .

وهو يدل على أن تخوف العتره النبويه(عليهم السّلام) من غدر معاويه ، كان فى محله !

الشرط السادس: أربعه بنود ماليه

١- التعويض على عوائل شهداء حرب الجمل وصفين بمبلغ مليون درهم: (وأن يفرق فى أولاد من قتل مع أمير المؤمنين(عليه السّلام)يوم الجمل وأولاد من قتل معه(عليه السّلام)فى صفين ألف ألف درهم) . (علل الشرائع:١/٢١١)

٢- أن يفضل بنى هاشم فى العطاء والصلات على بنى عبد شمس، ويستثنى ما فى بيت مال الكوفه وهو خمسه ملايين ليكون تحت تصرف الإمام الحسن(عليه السّلام) .

٣- وأن يعطى للإمام الحسن(عليه السّلام)كل عام مليونى درهم ، ويجعل له خراج دار أبجرد ، وهى ولايه بفارس قرب الأهواز .

۴- أن لايمنع عطاء أحد من شيعه على(عليه السّلام)وأن يكون عطاؤهم وافياً .

ويدل شرط تفضيل بنى هاشم على بنى أميه على أن الإمام الحسن(عليه السّلام)أراد أن يثبّت هذا الإمتياز للعتره النبويه الطاهره على بنى عبد شمس وقبائل قريش كلها ، لعله يكون رادعاً لمعاويه وبنى أميه عما ينوونه لهم من تقتيل وتشريد ومطارده ، وإفقار وتجويع ! وقد كان تفضيل بنى هاشم أمراً متفقاً عليه عند قريش بحيث لم يستطع عمر بن الخطاب إلا أن يثبته فى ديوان الدوله والعطاء ، مع أنه وأبا بكر صادرا أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومزرعه فدك التى وهبها لها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حياته ! وحرما الزهراء(عليهاالسّلام)من إرثها من أبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بحجه أن الأنبياء مستثنون من حكم التوريث !

الشرط السابع: أن لايسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده

نقل الصدوق(رحمه الله)فى علل الشرائع:١/٢١٠، نصاً مهماً عن شيخ البخارى ابن خزيمه الذى يسميه السنه إمام الأئمه ، يكشف موادَّ جديده من كتاب الصلح بين الإمام

الحسن(عليه السّلام)ومعاويه ، قال: (قال محمد بن على مصنف هذا الكتاب: قد ذكر محمد بن بحر الشيبانى رضى الله عنه فى كتابه المعروف بكتاب (الفروق بين الأباطيل والحقوق) فى معنى موادعه الحسن بن على بن أبى طالب لمعاويه ، فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراشى فى هذا المعنى ، والجواب عنه ، وهو الذى رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمه النيسابورى قال: حدثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال:حدثنا أبو داود قال:حدثنا القاسم بن الفضل قال:حدثنا يوسف ابن مازن الراشى قال: بايع الحسن بن على معاويه على أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده ، وعلى أن لا يتعقب على شيعه على شيئاً ، وعلى أن يفرق فى أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد . قال: ما ألطف حيله الحسن هذه فى إسقاطه إياه عن إمره المؤمنين ! قال يوسف: فسمعت القاسم بن محميه يقول: ما وفى معاويه للحسن بن على بشئ عاهده عليه وإنى قرأت كتاب الحسن إلى معاويه يعدُّ عليه ذنوبه إليه والى شيعه على ، فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمى ، ومن قتلهم معه). انتهى.

أقول: هذا النص مهم ، لأنه عن ابن خزيمه شيخ البخارى ، وهو يكشف عن أن الصلح مشروط بأن لايعطى أى شرعيه لمعاويه ، وهو ينسجم مع تصريحات الإمام الحسن وأهل البيت(عليهم السّلام) فى معاويه وبنى أميه ، قبل الصلح وبعده !

ولعل وجود هذا الشرط وأمثاله كان السبب فى عدم نشر معاويه لنص ماكتبه الإمام الحسن(عليه السّلام)فى الرق المختوم ، ولعل الإمام(عليه السّلام)نشره ولم يصل الينا ، فما أكثر مالم يصل !!

ملاحظات على نصوص عهد الصلح

١- السبب فى تفاوت الشروط وتعارضها

نقلت مصادر الحديث والتاريخ أخبار المفاوضات بين الإمام الحسن(عليه السّلام) ومعاويه ، بين المدائن ومنبج ، وفقرات متعدده من شروط الصلح الذى تمَّ التوصل اليه ، واتفقت على أن معاويه أرسل الى الإمام الحسن(عليه السّلام)سجلًا أو رقّماً أبيض مختوماً ليكتب فيه ما يريد من شروط ، كما أرسل له زعيمين من بنى أميه ليضمنا للإمام(عليه السّلام)وفاء معاويه بهذه الشروط !

لكن أين صارت نسخه هذا الرق؟! لم تظهر نسخته لأن نشرها ليس من مصلحه معاويه كما سيأتى ، ولأنه توجد ثلاث وثائق على الأقل فى عهد الصلح غير الرق فقد تقدم من البلاذرى نص وثيقه كتبها معاويه ووقعها وأرسلها الى الإمام الحسن(عليه السّلام) ، وثانيه كتبها الإمام الحسن(عليه السّلام)ووقعها ، وأرسلها الى معاويه ووقع عليها: (هذا كتاب للحسن بن على من معاويه بن أبى سفيان ، إنى صالحتك على أن لك الأمر من بعدى ، ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله محمد ، وأشد ما أخذه الله على أحد من خلقه من عهد وعقد ، لا أبغيك غائله ولا مكروهاً.... فكتب الحسن: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن بن على معاويه بن أبى سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولايه أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الخلفاء الصالحين ، وعلى أنه ليس لمعاويه أن يعهد لأحد من بعده....الخ.).

بل ذكرت النصوص وثيقه ثالثه كتبها الإمام الحسن(عليه السّلام) ، أما المقدسى فقد نص على أن الصلح تضمن عهداً ثالثاً خاصاً بالخلافه ، قال: (وكتب فى تسلم الأمر كتاباً

على أن يعمل بكتاب الله وسنه نبيه وسيره الخلفاء الماضين ، وأن لايعهد بعده إلى أحد ويكون الأمر شورى... الخ.). ويدل قوله: (وكتب فى تسلم الأمر كتاباً) على أن شروط تسليم الخلافه كانت مفصولةً عن الشروط الأخرى كتأمين قيس بن سعد ، والماليه الفعليه والسنويه التى شرطها الإمام(عليه السّلام) ، أو كتبها له معاويه حسب الروايه . ولاشك أن نسخه الرق هى المرجع ، لأنها متأخره عن النسخ الأخرى ، ويفترض أن تكون شامله لكل ما تضمنته النسخ السابقه .

٢- النُّسَخ المرويه لايمكن أن تكون نسخه الرق

وذلك لقرائن عديده ، منها: أنها لا ديباجه فيها ولا أسماء شهود كثيره ، كما نرى فى وثيقه الصلح فى صفين ، التى وصل الينا نصها ووصفها .

ومنها: أن الشروط المذكوره فى أكثر النسخ تناقض الشروط التى روتها مصادر موثقه ، كشرط مستقبل الخلافه ، حيث ذكرت أن تكون بعد معاويه شورى بين المسلمين ، بينما ذكرت الروايات الموثقه أن معاويه قبل شرط أن لايعهد بالخلافه الى أحد بعده ، وأن تكون للإمام الحسن(عليه السّلام)وزاد بعضها: فإن حدث به حادث فللإمام الحسين(عليه السّلام) ، وهو شرط ينسجم مع قبول معاويه بما يكتبه الإمام الحسن(عليه السّلام)فى الصحيفه التى ختمها وبعثه اليه ، ومع إيمان الإمام الحسن(عليه السّلام)بالنص النبوى على إمامته وإمامه أخيه بأنهما إمامان وسيدا شباب أهل الجنه(عليهماالسّلام) ! ويؤيده شرط ينص أن لايبغى معاويه غائله للحسن والحسين(عليهماالسّلام) ، مضافاً الى أن الإمام الحسين(عليه السّلام)مشمول بشرط عدم الإعتداء على حياه أهل البيت عامه(عليهم السّلام) ، فتخصيصه بالشرط يشير الى ارتباط حياته بمستقبل الخلافه.. الى غير ذلك من الشروط المنصوصه التى لم ترد فى هذه النسخ ، أو وردت فى بعضها فقط ، أو وردت بنص ضعيف فى بعضها قوى فى آخر..الخ.

ومنهـا: أن نصوص هـذه النسـخ وشـروطها متفـاوته فيمـا بينها كثيراً فى الكم والكيف ، فلابـد أن تكون نسـخاً متصوره من بعض الرواه ، أونسـخاً فى مراحل المداولات ، وهى إن كان لها قيمه شرعيه كامله لأنها موقعه من معاويه ، لكنها ليست النسخه الأصليه والرق المختوم منه .

٣- لماذا لم ينشر معاويه نسخه عهد الصلح ؟

عنـدما نقـارن بين وثيقتى صـفين والمـدائن ، نجـد أن الوثيقتين تشتركـان فى الأهميه والزمان والأطراف تقريباً ، فلماذا رووا نص الأولى بتفاصيل توجب الإطمئنان ، بينما كثر التشويش والتناقض فى روايتهم لنص الثانيه ؟!

والجواب الصحيح البسيط: أن معاويه وبنى أميه أطلقوا لهم روايه نص الأولى لأنها بتصورهم لمصلحتهم ، بينما منعوا روايه الثانيه لأنها ضدهم !

والرواه والمؤرخون الرسـميون يحرصون على مصـلحه معاويه وبنى أميه حتى لو كانت ضد الواقع ، بل وضد الإسلام ، وسترى ما فعله البخارى نموذجاً !

لـذا لايصـح أن نتوقع من معاويه أن يعترف أنى شـرطت على نفسـى أن تكون الخلافه بعـدى للحسن ، وحلفت على ذلك أغلظ الأيْمان ، وبعثت له ضامنيْن من بنى أميه ، ثم قتلته وجعلت الخلافه ملكاً عضوضاً إرثاً لولدى يزيد؟!

وهـل تريـد منه أن يعترف بـأنه شـرط للحسن أن لا يسب علياً(عليهماالسّلام)على المنابر وفى قنوت الصـلاه وحلف عليه بأغلظ الأيمان وأشـهد الشـهود ، ثم خالف ذلك ليسـتوفى لعن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)لأبى سفيان فى قنوت الصلاه ؟! وأنه حلف له وشرط له أن لايضطهد شيعه على(عليه السّلام)ولا يسفك دماءهم ، ثم نكث ؟!

إن معاويه أحرص الناس على أن يخفى وثيقه الصلح لينسى الناس تعهداته خاصه

تعهده تجاه مستقبل الخلافه وتجاه أهل بيت النبى(عليهم السّلام) وشيعتهم، ووعوده السخيه لأهل العراق بالأمن والأمان والعفو والرفاهيه !

يكفى دليلاً على ذلك ما رواه الجميع من أن معاويه تعمد أن يتحدى أهل الكوفه والإمام الحسن(عليه السّلام) عندما دخل الكوفه بجيشه ، فكشف نيته وأعلن غدره وأنه لن يفى بشئ ، وأن ما شرطه لهم فهو تحت قدمه !

ص: ٧٢

۴- حاکم إیران من قبل الإمام الحسن(علیه السّلام)یستفید من شروط الصلح !

اشاره

کان زیاد بن أبیه والیاً للإمام الحسن(علیه السّلام) علی فارس، وبعد الصلح طالبه معاویه ببیت المال وهدده ، فاحتج علیه بالعفو العام عن شیعه علی(علیه السّلام)الذی نصت علیه شروط الصلح بین معاویه والإمام الحسن(علیه السّلام)! قال الطبری:۴/۱۲۸، ونحوه الیعقوبی:۲/۱۹۴: (فبعث معاویه بسر بن أبی أرطاه إلی البصره فی رجب سنه۴۱ ، وزیاد متحصن بفارس(فی جبال آلبرز إیران) فکتب معاویه إلی زیاد: إن فی یدیک مالاً من مال الله ، وقد ولیتَ ولایهً فأدِّ ما عندک من المال . فکتب إلیه زیاد: إنه لم یبق عندی شئ من المال ، وقد صرفت ما کان عندی فی وجهه ، واستودعت بعضه قوماً لنازله إن نزلت ، وحملت ما فضل إلی أمیر المؤمنین رحمه الله علیه . فکتب إلیه معاویه: أن أقبل إلیَّ ننظر فیما ولیت وجری علی یدیک ، فإن استقام بنا أمر فهو ذاک وإلا رجعت إلی مأمنک ، فلم یأته زیاد ! فأخذ بُسر بنی زیاد الأکابر منهم فحبسهم: عبد الرحمن وعبید الله وعباداً ، وکتب إلی زیاد: لتقدمنَّ علی أمیر المؤمنین ، أو لأقتلن بنیک !

فکتب الیه زیاد: لست بارحاً من مکانی الذی أنا به ، حتی یحکم الله بینی وبین صاحبک ، فإن قتلت من فی یدیک من ولدی فالمصیر إلی الله سبحانه ، ومن ورائنا ووراءکم الحساب وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون . فهمَّ بقتلهم فأتاه أبو بکره(أخ زیاد لأمه)فقال: أخذت ولدی وولد أخی غلماناً بلا ذنب ، وقد صالح الحسن معاویه علی أمان أصحاب علی حیث کانوا ! فلیس لک علی هؤلاء ولا علی أبیهم سبیل ! قال: إن علی أخیک أموالاً قد أخذها فامتنع من أدائها ! قال: ما علیه شئ

فاكفف عن بنى أخى حتى آتيك بكتاب من معاويه بتخليتهم ، فأجله أياماً قال له إن أتيتنى بكتاب معاويه بتخليتهم وإلا قتلتهم ، أو يقبل زياد إلى أمير المؤمنين ! قال فأتى أبو بكره معاويه فكلمه فى زياد وبنيه وكتب معاويه إلى بسر بالكف عنه وتخليه سبيلهم فخلاهم) ! انتهى.

وفى تاريخ الطبرى:۴/۱۲۹: (كتب بسر إلى زياد لئن لم تقدم لأصلبن بنيك ! فكتب إليه: إن تفعل فأهل ذاك أنت ! إنما بعث بك ابن آكله الأكباد ! فركب أبو بكره إلى معاويه فقال: يا معاويه إن الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال ! قال: وما ذاك يا أبا بكره ؟ قال: بُسر يريد قتل أولاد زياد ! فكتب معاويه إلى بسر: أن خل من بيدك من ولد زياد...

عن الشعبى قال: كتب معاويه حين قُتل على إلى زياد يتهدده فقام خطيباً فقال: العجب من ابن آكله الأكباد وكهف النفاق ورئيس الأحزاب كتب إلىَّ يتهددنى وبينى وبينه ابنا عم رسول الله(ص) يعنى ابن عباس والحسن بن على فى تسعين ألفاً ، واضعى سيوفهم على عواتقهم لا ينثنون ! لئن خلص إلىَّ خلص إلىَّ ليجدننى أحمر ضراباً ! فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن(عليه السّلام)معاويه وقدم معاويه الكوفه ، فتحصن زياد فى القلعه التى يقال لها قلعه زياد). انتهى.

الى آخر قصه زياد التى ختمت بعد سنوات بطاعته لمعاويه وتقريبه له حتى جعله أخاه ! ومعنى قول زياد(ليجدننى أحمر ضراباً) أى فارسياً مقاتلاً ، وكان زياد يلكن بالعربيه لأن لغته فارسيه ، من أمه سميه .

بدعه معاویه فی استلحاق زیاد وجعله ابن أبی سفیان !

یناسب هنا أن نذکر خلاصه ما کتبه الحافظ محمد بن عقیل فی کتابه القیم (النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه/۸۰: (ومن موبقاته الشنیعه: استلحاقه زیاد بن عبید وجعله زیاد بن أبی سفیان ! وهو أول استلحاق جاهلی عمل به فی الإسلام علناً ، واستنکره الصحابه وأهل الدین ! أخرج البخاری فی صحیحه... عن أبی هریره عن النبی(ص)قال: لاترغبوا عن آبائکم فمن رغب عن أبیه فهو کفر.... وفی الصحیح عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ص): من انتسب إلی غیر أبیه أو تولی غیر موالیه ، فعلیه لعنه الله والملائکه والناس ، لایقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلی یوم القیامه... فانظر إلی هذا الوعید الشدید الذی لم یبال به معاویه ، ولم یکترث بما یترتب علی ذلک الإستلحاق من اختلاط الأنساب ، وهتک الحرم! سعیاً وراء أغراض دنیویه سیاسیه. وقد ذکر المحدثون والمؤرخون أسباب هذا الإستلحاق ، ولنذکر ملخص ما ذکره العلامه ابن الأثیر قال: لما ولی علی الخلافه استعمل زیاداً علی فارس فضبطها وحمی قلاعها ، واتصل الخبر بمعاویه فساءه ذلک ، وکتب إلی زیاد یتهدده ویعرض له بولاده أبی سفیان إیاه ، فلما قرأ زیاد کتابه قام فی الناس وقال: العجب کل العجب من ابن آکله الأکباد ورأس النفاق یخوفنی بقصده إیای وبینی وبینه ابن عم رسول الله فی المهاجرین والأنصار !

أما والله لو أذن لی فی لقائه لوجدنی أحمر مخشاً ضراباً بالسیف! وبلغ ذلک علیاً فکتب إلیه: إنی ولیتک ما ولیتک وإنی أراک له أهلاً ، وقد کانت من أبی سفیان فلتهٌ من أمانی الباطل وکذب النفس ، لا توجب له میراثاً ولا تحل له نسباً . وإن معاویه یأتی الإنسان من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام ! فلما قُتل علی وکان من أمر زیاد ومصالحه معاویه ما کان ، رأی معاویه أن یستمیل

زياداً ويستصفى مودته باستلحاقه ، فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من شهد لزياد ، وكان فيمن حضر خمار يقال له أبو مريم السلولى فقال له معاويه: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندى وطلب منى بغياً ، فقلت له: ليس عندى إلا سميه ، فقال ائتنى بها على قذرها ووضرها ، فأتيته بها فخلا معها ، ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها ليقطران منياً ، فقال له زياد: مهلاً أبا مريم إنما بعثت شاهداً ، ولم تبعث شاتماً !

فاستلحقه معاويه ! وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعه علانيةً ، فإن رسول الله(ص)قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقضى معاويه بعكس ذلك طبقاً لما كان العمل عليه قبل الإسلام . يقول الله تعالى: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائده:٥٠) وقد لام معاويه على هذه الفعله الشنيعه أهل

الدين والفضل ، وعيَّره أهل الشعر والنقد وكتب إليه ابن مفرغ الحميرى .

ألا أبلغ معاويه بن صخر

مغلغلةً من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عِفٌّ

وترضى أن يقال أبوك زانى

فأشهد أن رحْمَك من زياد

كرحْمِ الفيل من وُلْد الأتان).

وكتب زياد الى الإمام الحسن(عليه السّلام): (من زياد بن أبى سفيان الى الحسن بن على... فكتب اليه الحسن(عليه السّلام): (من الحسن بن فاطمه بنت رسول الله (ص)إلى زياد بن سميه عبد بنى ثقيف: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الولد للفراش وللعاهر الحجر...)

فغضب زياد وأرسل الكتاب الى معاويه يشكو اليه ! (تاريخ دمشق:١٩/١٩٨، وشرح النهج:١٦/١٩٣، والنصائح الكافيه/٧٨ ، والإيضاح/٥٤٩ ، والقواعد الفقهيه للبجنوردى:٤/٢٤).

أقول: زياد هذا يعرف بزياد ابن أبيه ، وابن عبيد ، وابن سميه ، وهى جاريه فارسيه أهداها كسرى أو أحد دهاقين كسرى الى الطبيب الحارث بن كلده لأنه عالجه ،

فأتى بها الى الطائف فولدت له أبا بكره فلم يعترف به(تاريخ دمشق:١٩/١٧٣) ! وقيل كان عنيناً فتزوجت غلاماً إسمه عبيد وفتحت محلاً للبغاء ، فهى أمَه الحارث وزوجه عبيد ! وكان ابن كلده خبيراً بالسموم وروى أنه عالج كسرى من السم . وقد استدعاه أبو بكر عندما بايعوه بالخلافه ليراقب طعامه من السم وكان لايأكل إلا معه ، فقال له يوماً وهما يتغديان: إرفع يدك فإن الطعام مسموم وأموت أنا وأنت معاً بعد ثلاثه أيام وفى روايه بعد سنه ! فمات أبو بكر وطبيبه ! لكن لم يفتح أحد ملف اغتيالهما !(الطبقات:٣/١٩٨ وتاريخ دمشق:٣٠/٤٠٩ ، والإصابه:٤/١٤٩، والرياض النضره:٢/٢٤٣، ومسائل الإمام أحمد/٧٥ ، وتخريج الدلالات السمعيه للخزاعى/٤٧ ، والصواعق :١/٢٥٣ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطى/٦١) .

أما سبب استلحاق معاويه له وجعله أخاه ، فقد كان أبو سفيان رأى زياد بن سميه فى المدينه بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأعجبه فادعى أنه ابنه لأنه زنى بأمه ! فأراد معاويه بعد ثلاثين سنه أن يثبّت كلام أبيه ولو كان ضد قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فاستلحق زياداً فأطاعه القضاه والرواه ! وصار إسم زياد عند بخارى: (زياد بن أبى سفيان رضى الله عنه) ! (بخارى: ٢/١٨٣/والمستدرك: ٣/٤٤٢) .

قال الشوكانى فى نيل الأوطار:٥/١٩٤: (وقد أجمع أهل العلم على تحريم نسبته إلى أبى سفيان ، وما وقع من أهل العلم فى زمان بنى أميه ، فإنما هو تقيه !) .

وفى الإستيعاب:٢/٥٢٦: (لما ادعى معاويه زياداً دخل عليه بنو أميه وفيهم عبد الرحمن بن الحكم فقال له: يا معاويه لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلةً وذله ! فأقبل معاويه على مروان وقال: أَخرج عنا هذا الخليع ! فقال مروان: والله إنه لخليع إنه ما يطاق..). انتهى.

يقصد أن معاويه يريد تكثير إخوته أولاد أبى سفيان ، فى مقابل بنى مروان !

وفى أعلام الزركلى:٣/٣٠٥، أن عبد الرحمن هذا (كان حاضراً عند يزيد بن معاويه

لما جئ إليه برأس الحسين ورآه عبد الرحمن ، فبكى وقال من أبيات:

سُمَيَّةُ أمسى نسلها عدد الحصى

وبنتُ رسول الله ليس لها نسل !

فشتمه يزيد وأسكته) !! انتهى.

وقد وقع استلحاق زياد سنه۴۴ هجريه(تاريخ دمشق:۱۹/۱۷۲) وفيه قصصٌ ونوادر ! وقد أبطل العباسيون نسب آل زياد فى بنى أميه وردوهم الى نسبهم الى عبيد غلام ثقيف، وصدر بذلك مرسوم من حاكم البصره(الطبرى:۶/۳۶۴ . راجع أيضاً: الطبرى:۴/۲۳۵ ، وتاريخ دمشق:۳۴/۳۱۴ ، النهايه:۸/۱۰۳ ، لكن بخارى وأمثاله ظلوا مع معاويه كما تقدم !).

وقد اعترف معاويه لعائشه أنه إنما فعل ذلك تنفيذاً لرغبه أبى سفيان ! قال: (يا أم المؤمنين... وأما زياد فإن أبى عهد إلى فيه). (شرح الأخبار:۲/۱۷۲).

وكان معاويه يعرف قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جيداً:الولد للفراش وللعاهر الحجر ! فعندما ادعى نصر بن الحجاج أن عبدالله بن رباح مولى عبد الرحمن بن خالد ، أخوه لقول أبيه إنه زنى بأمه ، فاختصموا ورفعوا أمرهم الى معاويه: (أعدَّ لهم معاويه حجراً تحت بعض فرشه فألقاه إليهم ! فقالوا له: نُسَوِّغ لك ما فعلت فى زياد ولاتسوِّغ لنا ما فعلنا فى صاحبنا؟! فقال: قضاء رسول الله خير لكم من قضاء معاويه)!(الطبرى:۶/۳۶۵ ، والفتح:۱۲/۳۳ ، وأبويعلى:۱۳/۳۸۳ ، وتاريخ دمشق:۳۷/۴۲۸ ، وغيرها) .

هذا، وقد استفاد زياد من بنود صلح معاويه مع الإمام الحسن(عليه السّلام)، لكنه ضعف أمام إغراء معاويه فصالحه واستلحقه معاويه بنسبه، وكان استلحاقه وبالاً عليه ! فقد نفَّذ معاويه به سياساته الدمويه وقتل بيده ألوفاً مؤلفه من خيار الأمه، ثم لما رآه طمع أن يكون ولى عهده بدل يزيد لم يتردد فى قتله ، كما تقدم !

الفصل الثالث: تسلط معاويه وعوده الإمام الحسن(عليه السّلام)الى مدينه جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

اشاره

ص: ۷۹

الإمام الحسن(عليه السّلام)يعود من المدائن الى الكوفه

تم توقيع عهد الصلح ، بعدما وافق معاويه على النقاط التى أرسلها له الإمام الحسن(عليه السّلام)فوقع عليها ، ثم أرسل معاويه رقاً أبيض موقعاً مختوماً بخاتمه ، ليكتب فيه الإمام(عليه السّلام)كل ما أراد ، فكتب ما أراد واحتفظ به .

(ولما أراد الحسن المسير من المدائن إلى الكوفه حين جاءه ابن عامر وابن سمره بكتاب الصلح ، وقد أعطاه فيه معاويه ما أراد ، خطب فقال فى خطبته: فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شيئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً). (أنساب الأشراف للبلاذرى/٧۴٢) .

(جمع الحسن بن على رؤوس أصحابه فى قصر المدائن فقال: يا أهل العراق ، لو لم تذهل نفسى عنكم إلا لثلاث خصال لذهلتْ: قتلكم أبى ، وطعنكم بغلتى ، وانتهابكم ثقلى ، أو قال: ردائى عن عاتقى ، وإنكم قد بايعتمونى أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وإنى قد بايعت معاويه فاسمعوا له وأطيعوا . قال ثم نزل فدخل القصر).(وأنساب الأشراف/٧۴٢ ، وتاريخ بغداد:١/١۴٩، وتاريخ دمشق:١٣/٢٧٠،

وفيه: دخل القصر وأغلق الباب دونهم ،والإصابه:٢/۶۵ ، والمعرفه والتاريخ/٢٧۵٣، وغيرها).

ثم عاد الإمام الحسن(عليه السّلام)من المدائن الى الكوفه ليسلم السلطه الى معاويه ، ثم ينسحب الى مدينه جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويواجه مع العتره النبويه موجه الظلم الأمويه .

ص: ٨١

الإمام الحسن(علیه السّلام)یخطب فی الکوفه قبل أن یغادرها الی المدینه

وصل الإمام الحسن(علیه السّلام)الی الکوفه قبل معاویه بفتره ، وذکر ابن الأثیر أنه خطب فی المسجد خطبته مؤثره فبکی الحاضرون وخَنُّوا ! والخنین النشیج .

ففی أسد الغابه:۲/۱۴: (ولما بایع الحسن معاویه خطب الناس قبل دخول معاویه الکوفه ، فقال: أیها الناس إنما نحن أمراؤکم وضیفانکم ، ونحن أهل بیت نبیکم الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا ، وکرر ذلک حتی ما بقی إلامن بکی حتی سُمع نشیجُه) . ومثله فی الکامل:۳/۲۷۳ ، ونحوه فی مجمع الزوائد:۹/۱۷۲، وفیه: (فما زال یومئذ یتکلم حتی ما تری فی المسجد إلا باکیاً . رواه الطبرانی ورجاله ثقات). (وهو فی الطبرانی الکبیر:۳/۹۳) .

وفی شواهد التنزیل:۲/۳۲: (فما رأیت یوماً قط أکثر باکیاً من یومئذ).

وفی تفسیر ابن کثیر:۳/۴۹۵ ، وتاریخ دمشق:۱۳/۲۶۹: (فما زال یقولها حتی ما بقی أحد من أهل المسجد إلا وهو یخنُّ بکاء) وفی/۲۶۹: (قال هلال: فما سمعت یوماً قط کان أکثر باکیاً ومسترجعاً من یومئذ).

وفی ینابیع الموده:۲/۴۲۳: (وما بقی أحد فی المجلس إلا وهو یبکی . وکان الحسن رضی الله علیه سیداً حلیماً کریماً زاهداً ، ذا سکینه ووقار وذا حشمه ، وجواداً ممدوحاً). وفی تاریخ الطبری:۴/۱۲۶: (فجعل الناس یبکون . ثم تحملوا إلی المدینه). ومثله فی الصواعق المحرقه:۲/۴۱۰ .

أقول: یظهر أن هذه الخطبه کانت فی مسجد الکوفه ، بعد وصول معاویه وخطبته فی النخیله ! وأنها آخر خطبه للإمام(علیه السّلام)لأهل الکوفه قبل أن یغادرها الی المدینه ، کما تشیر العباره الأخیره فی تاریخ الطبری وغیره .

معاويه يدخل الكوفه فاتحاً فيثأر لفتح مكه !

وصف المحدثون والمؤرخون حاله معاويه عندموافقه الإمام الحسن(عليه السّلام)على الصلح بأنه (كاد يطير فرحاً) ! (سير أعلام النبلاء:٣/٢٧٧، وإمتاع الأسماع:٥/٣٥٨ ، ونهايه الإرب/٤٣٩٩) . وبهذه الحاله أسرع من قرب حلب يغذُّ السير الى الكوفه ، فدخل معسكر النخيله فى أوائل جمادى الأولى سنه إحدى وأربعين للهجره.(الحاكم:٣/١٧٤)

وفى تاريخ دمشق:١٣/٢٦٥: (أرسل الحسن بن على عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى معاويه حتى أخذ له ما سأل ، وأرسل معاويه عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس ، فقدما المدائن إلى الحسن فأعطياه ما سأل وما أراد ووثقا له ، فكتب إليه الحسن أن أقبل ، فأقبل من جسر منبج إلى مسكن فى خمسه أيام وقد دخل يوم السادس ، فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه ثم سارا جميعاً حتى قدما الكوفه فنزل الحسن القصر ، ونزل معاويه النخيله فأتاه الحسن فى عسكره غير مره). (ورواه فى تهذيب الكمال:٦/٢٤٥) .

والصحيح أن الإمام الحسن(عليه السّلام)عاد الى الكوفه أولاً ، ثم وصل اليها معاويه بمن جاء معه ، وانضم اليه جيشه الذى كان فى مسكن أى الدجيل ، فاستقبله فى معسكر النخيله قرب الكوفه عملاؤه القدماء والجدد الذين اشتراهم له الأشعث ! ونزل فى معسكر النخيله ، ثم زاره الإمام (عليه السّلام)فى النخيله ، ثم كان المجلس العام فى مسجد الكوفه بمناسبه غلبه معاويه على رقاب المسلمين !

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/٧٤٢: (وشخص

معاويه من مسكن إلى الكوفه فنزل بين النخيله ودار الرزق ، معه قُصَّاص أهل الشام وقراؤهم). انتهى.

معاويه يَتَهتَّك ويكشف نواياه عند وصوله الكوفه !

ادعت عائشه وطلحه والزبير أنهم خرجوا على على(عليه السّلام)وقاتلوه وسفكوا دماء

المسلمين قربه الى الله تعالى ، وأنهم لامطلب لهم من على(عليه السّلام)إلا أن يدفع إليهم قتله عثمان فيقتصوا منهم ! وكان جوابه(عليه السّلام)أن عليهم أن يفوا ببيعته ويدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ، ثم يطلب منه أولاد عثمان أولياء دم أبيهم القصاص من القتله ،وحينئذ يقضى بينهم بالحق ،! وكانت هذه الحقيقه واضحه لعائشه !

ففى شرح النهج:٩/٥٤٨: (خرج عثمان بن الحنيف(والى البصره من قبل على(عليه السّلام))إلى طلحه والزبير فى أصحابه فناشدهم الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما علياً فقالا: نطلب بدم عثمان . فقال لهما: وما أنتما وذاك ؟! أين بنوه أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم؟! كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له ، وهل كان أحد أشد على عثمان قولا منكما؟! فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أمه) !

وقد كتب على(عليه السّلام)عائشه وأرسل اليها من احتج عليها لكنها كانت مغتره بجيشها فأجابته:(قد جلَّ الأمر عن الخطاب يابن أبى طالب).(المناقب:٢/٣٣٨، والكافئه فى رد توبه الخاطئه للمفيد/٢٠).

ولم ينتصر أصحاب الجمل حتى تنكشف نواياهم على ألسنتهم كما حدث لمعاويه ! فقد ادعى معاويه مثلهم أنه إنما خرج على على(عليه السّلام)طلباً بدم عثمان لأنه أموى فهو ولى دمه ، وقام بدعايه واسعه فى الشام لذلك ، وأرسل قميص عثمان وبعض أصابع زوجته نائله الى القرى والأرياف ، وأقام له مجالس العزاء والنوح !

قال الطبرى فى تاريخه:٣/٥٦١: (وضع معاويه القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس وبكوا سنه ، وهو على المنبر والأصابع معلقه فيه ، وآلى الرجال من أهل الشأم ألا يأتوا النساء ولايمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان ، ومن عرض دونهم بشئ أو تفنى أرواحهم !

فمكثوا حول القميص سنه والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه ، وعلق فى أردانه أصابع نائله). انتهى.

وقال الذهبى فى السير:٣/١٤٠: (عن ابن شهاب قال: لما بلغ معاويه هزيمه يوم الجمل وظهور على ، دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفه). وفى مصنف ابن أبى شيبه:٧/٢٥٠: (عن أبى برده قال قال معاويه: ما قاتلت علياً إلا فى أمر عثمان). انتهى.

قال الدكتور حسن بن فرحان المالكى فى كتابه نحو إنقاذ التاريخ الإسلامى/٢٧٩:

(كون معاويه هو ولى دم عثمان باطل ، فإن أبناء عثمان هم أولياء دم عثمان ، وكانوا شباباً بالغين خرجوا مع عائشه يوم الجمل ، فهم أولياء دمه وليس معاويه ! أما كونه كبير أسره بنى أميه فإن القبليه قد أبطلها الإسلام ! فقول الفقيهى فيه إقرار بشرعيه العصبيه القبليه على حساب الأحكام الشرعيه ! وللأسف أن أكثر المؤرخين الإسلاميين اليوم إذا تحدثوا عن خلاف معاويه ، فإنهم يرتكزون على الجانب القبلى الجاهلى فى تسويغ خروج معاويه ، وينسون الجانب الشرعى الإسلامى أو يتناسونه) ! انتهى.

إذا امتلأ القلب بالزيف فاض على اللسان !

فقد وصل معاويه الى معسكر النخيله بالكوفه ليله الجمعه أو يومها ، وصلى بهم الجمعه ، وخطب خطبه مشحونه بالتحدى لأهل الكوفه والإذلال ، أعلن فيها أنه لم يقاتل علياً(عليه السّلام)وأهل العراق من أجل عثمان ولا الإسلام ، وإنما لأجل أن يتسلط على المسلمين ويحكمهم ، وها هو وصل الى هدفه رغم أنوفهم !

قال ابن أبى شيبه فى مصنفه:٧/٢٥١: (عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاويه الجمعه بالنخيله فى الضحى ثم خطبنا فقال: ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا

لتحجوا ولا لتزكوا ، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون). (وابن عساكر فى تاريخه:٥٩/١٥٠، وابن كثر فى النهايه:٨/١٤٠، والذهبى فى سير أعلام النبلاء:٣/١٤٦ ، وقال فى هامشه: أخرجه البخارى:٥/٢٢٤ ، ٢٢٥ فى الصلح ، و: ١٣/٥٢ ، ٥٧ ، وسيذكره المؤلف بتمامه فى /٢٧٠ ، ٢٧١).

قال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:٢/١٥: (سار معاويه حتى نزل بالنخيله ، وكان ذلك يوم جمعه فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال فى خطبته: إنى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون !! ألا وإنى كنت منَّيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمى لا أفى بشئ منها له)!!

وفى مقاتل الطالبيين/٤٥: (كان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول: هذا والله هو التهتك) ! وفى الملاحم والفتن/١٠٨: (رغم أنفكم).

وفى تاريخ دمشق:٥٢/٣٨٠: (إنى والله ما قاتلتكم على الصوم والصلاه والزكاه وإنى لأعلم أنكم تصومون وتصلون وتزكون ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم..... قوموا فبايعوا ، فبايعه الناس فمر به شيخ فقال: أبايعك على كتاب الله وسنه نبيه فقال: لاشرط لك ، فقال: لا بيعه لك ، فإنما خاف معاويه أن يفسد عليه الناس قال أجلس فتركه حتى إذا رأى أنه قد عقل ، قال: أيها الشيخ لاخير فى أمر لا يعمل فيه بكتاب الله وسنه نبيه ، فبايع أيها الشيخ فبايعه) . انتهى.

لايفى بعهده للمسلمين لكن يفى للروم ويدفع لهم الجزيه !

قال البلاذرى فى فتوح البلدان:١/١٨٨: (حدثنى هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو وسعيد بن عبد العزيز أن الروم صالحت معاويه على أن يؤدى إليهم مالاً ، وارتهن معاويه منهم رهناء فوضعهم ببعلبك . ثم إن الروم غدرت

فلم يستحل معاويه والمسلمون قتل من فى أيديهم من رهنهم ، وخلوا سبيلهم وقالوا: وفاء بغدر ، خير من غدر بغدر . قال هشام: وهو قول العلماء

الأوزاعى وغيره). انتهى. وهذا يدل على أن ميزان معاويه فى وفائه وخيانته ، ليس هو تقواه كما يصورها النص ، بل المعادله العسكريه والسياسيه كما يفهمها ، ولو كان ميزانه التقوى لوفى بما وقع عليه للإمام الحسن(عليه السّلام)وحلف عليه بأغلظ الأيمان ، وأشهد عليه الله تعالى وشخصيات المسلمين !

عائله عثمان تعترض على كذب معاويه !

روى الطبرى فى تاريخه:٣/٥٦٩: أن علياً (عليه السّلام)أرسل ثلاثه من شخصيات المسلمين الى معاويه هم بشير بن عمرو بن محصن الأنصارى ، وسعيد بن قيس الهمدانى ، وشبث بن ربعى التميمى فقال: إئتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعه والجماعه ، فقال له شبث بن ربعى: يا أمير المؤمنين ألا تطعمه فى سلطان توليه إياه ومنزله يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك ؟ فقال على: إئتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه..الخ. وأورد الطبرى احتجاجهم البليغ على معاويه فكان جوابه: ونطلُّ دم عثمان رضى الله عنه ؟! لا والله لا أفعل ذلك) !! انتهى.

وفى الغدير:١/٢٠٢: (قال الأصبغ:فدخلت على معاويه وهو جالس على نطع من الأدم متكئاً على وسادتين خضراوتين وعن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع ، وعن شماله أخوه عتبه وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبه ، وعبد الرحمن بن خالد ، وشرحبيل بن السمط . وبين يديه أبو هريره وأبو الدرداء والنعمان بن بشير وأبو أمامه الباهلى ، فلما قرأ الكتاب قال: إن علياً لا يدفع إلينا قتله عثمان . قال الأصبغ فقلت له: يا معاويه لاتعتل بدم عثمان فإنك تطلب الملك والسلطان ، ولو كنت أردت نصره حياً لنصرته ، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً إلى وصول الملك ! فغضب

من كلامی ، فأردت أن یزید غضبه فقلت لأبی هریره: یاصاحب رسول الله إنی أحلفک بالذی لا إله إلا هو عالم الغیب والشهاده وبحق حبیبه المصطفی إلا أخبرتنی أشهدت یوم غدیر خم؟ قال: بلی شهدته . قلت: فما سمعته یقول فی علی قال: سمعته یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقلت له: فإذاً أنت یا أبا هریره والیت عدوه وعادیت ولیه ! فتنفس أبو هریره الصعداء وقال: إنا لله وإنا إلیه راجعون).(الحنفی فی مناقبه/۱۳۰ ، وسبط ابن الجوزی فی تذکرته/۴۸).

لکن معاویه عندما سیطر علی المسلمین نسی دم عثمان وأطلَّه ، وجعله تحت قدمه کشروط الصلح ، ولم یهتم لاعتراض أولاد عثمان واستغاثتهم !

قال ابن کثیر فی النهایه:۸/۱۴۱: (فتوجه(معاویه)إلی دار عثمان بن عفان فلما دنا إلی باب الدار صاحت عائشه بنت عثمان وندبت أباها ، فقال معاویه لمن معه: انصرفوا إلی منازلکم فإن لی حاجه فی هذه الدار ، فانصرفوا ودخل فسکَّن عائشه بن عثمان وأمرها بالکف وقال لها: یا بنت أخی إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب ، وأظهروا لنا طاعه تحتها حقد ، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا ، فإن أعطیناهم غیر ما اشتروا منا شحوا علینا بحقنا وغمطناهم بحقهم ، ومع کل إنسان منهم شیعته وهو یری مکان شیعته فإن نکثناهم نکثوا بنا ، ثم لا ندری أتکون لنا الدائره أم علینا؟ ولأن تکونی ابنه عم أمیر المؤمنین أحب إلی أن تکونی أمه من إماء المسلمین ونعم الخلف أنا لک بعد أبیک).(وروته مصادر عدیده کالبیان والتبیین/۴۶۷ ، والعقد الفرید/۱۰۷۸، وشرح الأخبار:۲/۱۱۳ ، وتاریخ دمشق:۵۹/۱۵۴).

الإمام الحسن(عليه السّلام)يسجل مطالباته بتنفيذ الشروط

روى الطبرى فى تاريخه:۴/۱۲۴مطالبه الإمام الحسن(عليه السّلام)معاويه بتنفيذ شروطه، قال:

(وقد أرسل معاويه قبل هذا إلى الحسن بصحيفه بيضاء مختوم على أسفلها ، وكتب إليه أن اشترط فى هذه الصحيفه التى ختمت أسفلها ما شئت ، فهو لك ! فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك ، وأمسكها عنده ، وأمسك معاويه صحيفه الحسن التى كتب إليه يسأله ما فيها .

فلما التقى معاويه والحسن سأله الحسن أن يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى أسفله ، فأبى معاويه أن يعطيه ذلك ، فقال: لك ماكنت كتبت إلىَّ أولاً تسألنى أن أعطيكه، فإنى قد أعطيتك حين جاءنى كتابك. قال الحسن: وأنا قد اشترطت حين جاءنى كتابك وأعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه ، فاختلفا فى ذلك فلم ينفذ للحسن من الشروط شيئاً) !! انتهى.

أقول: إن ادعاء الرواه أن الإمام الحسن(عليه السّلام):(اشترط أضعاف الشروط التى سأل معاويه قبل ذلك وأمسكها عنده)تبريرٌ لنكث معاويه ، فإن الذى يبعث بصحيفه بيضاء موقعه مختومه ، لايعتذر بأن شروطها أكثر مما جرت المفاوضات حوله !

كما أن حجه معاويه بأنه نفَّذَ كل ما عليه ، وهو ما طلبه الإمام الحسن(عليه السّلام)فى رسالته.. ويقصد بها الراوى الرساله المتقدمه التى اقتصرت على شرطين: تطبيق الكتاب والسنه وسيره الخلفاء الصالحين ، وعدم عهده بالخلافه بعده لأحد !

هذه الحجه لايمكن قبولها ، ولو قالها معاويه فلا بد أن الإمام أجابه ورد حجته بأنها رسالته كانت فى المفاوضات حول نقطه وليست كل الشروط !

ويبدو أن مطالبه من الإمام الحسن(عليه السّلام)هذه كانت بعد خطبه معاويه فى الكوفه وإعلأنه أنه لن يفى بشئ ، وأن شروطه التى شرطها لهم تحت قدمه !!

قد يقال: لماذا لم يقم الإمام الحسن(عليه السّلام)على الفور بحركه مطالبه لمعاويه بالوفاء

بالشروط ويضغط عليه بالرأى العام ، أو لماذا لم يقم بعد فتره بعد تصريح معاويه بخيانته لتعهداته ، ومواصلته سياسه سب على(عليه السّلام)واضطهاد شيعته ؟!

والجواب: أن معاويه لم يعلن ذلك فى الكوفه إلا بعد أن دخلها بجيش مطيع من أهل الشام ، وهو يعرف أن أهل العراق قد تفككت قوتهم ، وأنهم ذلوا بمعصيتهم لإمامهم(عليه السّلام)فلايستطيعون أن يواجهوه ! فقرر

أن يتحداهم ويذلهم !

معاويه يدخل مسجد الكوفه

كان كلامه فى مسجد الكوفه أسوأ من تصريحه فى النخيله ، وقد دخله فى نفس اليوم فتكلم ابن العاص بعد كلام الإمام الحسن(عليه السّلام) ، ثم تكلم معاويه فواصل غطرسته وتحديه وإذلاله لأهل الكوفه ، وإعلأنه عدم وفائه بشئ من شروط عهد الصلح ! قال ابن الأعثم فى كتابه الفتوح:۴/۲۹۴: (وقام عمرو بن العاص فقال: يا أهل العراق ! إنا كنا نحن وأنتم جميعاً على كلمه هى السواء ففرق بيننا وبينكم الأهواء ثم تحاكمنا إلى الله فحكم أنكم أنتم الظالمون لنا ، فتداركوا ما سلف منكم بالسمع والطاعه ، يصلح لكم دينكم ودنياكم . والسلام !

ثم تكلم معاويه فقال: أيها الناس ! إنه لم تتنازع أمه كانت قط من قبلنا فى شىء من أمرها بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها(وهنا تلعثم فقال)إلا هذه الأمه فإن الله تعالى أظهر خيارها على أشرارها ، وأظهر أهل الحق على أهل الباطل ، ليتم لها بذلك ما أسداها من نعمه عليها فقد استقر الحق قراره ، وقد كنت شرطت لكم شروطاً أردت بذلك الألفه واجتماع الكلمه وصلاح الأمه وإطفاء النائره ، والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا وأعز دعوتنا ، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود ، وكل وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدمى .

قال: فغضب الناس من كلام معاويه وضجوا وتكلموا ، ثم شتموا معاويه وهموا به فی وقتهم ذلک وکادت الفتنه تقع ، وخشی معاويه علی نفسه فندم علی ما تکلم به أشد الندم . وقام المسيب بن نجبه الفزاری إلی الحسن بن علی فقال: لا والله جعلنی الله فداک ما ينقضی تعجبی منک ! کيف بايعت معاويه ومعک أربعون ألف سيف ، ثم لم تأخذ لنفسک ولا لأهل بيتک ولا لشيعتک منه عهداً وميثاقاً ، فی عقد طاهر ، لکنه أعطاک أمراً بينک وبينه ثم إنه تکلم بما قد سمعت ، والله ما أراد بهذا الکلام أحداً سواک . فقال له الحسن: صدقت يا مسيب ! قد کان ذلک فما تری الآن؟ فقال: أری والله أن ترجع إلی ما کنت عليه وتنقض هذه البيعه ، فقد نقض ما کان بينک وبينه ! قال: ونظر الحسن بن علی إلی معاويه وإلی ما قد نزل به من الخوف والجزع ، فجعل يسکن الناس حتی سکنوا ، ثم قال للمسيب: يا مسيب ! إن الغدر لا يليق بنا ولا خير فيه ، ولو أنی أردت بما فعلت الدنيا لم يکن معاويه بأصبر منی علی اللقاء ولا أثبت عند الوغاء ، ولا أقوی علی المحاربه إذا استقرت الهيجاء ، ولکنی أردت بذلک صلاحکم وکف بعضکم عن بعض ، فارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله حتی يستريح بر ويستراح من فاجر...الخ.). (وأنساب الأشراف ص۷۴۴ ، وترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من الطبقات ص ۷۹).

أقول: هذا النص علی ما فيه يکشف لنا عده أمور:

أولاً: أن معاويه دخل الکوفه بنشوه النصر والإنتقام ، ولم يخف نواياه فی ذلک بل تعمد أن يظهرها ويعلن تشفيه

بإذلال خصمه ، وأنه سينتقم سينتقم !

فهو لم يَنْسَ أن محمداً جدَّ الإمام الحسن(صلّی الله عليه و آله وسلّم)دخل مکه بالأمس فاتحاً فأرسل نداءه الی أهلها بالعفو العام قبل دخول رايته ! فبادر أبو سفيان الی النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)وأعلن إسلامه وحفظ دمه ، بينما اضطر معاويه الی الهرب الی اليمن لأن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)هدر دمه

لبذاءه لسانه !

وهـو لم ينسَ أن أهـل العراق لم يـؤذوه معشـار مـا آذى هو وأبوه رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)! ولكنه شـخص مـادى الإحسابات والأهداف والعواطف ، فلم يعمل يوماً بالقيم الإسلاميه أو الإنسانيه ، حتى نطلب منه أن يعمل بها اليوم فى فتح الكوفه !

ثانيـاً: إن قول عمرو العـاص:(ثم تحاكمنـا إلى الله فحكم أنكم أنتم الظالمون لنا) يـدلك على التفكير المادى الـذى يحكم ذهنه ومعاويه ، فالغلبه الدنيويه ميزان الحق فالغالب على حق والمغلوب على باطل ! وهو التفكير اليهودى المادى .

وقوله: (فتـداركوا مـا سـلف منكم بالسـمع والطاعه يصـلح لكم دينكم ودنياكم) ، يـدل على منهجه فى مصادره الـدين لمصـلحه المتسلط ، فهو يطلب منهم أن يسمعوا ويطيعوا حتى يصلح دينهم ، ويرضى عنهم الله تعالى !

ثالثاً: المتأمل فى مجرى مفاوضات الصلح ، يلاحظ أن الإمام الحسن(عليه السّلام)بذل أقصى الجهد ، وحصل على أكثر ما يمكن من تعهـدات ، فمـا نسـبته اليه روايه ابن الأـعثم من أنه أقر بتقصـيره فى شـروط الصـلح لابـد من رده أو تـأويله ! فقـد زعمت أن المسـيب قال له: (لم تأخـذ لنفسك ولا لأهل بيتك ولا لشـيعتك منه عهداً وميثاقاً فى عقد ظاهر ، لكنه أعطاك أمراً بينك وبينه ثم إنه تكلم بما قـد سـمعت والله ما أراد بهـذا الكلام أحـداً سواك . فقال له الحسن: صـدقت يا مسـيب ! قد كان ذلك فما ترى الآن؟). ومعناه الصحيح أن الإمام(عليه السّلام)قال له: أفرض أن ما تقوله صحيحاً فما العمل برأيك الآن ؟ وهنا دعاه المسيب الى إعلان نقض الصلح ! وهو يدل على سذاجه المسيب فإن هدف معاويه دفع الإمام الحسن(عليه السّلام)الى حركه تنتهى بقتله !

رابعاً:ماذا يفعل الإمام الحسن(عليه السّـلام)أمام هـذا الطغيان الأموى واسـتخذاء الأمه؟! لقد وجه معاويه كلامه الى زعماء الكوفه قبل الإمام(عليه السّلام)وهم حاضرون يسمعون! وأعلن

بصلافه ووقاحه وتحدٍّ وإذلال فی معسکر النخیله ثم فی مسجد الکوفه ، أنه لن یفی لهم بشروط الصلح ! فکانت غایه رده فعل البعض منهم أنه تبرم وأنحی باللائمه علی الإمام الحسن(علیه السّلام) !

فأین هم التسعون ألف سیف أو الأربعون ألفاً الذین تتحدث عنهم مصادر السنه والمسیب بن نجیه؟ ولماذا لم یتحرک هو وغیره بعشائرهم ، فیتجمهروا معترضین علی إعلان معاویه نقض الشروط؟! وهل یریدون من الإمام الحسن (علیه السّلام)أن یعلن أن معاویه نقض الشروط وأن الصلح قد بطل ، ویدعوهم الی جهاد معاویه فیتفرقوا عنه ، فیقتله معاویه أو یأخذه أسیراً ؟! أم یریدون أن یدعوهم الی اجتماع فی مسجد الکوفه ویخرج لهم نسخه الرق المختوم بختم معاویه ویقرأها ویطلب منهم تهدید معاویه لإلزامه بتنفیذ الشروط التی قطعها علی نفسه ؟! وهل ستکون نتیجه مثل هذه الدعوه إلا خوفهم من مجرد الحضور فیعلن معاویه أن الحسن(علیه السّلام)نکث الصلح ودعا الی حربه فحلَّ دمه ودم أهل بیته ! فیقتله وأهل بیته أو یأسرهم ، وهم یتفرجون؟!

وقد نسب البلاذری هذا الکلام الی سلیمان بن صرد عندما جاء فی وفد أهل الکوفه الی الإمام(علیه السّلام)بالمدینه ، قال فی أنساب الأشراف/۷۴۴: (فخرجوا إلیه بعد سنتین من یوم بایع معاویه فقال له سلیمان بن صرد الخزاعی: ما ینقضی تعجبنا من بیعتک معاویه ومعک أربعون ألف.... ثم لم یف بها ثم لم یلبث أن قال علی رؤوس الناس: إنی کنت شرطت شروطاً.... فإن ذلک تحت قدمی.... فإذا شئت فأعد الحرب جذعه وأنذر لی فی تقدمک إلی الکوفه ، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه وتنبذ إلیه عَلَی سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لا یُحِبُّ الْخَائِنِینَ .

وتکلم الباقون بمثل کلام سلیمان ، فقال الحسن: أنتم شیعتنا وأهل مودتنا ، فلو کنت بالحزم فی أمر الدنیا أعمل ولسلطانها أربض وأنصب ما کان معاویه بأبأس

منى بأساً ، ولا أشد شكيمه ولا أمضى عزيمه ، ولكنى أرى غير ما رأيتم وما أردت فيما فعلت إلا حقن الدم فارضوا بقضاء الله وسلموا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا ، أو قال: كفوا أيديكم حتى يستريح بَرٌّ أو يُستراح من فاجر).

فإذا كانوا بعد أن ذاقوا ظلم معاويه لمده سنتين يطلبون من الإمام(عليه السّلام)أن يعلن هو بطلان الصلح ، فما هو حالهم فى موجه الصلح ؟!

ثالثاً: كان الإمام الحسن(عليه السّلام)على بصيره من مجتمعه ، وهو يرى أن المرحله لا تتحمل أكثر من تسجيل الموقف الصريح من معاويه نظرياً ، ليكون محفوظاً لأجيال المسلمين، ولمن يستفيق بعد مده من ذلك الجيل الجبان المستسلم ! لذلك بيَّن مقام أهل بيت النبى(عليهم السّلام) وكشف حقيقه بنى أميه ومعاويه ، وطالبه بنتفيذ شروطه ، وفى نفس الوقت أعلن أنه لايغدر ولا يتراجع عن صلحه !

كما واصل بعد الصلح وعودته الى المدينه اعتراضه على معاويه هو والإمام الحسين(عليه السّلام)وأبرار الصحابه والأمه ! لكن هل ينفع مع معاويه اعتراض؟!

قال ابن خزيمه شيخ البخارى كما رواه الصدوق فى علل الشرائع:١/٢١٠: (قال يوسف: فسمعت القاسم بن محميه يقول: ما وفَى معاويه للحسن بن على بشئ عاهده عليه ، وإنى قرأت كتاب الحسن إلى معاويه يعدُّ عليه ذنوبه إليه والى شيعه على ، فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمى ومن قتلهم معه). انتهى.

رابعاً: من مظاهر الإستخذاء فى أهل الكوفه فى عصر الإمام الحسن(عليه السّلام)أن زعماء الكوفه(وأشرافها) كما وصفتهم النصوص ، بادروا الى الخروج لاستقبال معاويه فى معسكر النخيله(العباسيات)التى تبعد عن الكوفه عده ساعات . فواجههم معاويه بخطبه نمروديه مهينه أعلن فيها أنه لايفى لهم بشرط ، فخرسوا أمامه !

ثم أمرهم بعد أيام أن يخرجوا الى حرب الخوارج فخرجوا ! والطريف أن

الخوارج خصموهم بالحجه ، فمسح بها جنود الزعماء(الشرفاء) شواربهم !

قال الطبرى فى تاريخه:۴/۱۲۶: (قدم معاويه قبل أن يبرح الحسن من الكوفه حتى نزل النخيله فقالت الحروريه الخمسمائه التى كانت اعتزلت بشهرزور مع فروه بن نوفل الأشجعى: قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاويه فجاهدوه ، فأقبلوا وعليهم فروه بن نوفل حتى دخلوا الكوفه فأرسل إليهم معاويه خيلاً من خيل أهل الشأم فكشفوا أهل الشام(أى

هزموهم) ! فقال معاويه لأهل الكوفه: لا أمان لكم والله عندى حتى تكفُّوا بوائقكم(أى تعالجوا سيئاتكم) ! فخرج

أهل الكوفه إلى الخوارج فقاتلوهم ! فقالت لهم الخوارج: ويلكم ما تبغون منا؟ أليس معاويه عدونا وعدوكم؟! دعونا حتى نقاتله وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا ! قالوا: لا والله حتى نقاتلكم ! فقالوا: رحم الله إخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفه)! انتهى.

أقول: إن الفرق كبير بين قتال أهل الكوفه للخوارج تحت رايه هدى مع إمام حق بالنص والبيعه(عليه السّلام) ، وبين قتالهم لهم تحت رايه ضلال وقياده متسلط بالقهر

والجبر، وإمام لأهل النار بالنص ! ولكن أذهان الخوارج لاتدرك مدى التغير الشرعى والنفسى الذى طرأ على مقاتليهم اليوم ومقاتليهم بالأمس فى النهروان .

خامساً:ينبغى الإشاره الى أن معاويه أتقن برنامج دخوله الى الكوفه ، فقد عمل حزبه بنشاط متواصل لحشد رؤساء القبائل لاستقباله فى النخيله ، ثم لاستقباله فى مسجد الكوفه ، وأرسل أمامه أبا هريره ليحدث المسلمين عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويذم علياً(عليه السّلام)ويهيئ الجو لمعاويه فى المسجد !

فقد نقل الرواه عن الأعمش(رحمه الله)ما كذبه أبو هريره كما فى شرح النهج:۴/۶۷: قال:(لما قدم أبو هريره العراق مع معاويه عام الجماعه جاء إلى مسجد الكوفه ، فلما رأى كثره

من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم ضرب صلعته مراراً وقال: يا أهل العراق أتزعمون أنى أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسى بالنار؟! والله لقد سمعت رسول الله(ص)يقول: إن لكل نبى حرماً، وإن حرمى بالمدينه ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين . وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها !!

فلما بلغ معاويه قوله أجازه وأكرمه وولاه إماره المدينه). انتهى. ويقصد أبو هريره بقوله إن علياً(عليه السّلام)أحدث فى المدينه أنه عندما أغار بسر بن أرطاه من قبل معاويه على المدينه ، وأجبرهم على خلع بيعه على(عليه السّلام)والبيعه لمعاويه وكان أبو هريره متحمساً لمعاويه! فجعله بسر والياً على المدينه ! فجاء جاريه بن قدامه السعدى(رحمه الله)بجيش من الكوفه فهرب منه بسر بجيشه وهرب أبو هريره أيضاً !

قال الطبرى:۴/۱۰۷:(ثم سار حتى أتى المدينه وأبو هريره يصلى بهم فهرب منه فقال جاريه: والله لو أخذت أبا سنَّوْر لضربت عنقه ، ثم قال لأهل المدينه: بايعوا الحسن بن على فبايعوه). (والنهايه:۷/۳۵۷ ، وقد بايعوا الحسن لأنه بلغهم قتل على(عليهماالسّلام)).

قال الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه: أضواء على السنه المحمديه/۲۱۶، تعليقاً على ضرب أبى هريره على صلعته واتهامه علياً(عليه السّلام): (على أن الحق لايعدم أنصاراً وأن الصحابه إذا كان فيهم مثل أبى هريره ممن يستطيع معاويه أن يستحوذ عليه ، فإن فيهم كثره غالبيه لايستهويها وعدٌ ولا يرهبها وعيد . فقد روى سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أبا هريره ، لما قدم الكوفه مع معاويه ، كان يجلس بالعشيات بباب كنده ويجلس الناس إليه فجاء شاب من الكوفه فجلس إليه فقال: يا أبا هريره أنشدك الله أسمعتَ رسول الله يقول لعلى بن أبى طالب: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقال: اللهم نعم . فقال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ! ثم قام عنه بعد أن لطمه هذه اللطمه الأليمه).

وفی مصنف ابن أبی شیبه:۷/۴۹۹ أن شاباً قام الیه وسأله: (فقال الشاب: أنا منک برئ ! أشهد أنک قد عادیت من والاه ووالیت من عاداه ، قال: فحصبه الناس بالحصباء).

انتهی.

أی رمی أتباع معاویه الشاب بالحصی ! وینبغی أن نشیر هنا الی خیانه الرواه والمؤلفین الذین بتروا هذا الحدیث ، فحذفوا کلام الشاب المسلم ! کما تری فی مجمع الزوائد:۹/۱۰۵ ، وأبی یعلی:۱۱/۳۰۷ ، وابن سعد:۲/۱۱۰، وتاریخ دمشق:۴۲/۲۳۲ والنهایه:۵/۲۳۲ . وقد استوفاه الأمینی(رحمه الله)فی المناشده والإحتجاج بحدیث الغدیر/۸۲ ، والسید المیلانی فی نفحات الأزهار:۷/۵۳ والسید الطباطبائی فی رساله طرق حدیث من کنت مولاه/۸۱ ، والأنصاری فی المسانید:۲/۴۹۳) .

شموخ الإمام الحسن(علیه السّلام)أمام غطرسه معاویه !

اشاره

الإمام الحسن(علیه السّلام)شخصیه ربانیه ، بین جنبیه روح جده وأمه وأبیه(علیهم السّلام) فهو فی عالم أعلی من عوالم الناس ، سواءً کان حاکماً أم محکوماً . وهذا أمرٌ یصعب علی معاویه أن یفهمه لأن ذهنه مسکون بالمقیاس المادی والغلبه الدنیویه !

قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۶۵۲: (لما ورد معاویه الکوفه واجتمع علیه الناس قال له عمرو بن العاص: إن الحسن مرتفع فی الأنفس لقرابته من رسول الله (ص)وإنه حدیث السن عَیِیٌّ ، فمره فلیخطب فإنه سیعیی فیسقط من أنفس الناس فأبی ! فلم یزالوا به حتی أمره ، فقام علی المنبر دون معاویه: فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: لو ابتغیتم بین جابلق وجابرس رجلاً جده نبی غیری وغیر أخی لم تجدوه ! وإنا قد أعطینا معاویه بیعتنا ورأینا أن حقن الدماء خیر . وَإِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَکُمْ وَمَتَاعٌ إِلَی حِینٍ وأشار بیده إلی معاویه ! فغضب معاویه فخطب بعده خطبه عییه فاحشه ثم نزل وقال: ما أردت بقولک فتنه لکم ومتاع؟ قال: أردت بها ما أراد الله بها).(وأسد الغابه:۲/۱۴ ، وتاریخ دمشق: ۱۳/۲۷۶) .

وفی تاریخ الطبری:۴/۱۲۴: (فقال عمرو: لکنی أرید أن یبدو عیُّه للناس فلم یزل عمرو بمعاویه حتی أطاعه ، فخرج معاویه فخطب الناس ، ثم أمر رجلاً فنادی الحسن بن علی (علیه السّلام)فقال: قم یا حسن فکلم الناس ، فتشهد فی بدیهه أمر لم یَرْوَ فیه ثم قال: أما بعد یا أیها الناس فإن الله قد هداکم بأولنا، وحقن دماءکم بآخرنا وإن لهذا الأمر مده، والدنیا دول ، وإن الله تعالی قال لنبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَإِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَکُمْ

وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . فلما قالها قال معاويه: أجلس ، فلم يزل ضرماً على عمرو ، وقال: هذا من رأيك). انتهى.

أقول: بخل علينا الرواه على عادتهم ، فلم ينقلوا إلا يسيراً من خطبه الإمام الحسن(عليه السّلام) ! ويظهر من مجموع نصوصها أنها كانت خطبه قويه صريحه ، أفاض فيها الإمام(عليه السّلام)فى الثناء على الله تعالى والرضا بمقاديره فى الأمم بعد أنبيائها(عليهم السّلام) ، وكشف للأمه طرفاً من مؤامره قريش على العتره النبويه ، وزيف ما يدعيه معاويه من حق قريش وبنى أميه فى قياده أمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

ففى المناقب:۳/۱۹۶: (وإن معاويه نازعنى حقاً هو لى فتركته لصلاح الأمه وحقن دمائها ، وقد بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت ، وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجه على من كان يتمنى هذا الأمر ! وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) .

وروى سليم بن قيس(رحمه الله)/۴۸۵ ، فقرات من أول الخطبه، قال: (قام الحسن بن على بن أبى طالب(عليهماالسّلام)على المنبر حين اجتمع مع معاويه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، إن معاويه زعم أنى رأيته للخلافه أهلاً ولم أر نفسى لها أهلاً ، وكذب معاويه ! أنا أولى الناس بالناس فى كتاب الله وعلى لسان نبى الله . فأقسم بالله لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يا معاويه . وقد قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما ولَّتْ أمهٌ أمرها رجلاً قطُّ وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى مله عبده العجل ! وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفه موسى ! وقد تركت الأمه علياً وقد سمعوا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لعلى: أنت منى بمنزله هارون من موسى غير النبوه فلا نبى بعدى . وقد هرب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من

قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرَّ إلى الغار ، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم . ولو وجدتُ أعواناً ما بايعتك يا معاويه ! وقد جعل الله هارون فى سعه حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ولم يجد عليهم أعواناً ، وقد جعل الله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى سعه حين فرَّ من قومه لما لم يجد أعواناً عليهم ، وكذلك أنا وأبى فى سعه من الله حين تركتنا الأمه وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً . وإنما هى السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً .

أيها الناس ، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب ، لم تجدوا رجلاً من ولد النبى غيرى وغير أخى...).(ورواه فى الإحتجاج:٢/٨).

وأكمل ما وصل الينا من نصوص هذه الخطبه ، ما رواه الشيخ الطوسى(رحمه الله)فى أماليه بسنده عن عبد الرحمن بن كثير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده على بن الحسين زين العابدين(عليهم السّلام) ، قال فى/٥٦١: (لما أجمع الحسن بن على(عليه السّلام) على صلح معاويه خرج حتى لقيه ، فلما اجتمعا قام معاويه خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن(عليه السّلام)أن يقوم أسفل منه بدرجه ، ثم تكلم معاويه فقال: أيها الناس ، هذا الحسن بن على وابن فاطمه ، رآنا للخلافه أهلاً ، ولم يرَ نفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليبايع طوعاً . ثم قال: قم يا حسن ! فقام الحسن(عليه السّلام)فخطب فقال: الحمد لله المستحمد بالآلاء وتتابع النعماء ، وصارف الشدائد والبلاء ، عند الفهماء وغير الفهماء،المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه ظنانه المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويَّات عقول الرائين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده فى ربوبيته ووجوده ووحدانيته ، صمداً لا شريك له ، فرداً لا ظهير له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه وبعثه داعياً إلى الحق وسراجاً منيراً ، وللعباد مما يخافون نذيراً ولما

يـأملون بشـيراً ، فنصـح للأمه وصـدع بالرسـاله ، وأبان لهم درجات العماله ، شـهادةً عليها أموت وأحشـر ، وبها فى الآجله أَقرَبُ وأحْبَر .

وأقول: معشـرَ الخلائق فاسـمعوا ، ولكم أفئده وأسـماع فعوا: إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واحتبانا ، فأذهب عنـا الرجس وطهرنـا تطهيراً ، والرجس هو الشـك فلاـ نشـك فى الله الحق ودينه أبـداً ، وطهرنـا من كل أفَنٍ وغَيَه مُخْلَصـين إلى آدم(عليه السّـلام) ، نعمةً منه ، لم يفترق النـاس قـط فرقتين إلا جعلنا الله فى خيرهما ، فأدت الأمور وأفضت الـدهور إلى أن بعث الله محمداً (صـلّى الله عليه و آله وسلّم)للنبوه واختاره للرساله وأنزل عليه كتابه ، ثم أمره بالدعاء إلى الله عز وجل فكان أبى(عليه السّـلام)أول من اسـتجاب لله تعـالى ولرسوله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)، وأول من آمن وصـدق الله ورسوله ، وقـد قال الله فى كتابه المنزل على نبيه المرسل: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ، فرسول الله الذى على بينه من ربه ، وأبى الذى يتلوه وهو شاهـدٌ منه . وقـد قال له رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)حين أمره أن يسـير إلى مكه والموسم ببراءه: سـرْ بها يا علىُّ فإنى أمرت أن لايسير بها إلا أنا أو رجل منى وأنت هو ، فعلىٌّ من رسول الله ورسول الله منه . وقال له نبى الله(صلّى الله عليه و آله وسـلّم)حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبى طالب ومولاه زيد بن حارثه فى ابنه حمزه: أما أنت يا علىُّ فمنى وأنا منك وأنت ولىُّ كـل مؤمن من بعـدى ، فصـدَّق أبى ورسول الله فى كل موطن يقـدمه ولكل شديـده يرسـله ، ثقةً منه به وطمأنينه إليه لعلمه بنصـيحته لله ورسوله ، وأنه أقرب المقربين من الله ورسوله ، وقد قال الله عز وجل: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . وكان أبى سابق السابقين إلى الله عز وجل والى رسوله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)وأقرب الأقربين ، فقد قال الله تعالى: لايَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْـلِ الْفَتْـحِ وَقَاتَـلَ أُولَئِـكَ أَعْظَمُ دَرَجَهً ، فـأبى كـان أولهم إسـلاماً وإيماناً ، وأولهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً ، وأولهم على وجده

ووسعه نفقه ، قال سبحانه: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . فالناس من جميع الأمم يستغفرون له سبقه إياهم إلى الايمان بنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان به أحد ، وقد قال الله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الأولونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ ، فهو سابق جميع السابقين ، فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين فكذلك فضل السابقين على السابقين ، وقد قال الله عز وجل: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللهِ لايَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لايَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فهو المؤمن بالله والمجاهد فى سبيل الله حقاً وفيه نزلت هذه الآيه . وكان ممن استجاب لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عمه حمزه وجعفر ابن عمه فقتلا شهيدين رضى الله عنهما ، فى قتلى كثيره معهما من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فجعل الله تعالى حمزه سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكه كيف يشاء من بينهم ، وذلك لمكانهما من رسول الله ومنزلتهما وقرابتهما منه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . وصلى رسول الله على حمزه سبعين صلاه من بين الشهداء الذين استشهدوا معه ، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للمحسنه منهن أجرين، وللمسيئه منهن وزرين ضعفين لمكانهن من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . وجعل الصلاه فى مسجد رسول الله بألف صلاه فى سائر المساجد ، إلا المسجد الحرام ومسجد إبراهيم خليله (عليه السّلام)بمكه وذلك لمكان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من ربه . وفرض الله عز وجل الصلاه على نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على كافه المؤمنين فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاه عليك ؟ فقال: قولوا: اللهم صلى على محمد وآل محمد ، فحق على كل مسلم أن يصلىَ علينا مع الصلاه على النبى فريضه واجبه .

وأحل الله تعالى خمس الغنيمه لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأوجبها له فى كتابه ، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرم عليه الصدقه وحرمها علينا معه ، فأدخلنا فله الحمد فيما أدخل فيه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأخرجنا ونزهنا مما أخرجه منه ونزهه ، كرامه أكرمنا الله عز وجل بها ، وفضيله فضلنا بها على سائر العباد فقال الله تعالى لمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حين جحده كفره أهل الكتاب وحاجوه: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ، فأخرج رسول الله من الأنفس معه أبى ومن البنين أنا وأخى ، ومن النساء أمى فاطمه من الناس جميعاً، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا وقد قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ،فلما نزلت آيه التطهير جمعنا رسول الله أنا وأخى وأمى وأبى فجعلنا ونفسه فى كساء لأم سلمه خيبرى ، وذلك فى حجرتها وفى يومها فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وهؤلاء أهلى وعترتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقالت أم سلمه: أنا أدخل معهم يا رسول الله؟! فقال لها رسول الله: يرحمك الله أنت على خير والى خير وما أرضانى عنك ! ولكنها خاصه لى ولهم . ثم مكث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد ذلك بقيه عمره حتى قبضه الله إليه يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاه يرحمكم الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وأمر رسول الله بسد الأبواب الشارعه فى مسجده غير بابنا فكلموه فى ذلك فقال: أما إنى لم أسد أبوابكم وأفتح باب علىٍّ من تلقاء نفسى ولكن أتبع ما يوحى إلىَّ ، إن الله أمر بسدها وفتح بابه، فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابه فى مسجد رسول الله ويولد فيه الأولاد غير رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأبى على بن أبى طالب(عليه السّلام)تكرمةً من الله تعالى لنا وتفضلاً اختصنا به على جميع الناس . وهذا باب أبى قرين باب

رسول الله فی مسجده ، ومنزلنا بین منازل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وذلک أن الله أمر نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن یبنی مسجده فبنی فیه عشره أبیات تسعه لبنیه وأزواجه ، وعاشرها وهو متوسطها لأبی فها هو بسبیل مقیم ، والبیت هو المسجد المطهر وهو الذی قال الله تعالی: "أهْلُ البَیْت" فنحن أهل البیت ، ونحن الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا .

أیها الناس: إنی لو قمت حولاً ـ فحولاً ـ أذکر الذی أعطانا الله عز وجل وخصَّنا به من الفضل فی کتابه وعلی لسان نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم أحصه ، وأنا ابن النبی النذیر البشیر والسراج المنیر الذی جعله الله رحمه للعالمین ، وأبی علیٌّ ولیُّ المؤمنین وشبیه هارون . وإن معاویه بن صخر زعم أنی رأیته للخلافه أهلاً ولم أر نفسی لها أهلاً فکذب معاویه ! وأیمُ الله لأنا أولی الناس بالناس فی کتاب الله وعلی لسان رسول الله ، غیر أنا لم نزل أهل البیت مُخَافین مظلومین مضطهدین منذ قبض رسول الله، فالله بیننا وبین من ظلمنا حقنا ونزل علی رقابنا وحمل الناس علی أکتافنا ، ومنعنا سهمنا فی کتاب الله من الفئ والغنائم ، ومنع أمنا فاطمه (علیهاالسّلام)إرثها من أبیها ! إنا لا نسمی أحداً ولکن أقسم بالله قسماً تالیاً لو أن الناس سمعوا قول الله عز وجل ورسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لأعطتهم السماء قطرها والأرض برکتها ، ولما اختلف فی هذه الأمه سیفان ، ولأکلوها خضراء خَضِرَهً إلی یوم القیامه ، وإذاً ما طمعت فیها یا معاویه ! ولکنها لما أخرجت سالفاً من معدنها ، وزحزحت عن قواعدها تنازعتها قریش بینها وترامتها کترامی الکره ، حتی طمعت فیها أنت یا معاویه وأصحابک من بعدک ! وقد قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): ما ولَّت أمه أمرها رجلاً قط وفیهم من هو أعلم منه إلا لم یزل أمرهم یذهب سفالاً حتی یرجعوا إلی ما ترکوا ! وقد ترکت بنو إسرائیل وأصحاب موسی هارون أخاه وخلیفته ووزیره وعکفوا علی العجل وأطاعوا فیه

سامریهم ، ویعلمون أنه خلیفه موسی (علیه السّلام) ! وقد سمعت هذه الأمه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول ذلک لأبی(علیه السّلام): إنه منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی . وقد رأوا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) حین نصبه لهم بغدیر خم وسمعوه ونادی له بالولایه ثم أمرهم أن یبلغ الشاهد منهم الغائب ! وقد خرج رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حذراً من قومه إلی الغار ، لما أجمعوا أن یمکروا به وهو یدعوهم لما لم یجد علیهم أعواناً ، ولو وجد علیهم أعواناً لجاهدهم . وقد کف أبی یده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم یُغث ولم یُنصر ، ولو وجد علیهم أعواناً ما أجابهم ، وقد جعل فی سعه کما جعل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی سعه ! وقد خذلتنی الأمه وبایعتک یا ابن حرب ! ولو وجدت علیک أعواناً یخلصون ما بایعتک ، وقد جعل الله عز وجل هارون فی سعه حین استضعفه قومه وعادوه ، کذلک أنا وأبی فی سعه من الله حین ترکتنا الأمه وبایعت غیرنا ، ولم نجد علیهم أعواناً ! وإنما هی السنن والأمثال یتبع بعضها بعضاً .

أیها الناس: إنکم لو التمستم بین المشرق والمغرب رجلاً جده رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأبوه وصیُّ رسول الله ، لم تجدوا غیری وغیر أخی ، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البیان ، وکیف بکم وأنی ذلک لکم ؟ ألا وإنی قد بایعت هذا ، وأشار بیده إلی معاویه ، وإن أدری لعله فتنه لکم ومتاع إلی حین .

أیها الناس: إنه لا یُعاب أحد بترک حقه ، وإنما یعاب أن یأخذ ما لیس له ، وکل صواب نافع ، وکل خطأ ضار لأهله...

أیها الناس: إسمعوا وعوا واتقوا الله وراجعوا ، وهیهات منکم الرجعه إلی الحق وقد صارعکم النکوص وخامرکم الطغیان والجحود ، أَنُلْزِمُکُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا کَارِهُونَ؟! والسلام علی من اتبع الهدی!

فقال معاویه: والله ما نزل الحسن (علیه السّلام)حتی أظلمت علیَّ الأرض وهممتُ أن

أبطش به ، ثم علمت أن الإغضاء أقرب إلى العافيه). انتهى.

نلاحظ فى هذه الخطبه:

١- أن هـذا الشـموخ فى شخصـيه الإمام (عليه السّـلام)ناشـئ من عالمه السامى الـذى يعيش فيه(عليه السّـلام) ، وهـذا ما لايفهمه بعضـهم فيتصورونه تكـبراً ! قـال ابن شـعبه فى تحف العقول/٢٣۴: قيـل للإمـام الحسن(عليه السّـلام): (إن فيك عظمه فقال(عليه السّـلام): بل فىَّ عزه ، وَلِلّهِ الْعِزَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ).(ورواه الزمخشـرى فى ربيع الأبرار /۶٣٨ ، والتوحيدى فى البصائر/٢٧، وفى نثر الدرر للآبى/١۵٠ ، ونزهه الناظر للحلوانى/٧۴ ، ومناقب آل أبى طالب:٣/١٧۶) .

وفى عيون أخبـار الرضا(عليه السّـلام):١/١٧۶:(وكـان نقش خـاتم الحسـن بن على(عليهماالسّـلام): العزه لله ، وكـان نقش خـاتم الحسين: إن الله بالغ أمره).

٢- أن منطق معاويه مع الإمام الحسن(عليه السّـلام)هو نفس منطق أبى سفيان مع النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فهو يقوم على تسـقيط الآخرين ، والفرعنه والعلو بدون دليل ! ويفتقر الى الحد الأدنى من اللياقه التى يسـتعملها رؤساء القبائل عاده فى مثل هذه المناسـبه ! فلـو كـان المتكلـم بـدل معـاويه الأحنف بـن قيس رئيس بنى تميـم ، وحـتى الأشـعث رئيس كنـده ، عـدو على والحسن(عليهاالسّلام) ، لقالا كلاماً فيه شئ من اللياقه ! أما معاويه فقد أفرغ كل سمه و(يهوديته) فى كلامه فقال:

(أيها الناس ، هذا الحسن بن على وابن فاطمه رآنا للخلافه أهلاً ولم يرَ نفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليبايع طوعاً . ثم قال: قم يا حسن) !

فانظر الى قوله (ابن على وابن فاطمه) الـذى يقصـد به أن الحسن وارث على ومحمـد من آل عبـد المطلب ، جاءنا طائعاً واعترف بحقنا نحن بنى أميه ، وبالخصوص آل أبى سـفيان ، وشهد على نفسه وأبيه وجده بأنا نحن معدن الحق وأهل القياده دونهم ! فقم ياحسن فبايع ! وبهذا يلغى معاويه النبوه والوحى والإسلام كلياً من صراع بنى

أميه وقبائل قريش مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فالمؤمن بالإسلام لايمكنه أن يتكلم بمثل هذا المنطق !

۳- أن الإمام الحسن(عليه السّلام)لم تهتز منه شعره لمنطق معاويه الفرعونى، فتصدى له بمنطق النبوه ، فتحدث بعمق وصراحه عن بعثه جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وما خصه الله تعالى به ، وعن موقف المكذبين القرشيين بقياده أبى سفيان ومعه أولاده وابنه معاويه ، والحقوق الشرعيه التى ترتبت عليهم ، حتى صاروا أسرى حرب للنبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى فتح مكه ! وأفاض فى موقف المؤمنين بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفى طليعتهم على(عليه السّلام)والعتره ، وما وفقهم الله اليه من نصره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وما رتبه لهم من حقوق

بنص كتابه ونص نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وما خصهم به من فرض طاعتهم على جميع الأمه ، بمن فيها الصحابه والقرشيين الأسرى الطلقاء !

۴- أن الإمام(عليه السّلام)كان يرى أنه اضطر الى بيعه الطاغيه معاويه والتنازل له عن الحكم ، لكنه غير مضطر أبداً الى مداراته والسكوت على منطقه الجاهلى ، ولذلك كان دائماً قوياً فى بيان الحق وقمع باطل معاويه وإفحامه ، فيجب عنده أن يسجل موقفه للأجيال وأن يُلفت الأمه التى استسلمت لمعاويه وتركت عتره نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أىَّ طريق ضلال اختارته ! وفى بلعوم أى طاغيه وضعت نفسها !

۵- من الطبيعى بمقتضى الصلح ، أن يخطب معاويه عند قدومه الى الكوفه ، ويخطب الإمام الحسن(عليه السّلام)فيعلن للمسلمين تنازله عن الحكم لمعاويه ! لهذا لايمكن قبول ما روى من أن خطبته(عليه السّلام)كانت بناء على طلب عمرو بن العاص وإصراره على معاويه ، وأن غرض عمرو أن يخجل الإمام الحسن(عليه السّلام)لأنه لايجيد التصرف فى مثل ذلك الموقف أو لايجيد الخطابه ، وأن معاويه لم يكن راغباً فى أن يخطب

الإمام(عليه السّلام)ولكنه وافق ، ثم ندم ولام ابن العاص..الخ.

فهذا أمر غير معقول ، ولذا نقله فى الإحتجاج:۱/۴۲۰ ، بصيغه(رُوِىَ) ، بل الصحيح ما رواه ابن أبى شيبه فى مصنفه:۸/۶۳۴ من أن الإمام الحسن(عليه السّلام) أراد ترك الكوفه لمعاويه بدون أن يخطب فاعتبر معاويه ذلك خطيراً ، لأن ترك الخطبه بمثابه ترك الإمضاء العملى للصلح قال: (عن الشعبى قال: لما كان الصلح بين الحسن بن على ومعاويه أراد الحسن الخروج إلى المدينه فقال له

معاويه: ما أنت بالذى تذهب حتى تخطب الناس ، قال قال الشعبى: فسمعته على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال: فإن أكيسَ الكيْس التقى ، وإن أعجز العجز الفجور وإن هذا الأمر الذى اختلفت أنا فيه ومعاويه حقٌّ كان لى فتركته لمعاويه ، أو حق كان لا يُرى أحق به منى ، وإنما فعلت هذا لحقن دمائكم ، وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، ثم نزل). وما رواه الذهبى فى تاريخ الإسلام:۴/۳۹ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق:۴۶/۵۹ ، والوافى بالوفيات:۱۲/۶۹: (لما بايع الحسن معاويه قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمى: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم فإنه عيى عن المنطق فيزهد فيه الناس ! فقال معاويه: لا تفعلوا فوالله لقد رأيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يمص لسانه وشفته ولن يعيا لسان مصه النبى له شفه ، قال فأبوا على معاويه فصعد معاويه المنبر ثم أمر الحسن فصعد ، وأمره أن يخبر الناس إنى قد بايعت معاويه فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ، وإنى قد أخذت لكم على معاويه أن يعدل فيكم ، وأن يوفر عليكم غنائمكم وأن يقسم فيكم فيأكم ، ثم أقبل على معاويه فقال: أكذاك ؟ قال: نعم . ثم هبط من المنبر وهو يقول ويشير بإصبعه إلى معاويه: وإن أدرى لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين ، فاشتد ذلك على معاويه فقالوا: لو دعوته فاستنطقته يعنى استفهمته ما عنى بالآيه؟ فقال مهلاً فأبوا عليه فدعوه

فأجابهم فأقبل عليه عمرو فقال له الحسن: أما أنت فقد اختلف فيك رجلان رجل من قريش ورجل من أهل المدينه فادَّعياك فلا أدرى أيهما أبوك !

وأقبل عليه أبو الأعور فقال له الحسن: ألم يعلن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)رعلاً وذكوان وعمرو بن سفيان ؟! وهذا اسم أبى الأعور ! ثم أقبل عليه معاويه يعينهما فقال له الحسن: أما علمت أن رسول الله لعن قائد الأحزاب وسائقهم ، وكان أحدهما أبو سفيان والآخر أبو الأعور السلمى)! (ورواه فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من طبقات ابن سعد/٧٩) .

أقول: لقد خلط الرواه بين خُطَب للإمام الحسن(عليه السّلام)أحدها هذه فى الكوفه ، والثانيه جواباً على كلام معاويه ولعلها كانت فى المدينه . وثالثتها المناظره الصاخبه القاصعه بينه وبين معاويه ووزرائه ، وهى التى طعن فيها فى نسب ابن العاص وغيره وقد جعلتها روايه الذهبى جزء من خطبته(عليه السّلام)فى الكوفه !

وينبغى الإلفات الى أن مقوله أن الإمام الحسن(عليه السّلام)كان فى لسانه تأتأه ، قد تسربت الى بعض مصادرنا ! والفأفأه: تكرار التاء فى أول الكلام . والرُّتَّه بالثاء والضم: العجمه فى الكلام وعدم بيان حروفه ، والرُّتَّه: بالتاء أشد منها وهى إدغام حرف فى حرف وعدم بيان الحروف.(منتهى المطلب:١/٣٧٢ ، وصحاح الجوهرى:١/٢٤٩ ، ولسان العرب:٢/٣٤)وهذا عيبٌ مكذوب على الإمام الحسن(عليه السّلام)وأراد الراوى تخفيف ذلك بتشبيهه بموسى(عليه السّلام)لكن دعاءه(عليه السّلام):

وَاحْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسَانِى . وقوله: وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلايَنْطَلِقُ لِسَانِى. لايدل على أنه كان مصاباً بالفأفأه أو الرُّته أو الرُّثه ! بل يعنى أن درجه انفعاله أكثر من انفعال أخيه هارون(عليهماالسّلام) .

ويبدو أن الذين ادعوا المهديه لمحمد بن عبدالله بن الحسن المثنى وضعوا هذه الروايه لتبرير فأفأه مهديهم والرته فى لسانه فقالوا إن جده الحسن(عليه السّلام)كان كذلك ! ففى مقاتل الطالبيين لأبى الفرج/٣١: (عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر محمد بن على:

وكان فى لسان الحسن بن على ثقل كالفأفأه....كانت فى لسان الحسن رتّه فقال سلمان الفارسى: أتته من قبل عمه موسى بن عمران(عليه السّلام)). انتهى.

ثم أضافوا الى صفات المهدى(عليه السّلام)أن فى لسانه رته وفافأه ! ففى مقاتل الطالبيين/۱۶۴ عن أبى هريره: (أن المهدى إسمه محمد بن عبد الله فى لسانه رته) ! كما أضافوا الى حديث النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم):(إسمه إسمى وكنيته كنيتى): (وإسم أبيه إسم أبى) لينطبق على محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى ! وقد شهد علماء الجرح والتعديل بأنها زياده كما بحثناه فى(معجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام):۱/ حديث ۱۰۰).

حادثه أخرى سجلت شموخ الإمام الحسن(عليه السّلام)

خلط بعض الرواه والمؤلفين بين خطبه الإمام الحسن(عليه السّلام)بحضور معاويه فى مسجد الكوفه ، وبين خطبته عندما نال معاويه من أمير المؤمنين(عليه السّلام)! وقد نصت عده مصادرعلى أن الثانيه كانت فى المدينه وليس فى الكوفه وهو الصحيح لأنه لايمكن أن يقوم معاويه بلعن أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى أول قدومه الى الكوفه ، لا لتقواه ! بل للجو العام الذى يخشى معه رده فعل أهل الكوفه ، خاصه وأنه أعلن نقضه لتعهداته وعدم وفائه بشروطه ! ولعل أصل الإشتباه من أبى الفرج الأصفهانى المتوفى۳۵۶ ، وأن المفيد(رحمه الله)ومن تأخر عنه نقلوا عنه ، قال فى مقاتل الطالبيين/۴۶: (لما بويع معاويه خطب فذكر علياً فنال منه ونال من الحسن فقام الحسين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبى على وأنت معاويه وأبوك صخر ، وأمى فاطمه وأمك هند وجدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وجدك حرب ، وجدتى خديجه وجدتك قتيله ، فلعن الله أخملنا ذكراً وألأمنا حسباً وشرنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً . فقال طوائف من أهل المسجد: آمين . قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين . قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين . قال أبو الفرج . وأنا أقول . آمين) .

لكن الصحيح روايه المستطرف:۱/۱۵۷ و۲۸۹، والإتحاف۱۰ ، ونزهه الناظر للحلوانی/۷۴، والتذكره الحمدونيه/۷۰۸ ، واللفظ للأول: (لما قدم معاويه المدينه صعد المنبر فخطب وقال: من ابن على ومن على؟! فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين ، فأنا ابن على وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمه ، وجدتك قتيله وجدتى خديجه ، فلعن الله ألأمنا حسباً وأخملنا ذكراً ، وأعظمنا كفراً ، وأشدنا نفاقاً ! فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاويه خطبته ودخل منزله). انتهى.

إنه منطق النبوه الربانى فى مواجهه منطق الجاهليه الشيطانى ! وصدق رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حيث قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قَعَدَا !

ومما يؤيد أن الحادثه كانت فى المدينه أن الإمام الحسين(عليه السّلام)اعترض على معاويه فى حج سنه۵۱ بعد قتله حجراً(رحمه الله)لنيله من على(عليه السّلام)وقال له كما فى الإحتجاج:۲/۱۹: (ولقد بلغنى وقيعتك فى على وقيامك ببغضنا واعتراضك بنى هاشم بالعيوب).انتهى. ويبدو أن صاحب الغدير(رحمه الله)تنبه الى أن هذا الحديث وقع فى المدينه وليس فى الكوفه: (۱۰/۱۶۰) . وسيأتى أن معاويه لم يجرؤ على لعن أمير المؤمنينً(عليه السّلام)فى حياه الإمام الحسن(عليه السّلام)وسعد بن أبى وقاص .

معاويه يعلن فى النخيله انتهاء الدوله الإسلاميه وقيام الإمبراطوريه الأمويه !

إذا أردت أن تفهم بنى هاشم وبنى أميه فاقرأ آيات الشجرتين الطيبه والخبيثه ، ثم اقرأ سوره محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأعدائه المفسدين فى عصره وبعده !

إن سوره محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كآيات الشجرتين ، لوحه ربانيه متكامله تتحدث عن شخصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعظمه مقامه ورسالته ، وموقف فئات العالم كلها منه ، ومنهم فئه المنافقين مرضى القلوب الذين سيحكمون أمته !

فمَن هم جبابره هذه الأمه الذين خاطبهم الله تعالى بقوله: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأرض وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ . أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا . (محمّد:٢٢-٢٤) ؟

ومَن هم الأنواع الثلاثه من أعداء النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذين أخبر الله عنهم فى سوره محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنهم:كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ .(محمّد:٩) اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ .(محمّد:٢٨) وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شيئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ . (محمّد:٣٢) .

فمن هؤلاء الذين سيأتون بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فتحدث الله بسين الإستقبال عن عملهم ووعد بإحباط خطتهم؟! مَن هم إن لم يكونوا بنى أميه ، ومَن مهد لهم؟

بعد أن تمكن معاويه من إجبار الإمام الحسن(عليه السّلام)على التنازل له عن الحكم ، أخذه زهو انتصار أميه وسقوط دوله بنى هاشم صريعةً فى يده بعد ثلاثين سنه فقط من وفاه نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! وها هو ابن أبى سفيان قائد قريش صار حاكم العرب المطلق ، وإمبراطور البلاد التى فتحها أتباع نبى بنى هاشم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

لقد جاءت خطبته فی معسکر النخیله بالکوفه إعلاناً أمویاً کاملاً بانتهاء العهد النبوی الإسلامی وقیام الإمبراطوریه الأمویه ! وقد تکلم الرواه عن هذه الخطبه بتذمر ولم ینقلوها کامله ، لکن کل فقره نقلوها منها جاءت معولاً فی هدم الإسلام ، وطعناً للنبی وأهل بیته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وشیعتهم ! قال أبو الفرج فی مقاتل الطالبیین/۴۵: (وسار معاویه حتی نزل النخیله ، وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن یدخل الکوفه خطبه طویله ، لم ینقلها أحد من الرواه تامه وجاءت مقطعه فی الحدیث ، وسنذکر ما انتهی الینا من ذلک ! فحدثنی أحمد بن عبید الله بن عمار....عن الشعبی قال: خطب معاویه حین بویع له فقال: ما اختلفت أمه بعد نبیها إلا ظهر أهل باطلها علی أهل حقها ثم إنه انتبه فندم فقال: إلا هذه الأمه فإنها وإنها....عن أبی إسحاق قال: سمعت معاویه بالنخیله یقول: ألا إن کل شئ أعطیته الحسن بن علی تحت قدمیَّ هاتین لا أفی به ! قال أبو إسحاق: وکان والله غدارا.... عن الأعمش عن عمرو بن مره عن سعید بن سوید قال: صلی بنا معاویه بالنخیله الجمعه فی الصحن ثم خطبنا فقال:

إنی والله ما قاتلتکم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزکوا ! إنکم لتفعلون ذلک وإنما قاتلتکم لأتأمَّرَ علیکم وقد أعطانی الله ذلک وأنتم کارهون ! قال شریک فی حدیثه: هذا هو التهتک). انتهی.

وفی الصراط المستقیم للبیاضی:۳/۴۸: (وروی الأعمش أنه لمام قدم الکوفه قال: ما قتلتکم علی أن تصلوا وتصوموا.... فقال الأعمش: هل رأیتم رجلاً أقل حیاء منه؟ قتل سبعین ألفاً فیهم عمار وخزیمه وحجر وعمرو بن الحمق ومحمد بن أبی بکر والأشتر وأویس وابن صوحان وابن التیهان وعائشه وابن حسان ! ثم یقول هذا)! ویبدو أن معاویه قال ذلک فی سفره أخری، بعد قتل حجر سنه۵۱ .

وقال فی شرح الأخبار:۲/۱۵۸: (فقال فی خطبته: إنه لم تختلف أمه بعد نبیها إلا

غلب أهـل باطلها على أهل حقها ! وهـذا حـديث يروى عن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)أجراه الله على لسانه فلما قاله نـدم فقـال: إلاـ هـذه الأـمه فإنهـا ، فتلجلـج لسانه ولم يـدر ما يقول فى ذلك فأخـذ فى غيره).(وكان يتلجلـج فى خطبه). (تـذكره ابن حمدون/۱۳۶۹:

خطبه معاويه الثانيه الأسوأ !

قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/۷۴۳: (وخطب

معاويه أيضاً بالنخيله فقال: إنى نظرت فعلمت أنه لايصـلح الناس إلا ثلاث خصال: إتيان العدو فى بلاده فإنكم إن لم تأتوه أتاكم ، وهذا العطاء والرزق أن يقسم فى أيامه ، وأن يقيم البعث القريب سته أشـهر والبعيد سنه ، وأن تستجم بلاد إن جمدت خربت ، وقد كنت شـرطت شـروطاً ووعدت عداه ومنيتُ أمانى لما أردت من إطفاء نار الفتنه وقطع الحرب ومداراه الناس وتسكينهم . ثم نادى بأعلى

صوته: ألا إن ذمه الله بريئه ممن لم يخرج فيبايع ، ألا وإنى طلبت بدم عثمان فقتل الله قاتليه وردِّ الأمر إلى أهله على رغم معاطس أقوام ، ألا وإنا قد أجلناكم ثلاثاً ، فمن لم يبايع فلا ذمه له ولا أمان له عندنا . فأقبل الناس يبايعون من كل أوب).

ومعنى قول البلاـذرى: (وخطب معـاويه أيضاً بالنخيله) أنها خطبه أخرى بعـد أن رجع من الكوفه الى النخيله فى طريق عودته الى الشام !

وقوله: طلبت بـدم عثمـان فقتـل الله قـاتليه وردِّ الأـمر إلى أهله على رغم معاطس أقوام) يـدل على تفكيره ، ولا بـد أنه كرر هـذا المعنى فى زهو انتصاره ! ويبدو أن قوله: (قد قتل الله طاغيتكم وردَّ الأمر إلى معدنه) ! كان فى ذلك اليوم فهو بيت القصيد عنده ! وقـد روت مصادرنـا ردَّ الإمـام الحسن(عليه السّـلام)عليه وقوله لمعاويه: (العجب منك يا معاويه ومن قله حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت: قـد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معـدنه ! فأنت يا معاويه معـدن الخلافه دوننا؟! ويلٌ لك يا معاويه وللثلاثه قبلك

الـذين أجلسوك هـذا المجلس وسَـنُّوا لـك هـذه السـنَّه !!). (كتـاب سـليم/٣٦٨، والإحتجاج:٢/٦، والـدر النظيم/٤٩٩ ، والعـدد القويه/٤٩).

أقول: تكفى أقوال معاويه وأفعاله وسياساته دليلاً على أنه كان ينظر الى نفسه كمؤسس لأمبراطوريه أمويه ، وأن الحق له ولأبيه ، وأن بنى هاشم كانوا غصبوه !

وهـو فى هـذه الخطبـه يعلـن تمرده على قيـم الإسـلام وأحكـامه ، وتمرده على التعامـل الإنسـانى السـليم مـع الإمـام الحسن(عليه السّـلام)وأهل العراق ، الـذين يمثلون بامتـدادهم وفتوحاتهم ثقل الأمه الإسـلاميه ! فانظر كيف يصف أولياؤه وأتباعه خطبته بأنها (خطبه بليغه) ويعتبروها بـدايه مرحله جيـده من تاريـخ الإسـلام والأمه الإسـلاميه؟! قال ابن كثير فى النهايه:٨/٢٣: (ودخل معاويه إلى الكوفه فخطب الناس بها خطبه بليغه بعد ما بايعه الناس واستوثقت له الممالك شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ، وسمى هذا العام عام الجمـاعه لاجتمـاع الكلمه فيه على أمير واحـد بعـد الفرقه ، فولى معـاويه قضـاء الشـام لفضـاله بن عبيـد ، ثم بعـده لأـبى إدريس الخولاـنى ، وكـان على شـرطته قيس بن حمزه ، وكان كاتبه وصاحب أمره سـرجون بن منصور الرومى). انتهى. فالمهم عنـد ابن كثير وهو عالم إمام لأتباع الخلافه ، هو(الغلبه) فيجب التغاضـى عن الحاكم ولو كان برنامجه التمرد على قيم الإسـلام وأحكامه ، وكان كاتبه وصاحب أمره وسره روميـاً نصرانياً !

لكن ابن كثير يمثـل حزبه الأـموى فقط ! أما المسـلمون العاديون من أتباع المـذاهب فيمثلهم ابن سـعد صاحب الطبقات ، الـذى وصف خطبه معاويه فى مسجد الكوفه بقوله: (فغضب معاويه فخطب بعده خطبه عييه فاحشه ثم نزل)!

(سير أعلام النبلاء:٦٥٢، ونحوه أسد الغابه:٢/١٤ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٢٧٦) .

ولماذا لاتكون فاحشه قد قرأت فيها غروره وتهديده بالموت من لم يبايعه !

لهذا لاتستغرب إذا وصف مستشرق غربی موقف

المسلمين من معاويه فقال:

(اعتبر المسلمون انتصار بنی أميه وعلى رأسهم معاويه انتصاراً للأرستقراطيه الوثنيه التی ناصبت الرسول وأصحابه العداء ، والتی جاهدها رسول الله حتی قضی عليها ، وصبر معه المسلمون على جهادها ومقاومتها حتی نصرهم الله ، فقضوا عليها . وأقاموا على أنقاضها دعائم الإسلام !

لذلك لا ندهش إذا كره المسلمون بنی أميه وغطرستهم ، لاسيما أن جمهور المسلمين كانوا يرون بين الأمويين رجالاً كثيرين لم يعتنقوا الإسلام إلا سعياً وراء مصالحهم الشخصيه، ولا غرو فقد كان معاويه يرمی إلی جعل الخلافه ملكاً كسروياً وليس أدل على ذلك من قوله: أنا أول الملوك).(نيكلسون: تاريخ الإسلام:۱/۲۷۸) .

معجزه لأمير المؤمنين(عليه السّلام)ظهرت عند دخول معاويه الى الكوفه !

روى الشريف الرضی(رحمه الله)فی خصائص الأئمه(عليهم السّلام) /۵۲: (عن أم حكيم بنت عمرو قالت: خرجت وأنا أشتهی أن أسمع كلام علی بن أبی طالب ، فدنوت منه وفی الناس رقه(أی يمكن تخطی الحضور)وهو يخطب على المنبر حتی سمعت كلامه فقال رجل: يا أمير المؤمنين إستغفر لخالد بن عرفطه فإنه قد مات بأرض تيماء فلم يرد عليه ، فقال الثانيه فلم يرد عليه ثم قال الثالثه فالتفت إليه فقال: أيها الناعی خالد بن عرفطه كذبت ، والله ما مات ولايموت حتی يدخل من هذا الباب يحمل رايه ضلاله !

قالت: فرأيت خالد بن عرفطه يحمل رايه معاويه حتی نزل نخيله وأدخلها من باب الفيل)!! ورواه فی مناقب آل أبی طالب/۴۶ ، وفيه: (ودخل معاويه الكوفه بعد فراغه من خطبته بالنخيله ، وبين يديه خالد بن عرفطه ومعه رجل يقال له حبيب بن جماز يحمل رايته ، حتی دخل الكوفه فصار إلی المسجد فدخل من باب الفيل فاجتمع الناس إليه .

فحدثنی أبو عبید الصیرفی.....عن عطاء بن السائب عن أبیه قال: بینما علی(علیه السّلام)علی المنبر إذ دخل رجل فقال: یا أمیر المؤمنین مات خالد بن عرفطه ! فقال: لا والله ما مات ولا یموت حتی یدخل من باب هذا المسجد یعنی باب الفیل برایه ضلاله یحملها له حبیب بن جماز ! قال: فوثب رجل فقال: یا أمیر المؤمنین أنا حبیب بن جماز وأنا لک شیعه ! قال: فإنه کما أقول، فقدم خالد بن عرفطه علی مقدمه معاویه یحمل رایته حبیب بن جماز! قال مالک: حدثنا الأعمش بهذا الحدیث فقال: حدثنی صاحب هذا الدار وأشار بیده إلی دار السائب أبی عطاء أنه سمع علیاً(علیه السّلام)یقول هذه المقاله) !

ورواه فی تاریخ بغداد مبتوراً:۱/۲۱۴: (عن

أم حکیم بنت عمرو الجدلیه قالت: لما قدم معاویه یعنی الکوفه فنزل النخیله دخل من باب الفیل ، وخالد بن عرفطه یحمل رایه معاویه حتی رکزها فی المسجد) . (ونحوه فی بغیه الطلب:۷/۳۰۹۱).

وقال المفید فی الإرشاد:۱/۳۳۰: (وهذا أیضاً خبر مستفیض لایتناکره أهل العلم الرواه للآثار ، وهو منتشر فی أهل الکوفه ، ظاهر فی جماعتهم لایتناکره منهم اثنان ، وهو من المعجز الذی بیناه). انتهی.

وروی هذا الحدیث الصفار فی بصائر الدرجات/۳۱۸ بنحو آخر ، عن أبی حمزه عن سوید بن غفله وفیه: (فأعادها علیه الثالثه فقال: سبحان الله أخبرک أنه مات وتقول لم یمت ! فقال له علی(علیه السّلام): لم یمت والذی نفسی بیده لا یموت حتی یقود جیش ضلاله یحمل رایته حبیب بن جماز ! قال فسمع بذلک حبیب فأتی أمیر المؤمنین فقال أناشدک فیَّ وأنا لک شیعه لک ! وقد ذکرتنی بأمر لا والله ما أعرفه من نفسی ! فقال له علی(علیه السّلام): إن کنت حبیب بن جماز فَلَتَحْمِلَنَّها ! فولی حبیب بن جماز وقال: إن کنت حبیب بن جماز لتحملنها ! قال أبو حمزه: فوالله ما مات حتی بعث عمر بن

سعد إلى الحسين(عليه السّلام)بن على(عليه السّلام)وجعل بن عرفطه على مقدمته ، وحبيب صاحب رايته !). (ورواه كذلك فى الإرشاد:١/٣٢٩ ، والراوندى فى الخرائج والجرائح:٢/٧٤٥ ، وابن شهراشوب فى مناقب آل أبى طالب:٢/١٠٥، والطبرسى فى إعلام الورى: ١/٣٤٥ ، والعلامه الحلى فى كشف اليقين/٧٩ . ونقله فى الإصابه:٢/٢٠٩ عن ابن المعلم المعروف بالشيخ المفيد الرافضى ، فى مناقب على) !

أقول: لا تنافى بين الروايتين ، لأن ابن عرفطه من قاده جيش معاويه (الإصابه:٢/٢٠٩) وهو حليف بنى زهره (الطبقات:٤/٣٥٥ ، كنى بخارى/١١١) وروى أنه ابن أخت سعد بن وقاص: (بعث سعد إلى الناس خالد بن عرفطه وهو ابن أخته). (غريب الحديث للحربى:٣/٩٢٩، والنهايه لابن الأثير:٤/٣٤٢،ولسان العرب: ٧/٢٣٤) ، وروى أنه حليف بنى أميه (تاريخ الطبرى:٣/٧٧ و٧٩) وقد أقطعه عثمان أرضاً فى العراق عند حمام أعين(فتوح البلدان:٢/٣٣٥) وكذلك أقطعه سعد وقاص(تاريخ الكوفه/١٦٠) ، وبنى داراً كبيره فى الكوفه (تاريخ الكوفه/٤٣٣) ، وله فيها بقيه وعقب (الطبقات:٤/٣٥٥) وكان من رؤساء الأرباع فى الكوفه (أعيان الشيعه: ٤/٥٧٨)وقد شارك فى قتل الإمام الحسين (عليه السّلام)فقتله المختار سنه٦٤ ، غلاه فى الزيت ! قال فى إمتاع الأسماع:٤/٢٤٧: وأخذ خالد بن عرفطه مصاحف ابن مسعود ، فأغلى الزيت وطرحها فيه... وقاتل مع معاويه ، فلما كانت أيام المختار بن أبى عبيد ، أخذه فأغلى له زيتاً وطرحه فيه). ومات سنه٦٤ (تقريب التهذيب/١٨٩، وفى كاشف الذهبى:١/٣٦٦ سنه٦١) .

والحجه تامه على ابن عرفطه فى معاداته لعلى(عليه السّلام)وقتله الحسين(عليه السّلام)، لأنه اعترف بأنه سمع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يحذرهم: (إنكم ستبتلون فى أهل بيتى من بعدى) رواه الطبرانى الكبير:٤/١٩٢ ، قال فى الزوائد:٩/١٩٤: رواه الطبرانى والبزار ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير عماره وعماره وثقه ابن حبان).كما اعترف ابن عرفطه بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حذَّره شخصياً من الفتنه وقتل أهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! كما فى مسند أحمد:٥/٢٩٢: (قال قال لى رسول الله(ص): يا خالد إنها ستكون بعدى أحداث وفتن واختلاف ، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا

القاتل فافعل). (ورواه الحاكم:٣/٢٨١ ، و: ٤/٥١٧ ، وابن شيبه:٨/٦٠٥، والطبرانى الكبير:٤/١٨٩، وبخارى فى تاريخه:٣/١٣٨، ونعيم فى الفتن/٨٧، أو١٥٦، وابن عاصم فى الديات/٢١، وابن الأثير فى أسد الغابه:٢/٨٨،والسيوطى فى الدر المنثور:٢/٢٧٥، والضحاك فى الآحاد والمثانى:١/٤٦٦ ، والعجلونى فى كشف الخفاء:٢/١٣٤، والألبانى فى إرواء الغليل:٨/١٠٤، وقال: (من طريق على بن زيد عن أبى عثمان النهدى عنه ، سكت عنه الحاكم والذهبى . وعلى بن زيد هو ابن جدعان سئ الحفظ لكن الأحاديث التى قبله تشهد له) .

معاويه المريض بالشک بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يمتحن علم الإمام الحسن(عليه السّلام)

تدلنا الروايه التاليه على عدم إيمان معاويه ، بل وسوء نظرته الى النبى وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فعن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (لما صالح الحسن بن على(عليهماالسّلام)معاويه جلسا بالنخيله فقال معاويه: يا أبا محمد بلغنى أن رسول الله كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم ؟ فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شئ فى الأرض ولا فى السماء؟! فقال الحسن(عليه السّلام): إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يخرص كيلاً وأنا أخرص(لك)عدّاً ! فقال معاويه: كم فى هذه النخله؟ فقال الحسن(عليه السّلام): أربعه آلاف بُسْره وأربع بُسرات ! فأمر معاويه بها فصرمت وعدت فجاءت أربعه آلاف وثلاث بُسْرات ! فقال: والله ما كذبت ولا كذبت ! فنظر فإذا فى يد عبد الله بن عامر بن كريز بُسْره ! ثم قال: يا معاويه أما والله لولا أنك تكفر لأخبرتك بما تعمله ! وذلك أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان فى زمان لايكذَّب وأنت تكذِّب وتقول: متى سمع من جدِّه على صغر سنه ! والله لتدعين زياداً ، ولتقتلن حجراً ، ولتُحملن إليك الرؤوس من بلد إلى بلد ! فادعى زياداً ، وقتل حجراً ، وحمل إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعى) !. (البحار:٤٣/٣٣٠ وفرج المهموم لابن طاووس/٢٢٥).

فمعاويه يريد أن يمتحن الإمام الحسن(عليه السّلام)فيقول له بأسلوب السخريه والشک:

بلغنى أن جدك محمداً كان عنده علم يخمّن به مقدار حمل النخله من الرطب فيصيب ، وهاهم شيعتكم يا بنى هاشم يدعون لجدكم ولكم علم الغيب ! فهل عندك من هذا العلم شئ؟! فأخبره الإمام(عليه السّلام)بأن عنده من علم جده ، مما علمه الله تعالى ، ثم أخبره بعدد حبات الرطب على النخله ، وبما سيكون منه ، وأتمَّ عليه الحجه ! لكن أنى لمعاويه المسكين أن ينتفع ببرهان وهو لايرى إلا ماديات الدنيا ، وإن رأى غيرها فهى ومضه نور تمر عليه عابره: كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ).(البقره:١٧). فلو كان يرى غير الماديات لما أجاب أنصار رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالجواب المادى التالى عندما سمع شكواهم من سياسه الإفقار التى اتبعها معهم ! (قدم معاويه بن أبى سفيان حاجاً فى خلافته فاستقبله أهل المدينه ، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من الأنصار ، فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلنى؟ فقيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب(خيول). فقال معاويه: فأين نواضحهم؟ (جمالهم التى تسقى زرعهم ، وهو إهانه يستعملها أهل مكه للأنصار)فقال قيس بن سعد بن عباده وكان سيد الأنصار وابن سيدها: أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الل ه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون ! فسكت معاويه ! فقال قيس: أما إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عهد إلينا أنا سنلقى بعده إثره (أى استئثاراً عليكم وظلماً)فقال معاويه: فما أمركم به؟ فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال: فاصبروا حتى تلقوه) ! (الإحتجاج:٢/١٥). هكذا ! بكل وقاحه: إصبروا على حكمى حتى تلقوا نبيكم فى الآخره وتشتكوا له علىَّ ! فالمهم أن لاتثوروا علىَّ ولا تمسوا دنياى ! فكيف لمثل هذا الشخص أن يرى أعلى من ماديات الدنيا ؟!

مسكين معاويه ! فقد كان يحلم أن يتأمر على رقاب العرب والمسلمين ، ويبنى لأسرته إمبراطوريه تمتص دوله نبى بنى هاشم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الإسلاميه ، وتمتد فى ذريته سلالات(خلفاء الله فى أرضه)كقياصره الروم وأكاسره الفرس ! وقد دفع لذلك ثمناً باهظاً من إزهاق أرواح الناس وهدر كراماتهم وأموالهم !

لكنه لم يكن يعلم أن ابنه يزيداً سوف يدمر كل ما بناه فى سنتين ، ثم يأتى حفيده معاويه بن يزيد فيعلن للمسلمين (إن جدى معاويه نازع الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهناً بعمله ، ثم تقلده أبى ولقد كان غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطأه)(البدء والتاريخ /۴۵۴ ،وتاريخ مختصر الدول/۹۱).

وأنه سيطلب من بنى أميه أن يفوضوه ليرجع الخلافه الى أهلها ! وأن بنى أميه سيدفنونه مع أستاذه ، ولا يبقى من ذريه معاويه إلا أطفال يزيد الصغار ! فيتلقفها العجوز مروان بن الحكم وبنوه ويطفؤون ذكر آل أبى سفيان ، بل سيصفه عبد الملك بالمداهن ، ويصف يزيداً بالمأبون ! (العقد الفريد/۱۱۰۳) !

وبسبب هذه الحقيقه أجاب الإمام الصادق(عليه السّلام)عن سؤال عن العقل و(عقل) معاويه فقال: (العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، أما الذى كان فى معاويه فهو الشيطنه وهى شبيهه بالعقل وليست بالعقل) .(الكافى:۱/۱۱) . وكيف يكون عاقلاً من يسفك دماء الآلاف ويرتكب العظائم لهدف تافه وحلم زائل؟!

رجوع الإمام الحسن(عليه السّلام)وأهل البيت(عليهم السّلام) الى المدينه

قال المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:۲/۱۵: (ولما استقر الصلح بين الحسن(عليه السّلام)وبين معاويه على ما ذكرناه ، خرج الحسن(عليه السّلام) الى المدينه فأقام بها كاظماً غيظه ، لازماً منزله منتظراً لأمر ربه جل اسمه ، إلى أن تم لمعاويه عشر سنين من إمارته وعزم على البيعه لابنه يزيد ، فدس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس ، وكانت زوجه الحسن(عليه السّلام)مّن حّملها على سمه ، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد ، وأرسل إليها مائه ألف درهم ، فسقته جعده السم فبقى(عليه السّلام)مريضاً أربعين يوماً ، ومضى لسبيله فى صفر سنه خمسين من الهجره ، وله يومئذ ثمان وأربعون سنه ، فكانت خلافته عشر سنين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين(عليه السّلام)غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، بالبقيع) .

معاويه يعرض على الإمام الحسن(عليه السّلام)أن يكون قائد جيش عنده !

دعا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على معاويه أن لايشبع ! فلم يشبع لا من طعام ولا دنيا ، فكان يطمع فى تحويل كل الناس لخدمه مشروعه الأموى ! قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/۷۴۳:(ثم إن الحسن شخص إلى المدينه وشيعه معاويه إلى قنطره الحيره وخرج على معاويه خارجى فبعث إلى الحسن من لحقه بكتاب يأمره فيه أن يرجع فيقاتل الخارجى وهو ابن الحوساء الطائى، فقال الحسن: تركت قتالك وهو لى حلال لصلاح الأمه وألفتهم أفترانى أقاتل معك ؟!). وفى الروائع المختاره/۱۰۷: (لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبله لبدأت بقتالك).وفى الإمامه والسياسه:۱/۱۸۳: (ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده).انتهى. فأرسل معاويه فرسان الشام الى ابن الحوساء فانهزموا ! فأجبر أهل الكوفه على قتاله فقاتلوه !!

الفصل الرابع: ظلم مصادر الحكومات للإمام الحسن(علیه السّلام)وتلمیعها لمعاویه

اشاره

ص: ۱۲۳

عملهم لتشويه شخصيه الإمام الحسن(عليه السّلام)وتلميع شخصيه معاويه !

اشاره

إذا أردت تعرف معنى دس السُّم فى العسل ، فانظر الى أحاديثهم عن الإمام الحسن(عليه السّلام)ففيها أنواعٌ من السم مدسوسه فى عسل ! ظاهرها المدح للإمام الحسن(عليه السّلام)وباطنها المدح لبنى أميه والذم لعلى والحسين والإمام الحسن(عليهم السّلام) ! لذلك عليك أن تحذر من كل ما رووه عن الإمام الحسن(عليه السّلام) ! فقد صوَّروه وكأنه خرج من العتره وببنى هاشم ودخل فى الحزب القرشى ، وصار لايؤمن بحق العتره النبويه بالإمامه والخلافه ، لأنه لايجوز أن تجتمع النبوه والإمامه فى بنى هاشم ! بل الخلافه حق إلهى لبطون قريش جميعاً وخاصه لبنى أميه !

وصوروه كأنه ضد أبيه(عليهماالسّلام)وضد حرب الجمل وصفين ! وكذبوا عليه أنه أوصى أخاه الإمام الحسين(عليه السّلام)أن لايخرج على بنى أميه !

ثم زعموا أن الحسن(عليه السّلام)شبيه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والحسين شبيه بعلى(عليه السّلام)! ثم أرادوا أن ينصفوا الحسن والحسين(عليهماالسّلام)فقالوا إن الحسن شبيه بجده الى سرته والحسين شبيه به من سرته الى قدمه ، وكأنهم رأوا ذلك من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والحسنين(عليهماالسّلام) !

١- بخارى يمدح معاويه ويبطِّن ذمَّ الإمام الحسن(عليه السّلام)!

اشاره

قال فى صحيحه:٣/١٦٩: (باب قول النبى(ص)للحسن بن على رضى الله عنهما: إبنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين . وقوله جل ذكره: فأصلحوا بينهما... عن أبى موسى قال: سمعت الحسن(البصرى)يقول: استقبل والله الحسن بن على معاويه بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ! فقال له معاويه وكان والله خير الرجلين ! إن قتلَ هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء ، من لى بأمور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم؟! فبعث إليه

رجلين من قريش من بنى عبد شمس: عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر بن كريز فقال: إذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن على: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ! وإن هذه الأمه قد عاثت فى دمائها . قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك . قال: فمن لى بهذا ؟ قالا: نحن لك به . فما سألهما شيئاً إلا قالا نحن لك به ، فصالحه ! فقال الحسن(البصرى): ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله(ص)على المنبر والحسن بن على إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مره وعليه أخرى ، ويقول: إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).

وقال بخارى:٨/٩٨: (باب قول النبى(ص)للحسن بن على: إن ابنى هذا لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين...الحسن(البصرى) قال: لما سار الحسن بن على رضى الله عنهما إلى معاويه بالكتائب ، قال عمرو بن العاص لمعاويه: أرى كتيبه لا تولى حتى تدبر أخراها ! قال معاويه: من لذرارى المسلمين؟ فقال: أنا . فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمره: نلقاه فنقول له الصلح). انتهى. ونحوه فى مستدرك الحاكم:٣/١٧٤ ، وفيه: (فصالح الحسن معاويه وسلم الأمر له وبايعه بالخلافه على شروط ووثائق ، وحمل معاويه إلى الحسن مالاً عظيماً ! يقال خمس مائه ألف ألف درهم ، وذلك فى جمادى الأولى سنه إحدى وأربعين ، وإنما كان وليَ قبل أن يسلم الأمر لمعاويه سبعه أشهر وأحد عشر يوماً). انتهى.

لقد اختار بخارى من بين عشرات الروايات التى حفلت بها المصادر ورواها شيوخ بخارى ، عن خلافه الإمام الحسن(عليه السّلام) وحربه وصلحه مع معاويه ، هذه الروايه الكاذبه الخبيثه التى تصور الأمر وكأن فئتى الصراع على حق وليس فيهما فئه باغيه

وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصفهما بأنهما:(فئتين عظيمتن من المسلمين) !

ثم صوَّر بخارى جيش الإمام الحسن(عليه السّلام)بأنه كتائب أمثال الجبال جاهزه للحرب ، لكن معاويه فكر فى حفظ دماء المسلمين لتقواه ، فأرسل زعيمين من بنى أميه الى الإمام الحسن(عليه السّلام)ليعطياه ما يريد ، فوجداه يريد المال فأعطياه ملايين وتم الصلح !

فهل بعد هذا مسخٌ وتزوير وافتراءٌ على سبط رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيد شباب أهل الجنه ، من أجل تلميع شخصيه معاويه القاتل الدموى الطليق بن الطليق ؟!

أليس بخارى هو الذى روى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن عماراً تقتله الفئه الباغيه ، يدعوهم الى الجنه ويدعونه الى النار ! فكيف صار معاويه الذى وصفه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه إمام ضلال يدعو المسلمين الى جهنم حريصاً على دماء المسلمين ومصالحهم؟! وهل أخطأ رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى وصفه لمعاويه فلم يذكر تقواه ؟

ومتى كانت قوات الإمام الحسن(عليه السّلام)كأمثال الجبال التى فسرها شارح بخارى: (أى لا يرى لها طرف لكثرتها كما لايرى من قابل الجبل طرفه)(فتح البارى:١٣/٥٣)

ومتى كان الإمام الحسن(عليه السّلام)بهذه الشخصيه الضعيفه والماديه التى صوَّرها الأمويون للناس ! وسوَّقها بخارى ليغشَّ بها أجيال المسلمين؟!

قال ابن حجر فى الفتح:١٣/٥٥: (فقال معاويه: إذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه ، أى ما شاء من المال . وقولا له: أى فى حقن دماء المسلمين بالصلح . واطلبا إليه: أى أطلبا منه خلعه نفسه من الخلافه وتسليم الأمر لمعاويه ، وابذلا له فى مقابل ذلك ما شاء..).انتهى. فالمسأله إذن ماليه ! وسبط الرسول سيد شباب أهل الجنه إنما هو عند هؤلاء تاجرٌ بخلافه جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

والعجيب أن ابن حجر روى بعد هذا وصحح سنده ، أن الإمام الحسن(عليه السّلام)قد شرط على معاويه أن تكون الخلافه له من بعده !واعترف بأن معاويه نقض الشروط ونكث

العهود كلها ولم يفِ له بشئ أبداً ! فهل بقيت له شرعيه ؟!

قال: (وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح...وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح ومع الرسول صحيفه بيضاء مختوم على أسفلها وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك...فلم ينفذ للحسن من الشرطين شئ !...وأخرج ابن أبى خيثمه من طريق عبد الله ابن شوذب قال: لما قتل على سار الحسن بن على فى أهل العراق ومعاويه فى أهل الشام فالتقوا ، فكره الحسن القتال وبايع معاويه على أن يجعل العهد للحسن من بعده). انتهى.

تأثير بخارى على ثقافه المذاهب !

من تأثيرات بخارى على المذاهب مساواته الفئه الباغيه بالفئه المحقه ، ومساواته علياً والحسن(عليهماالسّلام)بمعاويه ! بل لقد جعل معاويه أفضل منهما بدرجه ! وجعل موقف الحسن تخطئه لأبيه (عليهماالسّلام) ، فخلط الأوراق لمصلحه بنى أميه !

فإن لم يكن هذا تشويهاً للتاريخ ، فكيف يكون التشويه ؟!

أنظر الى ما قاله ابن حجر فى شرحه:١٣/٥٧: (وفى هذه القصه من الفوائد علَمٌ من أعلام النبوه ، ومنقبهٌ للحسن بن على فإنه ترك الملك لا لقله ولا لذله ولا لعله بل لرغبته فيما عند الله ، لما رآه من حقن دماء المسلمين فراعى أمر الدين ومصلحه الأمه ! (يعنى كان أفضل من أبيه) ! وفيها ردٌّ على الخوارج الذين كانوا يكفرون علياً ومن معه ومعاويه ومن معه بشهاده النبى(ص)للطائفتين بأنهم من المسلمين ، ومن ثم كان سفيان بن عيينه يقول عقب هذا الحديث: قوله من المسلمين يعجبنا جداً ! (يعجبهم: لأنه يساوى بين الحق والباطل والإمام الشرعى بالنص والغاصب المتغلب ، وبين الفئه الباغيه والمبغى عليها ، وبين الدعاه الى النار والدعاه الى الجنه !) .

ثم قال ابن حجر: (وفيه فضيله الإصلاح بين الناس ولا سيما فى حقن دماء

المسلمين ودلاله على رأفه معاويه بالرعيه وشفقته على المسلمين وقوه نظره فى تدبير الملك ونظره فى العواقب . ((وبهذا يكون أحق بالخلافه من الإمام الحسن(عليه السّلام))! وفيه ولايه المفضول الخلافه مع وجود الأفضل ، لأن الحسن ومعاويه ولىَ كل منهما الخلافه ، وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فى الحياه وهما بدريان . قاله ابن التين ! (فيكون الإمام الحسن(عليه السّلام)كمعاويه ، ويكون أى بدرى أفضل من سيد شباب أهل الجنه والإمام بنص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) ! ثم قال ابن حجر: وفيه جواز خلع الخليفه نفسه إذا رأى فى ذلك صلاحاً للمسلمين والنزول عن الوظائف الدينيه والدنيويه بالمال وجواز أخذ المال على ذلك . (يعنى أن الإمام الحسن(عليه السّلام)خلع نفسه وباع الخلافه بيعاً) ! واستُدل به على تصويب رأى من قعد عن القتال مع معاويه وعلى ، وإن كان على أحق بالخلافه وأقرب إلى الحق ، وهو قول سعد بن أبى وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمه ، وسائر من اعتزل تلك الحروب ! (يعنى أن موقف الحياد والتخلف عن على هو الصحيح ، مع أن علياً(عليه السّلام)مع الحق بنص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الصحيح عندهم ، وفئته الفئه المحقه بنص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الصحيح عندهم ، ومع أن ابن عمر

ندم وخطّأ نفسه مراراً لتخلفه عن بيعه على(عليه السّلام)وعدم جهاده بنى أميه معه)!

ثم قال ابن حجر: وذهب جمهور أهل السنه إلى تصويب من قاتل مع على امتثال قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا . الآيه.. ففيها الأمر بقتال الفئه الباغيه ، وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاه ، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لايذم واحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا(يعنى أن معاويه وحزبه بغاه ظالمون دعاه الى النار وقتالهم فريضه ، ودماؤهم هدر وقتلهم طاعه لله وقربه ، والى جهنم وبئس المصير ، لكنهم مجتهدون مأجورون فى دعوتهم المسلمين الى جهنم !) . ثم قال ابن حجر: (ذهب طائفه قليله من أهل السنه وهو قول كثير من المعتزله ، إلى أن كلاً من الطائفتين مصيب وطائفه إلى أن المصيب طائفه لا بعينها).انتهى.

فانظر الى هذا التزوير والهروب من قول الحق ، وتعمد الخلط والإمعان فيه !

على أنه لا بد لنا أن نشكر ابن حجر وغيره ، لأنهم كشفوا عن أن بعض الرواه أضافوا الى الحديث صفه(عظيميتن) ! فوضعوا يدنا على واحد من التزويرات الأمويه فى نص الأحاديث ، وأعطونا الحق فى أن نشك فى أصل الحديث ، لأنه موظف بالكامل لمصلحه بنى أميه ولأن شهادتهم بالتزوير الجزئى توجب الشك فى الكل ! قال ابن حجر: (قوله: بين فئتين من المسلمين ، زاد عبد الله بن محمد فى روايته عظيمتين وكذا فى روايه مبارك بن فضاله ، وفى روايه على بن زيد كلاهما عن الحسن عند البيهقى... ولفظه عند الطبرانى والبيهقى: قال للحسن إن ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . قال البزار: روى هذا الحديث عن أبى بكره وعن جابر ، وحديث أبى بكره أشهر وأحسن إسناداً وحديث جابر غريب).انتهى. وفى تحفه الأحوذى:١٠: ١٨٩:(زاد البخارى فى روايه: عظيمتين) . وقال الألبانى فى إرواء الغليل:٦/٤١: (وزاد: ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. زاد أصحاب السنن: عظيمتين) ! انتهى. فهذه شهاده من كبارهم بكذب الرواه فى قسم من هذا الحديث لمصلحه بنى أميه !

وقد فاق العجلى الوضاعين فوصف الفئتين بالمؤمنين ! قال: (ويصلح الله به بين فئتين من المؤمنين عظيمتين) ! (الثقات:١/٢٩٧).

لكن ابن حجر فاق الجميع جميعاً فى تبنيه أقوال المغالين فى بنى أميه ، فزعم أن الإمام الحسن(عليه السّلام)كان شاكاً فى أنه أهل للخلافه وأحق بها من معاويه فاحتاط لدينه وأعطاها الى معاويه ! قال فى فتح البارى:١٣/٥٣: (قال ابن بطال: ذكر أهل العلم بالأخبار أن علياً لما قُتل سار معاويه يريد العراق وسار الحسن يريد الشام فالتقيا بمنزل من أرض الكوفه ، فنظر الحسن إلى كثره من معه فنادى: يا معاويه إنى اخترت ما عند الله فإن يكن هذا الأمر لك فلاينبغى لى أن أنازعك فيه ، وإن يكن لى فقد تركته

لك ! فكبَّر أصحاب معاويه ! وقال المغيره عند ذلك: أشهد

أنى سمعت النبى(ص)يقول:إن ابنى هذا سيد.. الحديث..).انتهى.

فتأمل فى"سيناريو" ابن بَطَّال الذى تبناه ابن حَجَر واسأله: من هؤلاء أهل العلم بالأخبار؟ أليست الأخبار التى رويتموها وصححتموها فى الصلح ؟! فلماذا تركتها وتبنيت روايه ابن بطال اللقيطه التى سندها: (ذكر أهل العلم بالأخبار) !

لايغرُّك ابناء بطال وتيميه وحجر وأمثالهم ، فهم أمويون أكثر من بنى أميه ! وعندما ترى أحدهم يقول(قال أهل العلم) فاعرف أنه قول شخص مغمور أخفاه لمهانته ، أو هو قوله هو يلبِّسه لأهل العلم ليغشَّ به المسلمين !

هذا ، وينبغى أن تعرف أن بخارى المحب لمعاويه المتعصب له ، مضطر لأن يستعمل الأسلوب المبطن والتقيه فى صحيحه ، لأنه كتبه للمتوكل العباسى الذى هو مثله ! لكنه يخشى بنى العباس إن مدح معاويه ، وإلا لكشف عن دخيلته !

٢– طعنهم فى أمير المؤمنين(عليه السّلام)على لسان ولده الإمام الحسن(عليه السّلام)!

من ذلك ما رواه النووى فى المجموع:١٩/٢٠٢عن الإمام الحسن(عليه السّلام)أنه عندما رأى محمد بن طلحه قتيلاً فقال: (إنا لله وإنا إليه راجعون هذا فرع قريش والله ! فقال له أبوه ومن هو يا بنى؟ فقال محمد بن طلحه . فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون إنْ كان ما علمتُه لشاباً صالحاً ، ثم قعد كئيباً حزيناً ! فقال له الحسن: يا أبتِ قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان ! قال قد كان ذلك يا بنىَّ ، فلوددت أنى متُّ قبل هذا بعشرين سنه). انتهى.

أقول: يقصد الراوى الوضَّاع بفلان وفلان عماراً والأشتر رضوان الله عليهما ، فهما يمينا على(عليه السّلام)بتعبير معاويه ، وهما من أبعض الناس لأتباع بنى أميه ! ولهذا يحاولون

تصوير أنهما دفعا أمير المؤمنين(عليه السّلام)الى حرب الجمل وحرب صفين ، وأن الإمام الحسن نصحه وأمره بعدم الحرب فلم يقبل منه ، ثم ندم أمير المؤمنين(عليه السّلام)عندما رأى ابن طلحه العدوى القرشى مقتولاً ، فتأسف وتمنى أنه مات هو من عشرين سنه !

بل تفاقم كذبهم على الإمام الحسن(عليه السّلام)فنسبوا اليه أنه رأى مناماً أن القيامه قامت وأن أبا بكر وعمر نجا وتمسكا بحزام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لكنه لم ير علياً معهما ! بل رأى الدم ينصبُّ على الأرض ! روى الطبرانى فى الكبير:٣/٩١ (فلفله الجعفى قال: سمعت الحسن بن على رضى الله عنه يقول: رأيت النبى(ص) فى المنام متعلقاً بالعرش ورأيت أبا بكر رضى الله عنه أخذ بحقوى النبى(ص)ورأيت عمر أخذ بحقوى أبى بكر ورأيت عثمان أخذ بحقوى عمر. ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض ! فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده قوم من الشيعه فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إلىَّ أن أراه أخذ بحقوى النبى من على ، ولكنها رؤيا رأيتها)!

انتهى.

والكذب والخبث واضحان فى هذه الروايه لكل مسلم بل كل منصف !

٣- كذبهم عليه بأنه كان ضد نهضه أخيه الحسين(عليهماالسّلام) !

اشاره

تبنى الذهبى فى سيره:٣/٢٧٨قول ابن عبد البر: (قال: وروينا من وجوه: أن الحسن لما احتضر قال للحسين: يا أخى: إن أباك لما قبض رسول الله(ص) ، استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، فلما احتضر أبو بكر تشرف أيضاً لها فصرفت عنه إلى عمر ، فلما احتضر عمر جعلها شورى الى أحدهم فلم يشك أنها لا تعدوه ، فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها ، فما صفا له شئ منها !

وإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوه والخلافه ، فلا أعرفنَّ استخفك سفهاء أهل الكوفه فأخرجوك ! وقد كنت طلبت إلى عائشه أن أدفن فى حجرتها فقالت نعم ، وإنى لا أدرى لعل ذلك كان منها حياء ، فإذا ما مت فاطلب ذلك إليها وما أظن القوم إلا سيمنعونك فإن فعلوا فادفنى فى البقيع .

فلما مات قالت عائشه: نعم وكرامه ، فبلغ ذلك مروان فقال: كذب وكذبت . والله لا يدفن هناك أبداً ! منعوا عثمان من دفنه فى المقبره ويريدون دفن حسن فى بيت عائشه ! فلبس الحسين ومن معه السلاح واستلأم مروان أيضاً فى الحديد ثم قام فى إطفاء الفتنه أبو هريره . أعاذنا الله من الفتن ، ورضى عن جميع الصحابه ، فترضَّ عنهم يا شيعى تفلح ، ولا تدخل بينهم فالله حكم عدل). (وأوله فى تاريخ الخلفاء/١٥٠ ، والتحفه اللطيفه:١/٢٨٢ ، ونفحات الأزهار:٤/٢٤٤ عن الإستيعاب: ١/٣٩١).

أقول: معنى هذه الروايه وأمثالها أن علياً والحسين(عليهم السّلام) كانا طامعيْن فى الحكم والدنيا ، وأن الإمام الحسن كان خيراً منهما(عليهم السّلام) ولذلك فهو ينصح أخاه الحسين أن لايخرج على يزيد ولا يطلب الدنيا ، ولكنه لم يطعه !

وهذا هو رأى بنى أميه تماماً ، وهو تزوير للحقيقه وطعنٌ فى دين العتره الطاهره الذين مدحهم الله تعالى ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنهم فوق الدنيا وأنهم ساده أهل الجنه !

ومما يزيدك معرفه بوظيفه هذه الروايه ما رواه الهيثمى فى موارد الظمآن: ٧/١٩٩: (عن الشعبى قال: بلغ ابن عمر وهو بمال له أن الحسين بن على قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيره يومين أو ثلاثه فقال: إلى أين؟ فقال: هذه كتب أهل العراق وبيعتهم ، فقال: لا تفعل فأبى ! فقال له ابن عمر: إن جبريل أتى النبى(ص) فخيره بين الدنيا والآخره فاختار الآخره ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعه من رسول الله كذلك يريده بكم ، فأبى ! فاعتنقه ابن عمر وقال: أستودعتك الله والسلام) .

تحذير من الدس القرشى فى وصيه الإمام الحسن(عليه السّلام)

يبدو أننا نحتاج فى كل فصل من سيرته(عليه السّلام)الى التحذير من الدس الأموى والقرشى فى أحاديثه ! والقاعده لكشف ذلك: أن المدسوس يتضمن تنقيصاً بشخصيه المعصوم(عليه السّلام)ويتنافى مع سموها الذى نص عليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو يتضمن تبريراً لأعمال السلطه ، أو يدعو لقبول الحاكم ، وينهى عن مبدأ الخروج عليه . وبعض الدس ظاهر وبعضه خفى ، تسرب منه الى مصادرنا مع الأسف !

ومن أمثلته هنا ، قولهم إن الإمام الحسن أوصى أخاه الحسين(عليهماالسّلام)أن لايطلب الخلافه وأن لايخرج على بنى أميه كما تقدم !

ومنه قولهم إن الإمام الحسن(عليه السّلام)جَزِعَ عند الموت ، وقال إنه لايعرف مصيره الى الجنه أو النار ! فطمأنه الحسين(عليه السّلام)فاطمأن ، أو لم يطمئن فبكى معه ! قال ابن كثير:٨/٤٧: (وقال أبو نعيم: لما اشتد بالحسن بن على الوجع ، جَزِعَ فدخل عليه رجلٌ فقال له: يا أبا محمد ما هذا الجزع ؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك على وفاطمه ، وعلى جديك النبى(ص)وخديجه ، وعلى أعمامك حمزه وجعفر ، وعلى أخوالك القاسم الطيب ومطهر وإبراهيم ، وعلى خالاتك رقيه وأم كلثوم وزينب ، قال: فسرى عنه . وفى روايه أن القائل له ذلك الحسين وأن الحسن قال له: يا أخى إنى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط ! قال: فبكى الحسين رضى الله عنهما . رواه عباس الدورى عن ابن معين ، ورواه بعضهم عن جعفر بن محمد عن أبيه فذكر نحوهما). (ونحوه تاريخ دمشق:١٣/٢٨٦) .

وأسوأ منه ما فى تاريخ دمشق:١٣/٢٨٧: (لما حضر الحسن بن على الموت بكى بكاء شديداً ! فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخى وإنما تقدم على رسول الله

(ص)وعلى على وفاطمه وخديجه وهم ولدوك ، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك سيد شباب أهل الجنه ، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات ، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشره مره حاجاً ! وإنما أراد أن يطيب نفسه . قال: فوالله ما زاده إلا بكاء وانتحاباً ، وقال: يا أخى أنى أقدم على أمر عظيم مهول لم أقدم على مثله قط)!! انتهى.

فهذا دسٌّ ينتقص من مقام الإمام(عليه السّلام)ويلغى قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنه ! ويتضمن التهوين من المقام العظيم الذى بلَّغه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الى أمته ، وعبر عنه الراوى الكاذب باستخفاف بقوله: (وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك سيد شباب أهل الجنه) ! وكأنه شئ جرى على لسان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من نفسه ، لا وحياً يوحى ! ثم تضيف الروايه القرشيه أن الإمام الحسن(عليه السّلام)لم يطمئن بذلك بل زاد بكاؤه وانتحابه ، وكأنه لايؤمن بكلام جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! وقد تكرم بعضهم بالقول إن الإمام الحسن(عليه السّلام): (سُرِّىَ عنه) أى ارتاح شيئاً ما ! (سبل الهدى:١١/٧٠) .

وقد تسربت بعض رواياتهم الى مصادرنا مع الأسف ، كما فى روايه مناقب آل أبى طالب:٣/٢٠٣ قال: (وحكى أن الحسن(عليه السّلام)لما أشرف على الموت قال له الحسين(عليه السّلام): أريد أن أعلم حالك يا أخى ؟ فقال الحسن: سمعت النبى لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا ، فضع يدك فى يدى حتى عاينت ملك الموت أغمز يدك ، فوضع يده فى يده فلما كان بعد ساعه غمز يده غمزاً خفيفاً ، فقرب الحسن أذنه إلى فمه فقال: قال لى ملك الموت: أبشر فإن الله عنك راض وجدك شافع). انتهى. ولعل ابن شهراشوب(رحمه الله)عبر عنها(رحمه الله)ب-(حكى)لأنها تزعم أن الحسن والحسين(عليهماالسّلام)شكَّا فى قول جدهما إنهما: (سيدا شباب أهل الجنه) !!

إنها وأمثالها نفثات من حسدهم للأئمه الطاهرين(عليهم السّلام) عندما رأوهم يواجهون الموت

باستبشار ويقين لامثيل له ، كقول أمير المؤمنين(عليه السّلام)(فزت ورب الكعبه) ! فقد أرادوا أن يساووا بينهم وبين القرشيين والأمويين الذين انفضح أمرهم عند موتهم واشتهر جزعهم وصراخهم ! وتمنى بعضهم لو أنه كان تراباً ! وبعضهم لو كان خروفاً ! وبعضهم لو كان تبنةً ! وبعضهم زاد صراخه فتمنى لو كان عذره !

كما ينبغى التنبيه الى أن بعضهم نسبوا الى الإمام الحسن(عليه السّلام)كلام الحسن البصرى وحالاته ! وأين الثريا من الثرى ! قال الذهبى فى سيره:۴/۵۸۷: (عن يونس قال: لما حضرت الحسن الوفاه جعل يسترجع فقام إليه ابنه فقال: يا أبت قد غممتنا فهل رأيت شيئاً ، قال: هى نفسى لم أصب بمثلها) .انتهى. فنسبوا هذا الكلام بعينه الى الإمام الحسن(عليه السّلام)! وأخذته عنهم بعض مصادرنا مع الأسف ، ولم تتنبه لما فيه من الحط من

مقام الإمام(عليه السّلام)! وقد تنبه الإربلى(رحمه الله)الى بعضها دون بعض فقال فى كشف الغمه:۲/۲۱۰ونحوه۱۷۴: (روى أنه لما حضرت الحسن بن على الوفاه كأنه جزع عند الموت فقال له الحسين(عليهماالسّلام)كأنه يعزيه: يا أخى ما هذا الجزع ! إنك ترد على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى(عليه السّلام)وهما أبواك ، وعلى خديجه وفاطمه وهما أماك ، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك ، وعلى حمزه وجعفر وهما عماك ! فقال له الحسن(عليه السّلام): أى أخى إنى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط ! قال فبكى الحسين).انتهى.

ولو تتبعت أن أصل الروايه أخذها السيوطى فى الخلفاء/۱۵۰من كتاب الطيوريات ومن كتاب ابن طرار الجليس الصالح/۷۷۶ !

وأخيراً ، نشير الى كذب الأمويين على الإمام الحسن(عليه السّلام)أنه كان يبكى عند وفاته خوفاً من أن يخطب حفيد عثمان بعد موته فاطمه بنت الحسين(عليه السّلام) ، وأنها أعطت عمها العهد أن لاتقبل به فهدأ ، ثم نقضته بعد وفاته وتزوجت به !

(نسب قريش للزبيرى/۳۳ ، ,وأخبار النساء لابن قيم الجوزيه/۸۳ ، وذم الهوى لابن الجوزى/۶۴۸ ، وتاريخ دمشق:۷۰/۱۷ ، , ومقاتل الطالبيين/ ۱۳۸ ، وأعيان الشيعه:۸/۳۸۸ عن الأغانى)

۴- زعمهم أن الإمام الحسن يشبه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا يشبه علياً(عليهماالسّلام)

اشرنا الى أنهم وضعوا روايات بأن الحسن(عليه السّلام)شبيه بجده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وليس شبيهاً بأبيه على(عليه السّلام) ! ومعناه أن علياً(عليه السّلام)أراد الدنيا فحارب معاويه ، أما الحسن(عليه السّلام)فلم يرد الدنيا فصالح معاويه ! وأن الحسين(عليه السّلام)شبيه بعلى وليس شبيهاً بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأنه خرج على يزيد وطلب الدنيا !

وزعموا أن أبا بكر بفراسته الخارقه كان يتفاءل خيراً بالحسن ويقول إنه يشبه جده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولايشبه علياً ! قال بخارى:۴/۱۶۴و۲۱۷إن أبا بكر خرج بعد صلاه العصر: (يمشى فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: بأبى شبيه بالنبى لاشبيه بعلى وعلى يضحك) ! وفى فضائل الصحابه للنسائى/۱۹(فوضعه على عنقه) . وفى مستدرك الحاكم:۳/۱۶۸(فضمه إليه) وفى ثقات العجلى:۱/۲۹۷: (فاستقبل الحسن بن على عنه فأخذه أبو بكر فجعل يقبله ويقول..) وفى مسند أحمد:۱/۸ ، وتاريخ دمشق:۱۳/۱۷۴: (بعد وفاه النبى(ص)بليال وعلى يمشى إلى جنبه فمر بحسن بن على يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول..فأخذه فحمله على عنقه) وفى تاريخ دمشق:۱۳/۱۷۵(رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن على وبقول...) وفى الطبرانى الكبير:۳/۹۱ :(وحمل أبو بكر الحسن بن على على عاتقه ولعابه يسيل وعلى إلى جانبه ، وجعل أبو بكر يقول) .

ونقاط الضعف فى روايتهم كثيره ، من أبسطها: كيف استطاع أبو بكر على ضعفه وهرمه أن يحمل الإمام الحسن(عليه السّلام)وهو رشيد الجسم ابن ثمان سنوات؟!

ومنها: أن روايتهم انتقلت من لسان أبى بكر الى لسان الزهراء(عليهاالسّلام)وأنها كانت:(تنقز

الحسن بن على(ترقّصه)وتقول: بأبى شبه النبى ليس شبيهاً بعلى)(أحمد:۶/۲۸۳).

ومنها: أن وظيفه الروايه أن أبا بكر قال لعلى إن الحسن خير منك لأنك تطلب الخلافه وتعارضنى والحسن لا يطلبها ! لكنهم ناقضوا أنفسهم فروى بخارى نفسه وغيره أن الإمام الحسين(عليه السّلام)كان أشبههم بجده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

قال فى صحيحه:۴/۲۱۶: (عن أنس بن مالك: أُتِىَ عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على فجُعل فى طست فجعل ينكت وقال فى حسنه شيئاً ، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله وكان مخضوباً بالوسمه).

وفى سنن الترمذى:۵/۳۲۵ ، والطبرانى الكبير:۳/۱۲۵: (فجئ برأس الحسين فجعل يقول بقضيب فى أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً). (ومسند أحمد:۳/۲۶۱، ومسند أبى يعلى:۵/۲۲۸، وصحيح ابن حبان:۱۵/۴۲۹، وتاريخ دمشق:۱۴/۱۲۶و۱۲۷، وأسد الغابه:۲/۲۰) .

لكن الكذَبَهَ الأمويين لايضيق عليهم مسلك ! فقد حلوا تناقض بخارى وغيره بأن الحسن يبقى أفضل من الحسين(عليهماالسّلام)لأنه يشبه جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من رأسه الى سرته ، بينما الحسين(عليه السّلام) يشبهه من سرته الى قدمه !

وبما أنك قد تسأل الراوى: وهل رأيتَ القسم الأسفل من الحسين والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟! فقد وضع الحديث على لسان على(عليه السّلام)! قال الطيالسى فى مسنده/۲۰: (كان الحسن بن على أشبه الناس برسول الله(ص)من وجهه إلى سرته ، وكان الحسين أشبه الناس بالنبى(ص)ما أسفل من ذلك) !

وفى تاريخ أبى الفداء/۲۳۱: (من سرته إلى قدمه).

وفى مسند أحمد:۱/۹۹: (عن هانئ عن على رضى الله عنه قال: الحسن أشبه الناس برسول الله(ص)ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبى ما كان أسفل من ذلك). (ونحوه مجمع الزوائد:۹/۱۷۶، ومسند أبى يعلى:۶/۲۷۶ وصحيح ابن حبان:۱۵/۴۲۹ ، والذريه

الطاهره النبويه/۱۰۴، وتاريخ دمشق:۱۴/۱۲۵و۱۲۷، وغيرها .

راجع تمحلاتهم لتصحيح روايتى بخارى: فتح البارى:۶/۴۱۱ و۷/۷۵ ، ومقدمته/۴۷۴) .

وراجع أحاديثهم الكثيره فى أن الإمام الحسن(عليه السّلام)كان أشبههم بالنبى:(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تاريخ دمشق:۱۳/۱۷۶، وفتح البارى:۶/۴۱۱ ، وتحفه الأحوذى:۱۰/۱۹۱ ، وكبير الطبرانى:۳/۲۴وأبى يعلى:۶/۲۷۱ ، والإصابه:۲/۶۲ ، وتاريخ دمشق:۱۳/۱۷۸، و۱۸۱، و۱۸۳ ، ونبلاء الذهبى:۳/۲۴۹).

وراجع من روى ذلك من مصادرنا متأثراً به أو ناقلاً: مناقب آل أبى طالب:۳ / ۱۵۹، وروضه الواعظين/۱۶۵ ، ومقاتل الطالبيين/۱۲۷، وشرح الأخبار:۳/۹۷ ، ودلائل الإمامه/۱۷۸).

۵- روايات السلطه حول قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على لسان الإمام الحسن(عليه السّلام)

ومنها ما كذبوه عليه أنه قال: (إذا دخلت المسجد فسلم ، ثم قال: إن رسول الله (ص) قال: لاتتخذوا قبرى عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء) ! (الجنائز للألبانى/۲۲۰ ، ونحوه مصنف عبد الرزاق:۳/۷۱).

وقد بينا فى المجلد الأول أن السلطه خافت أن يستجير بنو هاشم بقبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويطالبوا بتنفيذ وصيته بخلافه على(عليه السّلام) ،فأعلنوا الأحكام العرفيه عند القبر ومنعوا مجلس فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) عنده ، وكل تجمع أو صلاه قرب القبر ، وظهر هذا الحديث وأمثاله !

أما مصادرنا فمما ثبت فيها أن الإمام الحسن(عليه السّلام)قال لجده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (يا أبه ، ما جزاء من زارك؟ فقال: من زارنى أو زار أباك أو زارك أو زار أخاك ، كان حقاً علىَّ أن أزوره يوم القيامه حتى أخلصه من ذنوبه). (أمالى الصدوق/۱۱۴) .

ولا يتسع المجال لاستعراض تحريفاتهم ومكذوباتهم ، وقد تسرب بعضها الى مصادرنا مع الأسف لخفاء تحريفه وغرضه ! وقد علمنا لإمام الحسن(عليه السّلام)ضروره التنبه

الى الأهـداف الخفيـه لبنى أميـه فكشـف غرض معـاويه من كلامـه التـالى فى مـدح بنى هـاشم ! قـال المزى فى تهـذيب الكمال:۶/۲۴۱: (قال معاويه يوماً فى مجلسه: إذا لم يكن الهاشمى سخياً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الزبيرى شجاعاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن المخزومى تائهاً لم يشبه حسبه ، وإذا لم يكن الأموى حليماً لم يشبه حسبه ! فبلغ ذلك الحسن بن على فقال: والله ما أراد الحق ولكنه أراد أن يغرى بنى هاشم بالسخاء فيفنوا أموالهم ويحتاجوا إليه ! ويغرى آل الزبير بالشجاعه فيفنوا بالقتل ،ويغرى بنى مخزوم بالتيه فيبغضهم الناس ! ويغرى بنى أميه بالحلم فيحبهم الناس) ! (وتاريخ دمشق:۱۳/۲۵۸).

الفصل الخامس: برنامج الإمام الحسن(علیه السّلام) فی المدینه بعد الصلح

اشاره

ص: ۱۴۱

۱– الإنسحاب من المسرح السياسى ولا الدور السئ !

للعتره النبويه (عليهم السّلام) معادله تقول: قيمه الحكم بقدر ما تستطيع أن تُقيم فيه من حق أو تدفع من باطل . (قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين بذى قار وهو يخصف نعله فقال لى: ما قيمه هذه النعل؟ فقلت لا قيمه لها. فقال: والله لهى أحب إلى من إمْرتكِم إلا أن أقيمَ حقاً أو أدفعَ باطلاً).(نهج البلاغه:۱/۸۰) .

وهم جميعاً مؤمنون بهذه القاعده ، فعندما يكون ثمن وصولهم الى الحكم أو بقائهم فيه يتعارض معها ، فموقفهم رفضه بدون تردد ! لذلك رفض على(عليه السّلام)الخلافه عندما شرطوا عليه العمل بسنه أبى بكر وعمر !

وتنازل عنها الحسن(عليه السّلام)عندما توقف بقاؤه فيها على انتهاج(ميكافيليه)معاويه ! فلا يمكن لعلى(عليه السّلام)أن يعترف بأن سنه أبى بكر وعمر جزءٌ من الإسلام ، ولا بالأساس الذى قامت عليه ، وهو الغلبه ووراثه القرشيين القبليه لمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ولايمكن للحسن(عليه السّلام)أن يكون كمعاويه فيضع قيم الإسلام تحت قدميه ويقتل ويضرب ويسجن ويُرهب ، ويُقرِّب من أطاعه وتملَّق له ويجعل لهم بيت مال المسلمين ، ويَسرقه لهم من أصحابه الشرعيين المحتاجين !

إن مشروع معاويه تأسيس ملك دنيوى لبنى أميه ، ومشروع الإمام الحسن(عليه السّلام) إقامه الدين وإعاده دوله العدل النبوى ، فهو وأخوه لحسين(عليهماالسّلام)ومن تبعهم ، منفذون للخريطه النبويه الربانيه ، فإن لم يمكنهم ذلك فلا معنى للحكم عندهم ، لا ابتداءً ولا بقاءً ! فبقاؤهم فى المسرح مرتبط بإمكانيه أن يرسموا اللوحه النبويه فى الناس بقيمها وعدالتها ، أما إذا غلب على المسرح أعداء القيم والعدل واستخذت الأمه ولم تنصر أهل بيت نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلابد لهم من ترك المسرح والعوده الى العمل الفكرى وترسيخ الإسلام فى الأمه كدين ، والتوعيه على نموذج العدل النبوى ، حتى يأتى يوم تطبيقه

! كنا ونحن صغارٌ نتحرق ألماً لماذا لم يقبل أمير المؤمنين(عليه السّلام)الخلافه بدل عثمان ، ويجيبهم عن شرط سنه الشيخين بجواب مجمل؟ إذن لتغير التاريخ !

ولماذا لم يستعمل الدهاء ضد معاويه وهو القائل:(والله ما معاويه بأدهى منى)؟

ولماذا قبل الإمام الحسن(عليه السّلام)بالتنحى عن الحكم ولم يستعمل أسلوباً آخر..؟

ثم عرفنا أن المسأله أعمق من أخذ المعصوم منصباً أو بقائه فيه ، فهى قضيه الصراع بين الهدى الإلهى والضلال البشرى ، وهى عِلْمٌ له معادلاته فى المجتمعات والنفوس ، وفى خطه الله تبارك وتعالى للأرض وإنسانها !

وله وسائله لدى الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) ! وكل ذلك كان حاضراً عند على والحسن(عليهماالسّلام)عندما قررا رفض الخلافه أو التخلى عنها ! على أنه قرارٌ من علم الله المكنون وأمره المطاع ، كانا يعلمانه قبل مجئ وقته !

لكنه لايعنى العزله كما يفعل السياسيون ، فلا رهبنه فى مهمه المعصوم(عليه السّلام) !

٢- العالم الأعلى الذى يعيش فيه المعصوم(عليه السّلام)

بالنظره العاديه لايمكنك أن تفهم مكونات شخصيه الإمام المعصوم من عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكيف يعيش ويفكر ويتصرف ؟ لأنه إنسان مختلف ، سواء فى عالمه الداخلى وعالمه الذى يحيط به . فكذلك هم الأئمه الربانيون الذين وعد الله خليله إبراهيم(عليه السّلام)أن يجعلهم من ذريته فى الأمه الآخره: (أما إسماعيل ، فقد استجبت لطلبتك من أجله . سأباركه حقاً وأجعله مثمراً ، وأكثِّر ذريته جداً فيكون أباً لاثنى عشر رئيساً(قيماً ، إماماً) ويصبح أمه كبيره) . (التوراه - سفر التكوين:١٧-٢٠) .

فالوعد الإلهى بهم قديم وتكوينهم مميز: صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ . (النمل:٨٨) لأن مهمتهم عظيمه ، سواء فى جيل عصرهم أو مستقبل الحياه الإنسانيه !

الإمـام المعصوم(عليه السّـلام)يعيش عـالم الغيب كما نعيش نحن عالم المحسوس وحضور الله عنـده دائمٌ قوى . نعم ، إنه يملك فى سلوكه الحريه والإختيار لكن الله يتولى رعايته فى صغير أموره وكبيرها ، وملائكه الله تحفظه وتسدده .

ومن هنا كان عالم الإمام الحسن(عليه السّلام)وتفكيره يختلف كلياً عن عالم معاويه !

فمَن يكونُ معاويه وأبو معاويه وكل الماديين فى هذا البرنامج الربانى؟!

الإمـام الحسـن(عليـه السّـلام)يعيش فى كَوْنٍ لـه ربٌّ ، يـديره بتكـوينه وأمره ونهيـه ، وله أهـدافٌ فى إنسـانه ، أرسـل من أجلها رسولاً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنزل عليه هدى وشريعه ، وجعل بعده أئمه ربانيين(عليهم السّلام) ! فقضيه الإمام الحسن(عليه السّـلام)أن يقوم بأعباء الإمامه وينفـذ أوامر ربه وجـده(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، ثم ليكن ما يكون ! أما معاويه فقضـيته هى التى أعلنها بقوله: إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ! ثم ليكن ما يكون !

وتفكير معاويه فى نظر الإمام (عليه السّـلام)خطأ قاتل لصاحبه ، ولذلك كتب الى معاويه قبل الصلح: (وستندم يا معاويه كما ندم غيرك ممن نهض فى الباطل أو قعد عن الحق ، حين لا ينفع الندم) ! (علل الشرائع:١/٢٢٠) .

وبالفعل ذهب معاويه الى ربه بعـد أن حطب ما حطب ، وسـلَّمَ حصـيله عمره الى ولـدٍ أهوج هـدر كل جهود أبيه وجـده ، وهدر نفسه وأسـرته ! ونـدم معاويه حيث لاينفع النـدم ! وفاز الإمام الحسن(عليه السّـلام)حيث ينفع الفوز ، مع أبيه وأمه وجـده والنبيين والشهداء والصالحين صلوات الله عليهم ، فى رضوان ربهم ونعيمه .

٣- برنامج الإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدينه بعد الصلح

اشاره

عاد الإمام الحسن(عليه السّـلام)الى مدينه جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، هو وأخوه الحسين(عليهماالسّلام)وبقيه أبناء الرسول وبناته وكل بنى هاشم.. الى هذه المدينه التى اختارها الله لرسوله وأسرته

وجعلها حرمهم وبيتهم(عليهم السّلام) ، فهى تعنى عندهم الجد والأب والأم والبيت والذكريات الغاليه الحنونه ، وأمجاد الرساله النازله من السماء .

المدينه تعنى القاعده الثابته لهم كما لجدهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فتراهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ينطلقون منها ثم يعودون اليها . وعندما يضطرون لمغادرتها كالإمام الرضا والجواد(عليهماالسّلام)يتركون فيها أبناءهم وبناتهم ، ليكونوا استمرار وجودهم فيها ، فكأنهم أخذوا على أنفسهم التواجد فيها ما أمكنهم ، حتى يأتى وعد الله بمهديهم(عليه السّلام) !

واستقبله الأنصار ، وحفُّوا به كما حفوا بأبيه فى الجمل وصفين والنهروان !

وكلهم معه وكلهم غاضبٌ من بنى أميه ، وفى وجود الحسن(عليه السّلام)ضمانٌ لهم من أن يستبيحهم معاويه ، بحقده القديم عليهم من بدر وأحد ، والجديد من صفين !

وفى وجوده بينهم قوه لهم أمام حاكم المدينه وجهازه الأموى ، الذى ينظر إليهم شزراً ، كأنه يطالبهم بدم زعمائه فى بدر ، وبدم عثمان بالأمس !

وبقدر ماكان الأنصار يحبون الإمام الحسن(عليه السّلام)ويحبهم كان معاويه يكرههم ويكرهونه ، وكان يعرف ذلك جيداً ! (دخل المدينه فقصد المسجد وعلا المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنى والله وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لاتسرون بولايتى ولاتحبونها ! وإنى لعالم بما فى نفوسكم ولكنى خالستكم بسيفى هذا مخالسه) ! (تاريخ دمشق:۵۹/۱۵۳).

واستمر برنامج الإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدينه نحو عشر سنوات:

زيارةٌ لقبر جده الحبيب(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يومياً ولقبر عمه حمزه أحياناً ، ومجلسٌ فى المسجد النبوى اتخذه منبراً لرد أباطيل بنى أميه ، بتفسير القرآن ونشر أحاديث جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومناقب أبيه والعتره الطاهره(عليهم السّلام) . ومجلسٌ أمام بيته عصراً . ومضيفٌ للحاضر والبادى . ومتابعةٌ لأوضاع المسلمين عامه وشيعته خاصه ، وكتابه رسائل الى

معاويه وولاته ، اعتراضاً أو وساطه لجماعه أو لشخص .

والسفر الى مكه للعمره أحياناً ، وللحج فى كل عام فى موكب مهيب خاشع ، يذكَّر المسلمين بموكب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومهابته ، حتى أن سعد بن وقاص عندما رآه أخذته هيبته فترجل عن فرسه ومشى الى جانب الإمام (عليه السّلام)مسافه ! فقد كان الإمام(عليه السّلام)يمشى والخيل تقاد بين يديه ، فيركب من يريد ويواسى الإمام فى التواضع لربه من يريد ! ولم يسجل التاريخ سَفَراً آخر للإمام(عليه السّلام)إلا سفراتٍ الى الشام من أجل مجالس المناظرات والمحاضرات التى كانت بمثابه قناه فضائيه حره فى عصرنا ، وكان يحرص عليها معاويه ، فيحولها الإمام الحسن(عليه السّلام)الى منبر لبيان حق العتره النبويه(عليهم السّلام) وباطل بنى أميه !

روى فى تاريخ دمشق:١٣/٢٤١: (أن معاويه قال لرجل من أهل المدينه من قريش: أخبرنى عن الحسن بن على؟ قال: يا أمير المؤمنين ، إذا صلى الغداه جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس ، ثم يسانـد ظهره فلا يبقى فى مسجد رسول الله (ص)رجل له شرف إلا أتاه ، فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ثم ينهض ، فيأتى أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحفنه ، ثم ينصرف إلى منزله ، ثم يروح فيصنع مثل ذلك . فقال: ما نحن معه فى شئ) .انتهى.

أقول: معنى كلام معاويه أنه مادام لم يخرج علينا فليس لنا به شغل ! لكن معاويه يكذب ! فهو يقول ذلك لتطمين الإمام الحسن(عليه السّلام)والمسلمين بأنه لايبغيه شراً كما التزم فى عهد الصلح ، مع أنه مشغول به ليل نهار ، يتساءل هل سينقض الصلح لعدم وفاء معاويه بشروطه ؟ وهل يعدُّ أنصاره ليعلن نفسه خليفه شرعياً بوصيهجده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبموجب الصلح ، بمجرد أن يأتيه خبر موت معاويه ؟!

وهل يغيب عن معاويه قول القرشى الذى سأله عنه: (فلا يبقى فى مسجد رسول الله (ص)رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون...) ؟!

وفى إعلام الورى بأعلام الهدى:۱/۴۱۲: (ما رواه محمد بن إسحاق قال: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ما بلغ الحسن بن على(عليه السّلام)كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا علم قام ودخل بيته فمرَّ الناس ، ولقد رأيته فى طريق مكه نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبى وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه) ! (ومناقب آل أبى طالب:۳/۱۷۴ ، وأعيان الشيعه:۱/۵۶۳) .

وفى أمالى الصدوق/۶۷۱: عن(عمير بن مأمون العطاردى قال: رأيت الحسن بن على(عليه السّلام)يقعد فى مجلسه حين يصلى الفجر حتى تطلع الشمس ، وسمعته يقول: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: من صلى الفجر ثم جلس فى مجلسه يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس ، ستره الله عز وجل من النار) . (كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حين تطلع الشمس وإن زحزح) . (مناقب آل أبى طالب:۳/۱۸۰) .

ونورد فيما يلى أنواعاً من نشاطاته(عليه السّلام)فى المدينه:

أ- جعلَ الإمام(عليه السّلام)المسجد النبوى منبراً لرد الأفكار الأمويه:

أصدر معاويه مرسوماً خلافياً وعممه على البلاد بمنع روايه أى حديث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى أحاديث تفسير القرآن ، خوفاً من أحاديث مدح أهل البيت(عليهم السّلام) !!

ورأى معاويه ابن عباس ذات يوم ، يحدث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى المسجد الحرام فقال له: (فإنا قد كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على وأهل بيته فكفَّ لسانك! فقال: يا معاويه أتنهانا عن قراءه القرآن؟! قال: لا . قال: أتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم. قال: فنقرؤه ولا نَسأل عما عنى الله به ؟! ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به . قال: فكيف نعمل به ولانعلم ما عنى الله؟!قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك ! قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتى فأسأل عنه آل أبى سفيان؟!) . (الإحتجاج:۲/۱۶) .

وروى الثعلبى فى تفسيره:۶/۱۶۵، أن رجلاً دخل المسجد النبوى فرأى ثلاثه مجالس لابن عباس وابن عمر والإمام الحسن(عليه السّلام) ، وقد تحلق الناس حولهم وهم يحدثونهم عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويجيبون على أسئلتهم . وهذا يدل على نجاح الإمام الحسن(عليه السّلام)فى نقض قرار معاويه بمنع التحديث !

ويقول الراوى إنه سأل ابن عباس وابن عمر عن قوله تعالى: وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ، فقالا:(أمّا الشاهد فيوم الجمعه وأما المشهود فيوم عرفه أو النحر)ثم سأل الإمام الحسن(عليه السّلام)فقال:(أما الشاهد فمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأمّا المشهود فيوم القيامه، أما سمعته يقول: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وقال عز وجل: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُود) . ووصف الراوى صباحه وجه الحسن(عليه السّلام)وجماله . (والطبرى مختصراً:۳۰/۱۳۰، والدر المنثور:۸/۴۶۴، والآلوسى:۳۰/۸۶ ، وكشف الغمه:۲/۱۶۶، عن تفسير الأوحدى ، وفيه: (وكان جواب الحسن أحسن) . بل تدل سيره الإمام الحسن(عليه السّلام) على أنه كان يصدع فى المسجد بأحاديث جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيرته ومواجهه قريش المشركه للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بقياده أبى سفيان ومعاويه ، ثم تحالف قبائل الطلقاء ضد عترته وضد على(عليه السّلام)خاصه..الخ. كما يأتى !

ب- كشف الإمام(عليه السّلام)ضحاله قصاصى الدوله وثقافتها:

فى تاريخ اليعقوبى:۲/۲۲۷: (مرَّ الحسن يوماً وقاصٌّ يقصُّ على باب مسجد رسول الله فقال الحسن: ما أنت؟ فقال: أنا قاص يا ابن رسول الله . قال: كذبت ، محمدٌ(صلّى الله عليه و آله وسلّم)القاص ، قال الله عز وجل: فَاقْصُصِ الْقَصَصَ ! قال: فأنا مذكر . قال: كذبتَ

محمـد(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)المـذكر ! قال له عز وجل: فَـذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ . قال: فما أنا ؟ قال: المتكلف من الرجال). انتهى. والمتكلف مـذموم فى القرآن والسـنه ، وهو الجاهل بلباس العالم مثل هـذا الموظف ليغش المسـلمين بظنونه وإسـرائيلياته فيقول ما لا يعلم ، ويعمل ما لايلزم ، ويحاول ما لايتقن ، ويدعى ما لايصح !

والمُطلع على قصه اسـتبدال المحـدثين بالقصاصـين فى عهـد أبى بكر وعمر وعثمـان ، وحضور عمر مجالس قصّ تميم وكعب ! يعرف أن وجود القاص الأموى على باب المسـجد النبوى فى زمن الحسن(عليه السّـلام) ، يعنى أنه كان ممنوعاً من القصَّ داخل المسـجد ، وأن هـذا المنع ظل سارياً من خلافه على(عليه السّـلام) ! وأن الإمام الحسن(عليه السّـلام)أراد بعمله هـذا فضح القاص الأـموى وطرده حتى من أمـام المسـجد ! (وقـد بحثنـا تسـرب الإسـرائيليات والقصاصـين الى ثقافه المسـلمين ، فى كتاب تـدوين القرآن/٣۴٠ ،

و۴۴۴ ، وتعرض له كل من بحث تحريم الخلافه القرشـيه لتدوين سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كالسيد الجلالى فى كتابه تدوين السنه ، والسيد جعفر مرتضى فى كتابه الصحيح من السيره:١/١٢١).

ج- هل عطل الإمام الحسن(عليه السّلام)بدعه التراويح:

اتفق المسلمون على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صلى نافله ليالى شهر رمضان ذات ليله فائتم به الحاضرون فى المسجد ، فـأمرهم بصـلاتها فرادى لاجمـاعه ، وذهب الى منزله حتى لايـأتموا فيهـا ، وقـالت عـائشه كما فى بخارى:٢/٢۵٢: (فتوفى رسول الله(ص) والأمر على ذلك) أى فرادى . لكن عمر(جمع الناس على أبىّ بن كعب(وتميم)فى قيام رمضان قال: ثم خرجتُ مع عمر ليله أخرى والنـاس يصـلون مع قارئهم فقال عمر: نعمت البـدعه) . (المـدونه:١/٢٢٢ ، والموطأ:١/١١۴). قال الكحلانى فى سـبل السلام:٢/١٠: (وأما قوله: نعم البـدعه ، فليس فى البـدعه ما يمدح بل كل بدعه ضـلاله ، وأما الكميه وهى جعلها عشـرين ركعه ، فليس فيه حديث مرفوع إلا ما رواه عبد بن حميد والطبرانى من طريق

أبی شیبه... قال فی سبل الرشاد: أبو شیبه ضعفه أحمد ، وابن معین ، والبخاری ، ومسلم ، وداود ، والترمذی ، والنسائی وغیرهم ، وکذبه شعبه ، وقال ابن معین لیس بثقه وعد هذا الحدیث من منکراته) ! انتهی.

وعندما تولی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الخلافه عمل علی إعاده الأمور الی السنه النبویه ومَنَعَ الجماعه فی النوافل ، فتمَّ له ذلک فی المدینه وبعض البلاد ، لکن بعض أهل الکوفه أصروا علیه أن ینصب لهم إماماً یصلی بهم التراویح أی نافله شهر رمضان ، فرفض وشرح لهم أن النوافل لاجماعه فیها ، وبعث الیهم الإمام الحسن(علیه السّلام)لینهاهم ویهددهم بالضرب بالسوط ! فلم ینفع معهم ذلک ونادوا واعمراه ! فترکهم أمیر المؤمنین(علیه السّلام)علی سنه عمرهم! قال الشریف المرتضی فی الشافی:۴/۲۱۹:(وقد روی أن أمیر المؤمنین(علیه السّلام)لما اجتمعوا إلیه بالکوفه فسألوه أن ینصب لهم إماماً یصلی بهم نافله شهر رمضان زجرهم وعرفهم أن ذلک خلاف السنه فترکوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم ، فبعث إلیهم الحسن(علیه السّلام)فدخل علیهم المسجد ومعه الدره ، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا واعمراه). (ونهج الحق للعلامه/۲۸۹). ولم أجد نصاً یدل علی حاله التراویح فی المسجد النبوی بعد الصلح فلعل الإمام الحسن(علیه السّلام)أبقی سنه جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)نافدهً بدل سنه عمر !

وقد شکی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)هذه الحاله فی خطبه بلیغه رواها الکافی:۸/۵۸ بسند صحیح ، بیَّن فیها(علیه السّلام)عدداً من التحریفات ارتکبها الحکام قبله ، وقد تقدمت فی المجلد الأول وفیها: (وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحکام تُبتدع یخالف فیها حکم الله یتولی فیها رجالٌ رجالاً ! ألا إن الحق لو خلص لم یکن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم یخف علی ذی حجی ، لکنه یؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغث فیمزجان فیجللان معاً ، فهنالک یستولی الشیطان علی أولیائه ونجا الذین سبقت لهم من الله الحسنی.... والله

لقد أمرت الناس أن لايجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى فريضه ، وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعه ! فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام غُيِّرَتْ سنهُ عمر ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعاً ! ولقد خفت أن يثوروا فى ناحيه جانب عسكرى ! ما لَقِيتُ من هذه الأمه من الفرقه وطاعه أئمه الضلاله والدعاه إلى النار...) .

د- مكانه الإمام الحسن(عليه السّلام)عند محبيه وأعدائه:

من عجائب الإمام الحسن أنه استطاع كأبيه وأخيه(عليهم السّلام) أن يقيموا علاقات طيبه مع أعدى أعدائهم بمن فيهم الذين قاتلوهم بالأمس كعائشه ومروان وابن الزبير ! وقد ساعدهم على ذلك أنهم عاملوهم بالعفو ومنَّوا عليهم جميعاً ! وستعرف أنه كان للإمام الحسن(عليه السّلام)علاقه مجامله مع معاويه وظفها لهدفه فى صراعه مع خطته ! وقد بين الإمام(عليه السّلام)القاعده التى يتبعها فى تعامله مع فئات المجتمع عندما سئل ماهو العقل؟ فقال: (التجرع للغصه ومداهنه الأعداء) ! (أمالى الصدوق/٧٦٩) .

وفيما يلى نماذج من علاقاته(عليه السّلام)مع المحب والمخالف تؤكد ذلك :

ه-- دعوه ابن الزبير للإمام(عليه السّلام)الى مائدته وإعجابه به:

فى مجمع الزوائد:١٠/١٠٦: (عن عمير بن المأموم قال: أتيت المدينه أزور ابنه عم لى تحت الحسن بن على فشهدت معه صلاه الصبح فى مسجد الرسول(ص) وأصبح ابن الزبير قد أوْلَمَ ، فأتى رسول ابن الزبير فقال: يا ابن رسول الله إن ابن الزبير قد أصبح قد أوْلمَ وقد أرسلنى إليك ، فالتفتَ إلىَّ فقال: قد طلعت الشمس؟ قلت لا أحسب إلا قد طلعت . قال: الحمد لله الذى أطلعها من مطلعها ثم قال: سمعت أبى وجدى يعنى النبى(ص)يقول: من صلى الغداه ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس جعل الله بينه وبين النار ستراً ، ثم قال: قوموا فأجيبوا ابن الزبير فلما انتهينا إلى الباب تلقاه ابن الزبير على الباب فقال: يا ابن رسول الله أبطأت عنى فى هذا اليوم ! فقال: أما إنى قد أجبتكم

وأنا صائم قال: فهاهنا تحفه فقال الحسن بن على: سمعت أبى وجدى يعنى النبى(ص)يقول تحفه الصائم الذرائر ، أن تُغلَّف لحيته(بالطيب)وتُجَمَّر ثيابه ويُذرَّر(بالبخور) . قال قلت: يا ابن رسول الله أعد علىَّ الحديث قال: سمعت أبى وجدى يعنى النبى(ص)يقول: من أدامَ الإختلاف إلى المسجد أصاب آيةً محكمةً أو رحمةً منتظرةً أو علماً مستطرفاً أو كلمةً تزيده هدى أو ترده عن ردى ، أو يدع الذنوب خشيةً أو حياءً). انتهى. وفى هذا الحديث دلالاتٌ عن جو مجتمع المدينه آنذاك ، ومكانه الإمام(عليه السّلام) المحترمه بل المقدسه حتى عند مخالفيه ، وعن كسره لقرار معاويه المشدد بتغييب السنه ، ومنع التحديث عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وفى تهذيب الكمال:٦/٢٣٣: عن عبدالله بن عروه بن الزبير قال: (رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن على فى غداه من الشتاء ، فأراه قال: فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقاً فغاظنى ذلك فقمت إلى فقلت: يا عم ، قال: ما تشاء؟قلت: رأيتك قعدت إلى الحسن بن على فما قمت حتى تفسخ جبينك عرقاً ! قال: يا ابن أخى إنه ابن فاطمه ، لا والله ما قامت النساء عن مثله) ! انتهى.

وابن الزبير هذا ، كان مع المنهزمين فى حرب الجمل ، وكان جريحاً جرحاً بليغاً بسيف الأشتر فاختبأ يتداوى ، فأعلن على(عليه السّلام)العفو العام وسمح لخالته عائشه أن تحضره الى(قصرها)وتعالجه ، فكان هو ومروان وغيرهم معها !

وابن الزبير هذا ، كان أشدَّ عداوةً لأهل البيت(عليهم السّلام) من بنى أميه ، فعندما سيطر على مكه حبس بنى هاشم وهددهم بأن يحرقهم إذا لم يبايعوه ! وترك ذكر النبى والصلاه عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى خطبه وربما فى صلاته ! لئلا يشمخ أهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنوفهم !

قال فى العقد الفريد/١١١١: (ولما توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين

أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين ، فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفيه وجماعه من بنى هاشم إلى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر . وأسقط ذكر النبى(ص)من خطبته فعوتب على ذلك فقال: والله ما يمنعنى أنى لا أذكره علانيه من ذكره سراً وأصلى عليه ! ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبَّت أعناقهم ، وأبغض الأشياء إلىَّ ما يسرهم ! ثم قال: لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار ! فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفيه فى خمسه عشر من بنى هاشم فى السجن ، وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم...).وفى/١٧٢٦: (عن الزهرى أنه قال: كان من أعظم ما أنكر على عبد الله بن الزبير تركه ذكر رسول الله(ص)فى خطبته وقوله حين كلم فى ذلك: إن له أُهَيْلَ سوء إذا ذكر استطالوا ومدوا أعناقهم لذكره) ! (والصحيح من السيره:٢/١٥٣، وفيه عن العقد الفريد:٤/٤١٣ ط دار الكتاب العربى ، وأنساب الأشراف:٤/٢٨ ، وغيرهما).

وفى أنساب الأشراف/٨٥٧ ، أنه فقال لابن عباس: (لقد كتمت بغضك وبغض أهل أبيك مذ أربعون سنه ! فقال ابن عباس: ذلك والله أبلغ إلى جاعريتك(يقصد أنه لايشبه خؤولته وجدته صفيه بنت عبد المطلب فهو كجعرور التمر) بغضى والله أضرك وأثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى خطبك ، فإذا عوتبتَ على ذلك قلت إن له أهيل سوء فإذا صليتُ عليه تطاولت أعناقهم وسمت رؤوسهم !

فقال ابن الزبير: أخرج عنى فلا تقربنى . قال: أنا أزهد فيك من أن أقربك ولأخرجن عنك خروج من يذمك ويقليك . فلحق بالطائف فلم يلبث يسيراً حتى توفى فصلى عليه ابن الحنفيه ، فكبر عليه أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً).

وفى العقد الفريد/١٢٩٩: (وأظهر سوء الرأى فى بنى هاشم وترك ذكر النبى (ص)من أجلهم ! وقال: إن له أهيل سوء فإن ذكر مدوا أعناقهم لذكره ! وحبس ابن

الحنفيه فی الشعب حتی شخص من أهل الکوفه من شخص وعلیهم أبو عبد الله الجدلی ، فلم یقدر له علی مضره).

و- إعجاب أبی هریره بالإمام(علیه السّلام)وبکاؤه علیه !

کان أمیر المؤمنین(علیه السّلام)یجاهر بأن أبا هریره کذاب ویقول: (ألا إن أکذب الأحیاء علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أبو هریره الدوسی) . (شرح النهج:۴/۶۸، وأبو هریره للسید شرف الدین/۱۵۹ ، وشیخ المضیره أبو هریره للشیخ محمود أبو ریه/۱۳۵).

وعندما أغار بسر بن أرطاه علی المدینه وقتل من أهلها ، وأجبرهم علی البیعه لمعاویه نصب أبا هریره والیاً علیها ، فلما جاء جیش علی(علیه السّلام)بقیاده جاریه بن قدامه السعدی(رحمه الله)هرب ابن أرطاه وأبو هریره (فقال جاریه: والله لو أخذت أبا سِنَّوْر لضربت عنقه) ! (تاریخ الطبری:۴/۱۰۷، والنهایه:۷/۳۵۷) .

وتقدم أن معاویه أرسل أبا هریره قبله الی مسجد الکوفه فضرب علی صلعته وشهد علی علی(علیه السّلام)بأنه أحدث فی المدینه وکفر ! فقام الیه شاب وسأله:

(أنشدک بالله أسمعتَ رسول الله(ص)یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ فقال أبو هریره: نعم ، فقال الشاب: أنا منک برئ أشهد أنک قد عادیت من والاه ووالیت من عاداه). (ابن أبی شیبه:۷/۴۹۹) .

وبعد أن صالح الإمام الحسن(علیه السّلام)معاویه أخذ أبو هریره یتقرب الیه ویحدث عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بفضائله وکلما رآه یبکی ویقول: (ما رأیت الحسن بن علی قط إلا فاضت عیناى دموعاً وذلک أنی رأیت رسول الله....) (تاریخ دمشق:۱۳/۱۹۳).

وروی عنه بخاری:۷/۵۵ أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)التزم الحسن وقال: (اللهم إنی أحبه وأحب من یحبه . قال أبو هریره: فما کان أحدٌ أحب إلی من الحسن بن علی بعدما قال رسول الله ما قال). انتهی.

وقد انتقد مروان أبا هريره لحبه الحسنين(عليهماالسّلام)! فقال له: (ما وجدت عليك فى شئ منذ اصطحبنا إلا فى حبك الحسن والحسين...) !

وفى الطبرانى الأوسط:۶/۳۰۱: (والله إنى لأحبك لولا أنك تحب الحسن بن على فقال أبو هريره لمروان: ومالى لا أحبه وقد رأيت رسول الله يوماً...).(وتهذيب الكمال:۶/۲۳۰) .

وسيأتى بكاء أبى هريره ومروان يوم شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام) .

ز- إعجاب مروان بن الحكم بالإمام(عليه السّلام)وبكاؤه عليه !

روى فى تهذيب الكمال:۶/۲۳۵: (عن جويريه بن أسماء: لما مات الحسن بن على بكى مروان فى جنازته ، فقال له حسين: أتبكيه وقد كنت تجرِّعه ما تجرعه؟! فقال: إنى كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا ، وأشار بيده إلى الجبل) !

وفى سير أعلام النبلاء:۳/۲۷۶: (حمل مروان سريره فقال الحسين: تحمل سريره ؟ أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ! قال: كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال).

(وترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من الطبقات/۹۱ ، وفى هامشه: رواه أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين/۷۴ ، وعنه ابن أبى الحديد:۱۶/۵۱ ورواه قبله فى/۱۳ عن المدائنى).

فقد اعترف مروان بأنه كان يؤذى سبط النبى وحبيبه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ولا عجب فأبوه كان يؤذى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويسخر به وقد لعنه وذريته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مراراً ونفاهم من المدينه الى بر الطائف ، ولم يقبل أبو بكر وعمر أن يرجعوهم ، وأرجعهم عثمان وسلطهم على الخلافه ، فتواصل أذاهم للعتره النبويه بأشد ما كان للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم كان مروان حاكم المدينه من قبل معاويه فزاد أذاه للعتره الطاهره(عليهم السّلام) .

ورووا أنه عندما رضيت عائشه بدفن الإمام الحسن(عليه السّلام)عند جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)استنفر مروان الدوله ومرتزقه بنى أميه ولبس عده حربه ! فلا بد أن يكون بكاؤه عليه عندما انحلت المشكله واتجه بنو هاشم بجنازه الإمام الحسن(عليه السّلام)الى البقيع !

وأعجب من بكاء مروان شهادته بأنه بحلم الإمام الحسن(عليه السّلام)عن أذاه له ! فتأمل هذا السر الإلهى فى شخصيه الإمام الحسن(عليه السّلام)والإنحطاط فى عدوه !

ح- عائشه تروى عن الإمام الحسن(عليه السّلام)قنوت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

روى الحاكم فى المستدرك:٣/١٧٢: (عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه عن الحسن بن على قال: علمنى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى وِتْرى إذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود: اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت وتعاليت. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين...الخ).

وقال النووى فى المجموع:٣/٤٩٥: (رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم بإسناد صحيح ، قال الترمذى: هذا حديث حسن، قال: ولا يعرف عن النبى(ص) فى القنوت شئ أحسن من هذا) . (ومبسوط السرخسى:١/١٦٥، والمغنى:١/٧٨٥).

ط- إعجاب معاويه بشخصيه الإمام(عليه السّلام)وفرحه بقتله !

فى تاريخ دمشق:١٣/٢٥٢: (قال معاويه: ما تكلم عندى أحد كان أحبُّ إلىَّ إذا تكلم أن لايسكتَ من الحسن بن على ! وما سمعت منه كلمه فحش قط إلا- مره فإنه كان بين الحسن بن على وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومه فى أرض ، فعرض الحسن بن على أمراً لم يرضه عمرو ، فقال الحسن: ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه ، فهذه أشد كلمه فحش سمعتها منه قط) ! (والطبقات:٨/١٧٨، وتهذيب الكمال:٦/٢٣٥، وتاريخ اليعقوبى:٢/٢٢٧ ، ونهايه ابن كثير:٨/٤٣ ، والسيره الحلبيه:٣/٣٦٠ ، ونسب قريش للزبيرى/١۴ وتاريخ الخلفاء للسيوطى/١۴٨ ، ونظم درر السمطين/٢٠١، والعدد القويه/٢٩).

وفى تاريخ دمشق:١٣/٢۴٠: (قال معاويه وعنده عمرو بن العاص وجماعه من الأشراف: من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدةً وخالاً وخالةً وعماً وعمةً؟ فقام

النعمـان بن العجلان الزرقى: فأخـذ بيـد الحسن فقال: هـذا أبوه على وأمه فاطمه وجـده رسول الله ، وجـدَّتُهُ خـديجه وعمُّه جعفر وعمَّته أم هـانئ بنت أبى طـالب وخـاله القاسم وخالته زينب ! فقال عمرو بن العاص: أحُبُّ بنى هاشم دعاك إلى ما علمت ! قال ابن العجلان: يا ابن العاص ما علمت أن من التمس رضا مخلوق بسـخط الخالق حرمه الله أمنيته وختم له بالشـقاء فى آخر عمره ! بنو هاشم أنضر قريش عوداً وأقعدها سلماً ، وأفضل أحلاماً). انتهى.

أقول: لابـد أن يكون معاويه اتفق مع ابن العجلان ، لأن أحـداً لايجرؤ على هذا الكلام فى مجلسه ! فغرضه أن يغيظ ابن العاص ، أو يبعد معارضـى يزيد من بنى أميه عن ولايه عهده ، ويهددهم بالحسن (عليه السّلام)لأنه شرط له الخلافه من بعده ! وذلك قبل أن يقتله بـالسم ويزيحه من طريـق يزيـد ! وشاهـدنا منه أن الإمـام الحسن(عليه السّـلام)فرض احـترامه على ألـدِّ خصومه وخصوم أبيه(عليهماالسّلام) ! واستفاد من هامش علاقته مع معاويه لحمايه شيعته ، وإحباط خطط معاويه ضد الإسلام .

ى- جابر بن عبد الله يرى الإمام(عليه السّلام)فيفرح ويجهر بفضله !

فى تاريخ دمشق:١٣/٢١٠: (اطَّلع الحسن بن على من بـاب المسـجد فقال جابر بن عبـد الله: من أحب (وقال فى روايه أخرى: من سره) أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنه فلينظر إلى هذا ! سمعته من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)). انتهى.

ولجابر(رحمه الله)أحاديث كثيره فى فضل أهل البيت(عليهم السّـلام) جهر بها وبلغها للمسـلمين رغم الظروف الخطره التى كانت تحيـط به ، منهـا ما رواه شاذان بن جبرئيل فى الروضه فى فضائل أمير المؤمنين/١٥٣أنه قال: (كان رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)جالساً فى المسـجد إذ أقبل على(عليه السّـلام) والحسن عن يمينه والحسـين(عليهماالسّـلام)عن شماله فقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقبّل علياً ولزمه إلى صدره، وقبّل الحسن وأجلسه على فخذه الأيمن وقبل الحسين وأجلسه على

فخذه الأيسر ، ثم جعل يقبلهما ويرشف شفتيهما ويقول: بأبى أبوكما وبأمى أمكما ثم قال: أيها الناس: إن الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وأمهما وبالأبرارمن وُلدهما الملائكه جميعاً، ثم قال: اللهم إنى أحبهما وأحب من يحبهما . اللهم من أطاعنى فيهم وحفظ وصيتى فارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين ، فإنهم أهلى والقوامون بدينى ، والمحيون لسنتى والتالون لكتاب ربى ، فطاعتهم طاعتى ومعصيتهم معصيتى).

أقول: هذا نموذج للصحابه الأبرار الذين لم يغيروا ولم يبدلوا ، وحفظوا أمانه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبلغوها الى الأمه ، وتحملوافى سبيل ذلك .

ک- المسلمون يتذكرون مكانه الحسنين(عليهماالسّلام)عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

فى ذخائر العقبى لأحمد بن عبد الله الطبرى/۱۲۱: (عن أبى هريره أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال لحسن(عليه السّلام): اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من أحبه ، خرَّجه مسلم وأبو حاتم وزاد: فما كان أحد أحب إلىَّ من الحسن بن على بعد ما قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ما قال . وخرجه أبو بكر الإسماعيلى فى معجمه مستوعباً عن أبى هريره قال: لا أزال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعد ما رأيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يصنع به ما يصنع . وقال: رأيت الحسن فى حجر النبى(ص)وهو يدخل أصابعه فى لحيه النبى والنبى يدخل لسانه فى فيه ثم يقول: اللهم إنى أحبه.. وذكر الحديث . وعنه قال: ما رأيت الحسن بن على قط إلا فاضت عيناى دموعاً وذلك أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) خرج يوماً وأنا فى المسجد فأخذ بيدى واتكأ علىَّ حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع ورجعت معه حتى جلس فى المسجد ، ثم قال أدعوا ابنى قال فأتى الحسن بن على يشتد حتى وقع فى حجره ، ثم جعل يقول بيده هكذا فى لحيه رسول الله(ص)وجعل رسول الله(ص)يفتح فمه فى فمه ويقول: اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، ثلاث مرات يقولها .

خرَّجه الحافظ السلفى).

۴- خط الإمام الحسن(عليه السّلام): الوفاء بالصلح والعمل ضد معاويه

اتخذ الإمام الحسن(عليه السّلام)خطاً سياسياً واضحاً

وأفهمه لمعاويه والناس ، وهو:

أ- الوفاء بالصلح وعدم الخروج على الطاغيه ، والضغط عليه ليفى بشروطه .

ب- مواجهه موجه التحريف العقائدى والإنحراف العملى ، بكل ما يستطيع من قولٍ وفعلٍ لايبلغ الخروج على السلطه .

ج- الإصرار على أن خط على والعتره النبويه(عليهم السّلام) هو خط الإسلام الصحيح الذى أنزله الله على رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وبذل كل جهد وطاقه لبيانه وترسيخه فى الأمه والدفاع عنه من تحريف معاويه وبنى أميه .

وقد تقدم أن معاويه لما دخل الى الكوفه وخطب فى النخيله بغطرسه وأوعد أهل الكوفه وهدد ، وأعلن أنه لا يفى بشروطه للإمام الحسن(عليه السّلام)ويضعها جميعاً تحت قدمه ! فجاء عدد من وجهاء الكوفه الى الإمام(عليه السّلام)يطالبونه بإعلان نقض الصلح فلم يقبل وأصرَّ على الوفاء به ! ثم جاؤوا اليه فى المدينه مرات والى أخيه الحسين(عليهماالسّلام)فأعادا عليهم موقفهما وكانا يقولان: (ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاويه حياً ، فإن هلك معاويه نظرنا ونظرتم) !

وروى الحاكم فى المستدرك:۳/۱۷۰ وصححه: (قام رجل إلى الحسن بن على فقال يا مسوِّد وجوه المؤمنين ! فقال الحسن: لا تؤنبنى رحمك الله فإن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قد رأى بنى أميه يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه ذلك ، فنزلت: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، نهر فى الجنه ، ونزلت: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَهُ الْقَدْرِ ، لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، تملكها بنو أميه) ! انتهى.

ص: ۱۶۰

وفی الروائع المختاره من خطب الإمام الحسن(علیه السّلام)/۷۰: (وقد فهمتُ ما ذکرتم ولو کنت بالحزم فی أمر الدنیا وللدنیا أعمل وأنصب ما کان معاویه بأبأس منی وأشد شکیمه !... فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله والزموا بیوتکم وکفوا أیدیکم ، حتی یستریح من بر أو یُستراح فاجر) .

وفی الإمامه والسیاسه:۱/۱۴۲، وغیره ، أن وفد الکوفه خرج من عند الإمام الحسن ، وذهبوا الی الحسین(علیهماالسّلام) فأجابهم بنفس الجواب .

لکن معاویه لم یطمئن ! فکان یرسل الجواسیس لیعرفوا نیه الإمام (علیه السّلام)فقد جاءه أحدهم فقال له: (یقولون إنک ترید الخلافه ؟ فقال: قد کان جماجم العرب فی یدی یحاربون من حاربت ویسالمون من سالمت ، ترکتها ابتغاء وجه الله تعالی وحقن دماء أمه محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثم ابتزها(أثیرها)بأتیاس أهل الحجاز) ! (المستدرک:۳/۱۷۰ وصححه علی شرط الشیخین ، وتاریخ دمشق:۱۳/۲۸۰، وفیه: ثم أثیرها بأتیاس الحجاز ! وتهذیب الکمال:۶/۲۵۰، وتهذیب التهذیب:۲/۲۶۰ کما فی روایه الحاکم ، وتاریخ واسط /۱۱۲، وفیه: ثم أثیرها بأوباش أهل الحجاز ، وأنساب الأشراف/۷۴۵ وفیه: ثم أریدها بأهل الحجاز ! وقال أحدهما: بأتیاس الحجاز). انتهی. وذکرت المصادر أن الذی سأله کان دسیسه من معاویه وهو جبیر بن نفیر بن مالک الحضرمی (وکان دسیس معاویه إلی مولانا الحسن المجتبی صلوات الله علیه دسه لیختبره هل فی نفسه الإثاره وقال له: أثیرها بأتیاس أهل الحجاز)؟! (مستدرکات علم رجال الحدیث:۲/۱۲۰).

۵–الإمام الحسن علیه السلام فی زیارت معاویه للمدینه و مکه

اشاره

من مواد البحث التاریخی المهمه أخبار سفر معاویه الی مکه والمدینه ، ولقاءاته ببقیه الصحابه والتابعین وشخصیات الأمه ، وقصصه مع الإمام الحسن (علیه السّلام)وغیره ، فهی ماده لمعرفه الأوضاع الفکریه والسیاسیه للأمه ، ونمط تفکیر معاویه وخططه ضد الإسلام ، ومواجهه أهل البیت(علیهم السّلام) لها . ونکتفی منها بنماذج:

أ– موکب معاویه ب–(سیارات المارسیدس)

فی شرح النهج:۲۰/۱۴۹: (وروی أبو الفرج قال: کانت صفیه بنت أبی عبید بن مسعود الثقفی تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشی ابن الزبیر إلیها ، فذکر لها إن خروجه کان غضباً لله عز وجل ولرسوله(ص)وللمهاجرین والأنصار من إثْره معاویه وابنه بالفئ ، وسألها مسألَهَ زوجها عبد الله بن عمر أن یبایعه ، فلما قدَّمت له عشاءه ذکرت له أمر ابن الزبیر وعبادته واجتهاده وأثنت علیه وقالت: إنه لیدعو إلی طاعه الله عز وجل ، وأکثرت القول فی ذلک فقال لها: ویحک ! أما رأیت البغلات الشُّهْب التی کان یحج معاویه علیها وتَقْدِمُ إلینا من الشام؟قالت: بلی ، قال: والله ما یرید ابن الزبیر بعبادته غیرهن) !

وفی الإمامه والسیاسه لابن قتیبه:۱/۱۵۷:

(فقدم معاویه المدینه حاجاً ، فلما أن دنا من المدینه خرج إلیه الناس یتلقونه.....ومعه خلق کثیر من أهل الشام).

ب– موکب أحد رفقاء معاویه ب–(الشاحنات) !

فی سیر أعلام النبلاء:۳/۹۳: (عن سلمان بن ربیعه الغنوی: أنه حج زمن معاویه فی عصابه من القراء ، فحدثنا أن عبد الله فی أسفل مکه فعمدنا إلیه ، فإذا نحن بثقل

عظیم یرتحلون ثلاث مئه راحله ، منها مئه راحله ومئتا زامله(راحله الإحتیاط للحمل) وکنا نحدث أنه أشد الناس تواضعاً . فقلنا: ما هذا؟! قالوا: لإخوانه یحملهم علیها ولمن ینزل علیه فعجبنا ! فقالوا: إنه رجل غنی ودلونا علیه أنه فی المسجد الحرام فأتیناه ، فإذا هو رجل قصیر أرمص بین بردین وعمامه ، قد علق نعلیه فی شماله). انتهی. والرمَص قذی یتجمع فی موق العین ، وهو أشد من العمش .

وهذا یکشف عن الدنیا الواسعه لابن عمرو فی الشام ، وأنه لذلک کان یتحمل غضب معاویه علیه ، عندما روی حدیث (عمار تقتله الفئه الفئه الباغیه) فقال معاویه لأبیه عمرو: (ألا تغنی عنا مجنونک یا عمرو).(ابن أبی شیبه:۸/۷۲۳) وقال له یوماً کما فی مسند الطیالسی/۹۵: (ما أحادیث بلغتنی عنک تحدث بها لقد هممت أن أنفیک من الشام ! فقال أما والله لولا إناث ما أحببت أن أکون بها ساعه ! فقال معاویه: ما حدیث تحدث به فی الطلاء ، أی

الخمر...الخ.).

ج- معاویه یذهب بدون دعوه الی مائده عبدالله بن جعفر

فی تاریخ دمشق:۲۷/۲۷۶: (حج معاویه فنزل فی دار مروان بالمدینه فطال علیه النهار یوماً وفرغ من القائله فقال: یا غلام أنظر من بالباب هل تری الحسن بن علی أو الحسین أو عبد الله بن جعفر أو عبد الله بن أبی أحمد بن جحش ، فأدخله علی؟ فخرج الغلام فلم یر منهم أحداً وسأل عنهم فقال هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر یتغدون عنده ، فأتاه فأخبره فقال: والله ما أنا إلا کأحدهم ، ولقد کنت أجامعهم فی مثل هذا ، فقام فأخذ عصا فتوکأ علیها وقال سر یا غلام فخرج بین یدیه حتی دق علیهم الباب ! فقال هذا أمیر المؤمنین ! فدخل فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال: غداء یا ابن جعفر ، قال: ما یشتهی أمیر المؤمنین فلیدعُ به ، قال أطعمنا مخاً ، قال: یا غلام هات مخاً ، قال فأتی بقصعه فیها مخ ، فأقبل معاویه یأکل

ثم قال عبد الله: يا غلام زدنا مخاً فزاد ، ثم قال يا غلام مخاً فزاد ، ثم قال يا غلام زدنا مخاً ، فقال معاويه: إنما كنا نقول يا غلام زدنا سخيناً ! (أكله للفقراء يعيرون بها قريشاً) فأما قولك يا غلام زدنا مخاً فلم أسمع به قبل اليوم ! يا ابن جعفر ما يسعك إلا الكثير ، قال فقال عبد الله: يعين الله على ما ترى يا أمير المؤمنين ، قال فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار !

قال: وكان عبد الله بن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاه وأمر بمخهن فنكت له فوافق ذلك معاويه) !

د- لم يستطع معاويه إخفاء حقده على بنى هاشم والأنصار:

فى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٢٢: (ولما صار إلى المدينه أتاه جماعه من بنى هاشم ، وكلموه فى أمورهم ، فقال: أما ترضون يا بنى هاشم أن نقر عليكم دماءكم وقد قتلتم عثمان ، حتى تقولوا ما تقولون؟! فوالله لا أنتم أجل دماً من كذا وكذا ، وأعظم فى القول ! فقال له ابن عباس: كل ما قلت لنا يا معاويه من شرٍّ بين دفتيك أنت والله أولى بذلك منا ! أنت قتلت عثمان ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه ! فانكسر معاويه ، فقال ابن عباس: والله ما رأيتك صدقت إلا فزعت وانكسرت . قال: فضحك معاويه(وكان إذا ضحك انقلبت شفته العليا. أسد الغابه:٤/٣٨٧). وقال: والله ما أحب أنكم لم تكونوا كلمتمونى ! ثم كلمه الأنصار فأغلظ لهم فى القول وقال لهم: ما فعلت نواضحكم؟ قالوا: أفنيناها يوم بدر لما قتلنا أخاك وجدك وخالك ، ولكنا نفعل ما أوصانا به رسول الله . قال: ما أوصاكم به؟ قالوا: أوصانا بالصبر . قال: فاصبروا . ثم أدلج معاويه إلى الشام ولم يقض لهم حاجه ، ووهب فدكاً لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) ! انتهى.

أقول: نلاحظ أن الأنصار حلفاء طبيعيون لبنى هاشم ، وأن قريشاً يكرهونهم لأنهم

ناصروا النبیً(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علیهم وقتلوا صنادیدهم ! ویکرههم بنو أمیه أیضاً لأنهم لم ینصروا عثمان ولم یحاربوا وفود المصریین والبصریین والکوفیین الذین حاصروه ، ثم لموقفهم القوی مع علی(علیه السّلام)فی حرب الجمل وصفین .

وقد تفاقم بغض بنی أمیه لهم حتی انفجر فی حمله یزید ومجزره الحره واستباحه المدینه وإذلال الأنصار ، وأخذ البیعه منهم علی أنهم عبید لیزید !

ه-- رَدَدْتُها علیک وأنا ابن فاطمه(علیهاالسّلام)!

اشاره

فی مناقب آل أبی طالب:۳/۱۸۳: (قدم معاویه المدینه فجلس فی أول یوم یجیز من دخل علیه من خمسه آلاف إلی مائه ألف ، فدخل علیه الحسن بن علی فی آخر الناس فقال: أبطأت یا أبا محمد فلعلک أدت تبخلنی عند قریش فانتظرت أن یفنی ما عندنا ، یا غلام أعط الحسن مثل جمیع ما أعطینا فی یومنا هذا ، یا أبا محمد وأنا ابن هند ، فقال الحسن(علیه السّلام): لا حاجه لی فیها یا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه) ! (وأخبار الدوله العباسیه/۵۹ ، وفیه: فقال الحسن: إشهدوا أنی قد قبلته ووهبته الحاضرین وأنا ابن فاطمه ، والمستطرف:۱/۲۸۹، وفیه :قد رددته علیک. وکذا فی التذکره الحمدونیه/۷۰۸ ، وإعلام الناس للإتلیدی/۲۱،وشرح إحقاق الحق:۲۶/۵۳۳ ، عن السمیر المهذب:۲/۱۶۲). وصدق المتنبی حیث یقول:

ویعظم فی عین الصغیر صغیرُها

وتصغرُ فی عین العظیم العظائمُ

الإمام الحسن(عليه السّلام)يواجه خطط معاويه ضد الإسلام

١- ألا إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى أميه !

قامت خطط معاويه على نشر الثقافه الماديه ، وتسطيح البعد الدينى فى الإسلام أو تسخيره لمشروع الدوله الأمويه ، وإشاعه عقيده الجبريه والإرجاء لتأييد حق بنى أميه المزعوم فى قياده العرب والمسلمين !

ومن أبرز معالم هذه الخطه أنها تقدم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على أنه رجلٌ أنزل الله عليه وحيه وهو القرآن فقط ، واختار معه معاويه فكتب الوحى وبلغه الى الناس ، وأن معاويه من أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأن بنى أميه وهاشم من أبناء عبد مناف !

أما حروب قريش ضد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بقياده أبى سفيان فهى خلافٌ عائلى ، تمَّت تسويته بفتح مكه ، فعاد محمد الى احترام زعماء قريش خاصه أبى سفيان ، وعاد الى الإيمان بتركيبه قريش القبليه وحقها الخالد فى قياده العرب !

وأما على بن أبى طالب(عليه السّلام)فيجب فصله وأولاده عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأن النبى كان يكرهه حتى سماه أبا تراب ! وكان سفاكاً للدماء قتّالاً للعرب ! وهو المسؤول عن قتل صناديد قريش وزعمائها فى حرب بدر وأحد ! فيجب على المسلمين لعنه والبراءه منه ، ومن لم يفعل فهو خارج عن الإسلام يجب قتله !

كما تقضى خطط معاويه بمنع تدوين سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومنع مجرد التحديث بها لأنها ليست وحياً ، بل يجب التعويض عنها بقصص أهل الكتاب ، وإعاده القصاصين الذين طردهم على(عليه السّلام)الى وظائفهم فى مساجد المسلمين لنشر ثقافه بنى إسرائيل ! (راجع تاريخ بخارى:٣/٢٦٧ ، وتاريخ دمشق:١٧/٣٨٧) وقد حرفوا لذلك قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): حدثوا

عن أهل الكتاب ولا حرج ! فزعموا أنه أمرهم بأخذ ثقافه اليهود والنصارى ! وكان بعض علماء البلاط يكذب ويرويها على أنها أحاديث نبويه !

كما تقضى خطه معاويه بتقريب اليهود وإحياء علاقات أبى سفيان القديمه بهم وجعل كعب الأحبار مستشاراً دينياً للخليفه ، كما كان مستشاراً لعمر وعثمان !

كما توجب خطته الصلح مع الروم: (وكان معاويه أول من صالح الروم ، وكان صلحه إياهم فى أول سنه۴۲). أى بعد شهاده على(عليه السّلام). (تاريخ ابن خياط۱۵۴، واليعقوبى:۲/۲۱۷).

كما يجب تقريب النصارى وتعيين شخصياتهم فى ديوان الخلافه ، وحتى ولاةً على المسلمين ، فكان سرجون حاجبه وصاحب سره(تاريخ دمشق:۲۰/۱۶۱) وعيَّن ابن أثال والياً على حمص ثمناً لسمِّه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ! (فسقاه شربه فمات عبد الرحمن بحمص ، فاستعمل معاويه ابن أثال على خراج حمص ، وكان أركوناً من أركنه النصارى عظيماً). (تاريخ دمشق:۱۶/۱۶۳) (ولم يستعمل النصارى أحد من الخلفاء قبله).

(اليعقوبى:۲/۲۲۳) . الى آخر معالم الخطه الأمويه التى سمهاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الفتنه الأمويه ، وقد عرفتَ بعض معالمها مما تقدم !

فما هى العوامل التى جعلت الأمه تتغلب على هذه الموجه القويه وتجتازها رغم أنها خضعت لها عقوداً وخنعت أمام حزبها النشيط الذى كان يفرض آراءه على المسلمين بالقتل بلا حساب ، وبالترغيب بحساب !

لاشك أن مخزون الأمه الفكرى والروحى والتجربى من العهد النبوى ، كان العامل الأول ، وكذلك نص القرآن الذى لايمكن تطويعه للمشروع الأموى مهما تفنن مفسروهم بتحريف آياته ، وتشبثوا بمتشابهاته .

وكذلك نهضه الإمام الحسين(عليه السّلام)التى كشفت للأمه حقيقه بنى أميه من جهه ، ونبل أهل البيت النبوى(عليهم السّلام) وتضحيتهم لحفظ الإسلام من جهه .

ثم ما تلى ذلك من جهود أبنائه الأئمه(عليه السّلام)وشيعتهم لإنقاذ المسلمين من الفتنه !

لكن لايصح هنا أن نهمل عمل الإمام الحسن(عليه السّلام)فى العشر سنوات فى المدينه بعد الصلح ، فقد نشط(عليه السّلام)فى مواجهه الخطه الأمويه ودحض مفرداتها ، وساعده فى ذلك شخصيته المميزه ، وأن موقف الأنصار ومجتمع المدينه معه ، وأن له نفوذاً وهيبةً نبويه فى أرجاء العالم الإسلامى حتى فى نفوس أعدائه !

٢- لم يجرؤ معاويه على شتم علىً(عليه السّلام)فى حياه

يظهر من مجموع الروايات أن معاويه لم يجرؤ على لعن أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى الكوفه مع وجود الإمام الحسن(عليه السّلام)فأوكل ذلك الى المغيره بن شعبه لما عينه حاكماً على الكوفه ، فاستأجر المغيره رواه يروون الطعن فى على(عليه السّلام)وأهل بيته ويخترعون فضائل لمعاويه وعثمان وبنى أميه !

كان معاويه يتخوف إذا لعن علياً(عليه السّلام)فى الكوفه من رده فعل الإمام الحسن(عليه السّلام)!

أما فى المدينه فقد جرَّب معاويه عندما دخلها فى سنه الصلح فنال من على(عليه السّلام) فى خطبته ، فتصدى له الإمام الحسن(عليه السّلام)وأجابه بذلك الجواب المفحم وردَّ اللعنه عليه وعلى أسرته فقال: (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا جعل له عدواً من المجرمين ، فأنا ابن على وأنت ابن صخر ، وأمك هند وأمى فاطمه ، وجدتك قتيله وجدتى خديجه ، فلعن الله ألأمنا حسباً ، وأخملنا ذكراً ، وأعظمنا كفراً ، وأشدنا نفاقاً ! فصاح أهل المسجد: آمين آمين. فقطع معاويه خطبته ودخل منزله). (المستطرف:١/١٥٧ و٢٨٩، والإتحاف/١٠ ، ونزهه الناظر/٧٤)

ويظهر أن معاويه لم يَعُدْ الى ذلك فى المدينه ، ويدل عليه ما رواه فى العقد الفريد:٥/١٠٨ قال: (ولما مات الحسن بن على حج معاويه فدخل المدينه ، وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله(ص)فقيل له: إن هاهنا سعد بن أبى وقاص ولا نراه

يرضى بهذا ، فابعث إليه وخذ رأيه ! فأرسل إليه وذكر له ذلك ، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه ! فأمسك معاويه عن لعنه حتى مات سعد ! فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا ! فكتبت أم سلمه زوج النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى معاويه: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه ، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فلم يلتفت إلى كلامها) ! وسيأتى موقف سعد.(راجع الغدير:٢/١٠٢) .

٣- هيبه الإمام الحسن(عليه السّلام)تفرض نفسها على معاويه ووزيره !

كان معاويه بن خديج السكونى حليف بنى أميه وحاكم مصر من قبل عثمان ، ثم صار رئيس العثمانيه المعارضين لعلى(عليه السّلام)فى مصر ، وشجع معاويه على غزو مصر فأرسل جيشاً بقياده ابن العاص ، فقاتل مع أتباع ابن حديج حاكمها الشرعى محمد بن أبى بكر (رحمه الله)وقتله أحرقه فحكم ابن العاص مصر ، ثم حكمها بعده ابن خديج مع إفريقيه ، فهو من أركان دوله بنى أميه !

وكان ابن خديج هذا فحاشاً يلعن عليا(عليه السّلام)وجاء الى المدينه مع معاويه ، وكان الإمام الحسن(عليه السّلام)جالساً أمام داره فقيل له ذاك ابن خديج الذى يلعن علياً ! فأرسل من يُحضره فدعاه فجاء ! فنهاه الإمام عن المنكر وأتم عليه الحجه ، وصدع بمقام أمير المؤمنين(عليه السّلام)عند ربه ! روى ذلك أبو يعلى فى مسنده:٦/١٧٤، (ابن أبى طلحه مولى بنى أميه قال: حج معاويه بن أبى

سفيان وحج معه حج معاويه بن خديج ، وكان من أسبِّ الناس لعلى ! قال: فمرَّ فى المدينه وحسن بن على ونفر من أصحابه جالس ، فقيل له هذا معاويه بن خديج الساب لعلى ! قال: علىَّ الرجل قال: فأتاه رسول فقال: أجبْ ! قال: مَنْ؟ قال: الحسن بن على يدعوك فأتاه فسلم عليه فقال له

الحسن: أنت معاويه بن خديج؟ قال: نعم ، وقال فردَّ ذلك عليه(سأله عن اسمه ثانيه) قال: فأنت الساب لعلى؟! قال: فكأنه استحيا ! فقال له الحسن: أما والله لئن وردتَ عليه الحوض وما أراك ترده ، لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل ! قول الصادق المصدوق (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقد خاب من افترى !). انتهى.

وفى أوسط الطبرانى:٣/٢٠٣: (قال: يا معاويه بن خديج ! إياك وبغضنا ، فإن رسول الله قال: لايبغضنا ولايحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيمه بسياط من نار) !

وفى نظم درر السمطين/١٠٨: (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل ! وفى جزء ابن مخلد/١٣٥: (فمر فى مسجد الرسول ، والحسن بن على جالس فدعاه). ونحوه فى كتاب السنه لابن أبى عاصم/٣٤٦ .

وفى شرح النهج:١٦/١٨:(قال المدائنى: وروى أبو الطفيل قال: قال الحسن لمولى له: أتعرف معاويه بن حديج؟ قال: نعم، قال: إذا رأيته فأعلمنى فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث فقال: هو هذا فدعاه فقال له:أنت الشاتم علياً عند ابن آكله الأكباد؟! أما والله....الخ.). (والطبرانى الكبير:٣/٨١، وتاريخ دمشق:٥٩/٢٨، وترجمه الطبقات/٨٢، وغيرها).

ورواه فى مجمع الزوائد:٩/١٣٠بعده روايات وفى بعضها: (فجاءه رجل فقال لقد سب عند معاويه علياً سباً قبيحاً رجل يقال له معاويه بن خديج....قال: إذا رأيته فأتنى به...قال أنت معاويه بن خديج؟ فسكت فلم يجبه ، ثلاثاً ، ثم قال: أنت الساب علياً عند ابن آكله الأكباد؟!).(ورواه فى تاريخ دمشق:٥٦/٩١٩ ، و:٢٩/٢٧، والطبرانى فى الكبير:٣/٩١ بعده أحاديث ، ومجمع الزوائد: ٩/١٣٠ ، و٢٧٢ ، ومختصر تاريخ دمشق:٢٤/٣٩٣ ، وكفايه الطالب/٨٩ ، والغارات:١/٢٨٥، وابن مخلد /١٣٥وسير أعلام الذهبى:٣/٣٩) .

أقول: لابد أن يكون ابن خديج وغيره حكوا لمعاويه ما فعله الإمام الحسن (عليه السّلام)! ولكنه لم يستطع الإنتصار له لا بالمنطق ولا بالقهر ! وفى ظنى أن الإمام الحسن(عليه السّلام)استعمل ولايته التكوينيه لجرِّ ابن خديج ! فالمعادلات العاديه لاتكفى

لتفسير إجابه ذلك الجبار الطاغى ومثوله ذليلاً- بين يدى الإمام (عليه السّلام) ! وتدل هذه القصه على حضور قوى للإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدينه ، يُحْسَبُ له حسابُه !

ويشبهها ما رواه فى الكشاف/١۴۵٨من أن الإمام الحسن(عليه السّلام)واجه الوليد بن عقبه الأموى المعروف بالفاسق وقال له: (كيف تشتم علياً وقد سماه الله مؤمناً فى عشر آيات وسماك فاسقاً) ؟! انتهى. يقصد الإمام(عليه السّلام)قصه الوليد التى اتفق الرواه على أنها نزل فيها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) . وفى أمالى الصدوق/٥٧٨: (لا- ألومك أن تسب علياً(عليه السّلام)...وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى يوم بدر..) ! ويؤيده ما رواه ابن أبى شيبه فى مصنفه:٢/٢٧٢: (إن كان الحسن بن على يسب مروان فى وجهه وهو على المنبر حتى توفى).(ونحوه تاريخ دمشق:٥۴/٢٩٠ ، وسير الذهبى:۴/۴٠٧) .

۴- الإمام الحسن(عليه السّلام)يبعث برساله شديده الى ابن العاص !

(بلغ الحسن بن على أن عمرو بن العاص ينتقص علياً على منبر مصر فكتب إليه: من الحسن بن على إلى عمرو بن العاص: أما بعد ، فقد بلغنى أنك تقوم على منبر مصر على عتو آل فرعون وزينه آل قارون وسيماء أبى جهل تنتقص علياً(عليه السّلام) ! ولعمرى لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك ، وما أنت إلا كمن يقدح فى صفاه فى بهيم أسود ، فركبت مركباً صعباً وعلوت عقبه كؤوداً فكنت كالباحث عن المديه لحتفه ! يا ابن جزار قريش ليس لك سهم فى أبيات سؤددها ولاعائد بأفنيه مجدها ولا بفالج قداحها ، لا أحسبك تحظى بما تذكرغير قدرك الحقير ونسبك الدخيل ونفسك الدنيه الحقيره التى آثرت الباطل على الحق وقنعت بالشبع والدنى من الحطام الفانى، لقد مقتك الله فأبشر بسخطه وأليم عذابه وجزاء ماكسبت يداك وما

الله بظلام للعبيد).(الملاحم والفتن/۲۰۹).

۵- خوف معاويه من تعاظم شعبيه الإمام الحسن(عليه السّلام)

روت المصادر خطبه للإمام الحسن(عليه السّلام)أمام معاويه يفتخر فيها بجده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ومعدنه ، واشتركت رواياتها بأن معاويه حاول قطع كلام الإمام(عليه السّلام)بسخريه فطلب منه أن يصف الرطب ، فأجابه وتابع كلامه ! ونصت روايه المجلسى على أنها كانت فى المدينه ، وسببها أن معاويه حسد الإمام لتعاظم شعبيته .

قال فى البحار:۴۴/۱۲۱: (نظر إلى الحسن بن على(عليهماالسّلام)وهو بالمدينه وقد احتفَّ به خلق من قريش يعظمونه ، فتداخله حسدٌ فدعا أبا الأسود الدؤلى والضحاك بن قيس الفهرى فشاورهما فى أمر الحسن والذى يَهِمُّ به من الكلام.... وذكر أن أبا الأسود نهاه عن ذلك ، لكن وزيره الخاص الضحاك بن قيس قال له: إمض يا أمير المؤمنين فيه رأيك ولاتنصرف عنه بلأيك (بتأخيرك) فإنك لو رميته بقوارض كلامك ومحكم جوابك ، لقد ذل لك كما يذل البعير الشارف من الإبل ! فقال: أفعل . وحضرت الجمعه فصعد معاويه المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، وذكر على بن أبى طالب فتنقصه ثم قال: أيها الناس إن شيبه من قريش ذوى سفه وطيش وتكدر من عيش ، أتعبتهم المقادير اتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد وألسنتهم مبادر فباض وفرخ فى صدورهم ودرج فى نحورهم ، فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل وأعمى عليهم السبل ، وأرشدهم إلى البغى والعدوان والزور والبهتان فهم له شركاء وهو لهم قرين ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ، وكفى بى لهم ولهم مؤدباً ، والمستعان الله .

فوثب الحسن بن على(عليهماالسّلام)وأخذ بعضاده المنبر فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال:

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب . أنا ابن نبى الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس ، أنا ابن من بعث رحمه للعالمين . فلما سمع كلامه معاويه غاظ منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال: يا حسن عليك بصفه الرطب(ودع هذا) ! فقال الحسن(عليه السّلام): الريح تُلقحه ، والحر يُنضجه ، والليل يُبرده ويُطيبه ، ثم أقبل على كلامه فقال.... وذكر مواصله الإمام (عليه السّلام)لكلامه ، وأن معاويه أنهى كلام الإمام(عليه السّلام) (ثم نزل معاويه وأخذ بيد الحسن وقال: لامرحباً بمن ساءك).

ورواها فى مناقب آل أبى طالب:٣/١٧٨، عن العقد الفريد لابن عبد البر ، وعن المدائنى ، لكنها تشبه خطبته(عليه السّلام)فى الكوفه يوم الصلح ما عدا وصف الرطب قال: (فقال: نعم ، تلفحه الشمال ، وتخرجه الجنوب ، وتنضجه الشمس ، ويطيبه القمر) ثم قال: (وفى روايه المدائنى: الريح تنفحه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده ويطيبه . وفى روايه المداينى فقال عمرو: أبا محمد هل تنعت الخرأه ؟ قال: نعم ، تبعد الممشى فى الأرض الصحصح حتى تتوارى من القوم ، ولا تستقبل القبله ولا تستدبرها ولاتمسح باللقمه والرمه يريد العظم والروث، ولا تبل فى الماء الراكد).

ورواها الذهبى فى تاريخ الإسلام:٤/٣٩ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق:٤٦/٥٩ ، وكذا الوافى بالوفيات:١٢/٦٩، لكن جعل مناسبتها أن أبا الأعور وابن العاص طلبا من معاويه أن يخطب الحسن(عليه السّلام)عندما بايعه فخطب.. وذكروا فيها طعن الإمام(عليه السّلام) فى نسب عمرو وشهادته بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعن أبا الأعور وأبا سفيان ! وقد تقدم ذلك وأشرنا الى أن هذه الفقره لاتناسب تلك الخطبه فهى من خطبه أخرى .

ورواها الصدوق فی أمالیه/۲۴۴ باختصار وذکر مناسبتها أن معاویه أراد إحراج الإمام(علیه السّلام)فقال له: (إصعد المنبر وتکلم بکلمات تعظنا بها . فقام(علیه السّلام)فصعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أیها الناس ، من عرفنی فقد عرفنی ومن لم یعرفنی فأنا الحسن بن علی بن أبی طالب ، وابن سیده النساء فاطمه بنت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، أنا ابن خیر خلق الله أنا ابن رسول الله أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمیر المؤمنین ، أنا المدفوع عن حقی ، أنا وأخی الحسین سیدا شباب أهل الجنه ، أنا ابن الرکن والمقام أنا ابن مکه ومنی

أنا ابن المشعر وعرفات . فقال له معاویه: یا أبا محمد ، خذ فی نعت الرطب ودع هذا . فقال: الریح تلقحه والحر ینضجه والبرد یطیبه . ثم عاد فی کلامه فقال: أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله،فخشی معاویه أن یتکلم بعد ذلک بما یفتتن به الناس فقال:یا أبا محمد إنزل فقد کفی ما جری فنزل)!

۶- معاویه یحاول الحط من مکانه الإمام الحسن(علیه السّلام)

فی جواهر المطالب لابن الدمشقی:۲/۲۱۵: (ودخل الحسن علی معاویه وهو مضطجع فجلس عند رجلیه فقال معاویه: ألا أطرفک؟

بلغنی أن عائشه تقول: معاویه لا یصلح للخلافه ! فقال الحسن: وأعجب من ذلک قعودی عند رجلیک ! فقام معاویه واعتذر إلیه) ! (وکشف الغمه:۲/۱۹۶، ونثر الدرر للآبی/۱۵۰).

۷- معاویه یتراجع فی مشاده بین بنی هاشم وبنی أمیه

فی أمالی الطوسی/۲۱۲: (خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامه بن زید إلی معاویه بن أبی سفیان مقدمه المدینه فی حائط(بستان)من حیطان المدینه ، فارتفع الکلام بینهما حتی تلاحیا فقال عمرو: تلاحینی وأنت مولای؟ فقال أسامه: والله ما أنا بمولاک

ولا يسرنى أنى فى نسبك ، مولاى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . فقال: ألا تسمعون بما يستقبلنى به هذا العبد؟! ثم التفت إليه عمرو فقال له: يا بن السوداء ما أطغاك ! فقال: أنت أطغى منى وألام ، تعيرنى بأمى وأمى والله خير من أمك وهى أم أيمن مولاه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بشرها رسول الله فى غير موطن بالجنه ، وأبى خير من أبيك زيد بن حارثه صاحب رسول الله وحِبُّه ومولاه ، قتل شهيداً بمؤته على طاعه الله وطاعه رسوله ، وقبض رسول الله وأنا أمير على أبيك وعلى من هو خير من أبيك على أبى بكر وعمر وأبى عبيده وسروات المهاجرين والأنصار ، فأنَّى تفاخرنى يا بن عثمان ! فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون بما يجبهنى به هذا العبد؟! فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان ، فقام الحسن بن على فجلس إلى جنب أسامه ، فقام عتبه بن أبى سفيان فجلس إلى جنب عمرو ، فقام عبد الله بن عباس فجلس إلى جنب أسامه ، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو ، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامه .

فلما رآهم معاويه قد صاروا فريقين من بنى هاشم وبنى أميه ، خشى أن يعظم البلاء فقال: إن عندى من هذا الحائط لعلماً ! قالوا: فقل بعلمك فقد رضينا ! فقال معاويه: أشهد أن رسول الله جعله لأسامه بن زيد ، قم يا أسامه فاقبض حائطك هنيئاً مريئاً ، فقام أسامه والهاشميين وجزَّوْا معاويه خيراً ! فأقبل عمرو بن عثمان على معاويه فقال: لا جزاك الله عن الرحم خيراً ، ما زدت على أن كذبت قولنا وفسخت حجتنا وشمَّتَّ بنا عدونا ! فقال معاويه: ويحك يا عمرو ! إنى لما رأيت هؤلاء الفتيه من بنى هاشم قد اعتزلوا ، ذكرت أعينهم تَزْوَرُّ إلىَّ من تحت المغافر بصفين فكاد يختلط علىَّ عقلى ! وما يؤمننى يا بن عثمان منهم وقد أحلوا بأبيك ما أحلوا ، ونازعونى مهجه نفسى حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم وخطب جسيم ! فانصرف

فنحن مخلفون لك خيراً من حائطك إن شاء الله) !!

٨- الإمام الحسن(عليه السّلام)يرد جبريه معاويه ويؤكد حريه الإنسان !

كتب اليه الحسن البصرى: (من الحسن البصرى إلى الحسن بن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أما بعد فإنكم معاشر بنى هاشم الفلك الجاريه فى اللجج الغامره ، ومصابيح الدجى وأعلام الهدى ، والأئمه القاده الذين من اتبعهم نجا ، والسفينه التى يؤول إليها المؤمنون وينجو فيها المتمسكون . قد كثر يا ابن رسول الله عندنا الكلام فى القدر واختلفنا فى الاستطاعه ، فتعلمنا ما نرى عليه رأيك ورأى آبائك فإنكم ذريه بعضها من بعض ، من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم وأنتم شهداء على الناس. والسلام . فأجابه الحسن بن على(عليه السّلام):

من الحسن بن على إلى الحسن البصرى . أما بعد ، فقد انتهى إلىَّ كتابك عند حيرتك وحيره من زعمت من أمتنا ، وكيف ترجعون إلينا وأنتم بالقول دون العمل ! واعلم أنه لولا ما تناهى إلىَّ من حيرتك وحيره الأمه قبلك لأمسكت عن الجواب ولكنى الناصح ابن الناصح الأمين . والذى أنا عليه: أنه من لم يُؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر ، ومن حمل المعاصى على الله عز وجل فقد فجر ! إن الله تعالى لا يُطاع بإكراه ولا يُعصى بغلبه ، ولم يهمل العباد سدى من المملكه ولكنه عز وجل المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، فإن ائتمروا بالطاعه لم يكن الله عز وجل لهم صاداً ولا عنها مانعاً ، وإن ائتمروا بالمعصيه فشاء سبحانه أن يمنَّ عليهم فيحول بينهم وبينها فعل ، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها إجباراً ولا ألزمهم بها إكراهاً ، بل احتجاجه جل ذكره عليهم أن عرَّفهم وجعل لهم السبيل إلى فعل ما دعاهم إليه وترك ما نهاهم عنه ولله الحجه البالغه. والسلام). (كنز الفوائد للكراجكى/١٧٠).

۹- الإمام(علیه السّلام)یردُّ علی معاویه والطلقاء ویؤکد قرآنیه البسمله

کـان الطلقاء ومنهم معاویه یخافون من البسـمله وتتوتر أعصابهم من الجهر بها ! والسـبب أن البسـمله کانت سـلاحاً من الله تعالی لنبیه(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)عندما کانوا یجتمعون عند داره أو حوله فی المسـجد لیسبوه ویؤذوه ، فأمره الله أن یقرأ البسمله ویرفع بهـا صوته فی وجوههم ، فکانت ترتعـد فرائصـهم ویولُّون فراراً ! وقـد وصف الله تعالی فرارهم بقوله: (وَإِذَا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَی أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً) !

وقـد روت ذلک مصادرهم کالدر المنثور:۴/۱۸۷: (أخرج البخـاری فی تـاریخه عن أبی جعفر محمـد بن علی أنه قال: لم کتمتم بسم الله الرحمن الرحیم فنعم الإسم والله کتموا ، فإن رسول الله ((صـلّی الله علیه و آله وسلّم)) کان إذا دخل منزله اجتمعت علیه قریش فیجهر ببسم الله الرحمن الرحیم ویرفع صوته بهـا فتولی قریش فراراً ! فـأنزل الله:(وَإِذَا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْـدَهُ وَلَّوْا عَلَی أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً).(سوره الإسراء:۴۶). (ونحوه کنز العمال:۲/۴۵۴ عن ابن النجار وابن جریر ، عن أبی الدرداء).

وروته مصادرنا کما فی تفسیر القمی:۲/۲۰: (کان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إذا تهجد بالقرآن تسمع له قریش لحسن صـوته ، وکـان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحیم فروا عنه) . وفی تفسـیر العیاشـی:۲/۲۹۵: (عن زیـد بن علی قـال: دخلت علی أبی جعفر(علیه السّـلام)فـذکر بسم الله الرحمن الرحیم فقـال: تـدری مـا نزل فی بسم الله الرحمن الرحیم؟ فقلت: لاـ فقـال: إن رسول الله(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)کـان أحسن النـاس صوتـاً بالقرآن ، وکان یصـلی بفناء الکعبه فیرفع صوته ، وکان عتبه بن ربیعه وشـیبه بن ربیعه وأبو جهـل بن هشـام وجمـاعه منهم یسـتمعون قرائته ، قـال: وکـان یکـثر قراءه بسم الله الرحمن الرحیم فیرفع بها صـوته فیقولـون إن محمـداً لیردد اسم ربه ترداداً إنه لیحبه ، فیـأمرون من یقـوم فیسـتمع علیه ویقولـون: إذا جـاز بسم الله الرحمن الرحیم فأعلمنا حتی نقوم فنستمع قرائته ! فأنزل الله

فی ذلک: وَإِذَا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ- بسم الله الرحمن الرحیم- وَلَّوْا عَلَی أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً) .

وفی تفسیر فرات/۲۴۱: (عن عمرو بن شمر قال: سألت جعفر بن محمد(علیهماالسّلام): إنی أؤم قومی فأجهر ببسم الله الرحمن الرحیم ، قال: نعم فاجهر بها ، قد جهر بها رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثم قال: إن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، فإذا قام من اللیل یصلی جاء أبو جهل والمشرکون یستمعون قراءته ، فإذا قال: بسم الله الرحمن الرحیم ، وضعوا أصابعهم فی آذانهم وهربوا ، فإذا فرغ من ذلک جاؤوا فاستمعوا ! قال: وکان أبو جهل یقول: إن ابن أبی کبشه لیردد اسم ربه إنه لیحبه . فقال جعفر(علیه السّلام): صدق وإن کان کذوباً . قال: فأنزل الله: وَجَعَلْنَا عَلَی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أَنْ یَفْقَهُوهُ وَفِی آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَکَرْتَ رَبَّکَ فِی الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَی أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً . وهو: بسم الله الرحمن الرحیم). (والکافی:۸/۲۶۶، والوسائل:۴/۷۵۸) .

وهذا یدل علی أن جهر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالبسمله کان یشبه ضربهم بعصا کهربائیه فیهربون

! ثم یجذبهم القرآن وصوت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیعودون الی الإستماع !

وقد استمر خوفهم من البسمله حتی بعد إعلانهم الإسلام ! وانتقل هذا الخوف منهم الی القرشیین المهاجرین من غیر أهل البیت(علیهم السّلام) عندما کثروا فی المدینه ، فترکوا البسمله ! ثم دفعهم ذلک الی إنکار أنها آیه من القرآن !

قال الطحاوی فی شرح معانی الآثار:۱/۲۰۴: (فلما ثبت عن رسول الله(ص)وعمن ذکرنا بعده ترک الجهر ببسم الله الرحمن الرحیم ، ثبت أنها لیست من القرآن !! ولو کانت من القرآن لوجب أن یجهر بها کما یجهر بالقرآن سواها ألا تری أن بسم الله الرحمن الرحیم التی فی النمل یجهر بها کما یجهر بغیرها من القرآن لأنها من القرآن ، فلما ثبت أن التی قبل فاتحه الکتاب یخافت بها ویجهر بالقرآن ثبت أنها لیست من

القرآن ، وثبت أن يخافت بها ويسر كما يسر التعوذ والافتتاح وما أشبهها ! وقد رأيناها أيضاً مكتوبه فى فواتح السور فى المصحف فى فاتحه الكتاب وفى غيرها وكانت فى غير فاتحه الكتاب ليست بآيه ، ثبت أيضاً أنها فى فاتحه الكتاب ليست بآيه ، وهذا الذى ثبت من نفى بسم الله الرحمن الرحيم أن تكون من فاتحه الكتاب ومن نفى الجهر بها فى الصلاه قول أبى حنيفه وأبى يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى). (وعمده القارى للعينى:٥/٢٩١).

وفى المقابل أصر أهل البيت(عليهم السّلام) على أنها من القرآن وعلى الجهر بها ، حتى صارت من شعائر مذهبهم .

وقد روى الشافعى فى كتابه الأم:١/١٣٠، ما حدث لمعاويه فقال: (قدم المدينه فصلى بهم فلم يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع ، فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار: أن يا معاويه سرقت صلاتك ، أين بسم الله الرحمن الرحيم ؟ وأين التكبير إذا خفضت وإذا رفعت ؟! فصلى بهم صلاه أخرى فقال ذلك فيها الذى عابوا عليه). ورواه الدارقطنى:١/٣٠٩ ، ولطَّفَ قولهم لمعاويه ثم قال: (وروى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم عن النبى(ص) جماعه من أصحابه ومن أزواجه غير من سمينا كتبنا أحاديثهم بذلك فى كتاب الجهر بها مفرداً، واقتصرنا هاهنا على ما قدمنا ذكره طلباً للاختصار والتخفيف ، وكذلك ذكرنا فى ذلك الموضع أحاديث من جهر بها من أصحاب النبى(ص) والتابعين لهم والخالفين بعدهم رحمهم الله). انتهى.

وقد رد عليه الإمام الإمام الحسن فروى عن أبيه(عليهماالسّلام)عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما فى أمالى الصدوق/٢٤٠: (قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): إن بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آيه من فاتحه الكتاب وهى سبع آيات تمامها بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: إن الله عز وجل قال لى: يا محمد: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنَ

الْعَظِيمَ ، فأفرد الامتنان علىَّ بفاتحه الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم . وإن فاتحه الكتاب أشرف ما فى كنوز العرش ، وإن الله عز وجل خص محمداً وشرفه

بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ماخلا سليمان(عليه السّلام)).(وعيون أخبار الرضا:٢/٢٧٠) .

أقول: رأيتَ قول الشافعى عن صلاه معاويه وجهره بالبسمله وتكراره للتكبير: (فصلى بهم صلاه أخرى فقال ذلك فيها الذى عابوا عليه) ومعناه أن معاويه حاضر لأن يغير فى صلاته بما يرضى الناس لأن الصلاه عنده عمل سياسى لا عباده !

وكذلك هى الصلاه عند بنى أميه ! وهذه الروايه فى الكافى:٤/٥١٨ ، توضح ذلك: (عن أبى جعفر(الباقر(عليه السّلام))قال: حج النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأقام بمنى ثلاثاً يصلى ركعتين ثم صنع ذلك أبو بكر وصنع ذلك عمر ثم صنع ذلك عثمان ست سنين ، ثم أكملها عثمان أربعاً فصلى الظهر أربعاً ، ثم تمارض ليشد بذلك بدعته فقال للمؤذن: إذهب إلى على فقل له فليصل بالناس العصر ، فأتى المؤذن علياً(عليه السّلام)فقال له: إن أمير المؤمنين عثمان يأمرك أن تصلى بالناس العصر فقال: إذن لا أصلى إلا ركعتين كما صلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! فذهب المؤذن فأخبر عثمان بما قال على فقال: إذهب إليه فقل له: إنك لستَ من هذا فى شئ إذهب فصل كما تؤمر ، قال على: لا والله لا أفعل ! فخرج عثمان فصلى بهم أربعاً .

فلما كان فى خلافه معاويه واجتمع الناس عليه وقتل أمير المؤمنين(عليه السّلام)حج معاويه فصلى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلم ، فنظرت بنو أميه بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعه عثمان ، ثم قالوا: قد قضى على صاحبكم وخالف وأشمت به عدوه ! فقاموا فدخلوا عليه فقالوا:

أتدرى ما صنعت ما زدت على أن قضيت على صاحبنا وأشمتَّ به عدوه ورغبت عن صنيعه وسنته !

فقال: ويلكم أما تعلمون أن رسول الله صلى فى هذا المكان ركعتين وأبو بكر

وعمر ، وصلى صاحبكم ست سنين كذلك ، فتأمرونى أن أدع سنه رسول الله وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يُحدث؟! فقالوا: لا ـ والله ما نرضى عنك إلا بذلك ، قال: فأقيلوا فإنى مشفعكم وراجع إلى سنه صاحبكم ! فصلى العصر أربعاً فلم يزل الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم) ! انتهى.

فقد أصر الأمويون على صلاه عثمان وإن كانت بدعه لأن الصلاه عندهم أمرٌ سياسى ! وصلى معاويه من أجلهم أربع ركعات ، لأن الصلاه عنده أمر سياسى !

كما صلى فى المدينه بالبسمله والتكبيرات كما أراد الأنصار !

الإمام الحسن(عليه السّلام)يجاهر بمذهب أهل البيت(عليهم السّلام) ويفضح الإنحراف !

١- يروى مناقب على(عليه السّلام)لمواجهه اللعن الأموى

يحاول خصوم الشيعه أن يصوروا للمسلمين أن مذهب التشيع لأهل البيت(عليهم السّلام) نشأ متأخراً ، لكنهم يقفون حيارى أما النصوص الصريحه من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصحابته الأبرار التى نصت على الوصيه والعصمه وبقيه أصول المذهب ، ومنها نصوص عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)وعن ولديه السبطين الحسنين(عليهماالسّلام) ، وهذه نماذج منها صدع بها الإمام الحسن(عليه السّلام): روى عنه الصدوق فى الخصال/٣١: (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): خلقت أنا وعلى من نور واحد). وعنه فى الأمالى/٦٥٢: (قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقول: أنا سيد النبيين ، وعلى بن أبى طالب سيد الوصيين ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل

الجنه ، والأئمه بعدهما سادات المتقين ، ولينا ولى الله وعدونا عدو الله ، وطاعتنا طاعه الله ومعصيتنا معصيه الله عز وجل) .

۲- ويجهر بفضائل أهل البيت(عليهم السّلام) وفريضه ولايتهم

فقد روت عنه مصادر السنه والشيعه أحاديث فى فريضه حب أهل البيت(عليهم السّلام) ، منها أنه قال: (إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنه بشفاعتنا ، والذى نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا معرفه حقنا).(أخرجه الطبرانى فى الأوسط:۲/۲۶۰، ومجمع الزوائد:۹/۱۷۲، ومن مصادرنا المحاسن:۱/۶۱ والظاهر أن الإمام الحسين(عليه السّلام)أيضاً صدع به كما فى فضائل أمير المؤمنين(عليه السّلام)لابن عقده/۱۷۱، والمناقب لمحمد بن سليمان:۲/۱۰۰، وشرح الأخبار:۱/۴۴۵ ، و:۳/۴۸۷ وأمالى الطوسى/۱۸۷ ، وجامع أحاديث الشيعه:۱/۴۴۸ ، وبشاره المصطفى للطبرى/۱۶۲، وينابيع الموده:۲/۳۵۷ . ورواه المفيد فى أماليه عن الإمام الحسين(عليه السّلام)/۱۳و۴۴ ورواه /۱۴۰ عن ابن عباس) .

۳- ويجهر بحديث جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن مبغض العتره يهودى أو...!

من أشد ما جهر به الإمام الحسن(عليه السّلام)وبلغه

الى المسلمين ، قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لعلى(عليه السّلام): (لا يبغضك من الأنصار إلا من كان أصله يهودياً)!! (عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):۱/۶۵. وفى علل الشرائع:۲/۴۶۸ ، عن عباده بن الصامت: إذا رأيت رجلاً من الأنصار يبغض على بن أبى طالب فاعلم أن أصله يهودى ! وفى كتاب الأربعين فى حب على للجزرى:۳/۱۴۰، عن شريك وكلاهما موقوفان . وفى علل الشرائع:۱/۱۴۳: قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):يا على لايبغضك من قريش إلا سِفَاحِيٌّ ولا من الأنصار إلا يهودى ، ولا من العرب إلا دعى ، ولا من سائر الناس إلا شقى..الخ. ونحوه فى مناقب آل أبى طالب:۲/۱۰۲عن خصائص النطنزى ، والخوارزمى فى المناقب/۳۲۳ ، عن ابن عباس، ونحوه فى هامشه للجوينى فى فرائد السمطين:۱/۱۳۴.

وفى شرح الأخبار:۳/۴۴۷ عن ابن عباس: ما أبغض علياً إلا من هو لغير رشده ! أى ابن زنا ! وفى مناقب آل أبى طالب:۳/۱۰ عن الهروى فى الغريبين عن عباده بن الصامت: كنا نُبَوِّرُ (نختبر) أولادنا

بحب على بن أبى طالب فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رشده) .

وغرضنا أن الإمام الحسن(عليه السّلام)واجه بهذا الحديث خطه معاويه ضد على وأبنائه (عليهم السّلام) ! وأحاديث الباب كثيره كحديث أن من يبغض علياً فهو ردئ الولاده ، ومن أشهرها وأوسعها حديث جابر بن عبدالله الأنصارى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: بَوِّروا أولادكم بحب على بن أبى طالب ! أى اختبروا طيب ولادتهم ، وقول جابر: كنا نبور أولادنا بحب على ! كما فى غريب الحديث لابن الجوزى:١/٩٠، والنهايه لابن الأثير:١/١٦١، ولسان العرب:٤/٨٧، وتاج العروس:٣/٦١، وفى طبعه ١٠/٢٥٧، وتهذيب اللغه للأزهرى:١٥/١٩١. ومن مصادرنا: مجمع البيان:٩/١٧٧، ونهج الإيمان/٤٥٦ ، وأورد الأمينى فى الغدير:٤/٣٢٢ ، بمعناه اثنى عشر أثراً وحديثاً ، وذكر السيد الميلانى فى محاضرات فى العقائد:٢/٨١٤ ، تحريفهم له الى:(كنا بنور إيماننا نحب على بن أبى طالب) ! انتهى.

وروايه الإمام الحسن(عليه السّلام)لهذه الأحاديث يعنى تحديه لمعاويه ، فقد كان حكم راويها القتل ، خاصه أنها تتهم معاويه ومن يبغض العتره(عليهم السّلام) فى أنسابهم !

۴- ويجاهر برأيه فى سقيفه قريش !

يدل الحديث الآتى على أن الإمام (عليه السّلام)كان يتحدث عن السقيفه بصراحه ، ويدل تحريفهم لروايته على خطورتها عندهم ! ففى مصنف عبد الرزاق:١١/٣٢٢: عن الإمام الحسن(عليه السّلام)قال: (قال حذيفه: هلك أصحاب العقد(ه)ورب الكعبه ، والله ما عليهم آسى ولكن على من يهلكون من أصحاب محمد ! وسيعلم الغالبون العقد حظ من ينقصون). وفى هامشه:(يعنى أصحاب الولايات على الأمصار ، لأن الولاه تعقد لهم الألويه). والصحيح:(أصحاب العقده)كما فى روايه عبد الرزاق:٨/٦٢٠: عن أبىٌ بن كعب: (هلك أهل هذه العقده ورب الكعبه هلكوا وأهلكوا كثيراً أما والله ما عليهم آسى ولكن على من يهلكون من أمه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!).(ونحوه الحاكم:٤/٥٢٧).

وفی الفصول المختاره/۹۰: (والدلیل علی ذلک ما روته العامه عن أبی بن کعب أنه کان یقول فی مسجد رسول الله(ص)بعد أن أفضی الأمر إلی أبی بکر بصوت یسمعه أهل المسجد: ألا هلک أهل العقده ! والله ما آسی علیهم إنما آسی علی من یضلون من الناس ! فقیل له: یا صاحب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من هؤلاء أهل العقده وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بینهم إن مات رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم یورثوا أحداً من أهل بیته ولا یولوهم مقامه ! أما والله لئن عشت إلی یوم الجمعه لأقومن فیهم مقاماً أبیّن به للناس أمرهم ، قال: فما أتت علیه الجمعه) !! انتهی.

وقد قتلوا الصحابی أبیَّ بن کعب(رحمه الله)بالسم یوم الأربعاء قبل أن یقف فی المسجد النبوی ویکشف التعاقد السری بین زعماء قریش ضد أهل البیت(علیهم السّلام) !

وفی الخصال للصدوق/۱۷۰أن الإمام الحسن(علیه السّلام)روی أن عمر اعترف عند موته ببعض ما أراد أن یکشفه أبی بن کعب . وللحدیث عنه مجال آخر !

۵- ویصارح معاویه بالأئمه الإثنی عشر والطغاه الإثنی عشر !

فی الإحتجاج:۲/۳ عن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب قال: (قال لی معاویه: ما أشد تعظیمک للحسن والحسین ، ما هما بخیر منک ولا أبوهما بخیر من أبیک ، ولولا أن فاطمه بنت رسول الله لقلت: ما أمک أسماء بنت عمیس بدونها . قال: فغضبت من مقالته وأخذنی ما لا أملک فقلت: أنت لقلیل المعرفه بهما ، وبأبیهما وأمهما ! بلی والله إنهما خیر منی وأبوهما خیر من أبی وأمهما خیر من أمی ، ولقد سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول فیهما وفی أبیهما وأنا غلام فحفظته منه ووعیته . فقال معاویه- ولیس فی المجلس غیر الحسن والحسین وابن جعفر وابن عباس وأخیه الفضل: هات ما سمعت ! فوالله ما أنت بکذاب . فقال إنه أعظم مما فی نفسک . قال: وإن کان أعظم

من أَحُدٍ وحِراء فأته ما لم يكن أحد من أهل الشام ! أما إذا قتل الله طاغيتكم وفرق جمعكم ، وصار الأمر فى أهله ومعدنه فما نبالى ما قلتم ولا يضرنا ما ادعيتم ! قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخى أولى به من نفسه . وعلى بين يديه فى البيت والحسن والحسين وعمرو بن أم سلمه وأسامه بن يزيد ، وفى البيت فاطمه(عليهاالسّلام)وأم أيمن وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ، وضرب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ! ثم نص بالإمامه على الأئمه تمام الإثنى عشر(عليهم السّلام) ثم قال(صلّى الله عليه و آله وسلّم):لأمتى اثنا عشر إمام ضلاله كلهم ضال مضل ! عشره من بنى أميه ورجلان من قريش، وِزْرُ جميع الإثنى عشر وما أضلوا فى أعناقهما ، ثم سماهما رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسمى العشره منهما ! قال: فسمهم لنا . قال: فلان وفلان وصاحب السلسله وابنه من آل أبى سفيان ، وسبعه من ولد الحكم بن أبى العاص أولهم مروان !

قال معاويه: لئن كان ما قلت حقاً هلكتُ وهلكت الثلاثه قبلى وجميع من تولاهم من هذه الأمه ! وهلك أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار والتابعين من غيركم وأهل البيت وشيعتكم ! قال ابن جعفر: فإن الذى قلت والله حق سمعته من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . قال معاويه للحسن والحسين وابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ قال ابن عباس: ومعاويه بالمدينه أول سنه اجتمع عليه الناس بعد قتل على(عليه السّلام): أرسلْ إلى الذى سمى ، فأرسل إلى عمرو بن أم سلمه ، وأسامه ، فشهدوا جميعاً أن الذى قال ابن جعفر حق ، قد سمعوا من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما سمعه . ثم أقبل معاويه إلى الحسن ، والحسين ، وابن عباس ، والفضل ، وابن أم سلمه وأسامه . قال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نعم . قال معاويه: فإنكم يا بنى عبد المطلب لتدَّعون أمراً وتحتجون بحجه قويه إن كانت حقاً ، وإنكم لتبصرون على أمر وتسترونه والناس فى غفله

وعمى ! ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمه ورجعت عن دينها وكفرت بربها وجحدت نبيها ، إلا أنتم أهل البيت ومن قال بقولكم وأولئك قليل فى الناس ! فأقبل ابن عباس على معاويه فقال: قال الله تعالى: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ . وقال: وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وما تعجب منا يا معاويه فاعجب من بنى إسرائيل، إن السحره قالوا لفرعون: فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فآمنوا بموسى وصدقوه ثم سار بهم ومن اتبعهم من بنى إسرائيل فأقطعهم البحر وأراهم العجائب وهم مصدقون بموسى وبالتوراه يقرون له بدينه ، ثم مروا بأصنام تعبد فقالوا: يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ! وعكفوا على العجل جميعاً غير هارون فقالوا: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ، وقال لهم موسى بعد ذلك: اِدْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ ، فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم: قَالَ رَبِّ إِنِّى لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِى وَأَخِى فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، فما اتباع هذه الأمه رجالاً سوَّدوهم وأطاعوهم ، ما لهم سوابق مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ومنازل قريبه منها ، مقرين بدين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبالقرآن ، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حليهم عجلاً ثم عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له ويزعمون

أنه رب العالمين ، واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده ، وقد بقى مع صاحبنا الذى هو من نبينا بمنزله هارون من موسى من أهل بيته ناس: سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، والزبير ، ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثه مع إمامهم حتى لقوا الله . وتعجب يا معاويه أن سمى الله من الأئمه واحداً بعد واحد ، وقد نصَّ عليهم رسول الله بغدير خم وفى غير موطن ، واحتج بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم ، وأخبر أن أولهم على بن أبى طالب ولى كل مؤمن ومؤمنه من بعده وأنه خليفته فيهم ووصيه ! وقد بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جيشاً يوم مؤته فقال: عليكم بجعفر فإن هلك فزيد فإن هلك فعبد الله بن رواحه فقتلوا جميعاً ، أفترى يترك الأمه ولم يبين لهم من الخليفه بعده ،

ليختاروا هم لأنفسهم الخليفه ، كأن رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره ! وما ركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بينه ، وما تركهم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى عمى ولا شبهه . فأما ما قال الرهط الأربعه الذين تظاهروا على على(عليه السّلام)وكذبوا على رسول الله وزعموا أنه قال: إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوه والخلافه ، فقد شبهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم !

قال معاويه: ما تقول يا حسن؟ قال: يا معاويه قد سمعتُ ما قلت ، وما قال ابن عباس ، فالعجب منك يا معاويه ومن قله حيائك ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم ورد الأمر إلى معدنه ! فأنت يا معاويه معدن

الخلافه دوننا ؟! ويل لك يامعاويه وللثلاثه قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس وسنوا لك هذه السنه ! لأقولن كلاماً ما أنت أهله ولكنى أقول ليسمعه بنو أبى هؤلاء حولى: إن الناس قد اجتمعوا على أمور كثيره ليس بينهم اختلاف فيها ولاتنازع ولا فرقه، على: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عبده ، والصلوات الخمس ، والزكاه المفروضه ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، ثم أشياء كثيره من طاعه الله لاتحصى ولا يعدها إلا الله ، واجتمعوا على تحريم الزنا والسرقه والكذب والقطيعه والخيانه ، وأشياء كثيره من معاصى الله لا تحصى ولا يعدها إلا الله ، واختلفوا فى سنن اقتتلوا فيها وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً وهى: الولايه ، يتبرأ بعضهم عن بعض ويقتل بعضهم بعضاً أيهم أحق وأولى بها ، إلا فرقه تتبع كتاب الله وسنه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فمن أخذ بما عليه أهل القبله الذى ليس فيه اختلاف وردَّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله ، سلم ونجا به من النار ودخل الجنه . ومن وفقه الله ومنَّ عليه واحتج عليه بأن نور قلبه بمعرفه ولاه الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو ، فهو عند الله سعيد ولله ولى ، وقد قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): رحم الله امرء علم حقاً فقال ، أو

سکت فسلم .

نحن أهلَ البیت نقول: إن الأئمه منا وإن الخلافه لا تصلح إلا فینا ، وإن الله جعلنا أهلها فی کتابه وسنه نبیه ، وإن العلم فینا ونحن أهله وهو عندنا مجموع کله بحذافیره ، وإنه لا یحدث شیء إلی یوم القیامه حتی أرش الخدش إلا وهو عندنا مکتوب بإملاء رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وبخط علی(علیه السّلام)بیده . وزعم قوم: أنهم أولی بذلک منا حتی أنت یا ابن هند تدعی ذلک ، وتزعم أن عمر أرسل إلی أبی أنی أرید أن أکتب القرآن فی مصحف فابعث إلیَّ بما کتبت من القرآن ، فأتاه فقال: تضرب والله عنقی قبل أن یصل إلیک . قال: ولمَ؟ قال: لأن الله تعالی قال: والراسخون فی العلم، إیای عنی ولم یعنک ولا أصحابک ، فغضب عمر ثم قال: یا ابن أبی طالب تحسب أن أحداً لیس عنده علم غیرک ! من کان یقرأ من القرآن شیئاً فلیأتنی به ، وکان إذا جاء رجل فقرأ شیئاً معه یوافقه فیه آخر کتبه وإلا لم یکتبه . ثم قالوا: قد ضاغ منه قرآن کثیر بل کذبوا والله ، بل هو مجموع محفوظ عند أهله ! ثم أمر عمر قضاته وولاته: إجتهدوا آرائکم واقضوا بما ترون أنه الحق ! فلا یزال هو وبعض ولاته قد وقعوا فی عظیمه فیخرجهم منها أبی لیحتج علیهم بها ، فتجمع القضاه عند خلیفتهم وقد حکموا فی شیء واحد بقضایا مختلفه فأجازها لهم ، لأن الله تعالی لم یؤته الحکمه وفصل الخطاب ، وزعم کل صنف من مخالفینا من أهل هذه القبله: أنهم معدن الخلافه والعلم دوننا ! فنستعین بالله علی من ظلمنا وجحدنا حقنا ورکب رقابنا ، وسنَّ للناس علینا ما یحتج به مثلک ! وحسبنا الله ونعم الوکیل .

إنما الناس ثلاثه: مؤمن یعرف حقنا ویسلم لنا ویأتم بنا فذلک ناج محب لله ولی . وناصب لنا العداوه یتبرأ منا ویلعننا ویستحل دماءنا ویجحد حقنا ، ویدین الله بالبراءه منا فهذا کافر مشرک ، وإنما کفر وأشرک من حیث لایعلم کما یسبون الله

عدواً بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم . ورجل آخذ بما لا يختلف فيه وردِّ علم ما أشكل عليه إلى الله ، مع ولايتنا ولا يأتمُّ بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنه فهذا مسلم ضعيف . فلما سمع معاويه ذلك ، أمر لكل منهم بمائه ألف درهم ، غير الحسن والحسين وابن جعفر ، فإنه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم)!(كتاب سليم بن قيس/٣٦١) .

وهذا من دهاء معاويه وقوه التأثير الروحى للسبكين الإمامين(عليهماالسّلام).

۶- ويبشر بالإمام المهدى ودوله أهل البيت(عليهم السّلام)

فى شرح الأخبار:٣/٩۶: أنه(عليه السّلام)(مرَّ فى مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بحلقه فيها قوم من بنى أميه فتغامزوا به، وذلك عندما تغلَّب معاويه على ظاهر أمره ، فرآهم وتغامزَهم به فصلى ركعتين ثم جاءهم ، فلما رأوه جعل كل واحد منهم يتنحى عنه مجلسه له ، فقال لهم: كونوا كما أنتم فإنى لم أرد الجلوس معكم ولكن قد رأيت تغامزكم بى ! أما والله لاتملكون يوماً إلا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنه إلا ملكنا سنتين ! وإنا لنأكل فى سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب وننكح وأنتم لاتأكلون فى سلطاننا ولاتشربون ولا تلبسون ولاتركبون ! فقال له رجل: وكيف يكون ذلك يا أبا محمد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون فى سلطان القوم ولا يأمنون فى سلطانكم؟! فقال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان وكيد الشيطان كان ضعيفاً، وإنا عاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد)! (ونحوه فى المناقب:٣/١٧۵) .

وروى المفيد فى الأمالى/١۵كلاماً لابن عباس فيه من كلام الإمام الحسن(عليه السّلام)قال: (حضر عبد الله بن

عباس مجلس معاويه بن أبى سفيان ، فأقبل عليه معاويه فقال: يا ابن عباس إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامه كما اختصصتم بالنبوه؟! والله لا يجتمعان أبداً ، إن حجتكم فى الخلافه مشتبهه على الناس ، إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبى

فما بال خلافه النبوه فی غیرنا ؟... فقال ابن عباس: أما قولک یا معاویه إنا نحتج بالنبوه فی استحقاق الخلافه فهو والله کذلک ، فإن لم یستحق الخلافه بالنبوه فبم تستحق ؟! وأما قولک إن الخلافه والنبوه لاتجتمعان لأحد ، فأین قول الله عز وجل: أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنَا آلَ إِبْرَاهِیمَ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَآتَیْنَاهُمْ مُلْکاً عَظِیماً . فالکتاب هو النبوه ، والحکمه هی السنه ، والملک هو الخلافه ، ونحن آل إبراهیم والحکم بذلک جار فینا إلی یوم القیامه . وأما دعواک علی حجتنا أنها مشتبهه فلیس کذلک وحجتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر ، کتاب الله معنا وسنه نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فینا وإنک لتعلم ذلک ولکن ثنی عطفک وصعرک ! قتلنا أخاک وجدک وخالک وعمک فلا تبک علی أعظم حائله ، وأرواحٍ فی النار هالکه ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرک وأحلها الکفر ووضعها الدین ! وأما ترک تقدیم الناس لنا فیماً خلا ، وعدولهم عن الإجتماع علینا ، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم وکل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله . وأما افتخارک بالملک الزائل الذی توصلت إلیه بالمحال الباطل ، فقد ملک فرعون من قبلک فأهلکه الله ! وما تملکون یوما یا بنی أمیه إلا ونملک بعدکم یومین ولا شهراً

إلا ملکنا شهرین ، ولا حولاً إلا ملکنا حولین) . (ورواه فی أخبار الدوله العباسیه/۵۱ ، وفیه قول معاویه:(وقد زعمتم أن لکم ملکاً هاشمیاً مهدیاً قائماً والمهدی عیسی بن مریم، وهذا الأمر فی أیدینا حتی نسلمه إلیه)! وروی السیوطی شبیهاً به فی الدر المنثور:۲/۱۷۳، و مختصراً فی تاریخ الخلفاء/۱۱).

وقد بشر الإمام الحسن بالإمام المهدی ودوله أهل البیت فی زمن أبیه(علیهم السّلام) ، ففی أمالی الطوسی/۸۲ عن ابن سیرین قال:(سمعت غیر واحد من مشیخه أهل البصره یقولون: لما فرغ علی بن أبی طالب من الجمل عرض له مرض وحضرت الجمعه فتأخر عنها ، وقال لابنه الحسن: إنطلق یا بنیَّ فجمِّع بالناس ، فأقبل الحسن إلی المسجد ، فلما استقلَّ علی المنبر حمد الله وأثنی علیه وتشهد وصلی علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقال:

أيها الناس: إن الله اختارنا بالنبوه واصطفانا على خلقه وأنزل علينا كتابه ووحيه ، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا تنقَّصَهُ الله فى عاجل دنياه وآجل آخرته ، ولا يكون علينا دوله إلا كانت لنا العاقبه وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ، ثم جمَّع بالناس . وبلغ أباه كلامه فلما انصرف إلى أبيه نظر إليه وما ملك عبرته أن سألت على خديه ، ثم استدناه إليه فقبل بين عينيه وقال: بأبى أنت وأمى ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (والمحتضر للحسن بن سليمان/١٥٠).

وكذلك فى الكوفه: (لما صالح الحسن بن على(عليهماالسّلام)معاويه بن أبى سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال(عليه السّلام): ويحكم ما تدرون ما عملتُ ! والله الذى عملتُ خيرٌ لشيعتى مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أننى إمامكم مفترض الطاعه عليكم ، وأحد سيدى شباب أهل الجنه بنص من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علىَّ؟

قالوا: بلى ، قال: أما علمتم أن الخضر(عليه السّلام)لما خرق السفينه وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفى عليه وجه الحكمه فى ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمه وصواباً ؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع فى عنقه بيعه لطاغيه زمانه إلا القائم الذى يصلى روح الله عيسى بن مريم (عليه السّلام)خلفه ، فإن الله عز وجل يخفى ولادته ويُغَيِّبُ شخصه لئلا يكون لأحد فى عنقه بيعه إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيده الإماء ، يطيل الله عمره فى غيبته ثم يظهره بقدرته فى صوره شاب دون أربعين سنه ، ذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير). (كمال الدين للصدوق/٣١۶) .

مناظرات الإمام الحسن(علیه السّلام)فی المدینه ودمشق

۱- المناظرات ماده مهمه لدراسه التاریخ والسیره

لا- تعجب عندما تجد عدداً من کلمات الإمام الحسن(علیه السّلام)فی مصادر السنه أکثر منها فی مصادرنا ، وأنه یناظر فیها أو یفتخر علی معاویه ومروان وابن العاص وأبی الأعور السلمی وابن الزبیر ، وغیرهم من أرکان أمبراطوریه بنی أمیه وألد أعداء أهل البیت النبوی(علیهم السّلام) ! فقد کان معاویه یحب هذا النوع من المناظرات والمفاخرات ، ویحرص علی عقدها فی مجلسه أو فی المسجد ! ومع أنه کان یقول إنها لاتخلو من أضرار لکنه کان مغرماً بها شبیهاً بهوایه صراع الدیکه ، حریصاً علی أن تکون بحضوره وأن یکون طرفاً فیها أحیاناً !

وکان المسلمون سواءً الطبقه الحاکمه وکبار شخصیات المجتمع أو عامه الناس یتناقلونها بشوق وبدون حرج من السلطه . ولهذا انتشرت أخبارها ووصلت الینا !

إنها إراده الله تعالی أن یتبنی معاویه عملاً- یخلِّد فضائحه وفضائح بنی أمیه ویحبط کثیراً من خططه وجهوده فی نشر شتم لعلی(علیه السّلام)وفرض لعنه علی منابر المسلمین ، ونشر مناقب بنی أمیه المزعومه !

إن هذه المناظرات والمفاخرات ماده مهمه للدراسه ، فکثیرٌ من الحقائق التی عرفتها الأمه عن بنی أمیه وتحولت الی مخزون للثوره علیهم ، کانت من ثمارها !

وأعتقد أن أهم دافع للإمام الحسن(علیه السّلام)فی سفره الی الشام کان اغتنام فرصه هذه المجالس التی کان معاویه یحرص علیها فی الشام أکثر من المدینه !

ص: ۱۹۲

وقد أورد البيهقى فى المحاسن والمساوئ/٥٨ ، عدداً منها تحت عنوان: (محاسن كلام الحسن بن على رضى الله عنه) وبدأها بمناظره بين الإمام الحسن(عليه السّلام)فى قصر معاويه ! قال: (أتى الحسن بن على معاويه بن أبى سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاويه فأنزل ، فبينا معاويه مع عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم وزياد بن أبى سفيان يتحاورون فى قديمهم وحديثهم ومجدهم ، فقال معاويه: أكثرتم الفخر ، فلو حضركم الحسن بن على وعبد الله بن العباس لقصرا من أعنتكما ما طال !.. وأورد مناظره ومفاخره طويله رتبها معاويه ، وفضحهم فيها الإمام الحسن(عليه السّلام)! فقبّله ابن عباس بين عينيه وقال له: (أفديك يا ابن عم ! والله ما زال بحرك يزخر وأنت تصول حتى شفيتنى من أولاد البغايا ! فقال له الإمام(عليه السّلام): (يا ابن العم إنما هى بغاثُ الطير ، انقضَّ عليها أجدل).

ثم روى البيهقى تحريك معاويه لابن الزبير لمناظره الإمام (عليه السّلام)فى اليوم التالى ، جاء فى ختامها قول الإمام(عليه السّلام): (ثم بايعوا أمير المؤمنين فسار إلى أبيك وطلحه حين نكثا البيعه وخدعا عرس رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقتل أبوك وطلحه ، وأتىَ بك أسيراً فبصبصت بذنبك وناشدته الرحم أن لايقتلك فعفا عنك ، فأنت عتاقهُ أبى وأنا سيدُك وسيدُ أبيك ! فذق وبالَ أمرك !

فقال ابن الزبير: أعذر يا أبا محمد ، فإنما حملنى على محاورتك هذا ، وأحب الإغراء بيننا ! فهلا إذ جهلتُ أمسكتَ عنى ، فإنكم أهل بيت سجيتكم الحلم والعفو ! فقال الحسن: يا معاويه أنظر هل أكيعُ عن محاوره أحد ! ويحك أتدرى من أى شجره أنا وإلى من أنتمى، إنتهِ قبل أن أسِمَك بميسم تتحدث به الركبان فى الآفاق والبلدان !! فقال ابن الزبير: هو لذلك أهل ! فقال معاويه: أما إنه قد شفى بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فصرت كالحجل فى كف البازى يتلاعب بك كيف أراد ! فلا

أراك تفتخر على أحد بعدها:

سبق الجواد من المدى والمِقْيَسِ فيمَ الكلام وقد سبقت مبرزا (أى ظهر السبق من المقيس وهوخط البدايه فى السباق)فقال معاويه: إياى تعنى ، أما والله لأنبئنك بما يعرفه قلبك ولا ينكره جلساؤك ! أنا ابن بطحاء مكه ، أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها جدوداً وأوفاها عهوداً ، أنا ابن من ساد قريشاً ناشئاً وكهلاً .

فقال الحسن: أجل إياك أعنى أفعلىَّ تفتخر يا معاويه ! أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى، وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثابت والشرف الفائق والقديم السابق ، أنا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك أب كأبى وقديم كقديمى؟! فإن قلت لا ، تُغلب ! وإن قلت نعم تُكَذَّب ! فقال معاويه: أقول لا ، تصديقاً لقولك .

فقال الحسن: الحق أبلج ما تخونُ سبيلُهُ والصدق يعرفه ذووا الألباب ثم أورد البيهقى ما تقدم من مدح معاويه للإمام الحسن(عليه السّلام)وتحريك ابن العجلان ليمدحه ، فى مقابل بعض بنى أميه الطامعين فى الخلافه !

ثم أورد مناظره الإمام(عليه السّلام)مع ابن العاص فقال: (واستأذن الحسن بن على على معاويه وعنده عبد الله ابن جعفر وعمرو بن العاص ، فأذن له فلما أقبل قال عمرو: قد جاءكم الأَفَهُّ العَيِىّْ...) ومعناه أن معاويه حركه ضد الإمام(عليه السّلام) ليناظره ويفضح عمرواً وهكذا كان ! ثم ذكر البيهقى أن (عمرو بن العاص قال لمعاويه ذات يوم: إبعث إلى الحسن بن على فمره أن يخطب على المنبر فلعله يُحصر ، فيكون ذلك مما نعيره به فبعث إليه معاويه فأصعد المنبر وقد جمع له الناس...). وذكر خطبه شبيهه بالتى قال معاويه فيها ياحسن إنعت لنا الرطب !

ثم قال البيهقى: (وقدم الحسن بن على رضوان الله عليه على معاويه ، فلما دخل عليه

وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيره بن شعبه وصناديد قومه ووجوه اليمن وأهل الشام ، فلما نظر إليه معاويه أقعده على سريره ، وأقبل عليه بوجهه يريه السرور بمقدمه ، فلما نظر مروان إلى ذلك حسده ! وكان معاويه قال لهم: لا تحاوروا هذين الرجلين ، فلقد قلداكم العار وفضحاكم عند أهل الشام يعنى الحسن بن على وعبد الله بن العباس فقال مروان...). وأورد مناظره الإمام(عليه السّلام)مع مروان ، وكيف شمت ابن العاص بمروان وقال له:

قد يضرط العيرُ والمكواهُ تأخذه

لايضرط العير والمكواهُ فى النار !

ذقْ وبال أمرك يا مروان ! وأقبل عليه معاويه فقال: قد كنت نهيتك عن هذا الرجل وأنت تأبى إلا انهماكاً فيما لا يعنيك ! إربع على نفسك فليس أبوك كأبيه ولا أنت مثله) !!

ثم روى البيهقى حواراً بين الإمام(عليه السّلام)وعمرو بن العاص فى مكه وفى مجلس معاويه ! ثم أورد عدداً من مناظرات الإمام الحسين(عليه السّلام)وابن عباس(رحمه الله).

كما روى الجاحظ فى المحاسن والأضداد/٨٠، أكثر ما رواه البيهقى .

وفى نزهه الناظر للحلوانى/٧٥: (قال الشعبى: كان معاويه كالجمل الطِّب ، قال يوماً والحسن(عليه السّلام)عنده: أنا ابن بطحاء مكه ، أنا ابن بحرها جوداً ، وأكرمها جدوداً ، وأنضرها عوداً . فقال الحسن: أفعلىَّ تفتخر؟ أنا ابن أعراق الثرى أنا ابن سيد أهل الدنيا ، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن ، هل لك يا معاويه من قديم تباهى به أو أب تفاخرنى به ، قل لا أو نعم أى ذلك شئت ، فإن قلت: نعم أبيت وإن قلت: لا عرفت . قال معاويه فإنى أقول: لا . تصديقاً لك. فقال الحسن(عليه السّلام)متمثلاً:

الحق أبلج ما يضل سبيله

.والحق يعرفه ذووا الألباب).

أقول: معنى قول الإمام(عليه السّلام): (أنا ابن أعراق الثرى): أنا ابن إبراهيم(عليه السّلام)وذريته وكان الأئمه من أهل البيت النبوى(عليهم السّلام) يقولونه عند الشده أو الإضطرار الى الفخر وهو هنا طعن فى نسب معاويه وبنى أميه الى إسماعيل(عليه السّلام) .

ومعنى قول الشعبى معاويه كالجمل الطِّب: أنه يتكلم وينظر رد الفعل ، فيستمر فى موضوعه أو يتراجع عنه حسب الجو ! قال ابن قتيبه فى غريب الحديث:٢/١٣٨ (فى حديث معاويه أن الشعبى وصفه فقال: كان كالجمل الطب ، يأمر بالأمر فإن سكت عنه أقدم ، وإن رُدَّ عنه تأخر).(والنهايه لابن الأثير:٣/١١٠، والفائق:٢/٣٥٥ ، وغيرها) .

٢- ندم معاويه على طلبه من الإمام(عليه السّلام)أن يخطب !

روى فى مناقب آل أبى طالب:٣/١٧٨، خطبه للإمام الحسن(عليه السّلام)تشبه أن تكون فى الشام ، قال: (المنهال بن عمرو: إن معاويه سأل الحسن أن يصعد المنبر وينتسب ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فسأبين له نفسى بلدى مكه ومنى، وأنا ابن المروه والصفا وأنا ابن النبى المصطفى ، وأنا ابن من علا الجبال الرواسى ، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء ، أنا ابن فاطمه سيده النساء ، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب . وأذن المؤذن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال لمعاويه: محمدٌ(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبى أم أبوك؟ فإن قلت ليس بأبى فقد كفرت وإن قلت نعم فقد أقررت ! ثم قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها ، وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها ، يطلبون حقنا ولا يردون الينا حقنا) . ونحوها فى تحف العقول لابن شعبه الحرانى/٢٣٢ ، وذكر أن معاويه قاطعه فقال له: (أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافه؟ فقال: ويلك يا معاويه إنما الخليفه من سار بسيره رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعمل بطاعه الله ! ولعمرى إنا لأعلام الهدى ومنار التقى ، ولكنك يا معاويه ممن أبار السنن وأحيا البدع ، واتخذ عباد الله خولاً ودين الله لعباً ، فكأن قد أُخْمِلَ ما أنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته) ! ونحوها بتفاوت فى الإحتجاج:۱/۴۱۸ وفى آخرها غضب معاويه على ابن العاص لأنه دفعه الى طلب الخطابه من الإمام(عليه السّلام): (فقال معاويه لعمرو: والله ما أردت إلا شينى حين أمرتنى بما أمرتنى ، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحداً مثلى فى حسب ولا غيره حتى قال الحسن(عليه السّلام)ما قال ! قال عمرو: هذا شئ لا يستطاع دفنه ولا تغييره لشهرته فى الناس واتضاحه ، فسكت معاويه) .

وفى الخرائج والجرائح:۱/۲۳۶: (فقال: أفسدتَ أهل الشام . فقال عمرو: إليك عنى إن أهل الشام لم يحبوك محبه دين ، إنما أحبوك للدنيا يتناولونها منك ، والسيف والمال بيدك ، فما يغنى عن الحسن كلامه) . انتهى.

۳- أكثر المناظرات فى الإسلام ضجيجاً وتحدياً وصراحه !

وكانت فى المدينه المنوره ، وروتها بعض المصادر بتفصيل كالإحتجاج:۱/۴۰۱ عن ثلاثه مصادر: الشعبى ، وأبى مخنف ، ويزيد بن أبى حبيب المصرى . ورواها فى شرح النهج:۶/۲۸۵ ، عن الزبير بن بكار فى كتاب المفاخرات ، ولا يتسع المجال لإيرادها ، فنكتفى بمقدمتها من روايه الزبير بن بكار ، قال:

(اجتمع عند معاويه عمرو بن العاص والوليد بن عقبه بن أبى معيط وعتبه بن أبى سفيان بن حرب والمغيره بن شعبه ، وقد كان بلغهم عن الحسن بن على قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره ، وقال فصُدِّق وأمر فأُطيع وخفقت له النعال ، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، ولا يزال يبلغنا

عنه ما يسوءنا .

قال معاويه ، فما تريدون؟ قالوا: إبعث عليه فليحضر لنسبَّه ونسبَّ أباه ، ونعيِّرَه ونوبِّخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك ، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك ! قال معاويه: إنى لا أرى ذلك ولا أفعله ، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن ، فقال: ويحكم لا تفعلوا ! فوالله ما رأيته قط جالساً عندى إلا خفت مقامه وعيبه لى ! قالوا: إبعث إليه على كل حال . قال: إن بعثت إليه لأنصفنه منكم . فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتى باطله على حقنا ، أو يُربى قوله على قولنا ؟ قال معاويه: أما إنى إن بعثت

إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله ، قالوا: مره بذلك ! قال: أما إذ عصيتمونى وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له فى القول ، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره ، تقولون له: إن أباك قتل عثمان ، وكره خلافه الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاويه فجاءه رسوله فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك . قال: من عنده؟ فسماهم له ، فقال الحسن: ما لهم ! خرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ . ثم قال: يا جاريه إبغينى ثيابى . اللهم إنى أعوذُ بك من شرورهم وأدرأ بك فى نحورهم وأستعينُ بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت ، بحول منك وقوه يا أرحم الراحمين ! ثم قام فلما دخل على معاويه أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خِطْرَانَ الفحول بغياً فى أنفسهم وعلواً ، ثم قال: يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصونى !

فقال الحسن: سبحان الله ، الدارُ دارُك والإذن فيها إليك ! والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما فى أنفسهم إنى لأستحى لك من الفحش ! وإن كانوا غلبوك على رأيك إنى لأستحى لك من الضعف ! فأيهما تقرر وأيهما تنكر؟

أمَـا إنى لو علمت بمكـانهم جئت معى بمثلهم من بنى عبـد المطلب ، ومـا لى أن أكون مسـتوحشاً منـك ولاـ منهم: إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ . قال

معـاويه: يـا هـذا إنى كرهت أن أدعوك ، ولكن هؤلاء حملونى على ذلك مع كراهتى له ، وإن لك منهم النصف ومنى ، وإنما دعونـاك لنقررك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله ! فاسـتمع منهم ثم أجبهم ، ولا تمنعك وحـدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك !

فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً(عليه السّلام)فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله ، وقال: إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ، ثم بـايعه مكرهاً ، وشـرك فى دم عمر وقتل عثمان ظلماً ، وادعى من الخلافه ما ليس له . ثم ذكر الفتنـه يعيره بهـا وأضـاف إليه مسـاوئ وقـال: إنكم يـا بنى عبـد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملـك على قتلكم الخلفـاء ، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء ، وحرصكم على الملك ، وإتيانكم ما لا يحل !

ثم إنك يا حسن ، تحـدث نفسك أن الخلافه صائره إليك ، وليس عنـدك عقل ذلك ولا لُبّه ، كيف ترى الله سـبحانه سـلبك عقلـك ، وتركـك أحمق قريش ، يُسـخر منـك ويُهزأ بـك ، وذلـك لسوء عمـل أبيك . وإنما دعوناك لنسبَّك وأباك ، فأما أبوك فقـد تفرد الله به وكفانـا أمره ، وأمـا أنت فإنـك فى أيـدينا نختار فيك الخصال ، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيبٌ من الناس !

فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى أنا كذبنا فى شئ فارددە علينا فيما قلنا ، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان .

ثم تكلم الوليـد بن عقبه بن أبى معيـط فقـال: يـا بنى هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولـد كان لكم فعرف حقكم ، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم ،

فكنتم أول من حسده ، فقتله أبوك ظلماً لا عذر له ولا حجه...

ثم تكلم عتبه بن أبى سفيان فقال: يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش ، أسفكها لدمائها وأقطعها لأرحامها ، طويل السيف واللسان ، يقتل الحى ويعيب الميت ، وإنك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به ، وأما رجاؤك الخلافه فلست فى زندها قادحاً ولا فى ميزانها راجحاً ، وإنكم يا بنى هاشم قتلتم عثمان ، وإن فى الحق أن نقتلك وأخاك به ، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه !

وأما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان .

ثم تكلم المغيره بن شعبه ، فشتم علياً وقال: والله ما أعيبه فى قضيه يخون ، ولا فى حكم يميل ، ولكنه قتل عثمان . ثم سكتوا . فتكلم الحسن بن على(عليه السّلام)فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم قال: أما بعد يا معاويه فما هؤلاء شتمونى ولكنك شتمتنى ، فُحْشاً أَلِفْتَهُ وسوءَ رأيٍ عُرفت به وخلقاً سيئاً ثبتَّ عليه ، وبغياً علينا عداوةً منك لمحمد وأهله ! ولكن إسمع يا معاويه واسمعوا، فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم ! أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذى شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاويه بهما كافر تراها ضلاله ، وتعبد اللات والعزى غوايه ؟!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعه الفتح وبيعه الرضوان ، وأنت يا معاويه بإحداهما كافر ، وبالأخرى ناكث !

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً ، وأنك يا معاويه وأباك من المؤلفه قلوبهم ، تُسرِّون الكفر وتظهرون الإسلام وتُستمالون بالأموال !

وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب رايه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم بدر وأن رايه المشركين كانت مع معاويه ومع أبيه ، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه

رایه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ومعک ومع أبیک رایه الشرک ، وفی کل ذلک یفتح الله له ویفلج حجته ، وینصر دعوته ، ویصدق حدیثه ، ورسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی تلک المواطن کلها عنه راض ، وعلیک وعلی أبیک ساخط !

وأنشدک الله یا معاویه أتذکرُ یوماً جاء أبوک علی جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوک عتبه هذا یقوده ، فرآکم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال: اللهم العن الراکب والقائد والسائق ! أتنسی یا معاویه الشعر الذی کتبته إلی أبیک لما همَّ أن یُسلم تنهاه عن ذلک: یا صخرُ لاتُسْلِمَنْ یوماً فتفضحنا بعدَ الذین ببدر أصبحوا فرقا...

الی آخر هذه المناظره القاصعه القاصمه ، التی تألق فیها المنطق النبوی ، وهدرَ فیها الخطاب العلوی ، بما یشفی صدور المؤمنین ، وتضمنت حقائق ساطعه عن النبی وعترته الطاهره(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وکشفت حقائق فاضحه عن بنی أمیه وابن العاص والمغیره وأضرابهم ! وفی أعیان الشیعه:۱/۵۷۴ أن ابن الجوزی رواها مختصره . ورووا فی مصادرهم فقرات منها ، لکنهم یخفون أنها من تلک المناظره التاریخیه !

۴- مناظرات ابن عباس مع معاویه

روت المصادر مناظرات متعدده لابن عباس(رحمه الله)مع معاویه ، فی المدینه ومکه والشام ، نکتفی منها بما رواه الحاکم فی المستدرک:۳/۴۶۷ ، فی حج معاویه سنه۴۴ قال: (معروف بن خربوذ المکی قال: بینا عبد الله بن عباس جالس فی المسجد ونحن بین یدیه إذ أقبل معاویه فجلس إلیه ، فأعرض عنه ابن عباس فقال له معاویه: مالی أراک معرضاً ، ألست تعلم أنی أحق بهذا الأمر من ابن عمک؟ قال: لمَ ! لأنه کان مسلماً وکنت کافراً ، قال: لا ، ولکنی ابن عم عثمان ! قال: فابن عمی خیر من ابن عمک . قال: إن عثمان قتل مظلوماً ! قال: وعندهما ابن عمر فقال ابن عباس: فإن هذا والله

أحق بالأمر منك ، فقال معاويه: إن عمر قتله كافر وعثمان قتله مسلم ! فقال ابن عباس: ذاك والله أدحض لحجتك) ! انتهى.

وقد بتر الحاكم الروايه . ففى أوائل العسكرى/١٧: فذاك أدحض لحجتك أن المسلمين عتبوا على ابن عمك فقتلوه ! فى كلام هذا معناه ! ومثله فى تاريخ الخلفاء للسيوطى/١٥٨ . وفى شرح الأخبار:٢/٦٦: (فضحك ابن عباس ، وقال: ذاك والله أدحض لحجتك إذ كان المسلمون قتلوه . فسكت معاويه ولم يجر جواباً . ثم أقبل على سعد بن أبى وقاص...).(ونحوه فى كتاب سليم/٣١٥).

من كرامات الإمام الحسن(عليه السّلام)ومعجزاته

ومعجزاته وكرامته صلوات الله عليه عديده ، روتها المصادر المختصه ككتاب نوادر المعجزات ومدينه المعجزات وقد تقدم بعضها ، ونورد نموذجين منها:

١- فى الكافى:١/۴۶١:عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: خرج الحسن بن على(عليهماالسّلام)فى بعض عُمَرِه ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته ، فنزلوا فى منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس ، قد يبس من العطش ، ففرش للحسن(عليه السّلام)تحت نخله وفرش للزبيرى بحذاه تحت نخله أخرى ، قال: فقال الزبيرى ورفع رأسه: لو كان فى هذا النخل رطب لأكلنا منه ، فقال له الحسن: وإنك لتشتهى الرطب؟ فقال الزبيرى: نعم قال: فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه ، فاخْضَرَّت النخله ثم صارت إلى حالها ، فأورقت وحملت رطباً ! فقال الجمَّال الذى اكتروا منه: سِحْرٌ والله ! قال فقال الحسن(عليه السّلام): ويلك ليس بسحر ولكن دعوه ابن نبى مستجابه! قال: فصعدوا إلى النخله فصرموا ما كان فيه فكفاهم).

٢- فى الكافى:١/۴۶١: (عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: خرج الحسن بن على(عليهماالسّلام)إلى مكه سنه ماشياً فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك هذا الورم ، فقال كلا إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولاتماكسه ، فقال له: بأبى أنت وأمى ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال له: بلى إنه أمامك دون المنزل ، فسارا ميلاً فإذا هو بالأسود فقال الحسن(عليه السّلام)لمولاه: دونك الرجل فخذ منه الدهن وأعطه الثمن ، فقال الأسود: يا غلام لمن أردت هذا الدهن؟ فقال للحسن بن على ، فقال: إنطلق بى إليه ، فانطلق فأدخله إليه فقال له: بأبى أنت وأمى لم أعلم

أنک تحتاج إلی هـذا أو تری ذلک ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاک ولکن ادع الله أن یرزقنی ذکراً سویاً یحبکم أهل البیت ، فإنی خلفت أهلی تمخض ، فقال: إنطلق إلی منزلک فقد وهب الله لک ذکراً سویاً وهو من شیعتنا). (وبصائر الدرجات/۲۷۶ ، ومناقب آل أبی طالب:۳/۱۷۴، وفی آخره: فکان کما قال وأطلی رجلیه بالدهن فبرأ بإذن الله تعالی) .

ص: ۲۰۴

الفصل السادس: قتل معاویه للسبط الأول للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

اشاره

ص: ۲۰۵

١– محاولات معاويه المستمره لقتل الإمام(عليه السّلام)

من الطبيعى أن يهتم معاويه بقتل على والحسنين(عليهم السّلام) لأنهم العقبه الكأداء أمام مشروع أمبراطوريته الأموىه ! هذا المشروع الذى أخذ يسير سيراً حسناً على يد أبى سفيان من أيام السقيفه ، عندما أخذ أبو سفيان من أبى بكر وعمر ولايه الشام لولده يزيد ، ثم ما لبث ولده يزيد أن مات فأخذ مكانه معاويه ، فكان الوالى الوحيد الذى لم يعزل ولم يحاسب قط ! (وكان عمر رضى الله عنه إذا رأى معاويه قال: هذا كسرى العرب). (نثر الدرر للآبى/٢٥٥ ، ونحوه أسد الغابه:٤/٣٨٦، وفتح البارى:٧/٣١١) بل كان يراه أعظم من كسرى فقال: (تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما ، وعندكم معاويه؟!) . (تاريخ الطبرى:٤/٢٤٤) .

ثم سار المشروع الأموى سيراً حسناً عندما رتب عمر الأمر بعده لعثمان ، فجعل الخلافه شورى شكلياً ، لكنه أعطى حق النقض لابن عوف صهر عثمان ، الذى لايفضل أحداً على بنى أميه ، ثم أحكم ذلك بتهديدهم بجيش معاويه من الشام وجيش عبدالله بن أبى ربيعه المخزومى من اليمن ، وهو أخ أبى جهل وأحد قاده قريش مع أبى سفيان ، ولايفضل أحداً على بنى أميه ! (تاريخ بخارى الكبير:٥/٩) .

(قال عمر لأهل الشورى: إن اختلفتم دخل عليكم معاويه بن أبى سفيان من الشام ،وبعده عبد الله بن أبى ربيعه من اليمن ، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم).(تاريخ دمشق:٥٩/١٢٤، والإصابه:٤/٧٠، والتحفه اللطيفه للسخاوى:٢/٣٥) .

ومعناه أطيعونى يا أصحاب محمد فى بيعه من يختاره ابن عوف ، وإلا خسرتم الحكم كلياً ، وأخذه منكم بنو أميه بجيش الشام وجيش اليمن !

ثم سار المشروع الأموى سيراً حسناً فى زمن عثمان فوطد معاويه قوته ، وأعدَّ نفسه ليرث الخليفه الأموى الهرم ، لكن حدثت مفاجأه وهى أن الصحابه من البصره والكوفه ومصر والمدينه ، نقموا على عثمان وعلى عماله الأمويين فحاصروه وقتلوه ، وبايعوا علياً !

فخلافه على(عليه السّلام)عند معاويه نشازٌ اعترض المسار الصحيح الذى تسير فيه دوله محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حسب الخطه الأمويه اليهوديه ، لترجع الى معدنها آل أبى سفيان ! والواجب برأيه إسقاط هذا الحكم بالحرب فإن لم يمكن فبقتل رموزه ، والقتل من أول الحلول التى يفكر فيها معاويه ، فقد خَبِرَ أساليبه الظاهره والخفيه وأتقنها ! وقد تقدم أن معاويه دسَّ الى عمرو بن حريث ، والأشعث بن قيس ، وحجر بن الحجر ، وشبث بن ربعى(دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه ، أنك إن قتلت الحسن بن على فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام ، وبنت من بناتى) ! (علل الشرائع:١/٢٢٠) وتقدم أن الإمام الحسن(عليه السّلام)تعرَّض فى يوم واحد الى ثلاث محاولات اغتيال ، لم يكن معاويه بعيداً عنها !

ولم يختلف الحال عند معاويه بعد الصلح ، وبعد تنازُل الإمام الحسن(عليه السّلام)عن الحكم ! أليس قد أعطى للحسن(عليه السّلام)شرطاً أن يكون الخليفه بعده ، وها هو الحسن الشاب ينتظر موت معاويه الشايب ! على أن من الممكن أن يجمع الحسن الناس حوله ويخرج على معاويه بحجه فساد عماله ، أو نقضه لشروط الصلح ؟!

أليس الحسن أصعب عقبه أمام جعل الخلافه بعده لولده الحبيب العزيز يزيد؟!

إن السبب الواحد من هذه الأسباب كافٍ لأن يعمل معاويه بجديه لاغتياله ، فكيف إذا اجتمعت ومعها غيرها؟!

قال محمد بن جرير الطبرى الشيعى فى دلائل الإمامه/١٦٠: (وكان سبب وفاته أن

معاويه سمه سبعين مره فلم يعمل فيه السم ، فأرسل إلى امرأته جعده ابنه محمد بن الأشعث بن قيس الكندى وبذل لها عشرين ألف دينار ، وإقطاع عشر ضياع من شُعَب سورا(نهر فى العراق)وسواد الكوفه ، وضمن لها أن يزوجها يزيد ابنه ، فسقت الحسن السم فى براده الذهب فى السويق المقند)!!

٢- أبو سفيان حليف اليهود المتخصصين فى القتل بالسُّم !

كان الإغتيال بالسم شائعاً عند اليهود ، وعند العرب المتصلين بهم ، فقد حاول اليهود وحاولت قريش برئاسه أبى سفيان قتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالسُّم وغيره ، مراراً !

كما أن أبا بكر مات مسموماً ! ففى مروج الذهب/٥٥٢: (سمته اليهود فى شئ من الطعام وأكل معه الحارث بن كلده فعمىَ) . وفى تاريخ الخلفاء/٦١: (وأخرج ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلده كانا يأكلان خزيره(لحم مثروم مطبوخ)أهديت لأبى بكر فقال الحارث لأبى بكر: إرفع يدك يا خليفه رسول الله ! والله إن فيها لسُم سنه وأنا وأنت نموت فى يوم واحد ! فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنه). (وتاريخ دمشق:٣٠/٤٠٩ ، وكنز العمال:١٢/٥٣٧: وقال: ابن سعد وابن السنى وأبو نعيم معاً فى الطب . قال ابن كثير: إسناده صحيح إلى الزهرى . ونحوه فى تاريخ مكه لابن الضياء/٢٣٣، وفتح البارى:٧/٣٤ ، وتحفه الأحوذى:١٠/٩٦، والمستدرك:٣/٦٤ ، والطبقات:٣/١٩٨، وأسد الغابه:٣/٢٢٣، وصفه الصفوه:١/٢٦٣ ، والرياض النضره:٢/٢٤٣، والمنتظم:٤/١٢٩، ومسائل الإمام أحمد/٧٥ ، والمصباح المضى:١/٣٣، وتخريج الدلالات للخزاعى/٦٧٠ ، والتراتيب الإداريه:١/٤٥٦ ، والصواعق المحرقه:١/٢٥٣، والعقد الفريد/١٠١٠، وربيع الأبرار...وغيرها).

ولا ننسَ أن أبا سفيان (وكان معاويه الى جنبه)قد بذل جهداً متواصلاً لقتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو سمِّه ونذر بعد معركه بدر أن لايمس بدنه الماء حتى يقتله ! وأرسل

القرشيون وهم بقيادته عده أشخاص منهم وهب بن عمير وجعلوا له جائزه من الذهب (أواقى على أن يقتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأطلعه الله على ذلك).(ابن أبى شيبه:٨/٣٢٩ ، وأسد الغابه:٥/٩٧) .

ولم تَفْتُرْ محاولاتهم بمعاونه اليهود لقتله حتى بعد أن صاروا (مسلمين)طلقاء ! وقد ذكرنا فى المجلد السابع من "الإنتصار" بضع عشره محاوله لاغتيال للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من اليهود وقريش أبى سفيان !

وفى تفسير الرازى:١٠/١٦٢: (قال أبو بكر الأصم: إن قوماً من المنافقين اصطلحوا على كيد فى حق الرسول(ص)ثم دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض ، فأتاه جبريل فأخبره به فقال(ص): إن قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه ، فليقوموا وليستغفروا الله حتى أستغفر لهم ! فلم يقوموا فقال: ألا تقومون ؟ فلم يفعلوا ! فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): قم يا فلان قم يا فلان حتى عدَّ اثنى عشر رجلاً منهم ! فقاموا وقالوا: كنا عزمنا على ما قلت ، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا ! فقال: الآن ! أخرجوا . أنا كنت فى بدء الأمر أقرب إلى الإستغفار ، وكان الله أقرب إلى الإجابه . أخرجوا عنى) ! انتهى.

فمن هؤلاء المنافقون الذين لايسميهم رواه الخلافه ستراً عليهم ؟! ولم يعاقبهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى لاترتد قريش لأنهم من شخصياتها وزعمائها ؟!

روى الحاكم فى المستدرك:٣/٥٩ ، ونحوه/٦٤: (عن داود بن يزيد الأودى قال: سمعت الشعبى يقول: والله لقد سُمَّ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسُمَّ أبو بكر الصديق ، وقتل عمر بن الخطاب صبراً ، وقتل عثمان بن عفان صبراً ، وقتل على بن أبى طالب صبراً ، وسُمَّ الحسن بن على ، وقُتل الحسين بن على صبراً ، فما نرجو بعدهم)؟!

٣- معاويه صاحب الرقم القياسى فى قتل معارضيه بالسُّم وغيره !

تقدم فى فصل الذين قتلهم معاويه ، قوله: (إن لله جنوداً من عسل)وقوله: (لاجدَّ

إلا ما أقعص عنك من تكره)! أى: أجمل ما فى الحياه إباده المعارضين !

وقد كان له هدف آخر يسعى اليه فى الإمام الحسن(عليه السّلام)هو أن يأخذه فى العراق أسيراً ، فيمنَّ على بنى هاشم بجعله طليقاً ، ويُذهب عن بنى أميه وقريش عار الطلقاء ، ويجعلها واحده بواحده مع بنى عبد المطلب ويمن عليهم بها !

فقد قال الإمام(عليه السّلام): (والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير ، أو يمن على فيكون سنه على بنى هاشم آخر الدهر لمعاويه لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت). (معجم أحاديث الإمام المهدى(عليه السّلام):۳/۱۶۶، مع مصادره).

أما بعد أن انتهت حاله الحرب وعقد الصلح على أن بنى هاشم وشيعتهم وجميع المسلمين آمنون ، لايبغى لهم معاويه غائله ، ولا يلاحقهم فى سابقه.. فلم يبق أمامه إلا قتله بالسُّم ! وأهم شئ أن يجد شخصاً من عائلته أو خدمه يضع السم فى طعامه أو شرابه ، وقد استطاع معاويه أن يجند جعده بنت الأشعث !

وقد قال الإمام الحسن(عليه السّلام)إنه سقى السُّمَّ مراراً كان آخرها على يد جعده أو جعيده بنت الأشعث بن قيس عميل معاويه ، والعدو اللدود لعلى وأبنائه(عليهم السّلام) .

ففى سير أعلام النبلاء:۳/۲۷۴: (قال قتاده:قال الحسن للحسين: قد سقيت السُّمَّ غير مره ولم أسْقَ مثل هذه). وفى تهذيب الكمال:۶/۲۵۱: (لقد لفظتُ طائفةً من كبدى أقلِّبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً وما سقيته مره هى أشد من هذه) (وأسد الغابه:۲/۱۵, وحليه الأولياء:۲/۳۸ ، وصفه الصفوه:۱/۷۶۱ ، والإستيعاب:۱/۳۹۰، والمنتظم:۵/۲۲۵ والتحفه اللطيفه للسخاوى:۱/۲۸۳ ، وذخائر العقبى/۱۴۱، وطبقات الشعرانى/۱۷، ونهايه الإرب/۴۴۴۹وكشف الغمه:۲/۱۹۰, وجواهر المطالب:۲/۲۰۹وتاريخ المدينه :۱/۱۱۰, والنصائح الكافيه/۸۶). واتفاق هؤلاء على نقل شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)بأنه قتل مسموماً بيد جعده وفى عدد من المصادر بأمر معاويه ، يكفى لإدانه معاويه .

۴- النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أخبر والإمام الحسن(علیه السّلام)أخبر بما یجری علیه !

اشاره

فی الخرائج والجرائح:۱/۲۴۱: عن الإمام الصادق(علیه السّلام): (أن الحسن(علیه السّلام)قال لأهل بیته: إنی أموت بالسم ، کما مات رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقالوا: ومن یفعل ذلک ؟! قال: امرأتی جعده بنت الأشعث بن قیس، فإن معاویه یدس إلیها ویأمرها بذلک . قالوا: أخرجها من منزلک ، وباعدها من نفسک . قال: کیف أخرجها ولم تفعل بعد شیئاً ولو أخرجتها ما قتلنی غیرها وکان لها عذر عند الناس ! فما ذهبت الأیام حتی بعث إلیها معاویه مالا جسیماً، وجعل یمنیها بأن یعطیها مائه ألف درهم أیضاً ویزوجها من یزید ، وحمل إلیها شربه سم لتسقیها الحسن ! فانصرف إلی منزله وهو صائم فأخرجت له وقت الافطار وکان یوما حاراً شربهَ لبن وقد ألقت فیها ذلک السم فشربها وقال: یاعدوه الله قتلتینی قتلک الله ! والله لا تصیبین منی خلفاً ولقد غرک وسخر منک ، والله یخزیک ویخزیه ! فمکث یومین ثم مضی ، فغدر معاویه بها ولم یف لها بما عاهد علیه) .

ونحوه فی مناقب آل أبی طالب:۳/۱۷۵ وفیه: (فقال: هیهات من إخراجها ومَنیّتی علی یدها مالی منها محیص، ولو أخرجتها ما یقتلنی غیرها ! کان قضاء مقضیاً وأمراً واجباً من الله.... فلما شربه وجد مس السم فی جسده فقال: یا عدوه الله قتلتنی قتلک الله...) .

وفی کتاب سلیم(رحمه الله)/۳۶۳: (فقام إلیه علی بن أبی طالب(علیه السّلام)وهو یبکی فقال: بأبی

أنت وأمی یـا نبی الله أتُقتـل؟ قال: نعم أهلکَ شـهیداً بالسم ! وتُقتل أنت بالسـیف وتُخضب لحیتک من دم رأسک ، ویُقتل ابنی الحسن بالسم ، ویُقتل ابنی الحسین بالسیف ، یقتله طاغٍ ابن طاغ ، دعیُّ ابن دعی).

وینبغی أن نذکر هنا باختصار هنا أربع مسائل:

الأولی: أن المعصوم(علیه السّلام)یعلم أجله !

تقـدم فی شـهاده أمیر المـؤمنین(علیـه السّـلام)فی المجلـد الأـول أنـه کـان یعلـم أجلـه ، وکـذلک ثبت عن الإمـام الحسن وبقیه المعصومین(علیهم السّـلام) واستشـهدنا بقوله تعالی: عَالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلَی غَیْبِهِ أَحَداً ، إِلا مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَـدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً . (الجن:۲۶-۲۷) . فالمرتضـی عند ربه من رسول أو وصـی یتحمل غیب الله تعالی ، ویخصص له الله ملائکهً یسددونه حتی لا یتضرر بالغیب الإلهی ، ویستعمله فی غرضه الصحیح !

والغیب الـذی یظهره الله لخاصه أولیائه(علیهم السّـلام) من نوع الأمر الإلهی المقضـی الـذی لابداء فیه ، فقد سأل حمران بن بکیر الإمام الباقر(علیه السّـلام)عن الغیب فی هذه الآیه ، فأجابه: (إِلا مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً، وکان والله محمدٌ(صـلّی الله علیه و آله وسلّم)ممن ارتضی. وأما قوله: عالم الغیب فإن الله تبارک وتعالی عالم بما غاب عن خلقه ، فما یقـدِّر من شـئ ویقضـیه فی علمه قبل أن یخلقه وقبل أن یقضـیه إلی الملائکه فـذلک یا حمران علم موقوف عنـده إلیه فیه المشـیه فیقضیه إذا أراد ویبدو له فیه فلا یمضیه . فأما العلم الذی یقدره الله ویمضیه فهو العلم الذی انتهی إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثم إلینا).(بصائر الدرجات/۱۳۳) .

وفی هـذه المسـأله بحوثٌ جلیله عمیقه ، أشار الإمام الحسن(علیه السّـلام)الی بعضـها فی جوابه لمن قال له: (أخرجها من ملکک علیها لعنه الله ! فقال: هیهات من إخراجها ومنیّتی

على يدها مالى منها محيص ! ولو أخرجتها ما يقتلنى غيرها ، كان قضاء مقضياً ، وأمراً واجباً من الله) ! ومعناه: أن المعصوم(عليه السّلام)يتعامل مع الأمور المقضيه من الله تعالى كما نتعامل نحن مع الأمور التكوينيه ، وهذا قد يوجب التفاوت بين تكليفه وتكليفنا ، فالمعصوم(عليه السّلام)لايعيش الأسف والحسره والحرص على تغيير القضاء أو رده ، كما نعيشه نحن !

ومعناه أيضاً: أن المعصوم(عليه السّلام)عنده الوعى والقدره الكافيين للإنسجام مع ما علمه الله من غيبه ، فهو يتعاطى مع الأمور على فعليتها ، ومع الأشخاص على ظاهرهم حتى لو كانت المصلحه أن يخبر الناس بشئ عن المستقبل !

ومعناه أيضاً: أن اختيار الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله ، لا تؤثر على هيمنه الله تعالى ، فهو معها يملك(كل الأوراق)فى السلوك الإنسانى كما فى التكوين !

وأن كل ما جرى ويجرى من فعاليات البشر عامه ، وفعاليات كل إنسان خاصه ، خاضع للمخطط الكلى الكامل للكون والحياه ، ومن هذه الفعاليات محاولات تغيير الأقدار ، لأنها من الأقدار أيضاً ! وهذا معنى قوله(عليه السّلام):(ولو أخرجتها ما يقتلنى غيرها ! كان قضاء مقضياً ، وأمراً واجباً من الله) !

وهذا العقيده صريحه فى كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لكن تضيق عنها ظرفيه أذهان عامه الناس ! قال الله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَئْ عَلِيمٌ .(التغابن:١١) أى يهدى قلبه فيما يهديه الى عدم التنافى بين الحريه والمسؤوليه وبين المخطط الإلهى والإذن بوقوع ما يقع ! وقال تعالى:وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لايَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ . (الأنعام:٥٩) . وقال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ إِلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ. (هود:٦) . وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ , (النمل:٧٥)

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاتَضَعُ إِلّابِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلايُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّا فِى كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ. (فاطر:١١) .

ويمكن تشبيه هذا الكتاب الإلهى للأقدار بشريط مصور لما سيحدث ، كالذى نراه أحياناً فى منامنا ويحدث كما رأيناه ! وقد ثبت أن الله تعالى أعطى الكثير من هذا العلم بالمستقبل الى نبيه وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ففى الكافى:١/٢٢٢عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (يَمُصُّونَ الثَّماد ويَدَعُونَ النهر العظيم ! قيل له: وما النهر العظيم؟ قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):إن الله عز وجل جمع لمحمد سنن النبيين من آدم وهلمَّ جرًّا إلى محمد . قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره . وإن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صيَّر ذلك كله عند أمير المؤمنين(عليه السّلام) ! فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر: إسمعوا ما يقول ؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء ! إنى حدثته أن الله جمع لمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، وهو يسألنى: أهو أعلم أم بعض النبيين)؟!

وفى الكافى:١/٢٢٤عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):إن أول وصى كان على وجه الأرض هبه الله بن آدم ، وما من نبى مضى إلا وله وصى ، وكان جميع الأنبياء مائه ألف نبى وعشرين ألف نبى ، منهم خمسه أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وإن على بن أبى طالب كان هبه الله لمحمد ، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله ،أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين) . انتهى.

المسأله الثانيه: معنى قوله(عليه السّلام)أموت بالسُّمِّ كما مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

والمعنى الذى فهمه السنيون أنه يقصد بسُمِّ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حادثه خيبر حيث أهدى اليهود الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شاه مشويه مسمومه فأكل منها لقمه فنطق اللحم بإذن الله بأنه

مسموم ، وقد أثرت تلك اللقمه فى بدن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فكانت وفاته بعد سنتين بسببها ! ففى الجامع الصغير:۲/۴۹۷: (ما زالت أكله خيبر تعتادنى كل عام ، حتى كان هذا أوان قطع أبهرى(شريانى)). (ونحوه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه/۱۶۹، وأسد الغابه:۱/۲۳، كما روت ذلك مصادرنا كما فى المناقب:۱/۸۱ ، ومختصر بصائر الدرجات/۱۵)

لكن المقصود لأئمتنا(عليه السّلام)مع ذلك أو بدونه ، هو أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد سُمَّ فى مرض وفاته بالدواء الذى نهاهم أن يسقوه إياه عندما يغمى عليه ! ومع ذلك سقوه فأفاق وغضب من فعلهم وأمرهم أن يشربوا منه جميعاً إلا بنى هاشم ! وقد روته صحاحهم فقال بخارى: ۷/۱۷: (قالت عائشه: لددناه فى مرضه فجعل يشير الينا أن لا تلدونى ، فقلنا كراهيه المريض للدواء . فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدونى؟! قلنا: كراهيه المريض للدواء ، فقال: لايبقى فى البيت أحد إلا لُدَّ وأنا أنظر ! إلا العباس فإنه لم يشهدكم) . ورواه الحاكم: ۴/۲۰۲ ، وفيه: والذى نفسى بيده لايبقى فى البيت أحد إلا لُدَّ إلا عَمِّى . قال فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً... فلُدَّ الرجال أجمعون ، وبلغ اللدود أزواج النبى فلددن امرأه امرأه)! انتهى.

ولا أستبعد أن يكون الدواء مأخوذاً من اليهود فنهى الله نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن استعماله ، أو يكون اليهود وجدوا منفذاً الى طعام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وشرابه ودوائه ، فقد كانت عده يهوديات يترددن على نسائه ، ولا يتسع المجال لهذا البحث .

المسأله الثالثه: معنى قولهم(عليهم السّلام) : ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول !

وقد نص أهل البيت(عليهم السّلام) على ذلك فى أربع روايات ، اثنتان منها عن الإمام الحسن(عليه السّلام)واثنتان عن الإمام الرضا(عليه السّلام) . ففى كفايه الأثر/۲۲۶:(عن جناده بن أبى أميه قال: دخلت على الحسن بن على(عليهماالسّلام)فى مرضه الذى توفى فيه وبين يديه طشت

يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعه قطعه من السم الذى أسقاه معاويه لعنه الله فقلت: يا مولاى ما لك لا تعالج نفسك؟فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟! قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم التفت إلىَّ وقال: والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد على وفاطمه(عليهماالسّلام)ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول ! ثم رفعت الطشت واتكأ صلوات الله عليه فقلت: عظنى يا بن رسول الله . قال: نعم إستعد لسفرك وحصِّل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك . واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك ، واعلم أن فى حلالها حساباً وفى حرامها عقاباً وفى الشبهات عتاباً ، فأنزل الدنيا بمنزله الميته خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم تكن قد أخذت من الميته وإن كان العتاب فإن العقاب يسير . واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، وإذا أردت عزاً بلا عشيره وهيبه بلا سلطان فاخرج من ذل معصيه الله إلى عز طاعه الله عز وجل . وإذا نازعتك إلى صحبه الرجال حاجه فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونه أعانك ، وإن قلت صدق قولك وإن صُلت شدَّ صولك وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك ثلمه سدها وإن رأى منك حسنه عدها ، وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت بك أحد الملمات ساءه . من لا يأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطوارق ولايخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منفساً آثرك . قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ، ودخل الحسين(عليه السّلام)والأسود بن أبى الأسود فانكبَّ عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ، ثم قعد عنده وتسارَّا جميعاً فقال أبو الأسود: إنا لله وإنا اليه راجعون ، إن الحسن قد نعيت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين(عليه السّلام) . وتوفى صلى الله عليه فى يوم الخميس فى آخر

صفر سنه خمسين من الهجره وله سبعه وأربعون سنه) .

وفى كفايه الأثر/۱۶۰: (عن هشام بن محمد ، عن أبيه قال: لما قتل أمير المؤمنين(عليه السّلام)رقى الحسن بن على(عليه السّلام)فأراد الكلام فخنقته العبره فقعد ساعه ثم قام وقال: الحمد لله الذى كان فى أوليته وحدانياً وفى أزليته متعظماً.... والحمد لله الذى أحسن الخلافه علينا أهل البيت ، وعند الله نحتسب عزاءنا فى خير الآباء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعند الله نحتسب عزاءنا فى أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، وقد أصيب به الشرق والغرب....ولقد حدثنى جدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ، ما منا إلا مقتول أو مسموم).

وفى أمالى الصدوق/۱۲۰وعيون أخبار الرضا(عليه السّلام):۱/۲۸۷ ، عن أبى الصلت الهروى ، قال: (سمعت الرضا(عليه السّلام)يقول: والله ما منا إلا مقتول شهيد . فقيل له: فمن يقتلك يا ابن رسول الله ؟ قال: شر خلق الله فى زمانى يقتلنى بالسم ، ثم يدفننى فى دار مضيعه وبلاد غربه). وعنه أيضاً فى:۱/۲۲۰: (وما منا إلا مقتول وإنى والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالنى ! أعرف ذلك بعهد معهود إلىَّ من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبره به جبرئيل عن رب العالمين عز وجل . وأما قول الله عز وجل: وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً، فإنه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجه ، ولقد أخبر الله عز وجل عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ، ومع قتلهم إياهم لن يجعل لهم على أنبيائه(عليهم السّلام) سبيلاً من طريق الحجه) .

أقول: بهذا يتضح أن قاعده شهاده المعصومين(عليهم السّلام) بالقتل أو بالسم صحيحه ، وفى المسأله بحوث لا يتسع المجال لها .

المسأله الرابعه: نفاق الأشعث وأسرته وتعامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وآله(عليهم السّلام) معهم !

تقدم فى المجلد الأول أن الأشعث بن قيس الكندى كان رأس المنافقين فى عهد على(عليه السّلام) ، وتاريخه مليٌ بالغدر والنفاق ، فقد جاء فى وفد كنده الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى سنه وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم أعلن ارتداده مع قبيله بنى وليعه فى حضرموت فأسره المسلمون وأتوا به الى أبى بكر ، فاطلقه وأكرمه وزوجه أخته ! ثم ندم أبو بكر فى آخر حياته أنه لم يقتله ! وقد أوردنا بعض فعالياته المضاده للإمام(عليه السّلام) .

وقد روى اليعقوبى:٢/١٣٧: أن أبا بكر كان يتحسر فى مرضه الذى توفى فيه على أشياء ويتمنى أنه لم يفعلها ومنها هجومه على بيت فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) ! وأشياء ليته فعلها منها قتل الأشعث قال: (فليتنى قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه ، فإنه يخيل إلىّ أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه) ! انتهى.

قال الإمام الصادق(عليه السّلام)كما فى الكافى:٨/١٦٧: (إن الأشعث بن قيس شَرِكَ فى دم أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، وابنته جعده سمَّت الحسن(عليه السّلام) ، ومحمد ابنه شرك فى دم الحسين(عليه السّلام)) ! وقد هلك (بعد مقتل على(عليه السّلام)بأربعين ليله)(تاريخ دمشق:٩/١٤٤) .

وكان نفاق الأشعث مكشوفاً لأمير المؤمنين والإمام الحسن(عليهماالسّلام)فقد تآمر مع معاويه فى صفين ، ثم تآمر مع الخوارج(عليه السّلام) ، ثم شرك فى قتل أمير المؤمنين(عليه السّلام)! لكنهم كانوا يعاملونهم بكثير من الصبر والتحمل واللين مما لا نتحمله نحن عادةً . ويبدو لى أن السر فى ليونه أهل البيت(عليهم السّلام) مع أمثال الأشعث والأسوأ منه ، أنهم كانوا يعرفون أن الغلبه ستكون لهؤلاء المنافقين ، فهم يتحملون منهم ويتجرعون الغيظ ، ويعاملونهم كأنهم أصدقاء من أجل حفظ الخط النبوى الذى يمثلونه ، وأجيال المسلمين الذين سيهتدون بهديهم(عليهم السّلام) !

۵- طال مرض الإمام(علیه السّلام)من السُّم نحو أربعین یوماً !

فی تهذیب الکمال:۶/۲۵۳ ، وسیر أعلام النبلاء:۳/۲۷۵: (أبو عوانه: عن مغیره ، عن أم موسی أن جعده بنت الأشعث بن قیس سقت الحسن السم فاشتکی ، فکان توضع تحته طشت وترفع أخری ، نحواً من أربعین یوماً).

ورواه فی تاریخ دمشق:۱۳/۲۸۵، وقال فی/۲۹۱: (لمَّا مرض حسن بن علی ، مرِض أربعین لیله ، فلما استعزَّ به وقد حضرت بنو هاشم ، فکانوا لا یفارقونه یبیتون عنده باللیل ، وعلی المدینه سعید بن العاص ، وکان سعید یعوده فمرةً یؤذن له ، ومره یحجب عنه).

أقول: ولا یوجد مخالف لهذه الروایات فی طول مرض الإمام (علیه السّلام)إلا روایه الخرائج(۱/۲۴۱)التی تقول إن مرضه استمر یومین ، لکنها لاتنهض لمعارضتها ن ولعلها تصف شده مرضه(علیه السّلام).

۶- ورتَّبَ معاویه بریدین یومیاً عن حاله الإمام الحسن(علیه السّلام)

قال ابن قتیبه فی الإمامه والسیاسه:۱/۱۵۰: (مرض الحسن بن علی مرضه الذی مات فیه ، فکتب عامل المدینه إلی معاویه یخبره بشکایه الحسن ، فکتب إلیه معاویه: إن استطعت ألا یمضی یوم یمرُّ بی إلا یأتینی فیه خبره فافعل ، فلم یزل یکتب إلیه بحاله حتی توفی ، فکتب إلیه بذلک فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتی سجد وسجد من کان معه) .

وقال ابن عبد البر فی الإستیعاب:۱/۳۸۹: (قال قتاده ،وأبو بکر بن حفص: سُم الحسن بن علی ، سمته امرأته جعده بنت الأشعث ابن قیس الکندی ، وقالت طائفه: کان ذلک منها بتدسیس معاویه إلیها وما بذل لها فی ذلک . وقال: فلما مات ورد

البريد بموته على معاويه فقال: يا عجباً من الحسن شرب شربةً من عسل بماء رومه ، فقضى نحبه !) . انتهى.

لكنه لم يكن بريداً واحداً ، بل بريدين يومياً ! أحدهما من حاكم المدينه يومها سعيد بن العاص ، والثانى من مروان بن الحكم ، وكان معاويه يداور حكم المدينه بينهما ، وقد أوقع بينهما الفتنه والعداوه فصار كل منهما يتقرب اليه !

(لما مات الحسن بن على بعث مروان بن الحكم إلى معاويه يخبره أنه مات ، قال وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يخبره بذلك ، وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله(ص)وأن ذلك لا يكون وأنا حى ! ولم يذكر ذلك سعيد)(تاريخ دمشق:٢١/١٢٧).

وينبغى أن تعرف هنا أن بنى أميه ثلاثه فروع:

فرع آل حرب بن أميه بن عبد شمس ، ومنهم أبو سفيان ومعاويه ، ويعتبرون أنفسهم ورثه أميه ، وأن أميه له زعامه قريش دون غيره !

وفرع العاص الذين منهم سعيد حاكم المدينه المذكور ، وهو على اسم جده سعيد بن العاص بن أميه ، المعروف بأبى أحيحه ، وهو أحد السته الأكثر عداء لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وكان غنياً جباراً لكنه أقل دهاء من بنى حرب ، وقد منع أن يلبس أحد من قريش عمامه بلون عمامته الزرقاء ! وكان هرماً فى بدر فأرسل مكانه مع المشركين ابنه العاص أبا سعيد هذا ، فقتله على(عليه السّلام).

ومن أولاد أبى أحيحه الممدوحين خالد بن سعيد ، أسلم لرؤيا رآها ، فآذاه أبوه فهاجر مع زوجته الى الحبشه ، ثم بعثه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والياً على اليمن ، وجاء بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وناصر علياً(عليه السّلام)واعترض على أهل السقيفه وخطب فى المسجد ووبَّخ عمر وأهانه ! ولم يبايع لأبى بكر حتى أمره على(عليه السّلام) ، وكان فارساً شجاعاً قائداً ، عقد له

أبو بكر على جيش فتح الشام ، فأصرَّ عمر أن يستبدله بأبى عبيده بن الجراح ، لكنه ذهب الى الشام قائداً عادياً ، وشارك فى فتوحها واستشهد (رحمه الله) وكان أخوه أبان مثله شيعياً . وسعيد والى المدينه ابن أخيهما الكبير العاص وكان عمره يوم قتل أبوه فى بدر سنتين فرباه عمه خالد ، فنشأ يميل الى على(عليه السّلام)مع أنه قاتل أبيه ، لكنه بعد شهاده عمه رجع الى أصله ، فهو ابن العاص بن أبى أحيحه .

وفى علل أحمد:٣/١٧٦، ما يدل على أصالته العائليه ، قال: (عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميراً علينا ست سنين فكان يسب علياً كل جمعه ثم عزل ، ثم استعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لايسبه ، ثم أعيد مروان فكان يسبه) !

والفرع الثالث من أبناء أميه ، فرع أبى العاص(وليس العاص)بن أميه ، وهم أقل شأناً من بنى حرب وبنى العاص ، ومنهم عثمان بن عفان وبنو الحكم وابنه ومروان ، وبنو معيط المعروفون بمستواهم الهابط ، كانوا أصحاب خماره ومبغى فى مكه ، ومنهم عقبه أخ عثمان لأمه ، الفاسق بنص القرآن !

فمعاويه يرى أنه من آل حرب معدن الحق بزعمه ، فهو أولى بالخلافه وبعده أولاده . وسعيد يرى نفسه حفيد الزعيم الأموى الثرى أبى أحيحه فهو أولى بها ، ومروان يرى نفسه ابن عم الخليفه عثمان وسكرتيره فهو أولى بها !

ولذلك كان معاويه يداور بينهما حكم المدينه ، ويؤجج خلافهما ليبقيا محتاجين اليه ، ويتركا التطلع الى ولايه عهده بدل يزيد !

وفى أيام مرض الإمام الحسن(عليه السّلام)اتخذ سعيد موقف الحياد ، ولم يعارض ما أشيع من عزم بنى هاشم دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)عند جده ! بينما كلف معاويه مروان الملعون بن الملعون بنص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فوقف بشراسه ضد أهل البيت(عليهم السّلام) .

٧- معاويه يدير المعركه.. ويهاً مروان أنت لها !

(ويقال إن الحسن أوصى أن يدفن مع النبى(ص)فأظهر الحسين ذلك قبل موت الحسن ، فأنكره مروان بن الحكم وكتب بقول الحسين إلى معاويه ، فكتب إليه معاويه: إذا مات الحسن فامنع من ذلك أشد المنع ، كما منعنا من دفن عثمان مع النبى). (أنساب الأشراف/٧۴٨) (وبلغ معاويه ما كانوا أرادوا فى دفن حسن فى بيت النبى(ص)فقال: ما أنصفتنا بنو هاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسناً مع النبى، وقد منعوا عثمان أن يدفن إلا فى أقصى البقيع ! إن يك ظنى بمروان صادقاً لايخلصون إلى ذلك ! وجعل يقول: ويهاً مروان أنت لها) !(تاريخ دمشق:١٣/٢٨٨).

(وكان قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله(ص)فإن خاف أن يكون فى ذلك شئ فليدفن بالبقيع ، فأبى مروان أن يدعه وقال: ما كنت لأدع ابن أبى تراب يدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان بالبقيع ! ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضى معاويه بذلك ، فلم يزل عدواً لبنى هاشم حتى مات).(تاريخ دمشق:١٣/٢٨٧ ، والنهايه:٨/۴۴)

(وأبرد مروان إلى معاويه يخبره بموت حسن وأنهم يريدون دفنه مع النبى وأنهم لايصلون إلى ذلك أبداً وأنا حى ! فانتهى حسين بن على إلى قبر النبى فقال: إحفروا هاهنا ، فنكب عنه سعيد بن العاص وهو الأمير فاعتزل ولم يحل بينه وبينه، وصاح مروان فى بنى أميه ولفِّها وتلبَّسوا السلاح) ! (تاريخ دمشق:١٣/٢٩١).

فهذه النصوص تنص على أن معاويه كان يدير معركه مروان مع بنى هاشم ، وأنه هو الذى أرسل الى عائشه وربما وبَّخَها ، فتراجعت عن وعدها !

ولعلها أرادت أن تتقرب الى معاويه أيضاً بموقفها الشديد ضد دفن الإمام(عليه السّلام) عند جده بعد رضاها به ! لكن ينبغى أن نلتفت الى تضخيم مروان للمسأله ، فستعرف أن الإمام الحسين لم يرد دفن أخيه(عليهماالسّلام)عند جده ، بل حرص على تنفيذ وصيته بأن

لایهرق فی أمره محجمه دم أبداً .

۸– قبلت عائشه بدفن الإمام(علیه السّلام)جنب جده (صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثم تراجعت !

اشاره

نصت روایات مصادر السنه علی أن عائشه قبلت أول الأمر أن یدفن الإمام الحسن(علیه السّلام)الی جنب جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأنه أرسل الیها عندما سُقِیَ السُّمَّ(یستأذنها)فی ذلک فأجابت بالقبول والترحیب ! رواه فی تاریخ دمشق:۱۳/۲۸۹، بعده أسانید ، منها عن(عبیدالله بن علی بن أبی رافع أخبره هو وغیره من مشیختهم أن حسن بن علی بن أبی طالب أصابه بَطَنٌ فلما عرف بنفسه الموت أرسل إلی عائشه زوج النبی(ص)أن تأذن له أن یدفن مع النبی(ص)فی بیتها ، فقالت: نعم ، بقی موضع قبر واحد قد کنت أحب أن أدفن فیه وأنا أؤثرک به ، فلما سمعت بنو أمیه ذلک لبسوا السلاح). ورواه الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۳/۲۷۷ قال: (ونقل ابن عبد البر: أنهم لما التمسوا من عائشه أن یدفن الحسن فی الحجره ، قالت: نعم وکرامه ، فردهم مروان ولبسوا السلاح ، فدفن عند أمه بالبقیع إلی جانبها).انتهی.

ص: ۲۲۴

وقائع شهاده الإمام الحسن السبط(عليه السّلام) ومراسم دفنه

١- الإمام الحسن(عليه السّلام): لايومَ كيومك يا أبا عبد الله !

لم يسجل التاريخ إلا قليلاً مما فعله الإمام الحسن(عليه السّلام)فى العشر سنوات التى قضاها فى المدينه بعد صلحه مع معاويه ، وقليلاً مما جرى عليه فى الأربعين يوماً التى كان فيها طريح الفراش ، يكابد آلام سُمِّ الطاغيه معاويه !

ومما سجله هذا الحوار الذى دار بينه وبين أخيه الحسين(عليهماالسّلام)وهو واحدةٌ من أروع الصور الإنسانيه ومشاهد السمو ! وهو يكشف المأساه التى كُتبت عليهما وأعدهما لها جدهما(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فتلقياها راضيين ونسى كل منهما نفسه وحمل هم أخيه الحبيب ! وقد نقل المشهد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وأن أباه الحسين دخل على عمه الحسن(عليهماالسّلام)وكأنه لما رآه تجسدت له الصوره التى أخبرهم بها جدهما(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأن الحسن يقتل بالسُّم: (فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يصنع بك ! فقال له الحسن(عليه السّلام): إن الذى يؤتى إلىَّ سُمٌّ يدس إلى فأقتل به ولكن لايومَ كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدَّعون أنهم من أمه جدنا محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وينتحلون دين الإسلام ! فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك ، فعندها تحل ببنى أميه اللعنه وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكى عليك كل شئ حتى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار) !! (أمالى الصدوق/١٧٧).

ولماذا لايكونان كذلك وقد اختارهما الله فداءه لدين جدهما ؟! قالت أم سلمه: (دخل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذات يوم ودخل فى أثره الحسن والحسين(عليهماالسّلام)وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبل هذا تاره وهذا أخرى ، وإذا جبرئيل قد نزل وقال: يارسول الله إنك تحب الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لاـ أحبهما وهما ريحانتاى من الدنيا وقُرَّتا عينى ، فقال جبرئيل: يا نبى الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ! فقال: وماهو يا أخى؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً ! وإن لكل نبى دعوه مستجابه ، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السُّم والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيره فى شفاعتك للعصاه من أمتك يوم القيامه ! فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا جبرئيل أنا راض بحكم ربى لما يريده ، وقد أحببت أن تكون دعوتى ذخيره لشفاعتى فى العصاه من أمتى ويقضى الله فى ولدىَّ ما يشاء).(البحار:۴۴/۲۴۲) . فصلوات الله على جدهما الرحيم وعليهما من أخوين وإمامين !

۲- وصيه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين(عليهماالسّلام)

توجد ثلاث روايات فى وصيه الإمام الحسن(عليه السّلام)خاليه من الإشكالات الكثيره التى تردعلى الروايات الأخرى:

الأولى: روايه زياد المخارقى، رواها المفيد(رحمه الله)فى الإرشاد:۲/۱۷ قال: (وروى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقى قال: لما حضرت الحسن الوفاه استدعى الحسين بن على(عليهماالسّلام)فقال: يا أخى إنى مفارقك ولاحق بربى عز وجل وقد سقيت السم ورميت بكبدى فى الطست ، وإنى لعارف بمن سقانى السم ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى

الله تعالى ، فبحقى عليك إن تكلمت فى ذلك بشئ ، وانتظر ما يحدث الله عز ذكره فىَّ ، فإذا قضيت فغمضنى وغسلنى وكفنى واحملنى على سريرى إلى قبر جدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأجدد به عهداً ، ثم ردنى إلى قبر جدتى فاطمه بنت أسد رحمه الله عليها فادفنى هناك . وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفنى عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيجلبون فى منعكم عن ذلك وبالله أقسم عليك أن تهريق فى أمرى محجمه دم . ثم وصى(عليه السّلام)إليه بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين(عليه السّلام)حين استخلفه وأهله لمقامه، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده . فلما مضى لسبيله غسله الحسين(عليهماالسّلام) وكفنه وحمله على سريره ، ولم يشك مروان ومن معه من بنى أميه أنهم سيدفنونه عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن على إلى قبر جده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم فى جمعهم ، ولحقتهم عائشه على بغل وهى تقول: مالى ولكم تريدون أن تُدخلوا بيتى من لا أحب . وجعل مروان يقول: يا رُبَّ هَيْجا هى خيرٌ من دعهْ ! أيدفن عثمان فى أقصى المدينه ، ويدفن الحسن مع النبى؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ! وكادت الفتنه تقع بين بنى هاشم وبنى أميه ، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: إرجع يا مروان من حيث جئت ، فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ، ثم نرده إلى جدته فاطمه فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان وصَّى بدفنه مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه(عليه السّلام)كان أعلم بالله ورسوله وبحرمه قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه ! ثم أقبل على عائشه فقال لها:

وا سوأتاه ! يوماً على بغل ويوماً على جمل ، تريدين أن تطفئى نور الله ، وتقاتلين أولياء الله ؟! إرجعى فقد كفيت الذى تخافين وبلغت ما تحبين ، والله تعالى منتصر

لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين(عليه السّلام): والله لولا عهد الحسن إليَّ بحقن الدماء وأن لا أهريق فى أمره محجمه دم ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها ، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا !

ومضوا بالحسن(عليه السّلام) فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها وأسكنها جنات النعيم).(وروضه الواعظين/١٦٧، والمستجاد/١٤٧، وإعلام الورى:١/٤١٤ وفيه: زياد المحاربى والصحيح المخارقى) .

والثانيه ، رواها الطوسى فى أماليه/١٥٨، بأكثر من طريق عن ابن عباس، قال: (دخل الحسين بن على على أخيه الحسن بن على فى مرضه الذى توفى فيه فقال له: كيف تجدك يا أخى؟ قال: أجدنى فى أول يوم من أيام الآخره وآخر يوم من أيام الدنيا ، واعلم أنى لا أسبق أجلى ، وأنى وارد على أبى وجدى ، على كره منى لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبه ، وأستغفر الله من مقالتى هذه وأتوب إليه ، بل على محبه منى للقاء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ولقاء فاطمه وحمزه وجعفر ، وفى الله عز وجل خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبه ودرك من كل ما فات . رأيت يا أخى كبدى آنفاً فى الطست ، ولقد عرفت من دهانى ومن أين أتيت ، فما أنت صانع به يا أخى؟ فقال الحسين: أقتله والله . قال: فلا أخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولكن اكتب: هذا ما أوصى به الحسن بن على إلى أخيه الحسين بن على ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له فى الملك ولا ولى له من الذل ، وأنه خلق كل شئ فقدره تقديراً ، وأنه أولى من عبد وأحق من حمد من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ومن تاب إليه اهتدى .

فإنى أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلى وولدى وأهل بيتك ، أن تصفح عن مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً ووالداً ، وأن تدفننى مع جدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فإنى أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده ! قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه فى كتابه:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، فوالله ما أذن لهم فى الدخول عليه فى حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الاذن فى ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا فى التصرف فيما ورثناه من بعده ، فإن أبت عليك الإمرأه فأنشدك بالقرابه التى قرب الله عز وجل منك ، والرحم الماسه من رسول الله أن لا تهريق فىَّ محجمه من دم حتى نلقى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنختصم إليه ، ونخبر بما كان من الناس إلينا بعده . ثم قبض .

قال ابن عباس: فدعانى الحسين وعبد الله بن جعفر وعلى بن عبد الله بن العباس فقال: غسِّلوا ابن عمكم ، فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه (أى ساعدوا الحسين(عليه السّلام)) ، ثم خرجنا به حتى صلينا عليه فى المسجد ، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت(بيت حجره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)التى دفن فيها)فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبى سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرٍّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، والله لايكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا وتنقصف الرماح وينفد النبل !

فقال الحسين: أما والله الذى حرم مكه لَلحسن بن على بن فاطمه أحق برسول الله وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحق به من حمال الخطايا ، مُسَيِّر أبى ذر(رحمه الله)الفاعل بعمار ما فعل وبعبد الله ما صنع ، الحامى الحمى ، المؤوى لطريد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! لكنكم صرتم بعده الأمراء وبايعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء . قال:فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمه فدفناه إلى جنبها رضى الله عنه وأرضاه . قال ابن

عباس: وكنت أول من انصرف فسمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ورأيت شخصاً علمت الشر فيه ، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشه فى أربعين راكباً على بغل مرحَّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال ، فلما رأتنى قالت: إلىَّ إلىَّ يا ابن عباس لقد اجترأتم علىَّ فى الدنيا تؤذوننى مره بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أهوى ولا أحب ! فقلت: واسوأتاه ! يوم على بغل ويوم على جمل ! تريدين أن تطفئى فيه نور الله وتقاتلى أولياء الله وتحولى بين رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبين حبيبه أن يدفن معه ، إرجعى فقد كفى الله المؤنه ودُفِنَ الحسن إلى جنب أمه ، ولم يزدد من الله إلا قرباً وما ازددتم منه والله إلا بعداً ! يا سوأتاه ! إنصرفى فقد رأيت ما سرك ! قال: فقطَّبَتْ فى وجهى ونادت بأعلى صوتها: أما نسيتم الجمل يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد ! فقلت: أما والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينساه أهل الأرض؟! فانصرفت وهى تقول:

فألقت عصاها فاستقرت بها النوى

كما قر عيناً بالإياب المسافر).

(وبشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى/۴۱۸، والبحار:۴۴/۱۵۱، عن أمالى الطوسى).

والثالثه ، ماكتبه ابن عبد الوهاب فى(عيون المعجزات/۵۷)وقد ألفه سنه۴۴۸، قال: (وكان سبب مفارقه أبى محمد الحسن(عليه السّلام)دار الدنيا وانتقاله إلى دار الكرامه على ما وردت به الأخبار أن معاويه بذل لجعيده بنت

الأشعث زوجه أبى محمد(عليه السّلام)عشره آلاف دينار وقطاعات كثيره من شعب سور وسوار الكوفه (قرى وبساتين مهمه)وحمل إليها سماً فجعلته فى طعامه ، فلما وضعته بين يديه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين ، وأبى سيد الوصيين ، وأمى سيده نساء العالمين وعمى جعفر الطيار فى الجنه ، وحمزه سيد الشهداء ! ودخل عليه أخوه الحسين(عليه السّلام)فقال: كيف تجد نفسك؟ قال: أنا فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخره ، على كره منى لفراقك وفراق إخوتى ، ثم قال: أستغفر الله ، على محبه منى للقاء رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمير المؤمنين وفاطمه وجعفر وحمزه(عليهم السّلام) . ثم أوصى إليه وسلم إليه الإسم الأعظم ومواريث الأنبياء(عليهم السّلام) التى كان أمير المؤمنين(عليه السّلام)سلمها إليه ثم قال: يا أخى إذا متُّ فغسلنى وحنطنى وكفنى واحملنى إلى جدى حتى تلحدنى إلى جانبه ، فإن مُنعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمه الزهراء(عليهم السّلام) أن لاتخاصم أحداً واردد جنازتى من فورك إلى البقيع...الخ.). وستأتى بقيتها فى شهادته(عليه السّلام).

٣- الإمام الحسن(عليه السّلام)يوصى أخاه محمد بن الحنفيه

فى الكافى:١/٣٠١: عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال:(لما حضرت الحسن بن على الوفاه قال: يا قنبر أنظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد(عليهم السّلام) ؟ فقال: الله تعالى ورسولبه وابن رسوله أعلم به منى ، قال:أدع لى محمد بن على ، فأتيته فلما دخلت عليه قال: هل حدث إلا خير؟ قلت: أجب أبا محمد فعجل على شسع نعله فلم يسوه وخرج معى يعدو ، فلما قام بين يديه سلَّمَ فقال له الحسن بن على: أجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيا به الأموات ويموت به الاحياء كونوا أوعيه العلم ومصابيح الهدى فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض ، أما علمت أن الله جعل ولد إبراهيم(عليه السّلام)أئمه ، وفضل بعضهم على بعض ، وآتى داود(عليه السّلام)زبوراً ، وقد علمت بما استأثر به محمداً .

يا محمد بن على، إنى لاأخاف عليك الحسد وإنما وصف الله به الكافرين ، فقال الله عز وجل: كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً .

يا محمد بن على، ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟ قال: بلى ، قال: سمعت

أباك يقول يوم البصره:من أحب أن يَبُرَّنی فی الدینا والآخره فلیبرَّ محمداً ولدی !

یا محمد بن علی، لو شئت أن أخبرک وأنت نطفه فی ظهر أبیک لأخبرتک .

یا محمد بن علی، أما علمت أن الحسین بن علی بعد وفاه نفسی ، ومفارقه روحی جسمی ، إمامٌ من بعدی ، وعند الله جل اسمه فی الکتاب ، وراثهً من النبی أضافها الله عز وجل له فی وراثه أبیه وأمه فعلم الله أنکم خیره خلقه ، فاصطفی منکم محمداً واختار محمد علیاً واختارنی علی بالإمامه واخترت أنا الحسین .

فقال له محمد بن علی: أنت إمام وأنت وسیلتی إلی محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والله لوددت أن نفسی ذهبت قبل أن أسمع منک هذا الکلام ، ألا وإن فی رأسی کلاماً لاتنزفه الدلاء ولاتغیره نغمه الریاح ، کالکتاب المعجم فی الرق المنمنم ، أهم بإبدائه فأجدنی سبقت إلیه سبق الکتاب المنزل أو ما جاءت به الرسل ، وإنه لکلام یکل به لسان الناطق ویدِ الکاتب حتی لایجد قلماً ، ویؤتوا بالقرطاس حمماً ، فلا یبلغ إلی فضلک وکذلک یجزی الله المحسنین ولا قوه إلا بالله . الحسینُ أعلمنا علماً ، و أثقلنا حلماً ، وأقربنا من رسول الله رحماً ، کان فقیهاً قبل أن یخلق ، وقرأ الوحی قبل أن ینطق ، ولو علم الله فی أحد خیراً ما اصطفی محمداً(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فلما اختار الله محمداً واختار محمد علیاً واختارک علی إماماً واخترت الحسین ، سلمنا ورضینا . مَنْ بغیره یَرضی؟ ومن غیره نَسْلَمُ به من مشکلات أمرنا). انتهی.

وقد تقدم رد روایتهم بوصیته لأخیه الحسین(علیه السّلام)بعدم الخروج علی یزید !

ومن الروایات التی مدُّوا الیها أصابعهم ، زعمهم أن الإمام الحسین أصرَّ علی أخیه الإمام الحسن(علیهماالسّلام)أن یدله علی من سقاه السم فأبی، لأنه لایعرفه بنحو جازم !

قال المزی فی تهذیب الکمال:۶/۲۵۱: (وقال ابن عون ، عن عمیر بن إسحاق: دخلت

أنا ورجل من قريش على الحسن بن على فقال فدخل المخرج(الميضأه)ثم خرج فقال: لقد

لفظت طائفه من كبدى أقلبها بهذا العود ، ولقد سقيت السم مراراً وما سقيته مره هى أشد من هذه . قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سلنى قبل أن لا تسألنى ، قال: ما أسألك شيئاً يعافيك الله ، قال: فخرجنا من عنده ثم عدنا إليه من غد وقد أخذ فى السَّوْق(الإحتضار)فجاء حسين حتى قعد عند رأسه فقال: أى أخى من صاحبك ؟ قال: تريد قتله؟ قال: نعم ، قال: لئن كان صاحبى الذى أظن ، للّه أشدُّ لى نقمه وإن لم يكنه ما أحب أن تقتل بى بريئاً). (مصنف ابن أبى شيبه:٨/٦٣١، وسير أعلام النبلاء:٣/٢٧٣ ، وتاريخ دمشق:١٣/٢٨٣، والإستيعاب/٢٧٩، وطبعه أخرى:١/٣٩٠ ، والسيره الحلبيه:٣/٣٦٠ ،ومروج الذهب/ ٦٥٨، , وسمت النجوم العوالى/٨٥٤ ، والجوهره للبرى/٥٦٤ ، ومقاتل الطالبيين/٤٨ ، والإرشاد:٢/١٦ ، ومناقب آل أبى طالب:٣/٢٠٢ ، وذخائر العقبى/١٤١ ، والعدد القويه/٣٥٢ ، والبحار:٤٤/١٥٨) .

أقول: لايمكن قبول الفقره الأخيره من الروايه ، لأن معناها أن الإمام(عليه السّلام)كان يظن ظناً بمن سمَّه ولا يجزم ! وأن الإمام الحسين(عليه السّلام)لايعرف عن القاتل شيئاً ! يريدون بهذا تبرئه معاويه ، لأن المقتول لم يتهمه ولا اتهم عملاءه بل ظن ظناً !! ويكفى لرده عندنا عصمه الإمامين الحسنين (عليهماالسّلام)ويضاف اليها تصريح الإمام الحسن(عليه السّلام)بأنه سيقتل بالسم بيد زوجته جعده ، كما تقدم من الخرائج:١/٢٤١والمناقب:٣/١٧٥، وكتاب سليم/٣٦٣ .

ثم إن روايتهم هذه ترجع فى كل مصادرهم الى عمير بن إسحاق بن يسار ، والفقره الأخيره منها مشكوكه لأن بعض المصادر كابن حجر فى الإصابه:٢/٦٦ ، رواها الى قوله: (فأبى أن يخبره) وليس فيها ذكر لظن الإمام الحسن (عليه السّلام)وخوفه أن يقتل به برئ ! وقد اضطرب فيها ابن كثير فى النهايه:٨/٤٦ وصرح أن هذه الزياده وردت فى روايه منفصله قال:(وفى روايه.... وإن لم يكنه ما أحب أن تقتل بى بريئاً).

على أنهم رووا مقابلها روايه عبدالله بن الحسن وليس فيها هذه الزياده ولا معناها ، كما فى أكثر المصادر المتقدمه كما فى تهذيب الكمال:۶/۲۵۲، عن عبدالله بن الحسن: (فلما حضرته الوفاه ، قال الطبيب وهو يختلف إليه: هذا رجل قد قطع السم أمعاءه فقال الحسين: يا أبا محمد خبرنى من سقاك؟ قال: ولم يا أخى؟ قال: أقتله والله قبل أن أدفنك أو لا أقدر عليه أو يكمن بأرض أتكلف الشخوص إليه . فقال: يا أخى، إنما هذه الدنيا ليال فانيه دعه حتى التقى أنا وهو عند الله فأبى أن يسميه . قال: وقد سمعت بعض من يقول: كان معاويه قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً). انتهى.

ورووا نحوها عن قتاده ولم يذكر فيها ذلك أيضاً بل أشار الى اتهام معاويه: (فقال الحسين: من سقاك يا أخى؟ قال: ما سؤالك عن هذا أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله . فلما مات ورد البريد بموته على معاويه فقال: ياعجباً من الحسن شرب شربه من عسل بماء رومه فقضى نحبه) ! (الإستيعاب:۱/۳۹۰) .

۴- ما رآه الإمام(عليه السّلام)قرب موته

فى تهذيب الكمال:۶/۲۵۱: (عن عمران بن عبد الله بن طلحه: رأى الحسن بن على فى منامه أنه مكتوب بين عينيه(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)ففرح بذلك ، فبلغ سعيد بن المسيب فقال: إن كان رأى هذه الرؤيا ، ما بقى من أجله ! قال: فلم يلبث الحسن بعدها إلا أياماً حتى مات). (وتاريخ الخلفاء/۱۵۰، وسبل الهدى:۱۱/۷۰ وأنساب الأشراف/۷۴۸ وفيه: فسئل سعيد بن المسيب فقال: يموت ، لأن القرآن حق فهذا مصير إلى الحق) .

۵- أخرجونى الى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات !

فى تهذيب الكمال:۶/۲۵۳: (عن رقبه بن مصقله: لما حُضِرَ الحسن بن على الموت قال: أخرجوا فراشى إلى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات ، فأخرجوا

فراشه فرفع رأسه إلى المساء فنظر ثم قال: اللهم إنى أحتسب نفسى عندك فإنها أعز الأنفس علىَّ . فكان مما صنع الله أن احتسب نفسه عنده).(وسير الذهبى:٣/٢٧٥، وتاريخ دمشق:١٣/٢٨٥، والنهايه:٨/٤٧، وسبل الهدى:١١/٧٠،ووفيات الأعيان:٢/٦٦).

٦- ارتجَّت المدينه لموت الإمام الحسن(عليه السّلام)وضجَّت بالبكاء

فى سير أعلام النبلاء:٣/٢٧٦: (عن الحسن بن محمد بن الحنفيه قال: جعل الحسن يوعز للحسين: يا أخى إياك أن تسفك دماً فإن الناس سراع إلى الفتنه ! فلما توفى ارتجَّت المدينه صياحاً فلا تلقى إلا باكياً . وأبرد مروان إلى معاويه بخبره وإنهم يريدون دفنه مع النبى(ص)ولايصلون إلى ذلك أبداً وأنا حىّ). (وروى ارتجاج المدينه بالبكاء ابن عساكر فى تاريخ دمشق:١٣/٢٩١ ،وكذا فى ترجمه

الإمام الحسن القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد/٨٦).

٧- دعوه ضواحى المدينه الى تشييع الإمام(عليه السّلام)

تاريخ دمشق:١٣/٢٩٧ ، عن ابن سعد: (عن جهم بن أبى جهم قال: لما مات الحسن بن على بعثت بنو هاشم إلى العوالى صائحاً يصيح فى كل قريه من قرى الأنصار بموت حسن ، فنزل أهل العوالى ، ولم يتخلف أحد عنه). (الطبقات/٨٩) .

٨- حاكم المدينه سعيد بن العاص وقف على الحياد

فى تاريخ دمشق:١٣/٢٩١: (لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد اجمعوا أن يدفنوا الحسن بن على مع رسول الله(ص)جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينه فذكر ذلك له فقال ما أنت صانع فى أمرهم؟ فقال: لست منهم فى شئ ، ولست حائلاً بينهم

وبين ذلك . قال: فخلنى وإياهم . فقال: أنت وذاك . فجمع لهم مروان من كان هناك من بنى أميه وحشمهم ومواليهم ! وبلغ ذلك حسيناً فجاء هو ومن معه فى السلاح ليدفن حسناً فى بيت النبى(ص) . انتهى.

وقد عرفت وسيأتى أن الإمام الحسين(عليه السّلام)أوصى أن لايراق من أجل دفنه محجمه دم ، وأن الإمام الحسين(عليه السّلام)كان ملتزماً بذلك .

٩- الإمام الحسين يتولى مراسم جنازه أخيه الإمام الحسن(عليهماالسّلام)

فى جامع أحاديث الشيعه:٣/١٥٦:(مصباح الأنوار عن زيد بن على قال: غسَّل أميرُ المؤمنين(عليه السّلام)رسولَ الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وغسَّل أميرَ المؤمنين(عليه السّلام)الحسنُ ولده(وغسل الحسن الحسين أخوه) ثم قال: بأبى وأمى مَن تولت الملائكه غسله). (والبحار:٧٨/٣٠٩ ، ومستدرك الوسائل:٢/٢٠٠) وما بين قوسين فقره نرجح أنها سقطت من النص .

وفى الإرشاد:٢/١٥: (وتولى أخوه ووصيه الحسين(عليه السّلام)غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رحمه الله عليها بالبقيع). (ونحوه فى الخرائج:١/٢٤٢ ، وإعلام الورى:١/٤٠٣ ، والبحار:٤٤/١٣٧، عن كشف الغمه):

وقد تقدم فى أنه أوصى أخاه الحسين(عليهماالسّلام)أن يغسله ويصلى عليه: (فلما مضى لسبيله غسله الحسين(عليهماالسّلام)وكفنه وحمله على سريره ، ولم يَشُكَّ مروان ومن معه من بنى أميه أنهم سيدفنونه عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن على إلى قبر جده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم فى جمعهم).

وتقدم من الكافى:١/٣٠٢: (فلما قبض الحسن(عليه السّلام)وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) الذى كان يصلى فيه على الجنائز فصلى على الحسين(عليه السّلام)فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد) . انتهى. فتكون صلاه والى المدينه سعيد بن العاص فى البقيع بعد صلاه الحسين(عليه السّلام) .

۱۰- الإمام الحسين(عليه السّلام)يخرج بالجنازه الى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

۱- قال المفيد فى الإرشاد:۲/۱۸: (فلما مضى لسبيله غسله الحسين(عليهماالسّلام)وكفنه وحمله على سريره ، ولم يشك مروان ومن معه من بنى أميه أنهم سيدفنونه عند رسول الله (عليهماالسّلام)فتجمعوا له ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين بن على(عليهماالسّلام)إلى قبر جده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليجدد به عهداً ، أقبلوا إليهم فى جمعهم ولحقتهم عائشه على بغل وهى تقول: مالى ولكم تريدون أن تُدخلوا بيتى من لا أحب . وجعل مروان يقول: يا رُبَّ هيجا هى خيرٌ من دَعَه !(أى رُبَّ حرب خيرٌ من سلم)أيدفن عثمان فى أقصى المدينه ويدفن الحسن مع النبى! لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف ! وكادت الفتنه تقع بين بنى هاشم وبنى أميه فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: إرجع يامروان من حيث جئت فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ، ثم نرده إلى جدته فاطمه(عليهاالسّلام)فندفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان وصَّى بدفنه مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلمتَ أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، لكنه(عليه السّلام)كان أعلم بالله ورسوله وبحرمه قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه. ثم أقبل على عائشه فقال لها: واسوأتاه! يوماً على بغل ويوماً على جمل ، تريدين أن تطفئى نور الله وتقاتلين أولياء الله ، إرجعى فقد كُفيت الذى تخافين وبلغت ما تحبين والله تعالى

منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين) (الإرشاد:۲/۱۹ ، وبمعناه فى الخرائج:۱/۲۴۲)

۲- وفى الكافى:۱/۳۰۰ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)من حديث: (فلما قبض الحسن(عليه السّلام) وضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذى كان يصلى فيه على الجنائز فصلى عليه الحسين(عليه السّلام)وحُمِل وأدخل إلى المسجد ، فلما أوقف على قبر

رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذهب ذو العوينين(الجاسوس)إلى عائشه فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فخرجت مبادره على بغل بسرج ! فكانت أول امرأه ركبت فى الإسلام سرجاً ! فقالت: نَحُّوا ابنكم عن بيتى فإنه لا يدفن فى بيتى ويُهتك على رسول الله حجابه ! فقال لها الحسين(عليه السّلام): قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأدخلت عليه ببيته من لايحب قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه) .

٣- وفى روايه أمالى الطوسى المتقدمه/١٥٨: (ثم خرجنا به حتى صلينا عليه فى المسجد ، وإن الحسين(عليه السّلام)أمر أن يفتح البيت(الغرفه التى فيها القبر الشريف)فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبى سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع بشرٍّ مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟! والله لايكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا ، وتنقصف الرماح ، وينفد النبل). انتهى.

۴- فى دلائل الإمامه/١۶٠: (فوافى(مروان) مسرعاً على بغله حتى دخل على عائشه فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جده ، ووالله لئن دفنه معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامه ! فقالت له: فما أصنع يا مروان؟ قال: تلحقى به وتمنعيه من الدخول إليه . قالت: فكيف ألحقه؟ قال: هذا بغلى فاركبيه والحقى القوم قبل الدخول . فنزل لها عن بغله وركبته وأسرعت إلى القوم وكانت أول امرأه ركبت السرج هى ، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدهما رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فرمت بنفسها بين القبر والقوم ، وقالت: والله لايدفن الحسن ها هنا أو تحلق هذه وأخرجت ناصيتها(شعرها) بيدها !!

وكان مروان لما ركبت بغله جمع من كان من بنى أميه وحثهم ، فأقبل هو وأصحابه وهو يقول: يا رب هيجا هى خير من دعه . أيدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن

الحسن مع رسول الله ؟! والله ، لايكون ذلك أبـدا وأنا أحمل السـيف . وكادت الفتنه تقع وعائشه تقول: والله ، لايدخل دارى من أكره .

فقال لها الحسين: هذه دار رسول الله ، وأنت حشيه من تسع حشيات خلفهن رسول الله ، وإنما نصيبك من الدار موضع قدميك .

فأراد بنو هاشم الكلام وحملوا السـلاح فقال الحسـين: اللَه اللَه ، لاتفعلوا فتضيعوا وصيه أخى ! وقال لعائشه: لولا أنه أوصى الىَّ ألا أهريق فيه محجمه دم لدفنته هاهنا، ولو رغم لذلك أنفك ! وعدل به إلى البقيع فدفنه فيه مع الغرباء .

وقـال عبـد الله بن عبـاس: يـا حميراء كم لنـا منك ؟! فيوم على جمل ، ويوم على بغل؟! فقالت: إن شاء أن يكون يوم على جمل ويوم على بغل ، والله ما يدخل الحسن دارى) ! انتهى.

أقـول: هـذه النصـوص تـدل بوضوح على أن الإمـام الحسـين(عليه السّـلام)لم يقصـد أساسـاً أن يـدفن أخـاه الإمـام الحسن(عليه السّلام)عند جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بل كان حريصاً على تنفيذ وصيته بدقه ، وهى أن يجدد به عهداً بجده(صلّى الله عليه و آله وسـلّم)ولايهرق بسـبب دفنه محجمه دم ! وإنما أراد أن يزور بجنازته قبر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)قبل دفنه حسب وصـيته ، لكن مروان لفجوره ادعى أن الحسـين(عليه السّلام)يريد ذلك ، فأقفل باب الحجره النبويه الشريفه ومنعهم من زياره قبر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)واسـتنفر ! ويبدو أن سبب تأخر الجنازه فى المسجد النبوى أن الإمام الحسين(عليه السّلام)وبنى هـاشم أصـروا على زياره جنازه الإمام الحسن لقبر جـده(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وأن اسـتنفارهم ودعوتهم بحلف الفضول ، كانت من أجل فتح باب الحجره النبويه . لكن رواه الخلافه كذبوا فقالوا إن بنى هاشم أجمعوا على دفنه عند النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)! وإن الإمام الحسين(عليه السّلام)أمرهم بحفر قبر فاستنفر مروان !

ففى تاريخ دمشق:١٣/٢٩١: (لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا

الحسن بن على مع رسول الله(ص)جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينه فذكر ذلك له فقال: ما أنت صانع فى أمرهم ؟ فقال: لست منهم فى شئ ولست حائلاً بينهم وبين ذلك . قال: فخلنى وإياهم ! فقال: أنت وذاك ! فجمع لهم مروان من كان هناك من

بنى أميه وحشمهم ومواليهم ، وبلغ ذلك حسيناً فجاء هو ومن معه فى السلاح ليدفن حسناً فى بيت النبى(ص)وأقبل مروان فى أصحابه وهو يقول: يا رُبَّ هيجا هى خير من دعه ! أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن فى بيت النبى(ص)والله لايكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف).

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء:٣/٢٧٦: (فانتهى حسين إلى قبر النبى(ص)فقال: إحفروا فنكب عنه سعيد بن العاص يعنى أمير المدينه فاعتزل ، وصاح مروان فى بنى أميه ولبسوا السلاح ! فقال له حسين: ياابن الزرقاء مالك ولهذا؟ أوالٍ أنت؟ فقال: لاتخلص إلى هذا وأنا حى ! فصاح حسين بحلف الفضول فاجتمعت هاشم وتيم وزهره وأسد فى السلاح ، وعقد مروان لواء وكانت بينهم مراماه). انتهى.

وقول رواتهم إن بنى هاشم أجمعوا أن يدفنوا الإمام الحسن(عليه السّلام)مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقولهم إن الإمام الحسين(عليه السّلام)قال لهم: إحفروا هنا، من مكذوباتهم ليبرروا استنفارهم ويسجلوا على بنى هاشم أنهم تراجعوا أمامهم وأمام قريش ، ولو مره فى التاريخ ! والصحيح أن بنى هاشم كانوا مطيعين للإمام الحسين (عليه السّلام)وكان هو ينفذ وصيه أخيه بأن يجددوا عهده بقبر جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يصدر عن الحسين(عليه السّلام) حرف بأنه يريد أكثر من ذلك ! بل قام بتسكيت بنى هاشم وأنصارهم وكف سيوفهم وألسنتهم ، وأمرهم بالإنتظار حتى يفتحوا باب الحجره النبويه فيُزوِّروا الجنازه القبر الشريف وينطلقوا بها الى البقيع . ولابد أن بنى أميه ادعوا أن المفتاح عند عائشه وهى فى بيتها ، فسعت شخصيات قريش بالتهدئه حتى يأتوا بالمفتاح منها !

۱۱- مروان یرکض الی عائشه مستنجداً ویأتی بها علی بغل !

تقدمت روایته من دلائل الإمامه للطبری/۱۶۰ ، وقد وصفت روایه الکافی:۱/۳۰۲عن الإمام الباقر(علیه السّلام) الحادثه بدقه قال: (لما احتضر الحسن بن علی(علیهماالسّلام)قال للحسین: یا أخی إنی أوصیک بوصیه فاحفظها: فإذا أنا مت فهیئنی ثم وجهنی إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لأحدث به عهداً ، ثم اصرفنی إلی أمی فاطمه(علیهاالسّلام)ثم ردنی فادفنی بالبقیع ، واعلم أنه سیصیبنی من الحمیراء ما یعلم الناس من صنیعها وعداوتها لله ولرسوله (علیهماالسّلام)وعداوتها لنا أهل البیت ! فلما قبض الحسن(علیه السّلام)وضع علی سریره فانطلقوا به إلی مصلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الذی کان یصلی فیه علی الجنائز فصلی علی الحسین(علیه السّلام)فلما أن صلی علیه حمل فأدخل المسجد ،فلما أوقف علی قبر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بلغ عائشه الخبر وقیل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علی لیدفن مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فخرجت مبادره علی بغل بسرج ! فکانت أول امرأه رکبت فی الإسلام سرجاً ، فوقفت وقالت: نحوا ابنکم عن بیتی ، فإنه لا یدفن فیه شئ ولا یهتک علی رسول الله حجابه ، فقال لها الحسین بن علی صلوات الله علیهما: قدیماً هتکت أنت وأبوک حجاب رسول الله وأدخلت بیته من لا یحب رسول الله قربه ! وإن الله سائلک عن ذلک یا عائشه ! إن أخی أمرنی أن أقربه من أبیه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لیحدث به عهداً ، واعلمی أن أخی أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأویل کتابه من أن یهتک علی رسول الله ستره لأن الله تبارک وتعالی یقول: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلاأَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ ، وقد أدخلت أنت بیت رسول الله الرجال بغیر إذنه ! وقد قال الله عز وجل: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ ، ولعمری لقد ضربت أنت لأبیک وفاروقه عند أذن رسول الله المعاول ! وقال الله عز وجل: إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَی ، ولعمری لقد

أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله بقربهما منه الأذى ، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ! إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء ، وتالله يا عائشه لو كان هذا الذى كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله ، لعلمتِ أنه سيدفن وإن رغم معطسك ! قال: ثم تكلم محمد بن الحنفيه وقال: يا عائشه يوماً على بغل ، ويوماً على جمل ! فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوه لبنى هاشم !

قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفيه هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين(عليه السّلام): وأنى تبعدين محمداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمه بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمه بنت أسد بن هاشم ، وفاطمه بنت زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن عبد معيص بن عامر . قال فقالت عائشه للحسين(عليه السّلام): نَحُّوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون قال: فمضى الحسين(عليه السّلام)إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع) . انتهى.

وهذا يدل على أمور مهمه ، نكتفى منها بثلاثه:

الأول ، أن بيتها كان بعيداً عن القبر الشريف وإلا لما احتاجت الى الركوب . فقد شهدت المدينه بعد الفتوحات حركه عمران واسعه نصت عليها الآثار ، وانتقل أكثر سكان محلاتها المكتظه الى بيوت جديده واسعه . وقد تقدم أن عائشه باعت بيتها هذا أوغيره الى معاويه بمئه وثمانين ألفاً . وهو غير حجرتها أيضاً لأنها أوصت بها الى عبدالله بن الزبير كما تقدم . وحجرتها هذه غير الحجره النبويه لأنها لايمكن أن تبيعها أو توصى بها الى أحد !

الثانى ، أن قول الإمام الحسين(عليه السّلام):(وتالله يا عائشه لو كان هذا الذى كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت

أنه سيدفن وإن رغم معطسك)يدل على دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)الى جنب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يكن جائزاً فى ذلك الوقت بسبب وصيه الإمام الحسن(عليه السّلام) والضرر الذى يترتب من فتح المعركه مع معاويه ، وإلا فهو جائز لعتره النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)والإمام الحسين(عليه السّلام)هو المتولى الشرعى للقبر الشريف .

كما يدل قوله(عليه السّلام)لعائشه: (لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)المعاول)على وجود حكم خاص للحفر والتصرف عند قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

والثالث ، أن الإمام الحسن(عليه السّلام)لم يوص بدفنه الى جنب جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا أراد الإمام الحسين(عليه السّلام)ذلك ، لكن السلطه استنفرت فجوراً وعداء لأهل البيت(عليهم السّلام) !

والسؤال: ما هو السبب الحقيقى لتغير رأى عائشه الى النقيض؟فبعد أن قالت كما رووا عنها: (نعم ، بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه ، وأنا أؤثرك به). (تاريخ دمشق:١٣/٢٨٩) (قالت: نعم وكرامه). (سير أعلام النبلاء:٣/٢٧٧) .

ثم نقضت كلامها وأتت من بيتها مسرعه على بغل وقالت: (والله إنه لبيتى أعطانيه رسول الله فى حياته ! وما دفن فيه عمر وهو خليفه إلا بأمرى ، وما آثر على عندنا بحسن). (لا يكون أبداً ، يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعاً !) (تاريخ دمشق:١٣/٢٩٣) .

والجواب: أن معاويه هو الذى فتح المعركه وأدارها ، وعيَّن مروان قائداً لأنه يتميز بحقده على بنى هاشم أكثر من حاكم المدينه سعيد ! ولا بد أنه أرسل الى عائشه تهديداً وتطميعاً ، فتراجعت .

والسؤال: لماذا لم تكتف عائشه بالتراجع ، وتترك مواجهه بنى هاشم للدوله ومروان ، خاصه أن بنى أميه استنفروا مع لَفِّهم من مرتزقه ! ولماذا أقفلت الحجره النبويه وذهبت الى بيتها ، ولم تثق بكلام الحسين(عليه السّلام)وهى تعرف أنه صادق ؟

الجواب: أنهم تعمدوا قفل الحجره النبويه وأخذت عائشه المفتاح ، ولما رأى

مروان إصرارهم على زياره الجنازه للقبر الشريف خاف أن يدفنوه عند النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وذهب وأتى بعائشه لتواجههم ويكون هو من ورائها ! لقد كان مروان حريصاً لتبييض وجهه مع معاويه على تصوير الأمر كأنه معركه كامله ، وكان فى نفس الوقت خائفاً ! فركض مسرعاً الى منزل عائشه البعيد عن المسجد وجاء بها على بغله وصور لها كما صور لمعاويه أن بنى هاشم مصرون على دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)عند جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالقوه، وأنه البطل الذى وقف وأجبرهم على التراجع !

والسؤال الثالث: إن عائشه من بنى تَيْم ، وهم عضوٌ فى حلف الفضول مع بنى هاشم وبنى زهره وبنى أسد بن عبد العزى . وقد دعا الإمام الحسين(عليه السّلام)بحلف الفضول لمساعدته على دفع ظلم بنى أميه ، فاستجاب له بنو زهره بقياده المسور بن مخرمه ، وبنو ليث بقياده جعونه بن شعوب ، فلماذا لم يستجب بنو تيم بقياده أحد أبناء أبى بكر أو أبناء طلحه ووقفت عائشه ضد تحالفها الطبيعى الشرعى؟!

والجواب: أن أبناء السلطه يتكلمون بالقيم القبليه والعربيه ، لكن إذا جَدَّ الجد وتعارضت مصلحتهم السياسيه معها يسحقونها بأقدامهم ! وأكبر دليل على ذلك أن الإعتداء على المرأه عارٌ عند جميع قبائل العرب ، ورسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أقدس شخصيه عند العرب ، ومع ذلك تجرؤوا على ابنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته ونسائه !

وقد ادعى الحارث التيمى فى روايه الطبقات

فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)/٨٨ ، (قال: حضرت بنو تيم يومئذ حين دعا الحسين بن على بحلف الفضول).انتهى.

ولو كان ذلك صحيحاً لرأيت الروايات تصف شجاعه أبناء طلحه وأبناء أبى بكر ومن معهم ! لكن بنى تيم وضعوا هذه الروايه ليجمعوا بين النقيضين بين تقربهم الى معاويه بقياده عائشه للمعركه الى جنب مروان ، وبقائهم فى حلف الفضول حتى لاينفوا منه ويخسروا شرفه العظيم ! وهو الذى حصل !

۱۲- محاولتهم نفی رکوب عائشه البغله

اشتهرت قصه رکوب عائشه البغله فی مصادر الطرفین ، بقول محمد بن الحنفیه: (یا عائشه یوماً علی بغل ، ویوماً علی جمل ، فما تملکین نفسک ولا تملکین الأرض عداوه لبنی هاشم ! قال: فأقبلت علیه فقالت: یا ابن الحنفیه هؤلاء الفواطم یتکلمون فما کلامک؟!). (الکافی:۱/۳۰۲). وبقول ابن عباس کما فی الخرائج:۱/۲۴۳: (وا سوأتاه ! یوماً علی بغل ویوماً علی جمل! وفی روایه: یوماً تجملت ، ویوماً تبغلت ، وإن عشت تفیلت . فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادی فقال:

أیا بنت أبی بکر

فلا کان ، ولا کنت

تجملت تبغلت

وإن عشت تفیلت

لک التسع من الثمن

وبالکل تملکت).

وفی بهجه المجالس لابن عبد البرّ/۳۴: (لما مات الحسن أرادوا أن یدفنوه فی بیت رسول الله(ص)فأبت ذلک عائشه ورکبت بغله وجمعت الناس ! فقال لها ابن عباس: کأنک أردت أن یقال: یوم البغله کما قیل یوم الجمل! قالت: رحمک الله ذاک یوم نسی ! قال: لایومَ أذکرُ منه علی الدهر).

واشتهر رکوبها علی بغله بموقف ابن أخیها القاسم بن محمد بن أبی بکر: (وقالت: بیتی لا آذن فیه لاحد . فأتاها القاسم بن محمد بن أبی بکر ، فقال لها: یا عمه ! ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل الأحمر ، أتریدین أن یقال یوم البغله الشهباء)! (الیعقوبی:۲/۲۲۵). وفی علل الشرائع:۱/۲۲۵: قال الإمام الصادق(علیه السّلام):(أول امرأه رکبت البغل بعد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عائشه ! جاءت إلی المسجد فمنعت أن یدفن الحسن بن علی مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)).

وروی بخاری فی کتاب الکنی/۵ ، تعلیقاً لاذعاً لابن عباس لما رأی عائشه رکضت بها

بغلتها فی المسعی وخرجت عن سیطرتها ، قال: (عن أبی إدریس العبدی رأی عائشه تسعی بین الصفا و المروه علی بغل أو بغله فجالت بها البغله ! فقال ابن عباس: کان یوم البغله)! انتهی. وذکرته مصادر أخری .

ومع ذلک حاولوا تغطیه بغله أم المؤمنین فأبهموا قصتها وقالوا: (وقع بین حیین من قریش منازعه فخرجت عائشه علی بغله فلقیها ابن أبی عتیق فقال: إلی أین جعلت فداک؟ فقالت: أصلح بین هذین الحیین . قال: والله ما غسلنا رؤوسنا من یوم الجمل ، فکیف إذا قیل یوم البغل !؟ فانصرفت) ! (نثر الدررللآبی /۱۳۳۶، والتذکره الحمدونیه/ ۲۲۲۵ ، ووفیات الأعیان:۳/۱۷) . وزعم الزبیر بن بکار أن خاله جده عائشه رکبت البغله لتصلح بین غلمان اقتتلوا ! ورواها عنه فی تهذیب الکمال:۱۶/۶۶ ۷ قال: (اقتتل غلمان عبد الله بن عباس وغلمان عائشه فأخبرت عائشه بذلک ، فخرجت فی هودج علی بغله فلقیها ابن أبی عتیق فقال: أی أمی جعلنی الله فداک أین تریدین؟ قالت: بلغنی أن غلمانی وغلمان ابن عباس اقتتلوا ، فرکبت لأصلح بینهم . فقال: یُعتق ما یملک إن لم ترجعی . قالت: یا بنی ما الذی حملک علی هذا؟ قال: ما انقضی عنا یوم الجمل حتی تریدی أن تأتینا بیوم البغله ؟!). (وتاریخ دمشق:۳۲/۲۴۰، والتحفه اللطیفه للسخاوی:۲/۸۲ ، ومثله ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۶/۱۰قال: (البخاری ومسلم والنسائی وابن ماجه) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبی بکر الصدیق المعروف بابن أبی عتیق . روی عن عمه أبیه عائشه وعن ابن عمر) ثم ذکر روایه البغله !)

بینما جعلتها روایه فی أنساب الأشراف/۲۵۳۴، نکته من ابن عتیق قال: (بعثت عائشه إلی ابن أبی عتیق تسأله أن یعیرها بغله له لترسل علیها رسولاً فی حاجه لها فقال لرسولها: قل لها والله ما غسلنا رؤوسنا من عار یوم الجمل أفمن رأیک أن تأتینا بیوم البغله ؟!).انتهی. وإن صحت فهی بغله أخری غیر بلغه مروان!

أما الجاحظ والآلوسی وأمثالهما ، فرأوا أنه لایمکن تغطیه البغله ! فأنکروا

الحادثه من أساسها ، فروى الجاحظ فى رسائله/۲۳۸ ، وفى كتابه: البغال/۴ ، قصه ركوبها على البغله لتصلح بين حيين من قريش ! ثم قال: (هذا حفظك الله حديث مصنوع ومن توليد الروافض فظن الذى ولّد هذا الحديث أنه إذا أضافه إلى ابن أبى عتيق وجعله نادرةً وملحةً أنه سيشيع ويجرى عند الناس مجرى الخبر عن أم حبيبه وصفيه . ولو عرف الذى اخترع هذا الحديث طاعه الناس لعائشه لما طمع فى جواز هذا عنه). انتهى. يقصد الجاحظ أن الناس يطيعون عائشه ولاتحتاج الى ركوب ! لكن كلامه لو صح لاينفى حاجتها الى الحضور لمنع القتال المفروض ، فقد احتاج الى ذلك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندما أوقع اليهود الفتنه بين حيين من الأنصار وتواعدوا الحرب فى الحره . (سيره ابن هشام:۳/۹۴).

وقال الآلوسى فى تفسيره:۲۲/۷: (ولهم(الشيعه)فى هذا الباب أكاذيب لايعول عليها ولايلتفت أريب إليها ، منها أن عائشه أذنت للحسن حين استأذنها فى الدفن فى الحجره المباركه ، ثم ندمت بعد وفاته وركبت على بغله لها وأتت المسجد ومنعت الدفن ورمت السهام على جنازته الشريفه الظاهره وادعت الميراث . وأنشأ ابن عباس يقول: تجملت تبلغت.. وإن عشت تفيلت.. لك التسع من الثمن.. فكيف الكل ملكت ! وركاكه هذ الشعر تنادى بكذب نسبته إلى ذلك الحبر رضى الله تعالى عنه ! وليت شعرى أى حاجه لها إلى الركوب ومسكنها كان تلك الحجره المباركه فلو كانت بصدد المنع لأغلقت بابها). انتهى.

أقول: عدم الإنصاف واضح فى كلامه ، فقد نسب روايه البغله الى الشيعه مع أن رواتها من الفريقين، ثم أنكر إذن عائشه ورجوعها عنه وقد روى ذلك السنه ! وزعم أن الحجره النبويه هى حجره عائشه ومسكنها والدليل على عكسه كما عرفت ! ثم كسر البيت الثانى وركّكه ، وزعم أن الشيعه نسبت البيتين الى ابن عباس ، مع أن

أحداً لم ينسبهما اليه ! وقد رأيت روايه الخرائج وأن ابن عباس قال: (يوماً تجملت ، ويوماً تبغلت ، وإن عشت تفيلت . فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادى فقال...). انتهى. وقد زاد عليهما شاعر آخر هو الصقر البصرى فقال:

أيَا بنتَ أبى بكرٍ

فلا كانَ ولا كنتِ

تجمَّلتِ تبغَّلتِ

ولو عشت تفيَّلتِ

لكَ التسعُ من الثمنِ

فبالكلِّ تحكمتِ

ويومَ الحسنِ الهادى

على بغلكَ أسرعتِ

ومايَسْتِ ومانعتِ

وخاصمتِ وقاتلتِ

وفى بيت رسول الله

بالظلم تحكَّمت

هل الزوجهُ أولى

بالمواريث من البنت

(بتصرف من مناقب آل أبى طالب:٣/٢٠٤)

١٣– أبو هريره وأبو سعيد الخدرى يواجهان مروان وعائشه !

فى سير أعلام النبلاء:٣/٢٧٧ ، عن مساور مولى بنى سعد بن بكر قال: (رأيت أبا هريره قائماً على مسجد رسول الله(ص)يوم مات الحسن بن على يبكى وينادى بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حِبُّ رسول الله فابكوا) . (وتهذيب الكمال:٦/٢٥٥ ، وتاريخ دمشق:١٣/٢٩٥ ، وتهذيب التهذيب:٢/٢٦٠).

وفی سیر أعلام النبلاء:۳/۲۷۵: (فقال أبو هریره: أرأیتم لو جئ بابن موسی لیدفن مع أبیه فمنع ، أکانوا قد ظلموه؟ فقالوا: نعم . قال: فهذا ابن نبی الله(ص) قد جئ لیدفن مع أبیه). (وتاریخ دمشق:۱۳/۲۸۸، وتهذیب التهذیب:۶/۲۵۴، وترجمه الإمام الحسن(علیه السّلام)من الطبقات/۸۵).

وفی أنساب الأشراف للبلاذری/۷۴۹: (وقال أبو سعید الخدری وأبو هریره لمروان: تمنع الحسن من أن یدفن مع جده ! وقد قال رسول الله: الحسن والحسین سیدا

شباب أهل الجنه ؟! فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله إن كان لا يرويه إلا مثلك ومثل أبى هريره). انتهى.

وقد تجرأ أبو هريره وناقش عائشه كيف رضيت بدفن الإمام الحسن(عليه السّلام)مع جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم حركها معاويه ومروان فتراجعت ! فقال أبو هريره:(أتنفسون على ابن نبيكم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بتربه تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه).(وتاريخ دمشق:١٣/٢٩٤ ، وسنن البيهقى:٤/٢٩ ، وتهذيب التهذيب:٢/٢٦٠، وأحكام الجنائز للألبانى/١٠٠، وقال:أخرجه الحاكم (٣/١٧١) والبيهقى(٤/٢٨)وزاد فى آخره: فقال أبو هريره أتنفسون على ابن نبيكم بتربه تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله يقول: من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى . وأخرجه أحمد أيضاً (٢/٥٣١) بهذه الزياده ولكنه لم يسق قصه تقديم سعيد للصلاه وإنما أشار إليها بقوله: فذكر القصه . ثم قال الحاكم: صحيح الاسناد ووافقه الذهبى. والحديث أورده الهيثمى فى المجمع(٣/٣١)بتمامه مع الزياده ثم قال: رواه الطبرانى فى(الكبير)والبزار ورجاله موثقون).انتهى.

ثم ناقش الألبانى الحافظ لأنه ضعفه فى التلخيص(٥/٢٧٥)بأحد رواته سالم بن أبى حفصه .

وكان أبو هريره يروى موقفه يوم شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)فيقول: (قاتل الله مروان قال: والله ما كنت لأدع ابن أبى تراب يدفن مع رسول الله وقد دفن عثمان بالبقيع فقلت: يا مروان إتق الله ولا تقل لعلى إلا خيراً فأشهد لسمعت رسول الله(ص)يقول يوم خيبر: لأعطين الرايه رجلاً يحبه الله ورسوله ليس بفرار . وأشهد لسمعت رسول الله(ص)يقول فى حسن: اللهم أنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه ! قال مروان: إنك والله أكثرت على رسول الله الحديث فلا نسمع منك ما تقول ، فهلمَّ غيرك يعلم ما تقول؟ قال قلت: هذا أبو سعيد الخدرى ! قال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله حين لا يرويه إلا أنت

وأبو سعيد الخدرى ، والله ما أبو سعيد الخدرى يوم مات رسول الله إلا غلام ! ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاه رسول الله بيسير فاتق الله يا أبا هريره ! قال قلت: نِعْمَ ما أوصيتَ به ، وسكتُّ عنه). (تاريخ دمشق:۱۳/۲۸۸ ، ورواه ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)/۹۲، وبتره الذهبى فى سيره:۳/۲۷۵!). وهو يدل على استهانه السلطه بأبى هريره وأبى سعيد وعدم ثقتها بهما ، لكنها فى نفس الوقت تبنتهما لروايه أحاديثها ! وقد مرَّ عتب مروان على أبى هريره بقوله: (ما وجدت عليك فى شئ منذ اصطحبنا إلا فى حبك الحسن والحسين) ! فأجابه أبو هريره بحديث نبوى فى فضلهما(عليهم السّلام) . (تهذيب الكمال:۶/۲۳۰) .

وفى العقد الفريد/۱۰۷۶: (وقال أبو هريره لمروان: علامَ تمنع أن يدفن مع جده فلقدأشهد أنى سمعت رسول الله(ص)يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه . فقال له مروان: لقد ضيع الله حديث نبيه إذ لم يروه غيرك . قال: أما إنك إذ قلت ذلك ، لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ، ومن دعا له ومن دعا عليه). (وأنساب الأشراف/۳/۱۶ وفى طبعه/۷۴۸ ، وشرح النهج:۱۶/۱۴. ونحوه فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من الطبقات/۹۳ ، وتاريخ دمشق:۱۰/۱۵۷). وهذا أقصى مواجهه أبى هريره لمروان ، فقد عرَّض بمروان أنه وأباه ملعونان على لسان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنه طردهما ونفاهما من المدينه !

۱۴- الإمام الحسين(عليه السّلام)يستنفر حلفاء بنى هاشم بحلف الفضول !

اعترف عدد من علماء الخلافه بحلف الفضول أو حلف المطيبين وأن شرعيته مستمره . (مجموع النووى:۱۹/۳۸۴ ، وتهذيب الأسماء:۳/۱۸۱ ، وغيرهما). أما سياسه الخلافه القرشيه فهى التهوين من هذا الحلف والتعتيم على أحاديثه ونصوصه الكثيره وحذفها

إن استطاعت من التاريخ والفقه ! والسبب أنه حلف لبنى هاشم وبنى المطلب ، ومعهم ثلاث قبائل: بنو زهره ، وبنو الحارث بن فهر ، وبنو تيم .

(شرح النهج:١٤/١٢٩) . ومعهم بنو ليث من عامر بن صعصعه . (الأنساب للسمعانى:٤/٤٢٣) .

وموضوعه: حمايه مكه المكرمه ومنع الظلم فيها ، وحمايه الضعيف حتى يأخذ حقه أياً كان الظالم والمظلوم . وسمى حلف الفضول لأن عبد المطلب(رحمه الله)أرادوه امتداداً لحلف قديم لأبناء إسماعيل وأخوالهم من جرهم من أجل حمايه البيت ومنع الظلم فيه: (وغمسوا أيديهم فى الطيب وتحالفوا وتصافقوا بأيمانهم ولذلك سموا المطيبين وسموا الحلف حلف الفضول ، تشبيهاً له بحلف كان بمكه أيام جرهم على التناصيف ، قام به رجال من جرهم يقال لهم: الفضل بن الحارث والفضيل بن وداعه والفضيل بن فضاله).(أن قوماً من جرهم يقال لهم فضل وفضاله وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا فى أيامهم ، فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك).(سنن البيهقى:٦/٣٦٧ ، وفتح البارى:٤/٣٨٧، ومجموع النووى:١/٣٨٤، ونهايه الإرب/٣٢٨٦، والأغانى:١٧/٣٠٠ ، والفايق للزمخشرى:٢/٣١٢).

وفى مقابله(حلف لعقه الدم) أو (حلف الأحلاف)برئاسه بنى عبد الدار وأربع قبائل: بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب . (شرح النهج:١٤/١٢٩) . وموضوعه: التناصر القبلى والشخصى ظالماً أو مظلوماً ، فى مقابل المطيبين وغيرهم ، ولاعلاقه لحلفهم بحرمه الكعبه وحمايتها ونصره المظلوم !

قال اليعقوبى فى تاريخه:١/٢٤٨:(ولما رأت قريش أن عبد المطلب قد حاز الفخر طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزُّوا ، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار لما رأت حال عبد المطلب ، فمشت بنو عبد الدار إلى بنى سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبد مناف... فتطيب

بنو عبد مناف(وأسد) وزهره ، وبنو تيم ، وبنو الحارث بن فهر ، فسموا حلف المطيبين . فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرةً وقالوا: من أدخل يده فى دمها ولعق منه فهو منا ! فأدخلت أيديها بنو سهم وبنو عبد الدار ، وبنو جمح ، وبنو عدى ، وبنو مخزوم ، فسموا اللعقه) . انتهى.

وفى المنمق لابن حبيب/٣٣: (فأخرجت عاتكه بنت عبد المطلب جفنه فيها طيب ، فغمسوا أيديهم فيه فسموا المطيبين ، ونحر الآخرون جزراً فغمسوا أيديهم فى دمها فسموا الأحلاف ولعقه الدم ، لأن الأسود بن حارثه العدوى لعق من الدم ولعقت معه بنو عدى ! فلما كادوا يفشلون عُبِّيت كل قبيله لقبيله ، فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم ، وبنو عبد الدار لبنى أسد ، وبنو مخزوم لبنى تيم ، وبنو جمح لبنى زهره ، وبنو عدى لبنى الحارث بن فهر ، ثم إنهم مشوا فى الصلح على أن تعطى بنو عبد مناف السقايه وبنو أسد الرفاده وتركت الحجابه والندوه واللواء لبنى عبد الدار). وفى المحبر لابن حبيب/١٦٧: (ثم تناهدوا للقتال فمشت السفراء بينهم حتى اصطلحوا على أن لبنى عبد مناف السقايه والرفاده ، ولبنى عبد الدار بن قصى اللواء والحجابه) . انتهى.

أقول: تقرأ بين السطور القرشيه أن عبد المطلب استطاع أن يواصل عمل عمه المطلب وجده هاشم رضى الله عنهم ، فصار سيد مكه والعرب ووضع حداً لطغيان بنى عبد الدار وأمثالهم من قبائل قريش ، وظلمهم للناس خاصه فى موسم الحج ، فكانت رده فعلهم أنهم تحالفوا ضده مع بنى سهم فبادر هو الى حلف المطيبين ، وأجابوه هم بحلف لعقه الدم ، وتهيؤوا لقتاله !

وفى عام حرب الفجار ضجَّ التجار والحجاج من اليمن وغيرها من ظلم بعض قبائل لعقه الدم خاصه بنى سهم وكانت لهم قصص فى الظلم ، حتى أن أحد بنى زبيد

صعد جبل أبی قبیس وصاح شعراً یستنکر ظلم العاص بن وائل السهمی له وأکله لثمن بضاعته جهاراً نهاراً ، وقد ناصره زعماء قریش من بنی عبد الدار وغیرهم ! (فأعظم الزبیر بن عبد المطلب ذلک وقال: یا قوم إنی والله لأخشی أن یصیبنا ما أصاب الأمم السالفه من ساکنی مکه فمشی إلی ابن جدعان وهو یومئذ شیخ قریش فقال له فی ذلک وأخبره بظلم بنی سهم وبغیهم). (الأغانی:۱۷/۲۹۹).

وجمع الزبیر رؤساء قبائل حلف الفضول فی دار ابن جدعان وجدده ، وحضر الجلسه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وکان عمره الشریف عشرین سنه ، وقال عنه: (شهدت حلف المطیبین مع عمومتی وأنا غلام فما أحب أن لی به حمر النعم).(مسند أحمد:۱/۱۹۰ ومستدرک الحاکم:۲/۲۲۰، وصححه ، وسنن البیهقی:۶/۳۶۷ ، والطبقات:۱/۱۲۸، وأدب البخاری/ ۱۲۵ ، الآحاد والمثانی للضحاک:۱/۴۹ ، وصحیح ابن حبان:۱۰/۲۱۶، ومسند أبی یعلی:۲/۱۵۷ ، وصححه ، وفتح الباری:۱۰/۴۱۹ ، ومسند الشاشی:۱/۲۷۱، وتهذیب الأسماء:۳/۱۸۱ ، وسیر الذهبی:۱۲/۱۷۰، وأنساب الأشراف/۱۱، والیعقوبی:۱/۲۴۸ ، و:۲/۱۷ ، والتنبیه

والإشراف/۱۸۰، وسیره ابن کثیر:۱/۱۰۱، و۲۵۷, وأخبار مکه للفاکهی:۵/۱۷۵ والمنمق/۵۲ ، و۱۸۶، والفایق للزمخشری:۲/۳۱۲ وفیه: وفی روایه: لقد شهدت فی دار ابن جدعان حلفاً لو دعیت إلی مثله فی الإسلام لأجبت). انتهی. قال ابن تیمیه فی قاعده فی المحبه/۱۲۴: (والتحالف عام لبنی آدم وهم فی جاهلیتهم تاره یتحالفون تحالفاً یحبه الله کما قال النبی(ص): لقد شهدت حلفاً مع عمومتی فی دار عبد الله بن جدعان ما یسرنی بمثله حمر النعم ، أو قال ما یسرنی حمر النعم وأن أنقضه ، ولو دعیت إلی مثله فی الإسلام لأجبت).

وقال ابن قیم فی حاشیته:۸/۱۰۱: (فهذا والله أعلم هو حلف المطیبین حیث تحالفت قریش(!) علی نصر المظلوم وکف الظالم ونحوه). انتهی.

وقد اضطر الخلفاء بعد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بسبب مدحه لحلف الفضول وتأکیده علی شرعیته واستمراره ، أن یأخذوه فی اعتبارهم فی تدوین قبائل العرب فی دیوان

العطـاء ، فبـدؤوا ببنى هـاشم ثـم بقبائـل حلـف الفضـول ثـم بقيـه قريش ! (الأـم للشـافعى:۴/۱۶۶ ، وسـنن الـبيهقى:۶/۳۶۴ ، والنووى:۱۹/۳۸۱ ، وستعرف أن بنى أسد ليسوا من حلف الفضول).

۱۵- هدف الإمام الحسين(عليه السّلام) من إحياء حلف الفضول

أحيـا الإمـام الحسـين(عليه السّـلام)حلف الفضول فى ظلامتين تعرض لهما: أولاهما أن معاويه كان من سياسـته إفقار بنى هاشـم فأراد والى المدينه ابن أخيه السيطره على بستان كبير كان استنبط ماءه وأنشأه أميرالمؤمنين(عليه السّلام)فى وادى القرى (تيماء) ! قال مصـعب بن عمير: (خرج الحسـين من عند معاويه فلقى ابن الزبير والحسـين مغضب فذكر الحسين أن معاويه ظلمه فى حق له فقـال له الحسـين: أخيِّره فى ثلاـث خصال والرابعه الصـيلم(الحرب): أن يجعلك أو ابن عمر بينى وبينه ، أو يقر بحقى ثم يسألنى فأهبه له ، أو يشتريه منى ! فإن لم يفعل فوالذى نفسى بيده لأهتفن بحلف الفضول ! فقال ابن الزبير: والذى نفسى بيده لئن هتفت به وأنا قاعد لأقومنَّ ، أو قائم لأمشين ، أو ماش لأشـتدن ، حتى تفنى روحى مع روحك ، أو ينصـفك ! قال: ثم ذهب ابن الزبير إلى معـاويه فقـال: لقينى الحسـين فخيرنى فى ثلاـث خصال والرابعه الصـيلم ! قال معاويه: لاحاجه لنا بالصـيلم إنك لقيته مغضـباً فهـات الثلاث خصال، قال: تجعلنى أو ابن عمر بينك وبينه ، فقال قـد جعلتك بينى وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما جميعاً ، قال: أو تقر له بحقه وتسـأله إيـاه ، قال فأنا أقر له بحقه وأسأله إياه ، قال: أو تشتريه منه ، قال: فأنا أشتريه منه ! قال: فما انتهى إلى الرابعه ، قـال لمعـاويه كمـا قـال للحسـين إن دعـانى إلى حلف الفضول أجبته ! قـال معـاويه: لاحـاجه لنا بهـذه). (تاريـخ دمشق:۵۹/۱۸۰، وأنساب الأشراف/۱۴).

أقول: هدف ابن الزبير من حماسته للإمام الحسين(عليه السّلام)أن يثبت أن قبيلته بنى أسد

عبد العزى عضو فى حلف الفضول ، والصحيح أنهم ليسوا منه ففى التذكره الحمدونيه/۶۱۰، ونحوه فى الأغانى:۱۷/۳۰۰: (فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهره وبنو تيم: بالله إنا ليدٌ واحده على الظالم حتى يَرُدَّ الحق ، وخرجت سائر قريش من هذا الحلف . إلا أن ابن الزبير ادعاه لبنى أسد فى الإسلام . وسأل معاويه جبير بن مطعم عن دعوى ابن الزبير فى ذلك فقال جبير: هذا هو الباطل) !

والحادثه الأهم عندما منعوه أن يزور بجنازه أخيه(عليهماالسّلام)قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ومعنى ندائه(عليه السّلام)بحلف الفضول أنه وقف وشهر سيفه ونادى: يا لحلف الفضول ، أو نادى: يا أصحاب حلف الفضول . فهذه عاده العرب فى الدعوه بالحلف .

وقد بينت رواياتهم من استجاب له ففى تاريخ دمشق:۱۳/۲۹۱: (وصاح مروان فى بنى أميه ولفُّها وتلبسوا السلاح وقال مروان: لا كان هذا أبداً ! فقال له حسين: يا ابن الزرقاء ما لك ولهذا أوالٍ أنت؟ قال: لا كان هذا ولا يخلص إليه وأنا حى ! فصاح حسين بحلف الفضول فاجتمعت بنو هاشم ، وتيم ، وزهره ، وأسد ، وبنو جعونه بن شعوب من بنى ليث قد تلبسوا السلاح . وعقد مروان لواء ، وعقد حسين بن على لواء ، فقال الهاشميون: يدفن مع النبى(ص)حتى كانت بينهم المراماه بالنبل ! وابن جعونه بن شعوب يومئذ شاهر سيفه ! فقام فى ذلك رجال من قريش: عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، والمسور بن مخرمه بن نوفل ، وجعل عبد الله بن جعفر يُلحُّ على حسين وهو يقول: يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك إن خفت أن يهراق فىَّ محجمه من دم فادفنى بالبقيع مع أمى أذكرك الله أن تسفك الدماء ! وحسين يأبى دفنه إلا مع النبى(ص)وهو يقول ويعرض مروان لى ماله ولهذا؟! قال فقال المسور بن مخرمه: يا أبا عبد الله إسمع منى قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبناك ، تعلم أنى سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم: يا ابن مخرمه إنى قد عهدت إلى أخى أن

يدفنني مع رسول الله(ص)إن وجد إلى ذلك سبيلاً، فإن خاف أن يهراق في ذلك محجم من دم فليدفني مع أمي بالبقيع ، وتعلم أني أذكرك الله في هذه الدماء ! ألا ترى ما هاهنا من السلاح والرجال ، والناس سراع إلى الفتنه . قال: وجعل الحسين يأبى وجعلت بنو هاشم والحلفاء يلغطون ويقولون لايدفن إلا مع رسول الله (ص) ! قال الحسن بن محمد سمعت أبي يقول لقد رأيتني يومئذ وإني لأريد أن أضرب عنق مروان ، ما حال بيني وبين ذلك أن لا أكون أراه مستوجباً لذلك ، إلا أني سمعت أخي يقول إن خفتم أن يهراق فيَّ محجم من دم فادفنوني بالبقيع ! فقلت لأخي: يا أبا عبد الله وكنت أرفقهم به: إنا لا ندع قتال هؤلاء جبناً عنهم ولكنا إنما نتبع وصيه أبي محمد ، إنه لو قال والله أدفنوني مع النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لمتنا من آخرنا أو ندفنه مع النبي، ولكنه خاف ما قد ترى ! فقال: إن خفتم أن يهراق فيَّ محجم من دم فادفنوني مع أمي، فإنما نتبع عهده وننفذ أمره). (ورواه ابن سعد في القسم غير المطبوع من الطبقات ، في ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)وقد طبعه السيد الطباطبائي(رحمه الله)/٨۶).

وأبناء جعونه بن شعوب الذين كان كبيرهم شاهراً سيفه مع الحسين(عليه السّلام) ، عدَّهم ابن حبيب في المنمق/٢۴٩ والسدوسي في نسب قريش/١١ في (من دخل في قريش في الإسلام بغير حلف إلا بصهر أو بصداقه أو برحم أو بجوار أو ولاء) وأصلهم من بني ليث من قبيله عامر بن صعصعه ، ومن مواليهم نافع الأصفهاني صاحب القراءه المشهوره . (الأنساب للسمعاني:۴/۴٢٣) .

وقد حقق الإمام الحسين(عليه السّلام)هدفه من استنفار حلف الفضول ، فأكد بذلك شرعيته واستمراره ، وبعث برساله الى معاويه والسلطه ، واختبر مع علمه استجابه هذه القبائل عملياً لنداء أهل البيت (عليهم السّلام) ، فكان أقوى حضور لبني جعونه بن شعوب من بني ليث وهم حلفاء خاصون لبني هاشم ، ويليه حضور بني زهره بقياده المسور بن مخرمه ،

ومعه الى حد ما سعد بن أبى وقاص ! بينما غابت شخصيات بنى تيم ما عدا عائشه التى حضرت فى الجانب الآخر !

كما ادعى عبدالله بن الزبير من بنى أسد عبد العزى ، أنه من حلف الفضول ، وروى ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من طبقاته/٨٧ (لما دعا الحسين حلف الفضول جاءه عبد الله بن الزبير فقال: هذه أسد بأسرها قد حضرت فقال معاويه بعد ذلك لابن الزبير: وحضرت مع حسين بن على ذلك اليوم؟ فقال: حضرت للحلف الذى تعلم دُعيت به فأجبت فسكت معاويه) . انتهى. ولوصح فإن حضوره كان شكلياً ، لأنه لم يرد عنه أى خبر فى أحداث ذلك اليوم !

كما كشف الإمام(عليه السّلام)الغياب الكامل لبنى تيم ! فرئيستهم عائشه فى الجهه المعاديه ! وغياب بنى الحارث بن فهر قبيله أبى عبيده بن الجراح ومنها عقبه بن نافع وأولاد سهل بن بيضاء وأولاد عياض بن غنم فلم أر مصدراً ذكر حضورهم !

ومن الواضح أن هدف الإمام(عليه السّلام)من دعوه قبائل حلف الفضول لنصرته لم يكن عسكرياً لأنه يعلم أنه لامعركه ، ولو كانت معركه محليه فبنو هاشم وحدهم كافون لهزيمه مروان ولفّه وقد قالوا للحسين(عليه السّلام): (دعنا وآل مروان ، فوالله ما هم عندنا كأكله رأس ! فقال: إن أخى أوصانى أن لاأريق فيه محجمه دم).(تاريخ اليعقوبى:٢/٢٢٥) .

١٦- وساطات عدد من الصحابه والشخصيات

توسط عده شخصيات مع الإمام الحسين(عليه السّلام)أن يصرف النظر عن زياره جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام)أو عن دفنه عند جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وقد تقدم من ابن عساكر قول المسور بن مخرمه: (يا أبا عبد الله إسمع منى قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبناك تعلم أنى سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم: يا ابن مخرمه إنى قد عهدت إلى أخى أن

يدفننى مع رسول الله(ص)إن وجد إلى ذلك سبيلاً ، فإن خاف أن يهراق فى ذلك محجم من دم...الخ.). (ورواه ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)/٨۶) .

وذكروا وساطه سعد بن أبى وقاص: (فجعل سعد يكلم حسيناً يقول: الله الله ، فلم يزل بحسين حتى ترك ما كان يريد) . (تاريخ دمشق:١٣/٢٩٣).

ووساطه جابر بن عبدالله الأنصارى: (قال جابر: فكلمت يومئذ حسين بن على فقلت: يا أبا عبد الله إتق لله فإن أخاك كان لايحب ما ترى فادفنه بالبقيع مع أمه ، ففعل) . (تاريخ دمشق:١٣/٢٨٧) .

ووساطه أبى هريره: (فقال له أبو هريره: أنشدك الله ووصيه أخيك ، فإن القوم لن يدعوك حتى يكون بينكم دماء !) . (سير أعلام النبلاء:٣/٢٧۵).

ووساطه عبدالله بن عمر قال: (حضرت موت حسن بن على فقلت للحسين بن على: إتق الله ولا تثر فتنه ولا تسفك الدماء وادفن أخاك إلى جنب أمه ، فإن أخاك قد عهد ذلك إليك ، فأخذ بذلك حسين) . (تاريخ دمشق:١٣/٢٨٨، وترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من الطبقات/٨٨) .

ووساطه عبدالله بن جعفر: (وجعل عبد الله بن جعفر يلحُّ على حسين وهو يقول: يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك إن خفت أن يهراق فىَّ محجمه من دم فادفنى بالبقيع مع أمى). (تاريخ دمشق:١٣/٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء:٣/٢٧۶).

(فلما صلوا على حسن خشى عبد الله بن جعفر أن يقع فى ذلك ملحمه عظيمه فأخذ بمقدم السرير ثم مضى نحو البقيع فقال له حسين: ما تريد؟ قال: عزمت عليك بحقى أن لاتكلمنى كلمه واحده ، فصار به إلى البقيع فدفنه هناك رحمه الله ، وانصرف مروان ومن معه) . (سير أعلام النبلاء:٣/٢٧۵ ، وتاريخ دمشق:١٣/٢٩١).

أقول: فى هذه الروايات إشكالات ، أهمها أن رواه الخلافه دأبوا على تصوير

الإمام الحسين(عليه السّلام)وكأنه مصرٌّ على الحرب خلافاً لأخيه الحسن(عليه السّلام) ! وهذا خط عام عندهم ، فهم يصورون الإمام الحسن(عليه السّلام)مسالماً تقياً ، والإمام الحسين(عليه السّلام) عنيفاً جريئاً على إراقه الدماء ! أما الواقع فهو أن الإمام الحسين نفذ وصيه أخيه(عليهماالسّلام)حرفياً وحقق هدفهما من إظهار الرغبه فى دفنه عند جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لكنه بيَّن من أول الأمر أنها رغبه مشروطه بعدم إراقه الدماء ، ولايمنع ذلك أنه استنفر بنى هاشم ودعا بحلف الفضول ، لإثبات ظلامتهم وحقهم المشروع فى الدفاع عنها ، وعندما اقترب الأمر من القتال وظهر للناس أن معاويه ومروان غاصبون دمويون ، فطمأن الإمام الحسين(عليه السّلام)الشخصيات التى توسطت ، وهدَّأ بنى هاشم وحلفاءهم وأمرهم أن يكفوا سيوفهم ! ومن أدق النصوص فى موقف الإمام الحسين(عليه السّلام)ما كتبه ابن عبد الوهاب فى كتابه (عيون المعجزات)الذى ألفه سنه۴۴۸ ، وقد تقدم بعضه فى وصيه الإمام الحسن(عليه السّلام) قال فى/۵۷: (فلما فرغ من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بغله وأتى عائشه فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله ، والله إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامه ! قالت: فما أصنع يا مروان ؟ قال: إلحقى به وامنعيه من أن يدفنه معه . قالت: وكيف ألحقه ؟ قال: إركبى بغلتى هذه فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تُثَوِّر الناس وبنى أميه على الحسين(عليه السّلام)وتحرضهم

على منعه مما هم به ، فلما قربت من قبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وكانت قد وصلت جنازه الحسن(عليه السّلام)فرمت بنفسها عن البغله وقالت: والله لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تُجَزَّ هذه ! وأومت بيدها إلى شعرها(وفى روايه دلائل الإمامه/۱۶۰:حتى تحلق هذه ! وأخرجت ناصيتها)فأراد بنو هاشم المجادله فقال الحسين(عليه السّلام): الله الله لاتضيعوا وصيه أخى واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم علىَّ إن أنا منعت من دفنه مع جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن لا

أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمه(فاطمه بنت أسد)فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها ، فقام ابن عباس وقال: يا حميراء ليس يومنا منك بواحد ، يوم على الجمل ويوم على البغله ! أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل ، يوم على هذا ويوم على هذا ! بارزه عن حجاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون ! إنا لله وانا إليه راجعون ! فقالت له: إليك عنى ، وأفٍّ لك وقومك) !

١٧- وصفهم احتشاد المسلمين فى تشييع الإمام الحسن(عليه السّلام)

(عن جهم بن أبى جهم قال: لما مات الحسن بن على بعثت بنو هاشم إلى العوالى صائحاً يصيح فى كل قريه من قرى الأنصار بموت حسن ، فنزل أهل العوالى ولم يتخلف أحد عنه... سمعت ثعلبه بن أبى مالك قال: شهدنا حسن بن على يوم مات ودفناه بالبقيع ،فلقد رأيت البقيع ولو طرحت إبره ما وقعت إلا على إنسان !

قال: عن ابن أبى نجيح عن أبيه قال: بُكِىَ على حسن بن على بمكه والمدينه سبعاً النساء والصبيان والرجال) !

وفى المنتخب من ذيل المذيل للطبرى/١٩ عن ابن سنان قال: (سمعت ثعلبه بن أبى مالك قال شهدنا حسن بن على يوم مات ودفناه بالبقيع ، ولقد رأيت البقيع ولو طرحت فيها إبره ما وقعت إلا على رأس إنسان) ! (تهذيب الكمال:٦/٢٥٦، والإصابه: ٢/٦٦، ومذيل الطبرى/١٩، وترجمه الإمام الحسن من الطبقات ٩٠، وتاريخ دمشق:١٣/٢٩٧، ومستدرك الحاكم:٣/٣٧٣) . وقال ابن كثير:٨/٤٨ (وقد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً واستمر نساء بنى هاشم ينحن عليه شهراً ، وحدت نساء بنى هاشم عليه سنه). انتهى.

ومن بين كل هذه الحشود حضر شخص واحد من بنى أميه ! (وشهدها خالد بن

الوليد بن عقبه بعد أن ناشد بنى أميه أن يخلوه يشهد الجنازه فتركوه ، فشهد دفنه فى المقبره) ! (سنن الدانى:۱/۱۶۴) .

۱۸- صلاه والى المدينه على جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام)

فى تاريخ دمشق:۱۳/۲۹۳: (فأطاع حسينٌ بعد أن ظننت أنه لا يطيع ، فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع وحضر سعيد بن العاص ليصلى عليه فقالت بنو هاشم: لايصلى عليه أبداً إلا حسين ، قال: فاعتزل سعيد بن العاص فوالله ما نازعنا فى الصلاه ، وقال: أنتم أحق بميتكم ، فإن قدمتمونى تقدمت . فقال حسين بن على: تقدم ، فلولا أن الأئمه تُقدم ما قدمناك) .

وفى تاريخ دمشق:۱۳/۲۹۳: (عن أبى حازم قال رأيت حسين بن على قدم سعيد بن العاص على الحسن بن على فصلى عليه ، ثم قال: لولا إنها سنه ما قدمته).

وفى روايه عن سالم عن أبى حفصه قال: (سمعت أبا حازم يقول: إنى لشاهد يوم مات الحسن بن على ، فرأيت الحسين بن على يقول لسعيد بن العاص ويطعن فى عنقه ويقول: تقدم فلولا إنها سنه ما قدمت ! وكان بينهم شئ ، فقال أبو هريره أتنفسون على ابن نبيكم بتربه تدفنونه فيها ؟ وقد سمعت رسول الله يقول: من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى). (الحاكم:۳/۱۷۱ ووفيات الأعيان:۲/ ۶۶، والطبرانى الكبير:۳/۱۳۶، ونحوه سير أعلام النبلاء:۳/۲۷۵).

أقول: روت عامه مصادرهم الفقهيه تقديم الإمام الحسين(عليه السّلام)لوالى المدينه فى الصلاه على جنازه أخيه(عليهماالسّلام)وأفتوا به ، لأنه لمصلحه الولاه . وتدل الروايه الأولى على أنه صلى عليه فى البقيع: (فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع ، وحضر سعيد بن العاص ليصلى عليه فقالت بنو هاشم...). وتقدم أن الإمام الحسين(عليه السّلام)صلى عليه حسب وصيته فى مصلى الجنائز ، قرب مسجد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

۱۹- سجلوا (انتصارهم) على بنى هاشم فرموا الجنازه بالسهام !

وصف رواه الخلافه استنفار بنى أميه ولَفِّهم ، وبنى هاشم وحلفائهم فى حلف الفضول ، وأنهم اتخذوا مواقع للقتال

وتراشقوا بالنبال !

ففى تاريخ دمشق:۱۳/۲۹۱، وسير أعلام النبلاء:۳/۲۷۶: (وعقد مروان لواءً وعقد حسين بن على لواء ، فقال الهاشميون يدفن مع النبى(ص)حتى كانت بينهم المراماه بالنبل ! وابن جعونه بن شعوب يومئذ شاهرٌ سيفه ! فقام فى ذلك رجال من قريش...). انتهى.

ولكنهم لم يرووا ماذا فعل بنو أميه بعد أن قبل الإمام الحسين(عليه السّلام)وساطه شخصيات قريش وفتحوا باب الحجره الشريفه وزارت جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام)قبر جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) واتجهوا بها الى البقيع !

فقد اكتفت رواياتهم بوصف مشى مروان خلف الجنازه باكياً ! (ومشى مروان فى جنازه الحسن وبكى)(سمت النجوم/۸۵۶) . كما وصفوا احتشاد المسلمين فى البقيع لتوديع سبط نبيهم الحبيب (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وصلاه سعيد بن العاص على جنازته .

أما رواياتنا فتقول إن جلاوزه معاويه ومروان رموا جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام) برشقه سهام كثيفه ! وحكى أنه سُلَّ منها سبعون نبلاً ! (مناقب آل أبى طالب:۳/۲۰۳) . وفى الصوارم المهرقه للشهيد نور الله التسترى/۱۶۱: (وآل الأمر إلى أن رموا جنازه الحسن(عليه السّلام)ووصل بعض النصال إلى بدنه الشريف(عليه السّلام)) ! وروى أنهم رموها بالأحجار أيضاً ! (فُلك النجاه لفتح الدين الحنفى/۵۵)

ولا شئ من ذلك ببعيد على طبيعه بنى أميه ومرتزقتهم ! خاصه وأن جنازه عثمان أهينت ومنع المسلمون دفنها فى مقابر المسلمين ! وعندما أمر على(عليه السّلام) بدفنها وحماها ، أرسل طلحه بن عبيدالله سفلةً فرموها بالحجاره !

قال الطبرى فى تاريخه:۳/۴۳۸: (عن أبى بشير العابدى قال: نبذ عثمان ثلاثه أيام

لايـدفن ، ثم إن حكيم بن حزام القرشـى ثم أحـد بنى أسـد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلما علياً فى دفنه وطلبـا إليه أن يـأذن لأـهله فى ذلك ففعل وأذن لهم على ، فلما سـمع الناس بـذلك قعـدوا له فى الطريق بالحجاره وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريـدون به حائطاً بالمـدينه يقال له حش كوكب ، كانت اليهود تـدفن فيه موتاهم ! فلما خرج على النـاس رجموا سـريره وهموا بطرحه فبلغ ذلـك علياً فأرسل إليهم يعزم عليهم ليَكُفَّنَّ عنه ففعلوا ، فانطلق حتى دفن فى حش كوكب ! فلمـا ظهر معـاويه بن أبى سـفيان على النـاس أمر بهـدم ذلـك الحائط حتى أفضـى به إلى البقيع فأمر الناس أن يـدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين). انتهى.

وكان ينبغى لمروان يسـجل شـكره لعلى(عليه السّـلام)الذى أوقف حجاره طلحه التيمى عن جنازه عثمان ! ولكنه انتقم من ذلك بحجاره على جنازه الإمام الحسن(عليه السّـلام) الهاشـمى ! ولا تفسـير لـذلك إلا أن مروان يكره عتره النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)الأطهار(عليهم السّلام) بسبب أنه ملعون بن ملعون ! (المستدرك:۴/۵۲۶ ، وصححه ، وصححه علماؤهم) .

ولا بد أن مروان بعد أن رجع من تشـييع الإمام الحسن(عليه السّـلام)وجفت دموع عينيه ، شـكر مرتزقته على رمى الجنازه بالسهام والحجاره وكافأهم ! كما شكره معاويه وكافأه ، فعزل سعيد بن العاص لأنه كان ليّناً مع بنى هاشم ، وعيَّنه والياً مكانه !

أما عائشه فرجعت الى بيتها على بغل مروان ولم تحضـر التشـييع ، ولا بد أن معاويه بعث اليها بالشكر والمكافأه ! لكن علاقه الود بينهـا وبين معـاويه ومروان لم تَطُـلْ ! فمـا هـو إلاـ شـهر أو نحوه حـتى اضـطر أخوهـا عبـد الرحمن رئيس بنى تيم ، أن يقف فى المسـجد النبوى مواجهاً لمروان رافضاً بيعه يزيـد وقـد شـتمه وشـتم معاويه ويزيداً فشـتمه مروان وأمر بالقبض عليه ، فركض عبد الرحمن الى حجره أخته عائشه

، فخرجت عائشه الى المسجد وصاحت بمروان وصكت وجهه ! معلنةً للمسلمين أنه وأباه مطرودان من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وملعونان على لسانه ! وتفاقم صراعها مع معاويه ، حتى قتل أخوها مسموماً ، ثم ماتت هى بنحو مشكوك !

٢٠- تأبين الإمام الحسين(عليه السّلام)ومحمد بن الحنفيه لأخيهما

فى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٢٥: (ولما لُفَّ فى أكفانه قال محمد بن الحنفيه: رحمك الله أبا محمد فوالله لئن عزَّت حياتُك لقد هدَّت وفاتُك ، ونعم الروح روحٌ عُمِرَ به بدنك ونعم البدن بدن ضمه كفنك ، لم لاتكون كذلك وأنت سليل الهدى وحلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكسا ، غذتك كف الحق وربيت فى حجر الإسلام وأرضعتك ثدى الإيمان فطب حياً وميتاً ، فعليك السلام ورحمه الله . وإن كانت أنفسا غير قاليه لحياتك ولا شاكه فى الخيار لك) .

وفى مناقب آل أبى طالب:٣/٢٠٥: (وقال الحسين لما وضع الحسن(عليهماالسّلام)فى لحده:

أأدهنُ رأسى أم تطيبُ مجالسى ورأسك معفورٌ

وأنت سليبُ أوَ استمتعُ الدنيا لشئ أحبه...ألا كلُّ

ما أدنى إليك حبيب فلا زلتُ أبكى ما تغنتْ حمامةٌ...عليك وما هبَّت صباً وجُنُوب وما هَملتْ عينى من الدمع قطرةً.وما اخْضَرَّ فى دوْح الحجاز قضيب بكائى طويلٌ والدموعُ غزيرةٌ... وأنت بعيدٌ والمزارُ قريب غريبٌ وأطرافُ البيوت تحوطه...ألا كل من تحت التراب غريب ولا يفرح الباقى خلافَ الذى مضى... وكل فتى للموت فيه نصيب فليس حرياً من أصيب بماله... ولكن من وارى أخاه حريب نسيبك من أمسى يناجيك طرفُه... وليس لمن تحت التراب نسيب) .

وفى تاريخ دمشق:١٣/٢٩٦: (عن ابن السماك قال: قال الحسين بن على عند قبر أخيه

الحسن يوم مات: رحمك الله أبا محمد إذ كنت لناصر الحق مظانه ، تؤثر الله عند مداحض الباطل فى مواطن التقيه بحسن الرويه ، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقره ، وتفيض عليها يداً طاهره ، وتردع مارده أعدائك بأيسر المؤونه عليك وأنت ابن سلاله النبوه ورضيع لبان الحكمه ، والى روح وريحان وجنه نعيم ، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه ، ووهب لنا ولكم السلوه ، وحسن الأسى عليه) . انتهى.

ثم أورد روايه نسبتها الى محمد بن الحنفيه

، وكذا ابن الجوزى فى التذكره/ ١٢٢ ، ورواها فى المجالس الفاخره/١٥١، بتفاوت ، ونسبها الى الإمام الحسين(عليه السّلام) .

٢١- العزاء فى المدينه ومكه أسبوعاً ، وحداد بنى هاشم سنه !

فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من الطبقات/٩٠: (فلما مات أقام نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً). وفى هامشه: ورواه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال: ٦/٢٥٢وابن عساكر فى تاريخه برقم ٣٣٨كلاهما عن ابن سعد . وقال ابن الأثير فى أسد الغابه:١/١٦: ولما مات الحسن أقام نساء بنى هاشم عليه النوح شهراً ، ولبسوا الحداد سنه . ورواه ابن كثير فى تاريخه:٨/٤٣ عن الواقدى كما هنا ، وقال فى/٤٤: وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً ، واستمر نساء بنى هاشم ينحن عليه شهراً ، وحدت نساء بنى هاشم عليه سنه) . وفى منتخب مذيل الطبرى/١٩: (عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن بن على سُمَّ مراراً كل ذلك يَفلت حتى كانت المره الآخره التى مات فيها ، فإنه كان يُجْتلَف(يُستأصل)كبدُه ! فلما مات أقام نساء بنى هاشم النوح عليه شهراً... مكث الناس يبكون على الحسن بن على سبعاً ما تقومُ الأسواق....حَدَّ نساء بنى هاشم على الحسن بن على سنه).(تاريخ دمشق:١٣/٢٩٥ وتهذيب الكمال:٦/٢٥٢والنهايه:٨/٤٧) .

وفى تاريخ دمشق:١٣/٢٩٧: (بَكى على حسن بن على بمكه والمدينه سبعاً النساءُ والصبيان والرجال) ! (وترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من الطبقات/٩٠ والحاكم:٣/١٧٣ ، والنهايه:٨/٤٣

، والإكمال ۶/۳۹) . وينبغى الإلفات هنا الى أمرين:

الأول: أن أهل البيت(عليهم السّلام) ومحبيهم يتميزون بعاطفه إنسانيه جياشه لاتوجد فى غيرهم ، لذلك نجد بعض رواه السلطه القرشيه وعلماءها ينتقدونونهم بشكل مبطن لحزنهم على أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) وكبار شخصياتهم ! بل وصل الأمر ببعضهم الى السخريه أو إطلاق الخيال والفتاوى ! وكان الأحرى بهم أن يقدروا هذه العواطف الإنسانيه الراقيه الممدوحه فى الإسلام !

ففى العقد الفريد/۱۸۳: (لما مات الحسن بن على ضربت امرأته فسطاطاً على قبره وأقامت حولاً ، ثم انصرفت إلى بيتها ، فسمعت قائلاً يقول: هل أدركوا ما طلبوا ؟ فأجابه مجيب: بل ملوا فانصرفوا). أما بخارى فقد حشر هذه الروايه فى صحيحه حشراً مع أنها أثر وليست حديثاً ! ونسبها الى زوجه الحسن بن الحسن ، والتى هى فاطمه بنت الحسين(عليه السّلام)! وأفتى بأن عملها مكروه لأنه من اتخاذ القبر مسجداً ! قال فى صحيحه:۲/۹۰: (باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: ولما مات الحسن بن الحسن بن على ضربت امرأته القبه على قبره سنه ثم رفعت ، فسمعوا صائحاً يقول: ألا هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر: بل يئسوا فانقلبوا).

وقال فى فتح البارى:۳/۱۶۱: (ومناسبه هذا الأثر لحديث الباب أن المقيم فى الفسطاط لايخلو من الصلاه هناك ، فيلزم اتخاذ المسجد عند القبر ، وقد يكون القبر فى جهه القبله فتزداد الكراهه) . انتهى.

وعليه فمعنى كلام بخارى أن فاطمه بنت الحسين أو زوجه الحسن(عليهم السّلام) قد اتخذت القبر مسجداً فشملتها لعنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وقد حكم شراحه بأن المنادى من الملائكه أو مؤمنى الجن وأنهم نواصب ينتقدون هذا العمل لأنه لايُعيد الميت الى الحياه ! وهو نموذج من جفاف العواطف وقبول الأساطير !

ومن خشونتهم انتقادهم وفاء الرباب بنت امرئ القيس لزوجها الإمام الحسين(عليه السّلام)حيث آلت على نفسها أن لاتستظل بظل بعد أن قتل عطشاناً على رمضاء كربلاء: (وقد خطبها بعده خلق كثير من أشراف قريش فقالت: ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ووالله لا يؤوينى ورجلاً بعد الحسين سقف أبداً! ولم تزل عليه كمده حتى ماتت)! (النهايه:٨/٢٢٩، وكامل ابن الأثير:٣/٤٤٠، وتاريخ دمشق:٦٩/١٢٠).

والأمر الثانى: أن أهل البيت(عليهم السّلام) تعمدوا أن يقيموا مجالس العزاء والبكاء والنوح على شخصياتهم وعامتهم ، وقد أوصى عدد منهم بذلك وأن يكون فى المدينه أو منى فى موسم الحج ، من أجل تأصيل هذه الحاله الإنسانيه الإسلاميه وتعميمها على المسلمين ، وليدحضوا بها الخشونه البدويه التى تزعم أن الإسلام نهى عن البكاء على الميت ، وأن بكاء الشخص على ميته يوجب عذابه ! ويبطلوا سياسه السلطه التى استعملتها ضدهم بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

٢٢- العزاء على الإمام الحسن(عليه السّلام)فى البصره

(قال أبو الحسن المدائنى: وصل نعى الحسن رضى الله عنه إلى البصره فى يومين وليلتين ، فقال الجارود بن أبى سبره:

إذا كان شراً سار يوماً وليله

وإن كان خيراً أخر السير أربعا

إذا ما بريد الشر أقبل نحونا

بإحدى الدواهى الرَّبْد سار وأسرعا

(شرح النهج:١٤/١٦)

ورواه فى فى تاريخ دمشق:١٣/٢٩٣، وقال: (فنعاه زياد لجلسائه ، فخرج الحكم بن أبى العاص الثقفى فنعاه للناس فبكوا ، فسمع أبو بكره البكاء فقال لميسه بنت شحام امرأته وهو مريض: ما هذا ؟ قالت نُعِيَ الحسن بن على فاستراح الناس من شر كثير !

قال: ويحك ! بل أراحه الله من شر كثير ، وفقد الناس خيراً كثيراً .

قال:وأخبرنى عمى مصعب بن عبد الله أن النجاشى قال يرثى الحسن رضى الله عنه:

يا جَعْدُ بكِّيه ولا تَسْأمى

بكاء حقٍّ ليس بالباطل

على ابن بنت الطاهر المصطفى

وابن ابن عم المصطفى الفاضل

كان إذا شبَّت له ناره

يوقِّدها بالشرف القابل

لكى يراها بائسٌ مُرملٌ

أو فردُ حىٍّ ليس بالآهل

لم تُغلقى باباً على مثله

فى الناس من حافٍ ومن ناعل

أعنى فتىً أسلمه قومُه

للزمن المستحرج الماحل

نعم فتى الهيجاء يومَ الوغا

والسيدِ القائلِ والفاعل).

٢٣- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن(عليه السّلام)

روت كافه المصادر ارتفاع صوت الفرحه من قصر معاويه بقتل الإمام الحسن(عليه السّلام)! ففى وفيات الأعيان:٢/٦٦: (ولما كتب مروان إلى معاويه بشكاته كتب إليه: أن أقبل المطى إلى بخبر الحسن ، ولما بلغه موته سمع تكبيراً من القصر ، فكبر أهل الشام لذلك التكبير ! فقالت فاخته زوجه معاويه: أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ما الذى كبرت له ؟ قال: مات الحسن . قالت: أعلى موت ابن فاطمه تكبر ؟ قال: والله ما كبرتُ شماتةً بموته ، ولكن استراح قلبى !

وكان ابن عباس بالشام فدخل عليه فقال يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك؟ قال: لا أدرى ما حدث إلا أنى أراك مستبشراً وقد بلغنى تكبيرك وسجودك ! قال: مات الحسن . قال: إنا لله يرحم الله أبا محمد ثلاثاً ، ثم قال: والله يا معاويه لا تسدُّ حفرته حفرتك ، ولا يزيد نقص عمره فى يومك ، وإن كنا أصبنا بالحسن لقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين ، فسكَّن الله تلك العبره وجبر تلك المصيبه ، وكان الله

الخلف علينا من بعده).

وفى أخبار الدوله العباسيه/۴۲: (عن معمر عن إدريس ومحمد بن إسحاق قال: ثم إن مروان بن الحكم كتب إلى معاويه يخبره بمرض الحسن بن على وأنه رأى أن به السل ! فكتب إليه معاويه: لاتغيبنى خبره يوماً فكان يأتى خبره معاويه كل يوم ! فقال رجل من قريش: إنى الباب فى اليوم الذى جاء فيه نعى الحسن بن على (عليه السّلام)إذ مرَّ يزيد بن معاويه داخلاً على أبيه فأدخلنى فما مر بباب إلا قالوا: مرحباً بابن أمير المؤمنين حتى انتهى إلى البيت الذى فيه معاويه ، وإذا امرأته بنت قرظه تعطره وتسرح لحيته ، فلما رأتنا امرأته قالت: وا سوأتاه أتدخل علينا الرجال؟ فقال لها: أسكتى وإلا عزمت على أمير المؤمنين أن يتزوج أربع قرشيات كلهن يأتين بغلام يبايع له بالخلافه ! فقال لها معاويه: أسكتى فلو عزم علىَّ يزيد لم أجد بداً من إنفاذ عزيمته ! فقامت فلم تقدر على النهوض حتى وضعت يدها على الأرض ثم ارتفعت ، فلما ولت قال معاويه: ما كنا لنُغِيرها . قال يزيد: وما كنت لأعزم عليك إنما قلت ما قلت لأذعرها ! فإنا كذلك إذ دخل شيخ طوال كان على الصائفه فسأله معاويه عن أمر الناس والجند ، فبينا نحن كذلك إذ دخل غلام معاويه فقال: يا أمير المؤمنين بشرايَ ! قال: وما ذلك ؟ قال: فى هذه الصحيفه ما تحب . قال: لك بشراكَ ، فدفعها إليه ولما قرأها خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه ، فعرفنا السرور فى وجهه فنعى الحسن بن على ، فبكى الشيخ وانتحب ووضع يده على (فمه)ينتحب فقال له الغلام: أسكت أيها الشيخ فقد شققت على أمير المؤمنين ! هل الحسن إلا أحد رجلين: إما منافق أراح الله منه ، وإما بَرٌّ فما عند الله خير للأبرار ! ثم إن معاويه قال لحاجبه: إئذن للناس وأخِّر إذن ابن عباس..).

وفى مناقب آل أبى طالب:۳/۲۰۳، وبعضه فى تاريخ أبى الفداء/۲۳۱: (ربيع الأبرار عن الزمخشرى ، والعقد لابن عبد ربه: أنه لما بلغ معاويه موت الحسن بن على(عليه السّلام)سجد

وسجد من حوله وكبر وكبروا معه ! فدخل عليه ابن عباس فقال له: يا ابن عباس أمات أبو محمد ؟ قال: نعم رحمه الله ، وبلغنى تكبيرك وسجودك ! أما والله ما يسد جثمانه حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله فى عمرك ! قال: حسبته ترك صبيه صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش ! فقال: إن الذى وكلهم إليه غيرك ، وفى روايه: كنا صغاراً فكبرنا ! قال: فأنت تكون سيد القوم ؟ قال: أما وأبو عبد الله الحسين بن على باق فلا . وقال الفضل بن عباس:

أصبح اليوم ابنُ هند آمناً

ظاهرَ النخوه إذ مات الحسنْ

رحمه الله عليه إنما

طالما أشجى ابن هند وأرنّ

استراح القوم منه بعده

إذ ثوى رهنا لأجداث الزمن

فارتعِ اليوم ابنَ هند آمناً

أينما يَقْمُصُ بالعير السمن).

وفى الإمامه والسياسه لابن قتيبه:١/١٥٠: (فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً ، حتى سجد وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاويه ، فلما جلس قال معاويه: يا بن عباس هلك الحسن بن على ، فقال ابن عباس: نعم هلك إنا لله وإنا إليه راجعون ترجيعا مكرراً ، وقد بلغنى الذى أظهرت

من الفرح والسرور لوفاته ! أما والله ما سد جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله فى عمرك ، ولقد مات وهو خير منك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه ، جده رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده أحسن الخلافه . ثم شهق ابن عباس وبكى وبكى من حضر المجلس وبكى معاويه ، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ! فقال معاويه: بلغنى أنه ترك بنين صغاراً.. الى آخر ما مر . (ونحوه تاريخ دمشق:١٣/٢٩٥، ومروج الذهب٦٦١).

۲۴- أقام ابن عباس مجلس العزاء فی الشام

وصف فی أخبار الدوله العباسیه/۴۲ ، فرح معاویه بموت الإمام الحسن(علیه السّلام)وجواب ابن عباس کما تقدم ثم جاء فیه: (قال معاویه: أصبحت سید أهل بیتک یا أبا العباس . قال: أما ما أبقی الله أبا عبد الله الحسین بن علی فلا ! قال: ثم نهض وعیناه تدمع فلما ولی قال معاویه: لله دره والله ما هیجناه قط إلا وجدناه مُعِدّاً . فلما رجع ابن عباس إلی رحله جلس بفنائه وجاءه الناس یعزونه ، وجاءته خیل کلما جاءه إنسان نزل ووقف حتی جاءه یزید بن معاویه ، فأوسع له ابن عباس فأبی أن یجلس إلا بین یدیه مجلس المعزی ، فذکر الحسن فی فضله وسابقته وقرابته فأحسن ذکره وترحم علیه ثم قام فرکب ، فأتبعه ابن عباس بصره فلما ولی قال: إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء قریش) . انتهی.

وروی فی تاریخ دمشق:۶۵/۴۰۵ ، عده روایات فی ذلک ومنها: (ثم ذکر الحسن فقال: رحم الله أبا محمد أوسع الرحمه وأفسحها وعظم أجرک وأحسن عزاءک وعوضک من مصابک ما هو خیر لک ثواباً وخیر عقبی . ثم قام فاتبعه ابن عباس بصره فقال: إذا ذهب آل حرب ذهب حلماء قریش). انتهی.

أقول: یمدح ابن عباس بنی حرب من بنی أمیه وهم فرع معاویه ، بأنهم عندهم حلم أی(دیبلماسیه)ویفضلهم علی بنی العاص فرع أبی أحیحه ، وعلی بنی أبی العاص فرع عثمان ومروان ، ویقصد أن بنی حرب یحفظون الحد الأدنی مع أعدائهم کإرسال معاویه ولده یزید لکی یعزیه بالإمام الحسن(علیه السّلام)بعد أن قتله وأعلن فرحه بمقتله ! وقد أراد ابن عباس أن یصل کلامه الی معاویه مع أنه یعرف أن غرضه من إرسال یزید أن یقول له: اشترطتم علیَّ أن یکون الحسن خلیفه بعدی ، وقد قتلته من أجل هذا الذی جاء یعزیک به !

۲۵- رثاء الشعراء للإمام الحسن(علیه السّلام)

أول من رثاه نثراً وشعراً الإمام الحسین(علیهماالسّلام) ثم الفضل بن العباس ، والنجاشی الشاعر وهو قیس بن عمرو من بنی الحارث بن کعب ، وکذلک رثاه کُثَیِّر عزه وغیره من شعراء عصره وما بعده ، وفیه قصائد ومقطوعات بلیغه ولوحات أدبیه ، وهی ملیئه بالحقائق العقیدیه والتاریخیه . ولا یتسع لها المجال .

۲۶- جریمه سُمِّ الإمام الحسن(علیه السّلام)ثابته فی رقبه معاویه

لم یقنع رواه الخلافه ومحبو معاویه بشهاده الإمام الحسن(علیه السّلام)نفسه وإجماع الأئمه من أهل البیت(علیهم السّلام) وشیعتهم ، وشهاده العدید من المؤرخین والمحدثین ، بأن سُمَّ جُعده للإمام الحسن(علیه السّلام)کان بأمر معاویه . فقاموا بأعمال متعدده لتغطیه الجریمه وتضییع الحقیقه وکانت مهمتهم صعبه لأنه انتشر فی الناس أن الإمام (علیه السّلام)سُقِیَ السم مراراً وبقی آخر مره یعانی منه مده طویله ! ومن الواضح أن المستفید من قتله معاویه لیجعل الخلافه لابنه یزید ، وینقض عهده ومواثیقه للإمام الحسن(علیه السّلام)أن یکون الخلیفه بعده ! وهذه خلاصه الآراء فی القضیه:

الإتجاه الأول ، إجماع أهل البیت(علیهم السّلام) وشیعتهم علی أن معاویه قتله بواسطه جعده بنت الأشعث ! ووافقهم عدد مهم من الرواه والمحدثین السنیین کما یأتی.

ففی الکافی:۸/۱۶۷، عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال: (إن الأشعث بن قیس شرک فی دم أمیر المؤمنین(علیه السّلام)وابنته جعده سمت الحسن(علیه السّلام)ومحمد ابنه شرک فی دم الحسین(علیه السّلام)). وفی الکافی:۱/۴۶۲ ، عنه(علیه السّلام)قال: (إن جعده بنت أشعث بن قیس

الكندى سمت الحسن بن على وسمت مولاه له ، فأما مولاته فقاءت السم وأما الحسن فاستمسك فى بطنه ثم انتفط(التنفَّط حاله كالجدرى)به فمات) .

وفى كمال الدين للصدوق/۵۴۶: (مات الحسن(عليه السّلام)مسموماً ، سمته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى لعنها الله ، دسّاً من معاويه) .

وفى الإرشاد للمفيد(رحمه الله):۲/۷: (من الأخبار التى جاءت بسبب وفاه الحسن(عليه السّلام) وما ذكرناه من سم معاويه له ، وقصه دفنه وما جرى من الخوض فى ذلك والخطاب: ما رواه عيسى بن مهران قال: حدثنا عبيدالله بن الصباح قال: حدثنا جرير ، عن مغيره قال: أرسل معاويه إلى جعده بنت الأشعث بن قيس: أنى مزوجك يزيد ابنى على أن تَسُمِّى الحسن وبعث إليها مائهألف درهم ، ففعلت وسمت الحسن(عليه السّلام)فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد ، فخلف عليها رجل من آل طلحه فأولدها ، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بنى مُسِمَّهِ الأزواج) . (ونحوه فى المناقب والمثالب للقاضى النعمان/۲۳۱ ، و مناقب آل أبى طالب:۳/۲۰۲، ,وشرح الأخبار:۳/۱۲۳، وفيه: فحملها ما كان بينها وبين الحسن(عليه السّلام)وما تخوفت من طلاقه إياها ، وما عجله لها معاويه وما وعدها به ، على أن سقته ذلك السم فأقام أربعين يوماً فى عله شديده). (ونحوه فى الإحتجاج:۲/۱۲ودلائل الإمامه/۱۶۰) .

الإتجاه الثانى، تشجَّعَ بعض محدثيهم ومؤرخيهم فوافقوا أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم ، ورووا عن ثقاتهم أن الجريمه ثابته فى رقبه معاويه:

۱- كالزمخشرى فى ربيع الأبرار/۹۰۷ ، قال: (جعل معاويه لجعده بنت الأشعث امرأه الحسن مائه ألف حتى سمته ومكث شهرين وإنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم . وكان يقول: سقيت السم مراراً ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المره لقد لفظت كبدى فجعلت أقلبها بعود كان كان فى يدى).(والغدير:۱۱/۱۱)

۲- وقال أبو الحسن المدائنی: (کانت وفاته فی سنه۴۹ ه- وکان مریضاً أربعین یوماً ، وکان سنه سبعاً وأربعین سنه ، دس إلیه معاویه سماً علی ید جعده بنت الأشعث زوجه الحسن وقال لها: إن قتلتیه بالسم فلک مائه ألف وأزوجک یزید ابنی . فلما مات وفی لها بالمال ولم یزوجها من یزید وقال: أخشی أن تصنعی بابنی ما صنعت بابن رسول الله). (شرح النهج:۱۶/۱۱) .

۳- وقال الشعبی: (إنما دس إلیها معاویه فقال: سُمِّی الحسن وأزوجک یزیداً وأعطیک مائه ألف درهم ، فلما مات الحسن بعثت إلی معاویه تطلب إنجاز الوعد فبعث إلیها بالمال وقال: إنی أحب یزید وأرجو حیاته ، ولولا ذلک لزوجتک إیاه !

وقال الشعبی: ومصداق هذا القول: أن الحسن کان یقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاویه: لقد عملتْ شربتُه وبلغتْ أمنیته ، والله لا یفی بما وعد ، ولا یصدق فیما یقول) . (الغدیر:۱۱/۱۰ ، عن تذکره ابن الجوزی . والانتصار للمؤلف:۸/۳۳).

۴- وقال السدی: (دس إلیها یزید بن معاویه أن سمی الحسن وأتزوجک . فسمته فلما مات أرسلت إلی یزید تسئله الوفاء بالوعد فقال: أنا والله ما أرضاک للحسن ، أفنرضاک لأنفسنا ؟)(الغدیر:۱۱/۱۰، عن تذکره ابن الجوزی/۱۲۱)

۵- طائفه من العلماء ، ذکرهم فی الإستیعاب:۱/۱۴۱، وفی طبعه:۱/ ۳۸۹: (قال قتاده ، وأبو بکر بن حفص: سُمَّ الحسن بن علی ، سمته امرأته بنت الأشعث بن قیس الکندی . وقالت طائفه: کان ذلک منها بتدسیس معاویه إلیها وما بذل لها فی ذلک وکان لها ضرائر . فالله أعلم). انتهی. ولم یعیّن من هم أولئک الطائفه !

۶- ابن الأعثم فی کتاب الفتوح:۴/۳۱۸، قال: (وأرسل مروان بن الحکم إلی المدینه وأعطاه منديلاً مسموماً وأمره بأن یوصله إلی زوجه الحسن جعده بنت الأشعث بن قیس بما استطاع من الحیل).

٧- وفى مقاتل الطالبيين/٣١: (ودس معاويه إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده وإلى سعد بن أبى وقاص ، سُمَّاً فماتا منه فى أيام متقاربه ! وكان الذى تولى ذلك من الحسن(عليه السّلام)زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاويه) .

وهم يَعُدُّون أبا الفرج الأموى النسب شيعياً ، ولكنه شيعى بالمعنى الأعم .

٨- الطبرى فى تاريخه ، وابن سعد فى طبقاته ، وابن الجوزى فى المنتظم !

فقد نقل ذلك عنهم بعض علماء السنه ، ولكن طبعاتها الموجوده خاليه منه !

٩- اعترف به ابن تيميه لكنه برر فعل معاويه فقال: (فمعاويه حين أمر بسم الحسن فهو من باب قتال بعضهم بعضاً) .(منهاج السنه:٢/٢٢٥) وابن تيميه يعترف بذلك وهو يعلم: أن معاويه قتله بعد الصلح ، وبعد العهود والأيمان والمواثيق ، وشهاده الضامنين لوفائه بالشروط ، وأن يكون الحسن الخليفه بعده ، وأن لايبغى له ولا لأخيه الحسن غائله !

١٠- الحافظ ابن عقيل فى النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل/٨٦ ، ونقله عن ابن عبد البر.

١١- وكان الحصين بن المنذر الرقاشى رئيس ربيعه قبائل يقول: (والله ما وفى معاويه للحسن بشئ مما أعطاه ، قتل حجراً وأصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن) . (شرح ابن أبى الحديد:١٦/١٧) .

١٢- والمسعودى فى مروج الذهب/٦٥٩ ، قال: (ذكر الذى سمه وذكر أن امرأته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى سقته السم ، وقد كان معاويه دس إليها إنك إن احتلت فى قتل الحسن وجهت إليك بمائه ألف درهم ، وزوجتك من يزيد ، فكان ذلك الذى بعثها على سمه ، فلما مات وفى لها معاويه بالمال ، وأرسل إليها: إنا نحب حياه يزيد ، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه).

١٣- وقال الهيثم بن عدى: دس معاويه إلى ابنه سهيل بن عمره امرأه الحسن مائه ألف دينار على أن تسقيه شربه بعث بها إليها ، ففعلت).(أنساب الأشراف/٧۴٧)

ويجد المتتبع شهادات أخرى لعلمائهم ، فقد قال ابن حجر فى الصواعق:٢/۴١٣: (وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين ، كقتاده وأبى بكر بن حفص ، والمتأخرين كالزين العراقى فى مقدمه شرح التقريب) .

٢٧- من تحريفات أتباع معاويه للتغطيه على جريمته !

أ- فقد حذفوا قسماً من تاريخ الطبرى أو حرفوه: نقرأ فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه/١۵۴قوله: (وفى تاريخ الطبرى أن الحسن بن على رضى الله عنهما مات مسموماً فى أيام معاويه ، وكان عند معاويه كما قيل دهاء فدس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجه الحسن رضى الله عنه شربه وقال لها: إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد ! فلما توفى الحسن بعثت إلى معاويه تطلب قوله فقال لها فى الجواب: أنا أضن بيزيد ! وقال كثيّر يرثى الحسن رضى الله عنه...يا جعد إبكيه ولا تسأمى.. الخ). انتهى.

وترجع الى تاريخ الطبرى فلا نجد ذلك فى أى من مجلداته السته ! بل تتعجب عندما نجد تفصيلاً فى أحداث سنه خمسين هجريه لمقتل حجر بن عدى(رحمه الله)فى ٢۵صفحه ، ولاتجد ذكراً لشهاده الإمام الحسن(عليه السّلام) ! ولا تجد فى أحداث سنه۴٩ إلا صفحه واحده ! وأما ذيل تاريخ الطبرى ففيه صفحه واحده فيمن مات سنه خمسين ، فيها عده سطور عن وفاه الإمام الحسن(عليه السّلام) !

فهل أن الطبرى لم يكتب ذلك ، أم حذفوه من طبعته الفعليه أو من نسخته المعروفه؟ أم أن ابن أبى أصيبعه المتوفى سنه۶۶٨ ، قد أخطأ ، وهو المؤرخ المعروف

والطبيب المشهور والإمام عندهم ؟ وقد اعتمد على كتبه وتاريخه أئمتهم الكبار كالذهبى ونقلوا عنها كثيراً ؟! (الأعلام:١/١٩٧) .

كلا ، بل المرجح عندنا أنهم غيبوا من الطبرى كثيراً من سيره الإمام الحسن وسير أهل البيت(عليهم السّلام) وأخبارهم ، التى تكشف جرائم بنى أميه وأسيادهم !

ب - حرف المتمسلفون كتاب المنتظم لابن الجوزى من أجل معاويه ! فقد حذفوا منه تصريحه بذلك ! قال ابن الدمشقى فى جواهر المطالب:٢/٢٠٩: (قال الإمام ابن الجوزى فى تاريخه المنتظم: والصحيح أن الذى سمه هى جعده بنت الأشعث بن قيس وكانت تحت الحسن فدس إليها معاويه أن سمى الحسن وأزوجك يزيد . وكان معاويه قد جعل ولايه العهد بعده للحسن فسمه ليكون الأمر بعده لابنه يزيد . فلما فعلت ذلك أرسلت إليه تطالبه بما عاهدها عليه وتذكره بالعهد والوفاء ! فأجابها معاويه: لا نفعل وقد فعلت بالحسن ما فعلت فكيف آمنك على يزيد) ! انتهى.

وقال فى هامشه: (كلام ابن الجوزى هذا ما وجدته فيما أورده ابن الجوزى حول شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)حوادث العام(٤٩)من النسخه المطبوعه سنه١٤١٢من تاريخ المنتظم:٥/٢٢٥ ط المكتبه العلميه ببيروت . والظاهر أن أنصار الشجره الملعونه أسقطوه منه ستراً على مخازى المنافقين) ! انتهى.

ج-- ويظهر أنهم فعلوا ذلك فى طبقات ابن سعد ! فها هى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)محذوفه من طبعتها ، حتى طبعها السيد عبد العزيز الطباطبائى(رحمه الله) . وها هو سبط ابن الجوزى المتوفى سنه٦٥٤يقول فى

تذكرته/٢١١:(وقال ابن سعد فى الطبقات: سمه معاويه مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين). (الغدير:١١/١١) . ولا وجود له الآن فى نسخه الطبقات !!

الإتجاه الثالث، حاول منهم أن يجعلوا الجريمه فى رقبه يزيد ويبرئوا معاويه!

قال فی عون المعبود:١١/١٢٧:(وكان وفاه الحسن رضی الله عنه مسموماً ، سمته زوجته جعده بإشاره يزيد بن معاويه سنه تسع وأربعين أو سنه خمسين أو بعدها).

وقال السيوطی فی تاريخ الخلفاء/١٥٠، وفی طبعه/١٩٢: (توفی رضی الله عنه بالمدينه مسموماً سمته زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس ، دس إليه يزيد بن معاويه أن تسمه فيتزوجها ففعلت ، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال: إنا لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا وكانت وفاته سنه تسع وأربعين). (ونحوه فی تاريخ دمشق:١٣/٢٨٤ ، والمنتظم:٥/٢٢٦، والصواعق المحرقه:٢/٤١٣ ، تهذيب الكمال:٦/٢٥٣، وسمط النجوم:٣/١٠٢، وغيرها).

الإتجاه الرابع ، أظهر بعضهم التوقف فی الأمر ! فقال لا نعلم هل قتله معاويه أو يزيد !! كما فعل أبو الفداء فی تاريخه/٢٣١: (وتوفی الحسن من سم سقته زوجته جعده بنت الأشعث ، قيل فعلت ذلك بأمر معاويه وقيل بأمر يزيد بن معاويه ، ووعدها أنه يتزوجها إن فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد أن يتزوجها فأبى...).انتهى. وبعضهم أبهم خوفاً من المُعاوين وتكلم بصيغه المبنی للمجهول كما فعل الحاكم فی المستدرك:٣/١٧٦،قال: (سمت ابنه الأشعث بن قيس الحسن بن علی وكانت تحتهُ ورُشيت علی ذلك مالاً) !

الإتجاه الخامس، اكتفی بعضهم بنقل الأقوال: قيل، يقال، سمعنا أنه معاويه ! كما فعل ابن قتيبه فی المعارف/٢١٢: (ويقال إن أمرأته جعده بنت الأشعث بن قيس سمته) . وفی تاريخ دمشق:٤/٢٢٩: (وروى عن محمد بن المرزبان أن يزيداً دس اليها السم ، وعن عبد الله بن الحسن قد سمعت من يقول إنه معاويه).

وأضعف منه الذهبی فی سيره:٣/٢٧٤، قال: (قال الواقدی: فقال الطبيب: هذا رجل قد قطع السم أمعاءه ، وقد سمعتُ بعض من يقول: كان معاويه قد تلطف لبعض خدمه

أن يسقيه سماً). (ومثله فى تهذيب الكمال:۶/۲۵۱).

وفى سمت النجوم العوالى/۸۵۴: (وذكر(المسعودى)بأن امرأته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندى قد بعث إليها يزيد: إن احتلت فى قتل الحسن وجهت إليك مائه ألف درهم وتزوجتك ، فكان هذا الذى بعثها على سمه ، فلما مات وفى لها بالمال وأرسل إليها: إنا لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ؟! والله أعلم بصحه ذلك).

وفى البدء والتاريخ:۶/۵: (واختلفوا فى سبب موته فزعم قوم أنه زج ظهر قدمه فى الطواف بزج مسموم ! وقال آخرون: إن معاويه دس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس بأن تسم الحسن ويزوجها يزيد فسمته وقتلته ، فقال لها معاويه: إن يزيد منا بمكان وكيف يصلح له من لا يصلح لابن رسول الله وعوضها منه مائه ألف درهم).

وفى أنساب الأشراف للبلاذرى/۷۴۷: (وقد قيل أن معاويه دس إلى جعده بنت الأشعث بن قيس امرأه الحسن وأرغبها حتى سمته وكانت شانئه له . وقال الهيثم بن عدى: دس معاويه إلى ابنه سهيل بن عمره امرأه الحسن مائه ألف دينار على أن تسقيه شربه بعث بها إليها ، ففعلت).

الإتجاه السادس ، شكك بعضهم فى أن تكون جعده سمته بأمر يزيد أو معاويه ! بحجه أنه قولٌ قيل أو سُمع سماعاً ! قال الصفدى فى الوافى بالوفيات:۱۲/۶۸: (قيل إن زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس أمرها بذلك يزيد بن معاويه لتكون ولايه العهد له ووعدها أن يتزوجها فلما مات الحسن قال يزيد: والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا ! ولم يتزوجها).

الإتجاه السابع ، تبرئه يزيد لعدم الدليل ! وتبرئه معاويه لأنه حاشاه أن يفعل ذلك ! وقد انفرد بذلك بعض المتأخرين مثل ابن كثير وابن خلدون !

قال فى النهايه:۸/۴۳: (وروى بعضهم أن يزيد بن معاويه بعث إلى جعده بنت

الأشعث أن سُمِّى الحسن وأنا أتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعث إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا . وعندى أن هذا ليس بصحيح وعدم صحته عن أبيه معاويه بطريق الأولى والأحرى).

وقال ابن خلدون فى تاريخه:۲/۶۴۹: (وما ينقل من أن معاويه دس إليه السم مع زوجه جعده بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعه وحاشا لمعاويه من ذلك)!

أقول: والحقيقه ظاهره حتى لذى عين واحده ! وعملهم الذى رأيته فى هذه المسأله الواضحه نموذج لأساليبهم فى تمييع الحقائق وتضييعها !

۲۸ – معاويه يكافئ مروان بولايه المدينه !

روى المؤرخون رساله مروان الى معاويه مفتخراً ! قال فى تاريخ دمشق:۲۱/۱۲۷: (لما مات الحسن بن على بعث مروان بن الحكم إلى معاويه يخبره أنه مات . قال: وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يخبره بذلك . وكتب مروان يخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله (ص)وأن ذلك لايكون وأنا حى! ولم يذكر ذلك سعيد ، فلما دفن حسن بن على بالبقيع أرسل مروان بريداً آخر يخبره بما كان من ذلك ومن قيامه ببنى أميه ومواليهم: وإنى يا أمير المؤمنين عقدت لوائى وتلبسنا السلاح ، وأحضرت معى من اتبعنى ألفى رجل ! فلم يزل الله بمنه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبى بكر وعمر ثالثاً أبداً حيث لم يكن أمير المؤمنين عثمان المظلوم ، وكانوا هم الذى فعلوا بعثمان ما فعلوا !!

فكتب معاويه إلى مروان يشكر له ما صنع ، واستعمله على المدينه ونزع سعيد بن العاص وكتب إلى مروان: إذا جاءك كتابى هذا فلا تدع لسعيد بن العاص قليلاً ولا

كثيراً إلا قبضته ! فلما جاء الكتاب إلى مروان بعث به مع ابنه عبد الملك إلى سعيد بخبره بكتاب أمير المؤمنين ، فلما قرأه سعيد بن العاص صاح بجاريه له: هات كتابى أمير المؤمنين ، فطلعت عليه بكتابين ! فقال لعبد الملك: إقرأهما ، فإذا فيهما كتاب من معاويه إلى سعيد بن العاص يأمره حين عزل مروان بقبض أموال مروان التى بذى المروه ، والتى بالسويداء ، والتى بذى خشب ، ولا يدع له عذقاً واحداً ! فقال: أخبر أباك !! فجزَّاه عبد الملك خيراً ، فقال سعيد: والله لولا أنك جئتنى بهذا الكتاب ما ذكرت ما ترى حرفاً واحداً ! قال: فجاء عبد الملك بالخبر إلى أبيه ، فقال: هو كان أوصل لنا منا له). (والمنتظم:٥/٢٦٧) .

أقول: غرض معاويه إيقاع العداوه بين مروان وسعيد حتى يحتاجا اليه ولاينافسا يزيداً على الخلافه ، وله قصص متعدده فى الفتنه بينهما ! وروى ابن عساكر وغيره أن معاويه أخَّر عزل سعيد ، لكنه لا يصح بل عزله وولى مروان بعد شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)مباشره ، وأمره أن يأخذ البيعه ليزيد فلم يستطع ، فعزله وأعاد سعيداً ، فخرج مروان من المدينه غاضباً !

هذا وقد أقرَّ مروان بانحطاطه وبأن سعيد بن العاص أوصل منه لرحمه ! وقد ذكرنا أن مروان آل من فرع بنى العاص ، وسعيد بن العاص من فرع أبى أحيحه ، وهم أرقى نوعيه من مروان لكنهم أكثر بغضاً لأهل البيت(عليهم السّلام) منه ! وقد رووا أن الإمام الصادق(عليه السّلام)رجح مروناً على سعيد ، فروى عنه فى تاريخ دمشق: ٥٧/٢٤٧: (كان مروان يعذلنا بلسانه ويصلنا ، وكان سعيد بن العاص لايعذلنا ولا يصلنا . فقلت له: أيهما كان أحب إليكم؟ قال مروان كان خيراً لنا فى السر من سعيد).انتهى. ولكن يصعب قبول ذلك فى حق مروان !

الفصل السابع:خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه

اشاره

ص: ۲۸۳

المسأله الأولى: قداسه الحجره النبويه الشريفه وأهميتها !

إن قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتربته الشريفه قضيه كبيره ، تتعلق بأمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بكاملها ، وما كان الله تعالى ليترك أمرها بدون تدبير وتخطيط ! فالذى تكفل تسديد منطق نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فبرأه عن الهوى والخطأ ، وجعله لاينطق إلا وحياً محسوباً ، لا بد أن يتكفل بكل أموره ومنها قبره الشريف ومستقبل موقعه فى أمته .

وقد تواصل نزول جبرئيل عليه فى مرض وفاته ، ولا بد أنه علمه كل ما ينبغى له من أمر أمته ومرضه ووفاته وقبره وأين يكون فى مرضه ، وأين يدفن وما يوصى به من مراسم جنازته.(كان جبرئيل ينزل على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مرضه الذى قبض فيه فى كل يوم وفى كل ليله). (جامع أحاديث الشيعه:۳/۱۰۹، عن على(عليه السّلام)) .

وقد بلَّغ(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمته منظومه من الأحكام شرعيه لتعامل الأمه مع عتره نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقبره وبيته وآثاره، فعن الإمام الكاظم(عليه السّلام)قال:(كان فيما أوصى به رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يدفن فى بيته ويكفن بثلاثه أثواب أحدها يمان ، ولا يدخل قبره غير على(عليه السّلام)ثم قال: يا على كن أنت وفاطمه والحسن والحسين ، وكبروا خمساً وسبعين تكبيره ، وكبر خمساً وانصرف ، وذلك بعد أن يؤذن لك فى الصلاه . قال على(عليه السّلام): ومن يأذن لى بها ؟ قال: جبرئيل يؤذنك بها ثم رجال أهل بيتى يصلون على أفواجاً أفواجاً ثم نساؤهم، ثم الناس من بعد ذلك . قال: ففعلت). (وسائل الشيعه:۲/۷۷۹ ، ومستدرك الوسائل:۲/۲۰۶) .كما روينا أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى علياً(عليه السّلام)أن يغسله بسبع قرب من بئر غرس ، وأن يحنطه بحنوط أتاه به جبرئيل(عليه السّلام)ويأخذ بقيته له ولفاطمه والحسنين(عليهم السّلام) ، وأمره إذا أكمل مراسم غسله وتكفينه أن يجلسه ويسأله عما يريد ويكتب ما يقول ، وأن

يـدفنه فى البقعه التى يقبض الله فيهـا روحه الشـريفه. (تهـذيب الأحكام:۶/۲ ، وبصائر الـدرجات/۳۰۴ ، وشـرح الأخبار:۲/۴۱۹ ، ودعائم الإسلام:۱/۲۳۴) .

وقد غاب الطلقاء وزعماؤهم عن مراسم تجهيز النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)والصـلاه عليه ودفنه لانشغالهم بالسقيفه والتردد الى بيوت الأنصار المتباعـده لإقناعهم ببيعه أبى بكر ، وكان غيابهم فرصةً مناسـبه لعلى(عليه السّـلام)والعتره النبويه لننفيـذ وصـيه الحـبيب المصـطفى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)على أحسن وجه ، ولم يـترك على(عليه السّـلام)جنـازته ووصـيته ويـذهب الى السقيفه ليخاصم الطامعين فى سلطان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

أما بعد انتهاء المراسم فقال ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه:۱/۲۹:(وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله(ص)على دابه ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصـره فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قـد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به ، فيقول على كرم الله وجهه: أفكنت أدَعُ رسولَ الله فى بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمه: ما صنع أبو الحسن إلا ماكان ينبغى له ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) ! (والإحتجاج:۱/۹۶) .

لهـذا السـبب ، فـإن أى روايه فى مراسم دفن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)ومكـانه ، ينبغى أن تأخـذها الأـمه من أهـل بيت النبى(عليهم السّـلام) فهم مضافاً الى وصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بهم ، أخبر الناس بما يجب ولايجب فى هذا المراسم ، وأخبر بما جرى وأين دفن النبى (صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، أما غيرهم فكانوا غائبين عن ذلك مشغولين بالسقيفه والذهاب الى منـازل الأنصـار المتباعـده ، من سـاعه وفـاته (صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)يوم الإثنين الى يوم الجمعه أو السـبت ، وقـد دفن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليله الإربعاء !

وقد اتفقت رواياتهم على أن عائشه وأباها وحفصه وأباها كانوا غائبين ! قال فى

الطبقات:۲/۲۶۲: (عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ؟ فقال عمر: سل علياً ، قال أين هو؟ قال: هو هنا ، فسأله فقال على: أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال: الصلاه الصلاه . فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون . قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً ، قال فسأله فقال: كنت أغسله وكان العباس جالساً و كان أسامه وشقران يختلفان إلىَّ بالماء).

وقال الخطيب فى الإكمال/۲۱:(أخرج ابن أبى شيبه(المصنف:۱۴/۵۶۸) أن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبى(ص)وكانا فى الأنصار فدفن رسول الله(ص)قبل أن يرجعا . والخبر صحيح).

وروى أحمد:۶/۶۲: (عن عائشه قالت ما علمنا بدفن رسول الله(ص)حتى سمعنا صوت المساحى من آخر الليل ليله الأربعاء). (وابن هشام:۴/۱۰۷۸، والبيهقى:۳/۴۰۹) .

وفى الدرر لابن عبد البر/۲۷۱: (ودفن يوم الثلاثاء وقيل بل دفن ليله الأربعاء ولم يحضر غسله ولا تكفينه إلا أهل بيته ! غسله على وكان الفضل بن عباس يصب عليه الماء والعباس يعينهم).انتهى.

لكن مع ذلك زعم رواه الخلافه أن أبا بكر أشار عليهم أن يدفن فى المكان الذى توفى فيه ، ثم كذبوا أنفسهم ورووا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمر بذلك ! لذلك قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج:۱۳/۳۹: (قلت: كيف اختلفوا فى موضع دفنه وقد قال لهم (فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى)وهذا تصريح بأنه يدفن فى البيت الذى جمعهم فيه وهو بيت عائشه (!)فإما أن يكون ذلك الخبر غير صحيح أو يكون الحديث الذى تضمن أنهم اختلفوا فى موضع دفنه وأن أبا بكر روى لهم أنه قال(الأنبياء يدفنون حيث يموتون)غير صحيح ، لأن الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن).

تُرى أين صارت هذه المنظومه الشرعيه للتعامل مع قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته ؟

لقد أُقْصِيَتْ كلها بفعل موجه الطلقاء التى فرضت خليفه السقيفه ، وهاجمت بيت على وفاطمه(عليهماالسّلام)والمعترضين وهددتهم بإحراق البيت عليهم إن لم يبايعوا ! ثم سارعت السلطه الى فرض سيطرتها على المسجد النبوى والقبر الشريف ، خوفاً من أن يعوذ بنو هاشم بقبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مطالبين بحقهم فى الخلافه فوضعت يدها على مسجد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبيته وقبره وأعلنت(الأحكام العرفيه)ومنعت الصلاه والجلوس عند القبر الشريف والتجمع ، بحجه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نهى عن ذلك !

وفى وقت لاحق ادعت عائشه بنت رئيس السلطه أن هذه الحجره التى دفن فيها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لها ، وأنه أعطاها إياها فى حياته ، مع أن غرفتها من الجهه الثانيه من المسجد كما ستعرف !

ومع أن عائشه وحفصه تركتا جنازه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من لحظات وفاته ، ولم تقوما بالحداد الواجب على زوجهما(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! فقد كانت عائشه بعد ذلك تتحسَّر لفوز على(عليه السّلام)بمراسم تجهيز النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتقول: (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه) ! (أحكام الجنائز للألبانى/۴۹"وقال: أخرجه أبو داود:۲/۶۰، وابن الجارود فى المنتقى۲۵۷ ، والحاكم:۳/۵۹ وصححه على شرط مسلم ، وأحمد:۶/۷۲۶ ، بسند صحيح) .

إنها قضايا كبيره وخطيره لكن ما نريد قوله هنا: إنا نعتقد أن الحجره الشريفه ملكٌ للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى من يدعى انتقال ملكيتها الى أحد أن يثبت ذلك . وستعرف أنهم لا دليل عندهم على أن الحجره الشريفه هى غرفه عائشه ، ولا على انتقال ملكيتها من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اليها . وقد دل الدليل القطعى عند الجميع على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى بها لعلى والأئمه بعده(عليهم السّلام) ، فقاعده: من كنت مولاه فعلى (عليه السّلام)مولاه ، وأدله ولايه العتره الطاهره(عليهم السّلام) المتواتره تشمل ما كان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولياً عليه ومنه أوقاف

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وصدقاته ومسجده وبقعته الشریفه(صلّی الله علیه و آله وسلّم) .

بل نعتقد أن هذه الولایه لعلی (علیهم السّلام) تشمل لقب أمهات المؤمنین وحق الحصانه الذی جعله الله لنساء النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فله أن ینزعه عمن تستوجب ذلک منهنّ !

المسأله الثانیه: ادعاؤهم وراثه عائشه أو ولایتها علی الحجره النبویه

قال بعض من خالفنا إن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)دُفن فی غرفه عائشه ، وهی ملکٌ للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لکن عائشه لها حق فیها لأنها وارثه !

نقول: منعوا الزهراء(علیهاالسّلام)أن ترث أباها(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وادعی أبو بکر أن الأنبیاء(علیهم السّلام) ترثهم الدوله ولایرثهم ورثتهم الشرعیوم ، وأیده عمر وعائشه ! فما هذا التناقض؟!

وعلی فرض أن عائشه ترث من بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فسهمها التُّسْعُ من الثمن لأنها واحده من تسع زوجات لهن جمیعاً الثمن ! فلماذا یجب أن تُستأذن دون بقیه ورثته ؟ ولماذا لایحق للإمام الحسن(علیه السّلام)أن یدفن فی سهم أمه(علیهاالسّلام)وهی البنت الوحیده للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وسهمها أکثر من سهم زوجاته جمیعاً ؟!

قالوا: إن الحجره النبویه الشریفه إما ملک عائشه أو لها الولایه علیها ، حیث أعطاها إیاها أبو بکر وأقرّها عمر: (أرسل إلی عائشه إئذنی لی أن أدفن مع صاحبی فقالت: إی والله قال وکان الرجل إذا أرسل إلیها من الصحابه قالت: لا والله لاأؤثرهم بأحد أبداً). (البخاری:۸/۱۵۳) .

والجواب: أن هذه الولایه لها غیر شرعیه ، ولو سلمنا صحتها فقد انتهت بموت أبی بکر ، فلماذا لم یجددها عمر ولا عثمان ، ولا أعطاها معاویه لها ! فلو صحت لوجب

عليها أن تقول للإمام الحسن(عليه السّلام): إستئذن معاويه فهو متولى الوقف ولا مانع عندى ! أو تتكلم بمستوى أرفع فتقول: إن ولايتنا لاتشملكم يا ابن رسول الله فالبيت بيتكم ، والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: من كنت مولاه فعلى مولاه ، وأنتم أحب اليه منى ! ففى خصائص على(عليه السّلام)للنسائى/١٠٨: (استأذن أبو بكر على النبى(ص)فسمع صوت عائشه عالياً وهى تقول: لقد علمت أن علياً أحب إليك منى ! فأهوى لها ليلطمها وقال لها: يا بنت فلانه أراك ترفعين صوتك على رسول الله !). (وصححه الزوائد:٩/٢٠١) .

المسأله الثالثه: ردُّ ادعائهم بأن الحجره النبويه ملك لعائشه ؟!

اشاره

وقال بعضهم إن الحجره ملك لعائشه ، والأدله الممكنه لهم هى:

الأول: أن عائشه حلفت بالله تعالى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعطاها إياها فى حياته فقالت: (والله إنه لبيتى أعطانيه رسول الله(ص)فى حياته ، وما دفن فيه عمر وهو خليفه إلا بأمرى وما أثر على عندنا بحسن) . (تاريخ دمشق:١٣/٢٩٣) .

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٢٥: (وقالت: بيتى لا آذن فيه لأحد). وفى الكافى:١/٣٠٢: (فخرجت مبادره على بغل بسرج فكانت أول امرأه ركبت فى الإسلام سرجاً فوقفت وقالت: نَحُّوا ابنكم عن بيتى فإنه لا يدفن فيه شئ).

والجواب: أنهم لايستطيعون أن يأخذوا بقول عائشه ويصدقوها بدون شهود ، لأنهم إن فعلوا وجب أن يأخذوا بقول فاطمه الزهراء(عليه السّلام)التى تشهد عائشه بأنها أصدق منها . فقد روى الحاكم:٣/١٦٠وصححه على شرط مسلم أن عائشه (كانت إذا ذكرت فاطمه بنت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه منها إلا أن

يكون الذى وَلَدها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)) ! (ووافقه الذهبى ، ورواه فى سيره:٢/١٣١، ومجمع الزوائد:٩/٢٠١ وصححه مع شبيه له، والإستيعاب:٤/١٨٩٦، وأبو يعلى:٨/١٥٣وسبل الهدى:١١/٤٧ وصححه) .

وأخْذُهُمْ بقول فاطمه(عليهاالسّلام)يكلفهم كثيراً ، فهو يبدأ بإرجاع مزرعه فدك التى صادروها ، ويصل الى الخلافه التى قالت إنَّ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى بها لعلى(عليه السّلام) !

وهذا هو السبب فى مطالبتهم الزهراء(عليهاالسّلام)بشهود على دعواها . وفى أن الذهبى لم يقبل روايه ادعاء عائشه بملكيه الحجره الشريفه وقال عنه فى سيره:٣/٢٧٦: (إسناده مظلم) ! ومضافاً الى ظلمته عندهم وكلفته إرجاع الخلافه ، فهو يتضمن الطعن فى عداله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأنه أعطى عائشه دون بقيه زوجاته وابنته(عليهاالسّلام)العزيزه !

والدليل الثانى: أن عمر استأذن من عائشه لدفنه فى الحجره الشريفه ، وقد استدلت به عائشه ! لكن عمر غير معصوم وقوله وفعله ليسا حجه كالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! بل يرد عليه الإشكال لاستئذانه من غير الولى والوصى الشرعى ، وهو على(عليه السّلام) .

ثم ، إن استئذان عمر أعم من الشهاده بالملكيه ، فقد يكون من باب الإحترام لعائشه ، أو لأنها وضعت يدها ولايريد فتح مشكله معها ، أو لأى سبب آخر .

قال العلامه الحلى فى نهج الحق/٣٦٤: (كيف يجوز لأبى بكر أن يقول أنا ولى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكذا لعمر ، مع أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مات وقد جعلهما من جمله رعايا أسامه بن زيد ؟!) . انتهى.

والدليل الثالث: نسبه البيوت الى نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى القرآن ، واستئذان الإمام الحسن(عليه السّلام) . وقد استدل بهما القاضى عبد الجبار فى المغنى ، وأجابه الشريف المرتضى(رحمه الله)فى الشافى:٤/١٦٨. وسبب بحثهم للمسأله أن الشيعه أشكلوا على دفن أبى بكر وعمر عند قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنه حرام شرعاً لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُم إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ... وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ

اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً)(الأحزاب:۵۳) وحرمه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بعد وفاته کحرمته فی حیاته !

فأجاب القاضی عبد الجبار بأن الموضع کان ملکاً لعائشه وهی حجرتها التی کانت تسکن فیها ، قال: (وقد بینا أن هذه الحجر کانت أملاکاً لنساء الرسول وأن القرآن ینطق بذلک فی قوله تعالی: وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ ، وذکر أن عمر استأذن عائشه فی أن یدفن فی ذلک الموضع حتی قال: إن لم تأذن فادفنونی فی البقیع وعلی هذا الوجه یحمل ما روی عن الحسن أنه لما مات أوصی أن یدفن إلی جنب رسول الله(ص)فإن لم یُترک ففی البقیع ، فلما کان من مروان وسعید بن العاص ما کان دفن بالبقیع . وإنما أوصی بذلک بإذن عائشه ، ویجوز أن یکون علم من عائشه أنها جعلت الموضع فی حکم الوقف فاستباحوا ذلک لهذا الوجه) .

وقال الآلوسی فی تفسیره:۴/۲۱۹، تبعاً لعبد الجبار: (ومن الشیعه من أورد هنا بحثاً وهو أن النبی(ص)إذا لم یورِّث أحداً فلمَ أعطیت أزواجه الطاهرات حجراتهن؟ والجواب: أن ذلک مغالطه لأن إفراز الحجرات للأزواج إنما کان لأجل کونها مملوکه لهن لامن جهه المیراث ، بل لأن النبی(ص)بنی کل حجره لواحده منهن فصارت الهبه مع القبض متحققه وهی موجبه للملک . وقد بنی النبی(ص)مثل ذلک لفاطمه وأسامه وسلمه إلیهما ، وکان کل من بیده شئ مما بناه له رسول الله (ص)یتصرف فیه تصرف المالک علی عهده . ویدل علی ما ذکر ما ثبت بإجماع أهل السنه والشیعه أن الإمام الحسن لما حضرته الوفاه استأذن من عائشه وسألها أن تعطیه موضعاً للدفن جوار جده المصطفی ، فإنه إن لم تکن الحجره ملک أم المؤمنین لم یکن للاستئذان والسؤال معنی . وفی القرآن نوع إشاره إلی کون الأزواج المطهرات مالکات لتلک الحجر حیث قال سبحانه: وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ (الأحزاب:۳۳) فأضاف البیوت

إليهن ولم يقل فى بيوت الرسول(ص) .

ومن أهل السنه من أجاب عن أصل البحث بأن المال بعد وفاه النبى(ص)صار فى حكم الوقف على جميع المسلمين ، فيجوز لخليفه الوقت أن يخص من شاء بما شاء كما خص الصديق جناب الأمير بسيف ودرع وبغله شهباء تسمى الدلدل مع أن الأمير كرم الله تعالى وجهه لم يرث النبى(ص)بوجه ، وقد صح أيضاً أن الصديق أعطى الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمه بعضاً من متروكاته). انتهى.

وأجاب السيد المرتضى(رحمه الله)فقال: (يقال له: ليس يخلو موضع قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من أن يكون باقياً على ملكه أو يكون انتقل فى حياته إلى عائشه على ما ادعاه ، فإن كان الأول لم يَخْلُ من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقه ، فإن كان ميراثاً فما كان يحل لأبى بكر ولا لعمر من بعده أن يأمرا بدفنهما فيه ، إلا بعد إرضاء الورثه الذين هم على مذهبنا فاطمه(عليهاالسّلام)وجماعه الأزواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس . ولم نجد واحداً منهما خاطب أحداً من هؤلاء الورثه عن ابتياع هذا المكان ، ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره ! وإن كان صدقه فقد كان

يجب أن يرضى عنه جماعه المسلمين ويبتاعه منهم هذا إن جاز الابتياع لما يجرى هذا المجرى . وإن كان انتقل فى حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحجه فيه ، فإن فاطمه(عليهاالسّلام)لم يَقنع منها فى انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولاشهاده من شهد لها !!

فأما تعلقه بإضافه البيوت إلى ملكهن بقوله تعالى: وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ، فمن ضعيف الشبهه لأنا قد بينا فيما مضى من الكتاب أن هذه الإضافه لاتقتضى الملك وإنما تقتضى السكنى ، والعاده فى استعمال هذه اللفظه فيما ذكرناه ظاهره قال الله تعالى: لاتُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ . ولم يُرد تعالى إلا حيث يسكنَّ وينزلنَ دون حيث يملكن بلا شبهه .

وأطرف من كل شئ تقدم قوله: إن الحسن استأذن عائشه فى أن يدفن فى البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص، لأن هذه مكابره منه ظاهره ، فإن المانع للحسن (عليه السّلام)من ذلك لم يكن إلا عائشه ، ولعل من ذكر من مروان وسعيد وغيرهما أعانها واتبع فى ذلك أمرها ! وروى أنها خرجت فى ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس: يوماً على بغل ويوماً على جمل ! فكيف تأذن عائشه وهى فى ذلك مالكه للموضع على قولهم ، ويَمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له فى الموضع ولا شركه ولا يد ! وهذا من قبيح ما يرتكب) . انتهى.

وقد كرر الآلوسى مقوله القاضى عبد الجبار وأغمض كلتا عينيه عن جواب الشريف المرتضى(رحمه الله) ! ولابد أنه قرأ كتابه الشافى لأنهما بغداديان ، ولأن الآلوسى استشهد مرات عديده بأقوال الشريف المرتضى اللغويه والعلميه وذكر أسماء بعض كتبه ، منها فى مجلدات تفسيره:١/٢٠٧، و:٦/٧٦، و١١٢، و١٦٨و:٧/١٩ ، و٢٠ و:٨/١٠٠و:١٢/١٠، و١٤٠و١٤٥، و:١٣/٢١٦، و٢٩ و٥٠ و٢٥٨ و:١٤:٢٩، و:١٥/١٣٣و٢٤٩و:١٨/٩٩، و٢٠٥، و:٢١/١٥٩و١٦٠و:٢٣/٢٠١و:٢٧/٩٧ و١٧٨و:٢٩/١٤٥و:٣٠/٧ و٥٢ و١٣٩و٢٠٩) !

ومعنى كلام الآلوسى الأخير: أن أبا بكر خصَّ عائشه بالحجره الشريفه كما خص علياً(عليه السّلام)والزبير ومحمد بن مسلمه ، بشئ من تركه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ثم أبْهَمَ دعواه كما فعل غيره ، ولم يبين هل ملَّك أبو بكر الحجره الشريفه لعائشه ملكيه شخصيه فانتقلت الى ورثتها ، كما انتقلت تلك الأشياء الى ورثه من ذكرهم ؟!

ولو سلمنا أن تركه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقفٌ بيد الدوله ، فما هو الدليل على حق رئيس الدوله فى أن يُمَلِّك شيئاً منها بنته أو غيرها فيكون قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ملكاً شخصياً يباع ويشترى؟! ولماذا لم يُعط عمر بنته غرفتها كما أعطى أبو بكر؟! ولم يعط عثمان أو معاويه أم حبيبه الأمويه غرفتها ؟!

إن سؤال الشيعه عن المستند الشرعى لتصرف عائشه وأبيها فى بيوت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وحجرته الشريفه سؤال قويٌّ ، وليس مغالطه كما زعم الآلوسى ! بل المغالطه ادعاؤه ولايه أبى بكر على تركه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وحقه فى أن يعطى منها الحجره التى فيها قبره الشريف ملكاً شخصياً لبنته ، بلا دليل ولا أثاره من علم ! فهذه أحاديث تركه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مدونه فى مصادرهم ، وقد كتب حماد بن زيد المتوفى سنه٢٦٧ كتاباً بإسم(تركه النبى)ولم يذكر شيئاً مما ادعاه الآلوسى !

أما مصادرنا فأكدت أن استثناء الأنبياء(عليهم السّلام) من قانون التوريث كذبٌ من السلطه لتسيطر على أملاكه وأوقافه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتغصبها من ابنته وارثته الوحيده وزوجها على(عليه السّلام)الذى عينه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصياً عليها !

كما يردُّ ما ذكره من تمليك عمر لعلى(عليه السّلام)شيئاً من تركه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ما رواه أبو يعلى وأحمد:١/١٣، قال: (خاصم العباس علياً فى أشياء تركها رسول الله(ص)فقال أبو بكر: شئ تركه رسول الله فلم يحركه فلا أحركه ! فلما استخلف عمر اختصما إليه فقال: شئ لم يحركه أبو بكر فلست أحركه ، قال فلما استخلف عثمان اختصما إليه ،قال: فأسكت عثمان ونكس رأسه ، قال ابن عباس: فخشيت أن يأخذه فضربت بيدى بين كتفى العباس ، فقلت: يا أبت أقسمت عليك الا سلمته لعلى . قال فسلمه له). (ووثقه فى الزوائد:٤/٢٠٧) . فهذا الموثق عندهم على إشكالنا فيه ، يردُّ إعطاء أبى بكر لعلى(عليه السّلام)شيئاً أو غيره ، بل يحرمه .

أما زعمه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(بنى كل حجره لواحده منهن فصارت الهبه مع القبض متحققه) فهو رجمٌ بالغيب لتبرير ما فعلته السلطه من إعطائهن غرفهن ! وقد طلق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اثنتين منهن هما عمره والشنباء فلم تطالبا بشئ ؟!

بل الصحيح أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اشترى أرض مسجده وبيته وبناهما بماله وبمساعده

المسلمين كما روى الجميع ومنهم بخارى:۱/۱۱۱، ثم اشترى بيوتاً حسب حاجته من حارثه بن النعمان ، أو بناها كما تقدم من الطبقات:۸/۱۶۶ ! فهى ملكه وتنتقل الى ورثته وحسب وصيته ، ولا دليل على أنه ملَّك شيئاً منها الى أزواجه .

ثم لو صح كلام الآلوسى من أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ملَّك كل واحده من زوجاته غرفتها فإن ابنته الزهراء(عليهاالسّلام)هاجرت معه وكانت عنده سنتين قبل زواجها من على(عليه السّلام) فأين الغرفه التى ملكها إياها ، ولماذا منعوا دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)فيها ؟

أما استدلال آلوسى على ملكيه عائشه للحجره باستئذان الإمام الحسن(عليه السّلام)منها فلو سلمنا وقوعه فهو لايعتبر اعترافاً بملكيتها ، بل كان بسبب تسلطها من زمن أبيها وعمر على الحجره الشريفه ! والإستئذان من المتسلط ليس إقراراً !

ومن قرأ رأى الإمام الحسن(عليه السّلام)فى عائشه وأبيها وفى عمر يعرف أنه(عليه السّلام)لايرى لهم ملكيه ولا ولايته ، بل كان يراهم متسلطين ! وقد نص على ذلك قول الإمام الحسين(عليه السّلام)لعائشه فى الكافى:۱/۳۰۰:(قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأدخلت عليه بيته من لايحب قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشه).

وأخيراً ، كرر آلوسى استدلال عبد الجبار بالقرآن فقال: (وفى القرآن نوع إشاره إلى كون الأزواج المطهرات مالكات لتلك الحجر حيث قال سبحانه: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (الأحزاب:۳۳) فأضاف البيوت إليهن ، ولم يقل فى بيوت الرسول) . انتهى.

فأى إشاره لملكيتهن فى الآيه ، وإنما أضاف الله البيوت لهن لسكناهن فيها؟! ولماذا لم يقرأ الآلوسى عالم التفسير نسبه الله تعالى البيوت الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ...) (الأحزاب:۵۳) ؟

أو تعبير النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ببيتى فى قوله: ما بين بيتى ومنبرى روضه من رياض الجنه ! وقول عائشه فى البخارى:۳/۱۴۹: (يا رسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك) ؟! فكل واحده

من هـذه التعابير على مبناه إقرار من عائشه بملكيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعـدم ملكيتها ، أو قول عبدالله بن عمرو فى البخارى۴/۴۶: (قام النبى خطيباً فأشار نحو مسكن عائشه فقال: هاهنا الفتنه ثلاثاً ، من حيث يطلع قرن الشيطان) ! فعبر بالمسكن ، ولم يقل بيت عائشه ! فهو على رأيه إشاره الى عدم ملكيتها ؟!

والصحيح أن باب الإضافه فى العربيه واسع فهى تصح بأدنى سبب ، ولا تشير الى ملكيه ولا الى سلبها ، وإلا لكانت كل مطلقه تملك البيت الذى تسكن فيه كما أشار المرتضى(رحمه الله)فى قوله تعالى: لاتُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ ! ولا يحكم أحد بملكيه المطلقات للبيوت لإضافتها إليهن؟!

ادعاء عائشه لم يكن معروفاً فى القرن الثانى !

روى القطب الراوندى فى الخرائج:۱/۲۴۵، مناظره بين أبى حنيفه وفضال بن الحسن بن فضال ، وأنه سأل أبا حنيفه: (قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، منسوخ أو غير منسوخ؟ قال: هذه الآيه غير منسوخه . قال: ما تقول فى خير الناس بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبو بكر وعمر أم على بن أبى طالب ؟ فقال: أما علمت أنهما ضجيعا رسول الله(ص)فى قبره ، فأى حجه تريد أوضح فى فضلهما من هذه ؟ فقال له الفضال: لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما فى موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)لقد أساءا إذا رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما ! وقد أقررت أن قوله تعالى: لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ، غير منسوخه !

فأطرق أبو حنيفه ثم قال: لم يكن له ولا لهما خاصه ، ولكنهما نظرا فى حق عائشه وحفصه فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال: أنت تعلم أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مات عن تسع حشايا ، وكان لهن الثمن

لمكان وَلَده فاطمه ، فنظرنا فإذا لكل واحده منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا فى تسع الثمن فإذا هو شبر فى شبر ، والحجره كذا وكذا طولاً وعرضاً ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعدُ ، فما بال عائشه وحفصه يرثان رسول الله وفاطمه بنته منعت الميراث ؟ فالمناقضه ظاهره فى ذلك من وجوه كثيره . فقال أبو حنيفه: نحوه يا قوم عنى ، فإنه والله رافضى خبيث) . (والصوارم المهرقه للشهيد التسترى/١٥) .

وهذا يدل على أن ادعاء ملكيه عائشه للحجره الشريفه لم يكن متبنىً عند السنه فى زمن أبى حنيفه ، وأنهم كانوا يرون أن قول عائشه قولٌ فى الهواء !

المسأله الرابعه: تناقضات أقوال عائشه فى الحجره النبويه الشريفه !

المعروف فى مصادر الحديث والتاريخ روايه بخارى:٤/٢٠٥ التى تقول إن عمر بعد أن ضُرب أرسل الى عائشه يستأذنها فقال لابنه: (إنطلق إلى عائشه أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً ، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكى فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ؟ فقالت: كنت أريده لنفسى ولأؤثرنه به اليوم على نفسى . فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، قال: إرفعونى فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك ؟ قال الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنَتْ . قال: الحمد لله ما كان من شئ أهم إلىَّ من ذلك ، فإذا انا قضيت فاحملونى ثم سلم فقل: يستأذن عمر بن الخطاب ؟ فإن أذنت لى فأدخلونى وإن ردتنى ردونى إلى مقابر المسلمين! وجاءت أم المؤمنين حفصه والنساء تسير معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعه ، واستأذن

الرجال فولجت داخلاً لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فقالوا أوص يا أمير المؤمنين ، إستخلف . قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحه وسعداً وعبد الرحمن). (وسنن البيهقى:۴/۵۸ ، وابن أبى شيبه: ۳/۲۳۰، و:۸/ ۵۷۶ ، وابن حبان:۱۵/۳۵۲، والطبقات:۳/۳۳۸ ، وغيرهم).

لكنَّ روايه ابن سعد فى الطبقات:۳/۳۶۳، تدل على أن عمر رأى المكان قبل اغتياله وقاسه بالعصا ، لأنه قال أو قيل له لايسع قبراً ! قال: (فأذنت ، قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعصاً فأتى بها فقدَرَ طوله ، ثم قال: إحفروا على قدره). انتهى. فلا بد أن يكون ذلك فى حال صحته ، ولعل عائشه اعتذرت منه يومها بضيق المكان فجاء بنفسه وقاسه بالعصا فوجد فيه مكان قبر واحد ضيق !

ويؤيد ذلك ما رواه ابن الضياء فى تاريخ مكه/۲۳۹، أن عمر بن عبد العزيز عندما سقط جدار الحجره الشريفه: (أمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينما هو يكشفه إذ رفع يده وتنحى فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً فرأى قدمين ورأى الأساس وعليها السعد ، فقال له عبد الله بن عبد الله بن عمر: أيها الأمير لايروعك فهما قدما جدك عمر بن الخطاب ضاق البيت عنه ، فحفر له فى الأساس ! فقال له ابن وردان: غطِّ ما رأيت ، ففعل). انتهى.

فماذا حدث حتى صار المكان ضيقاً ؟ والجواب أن الحجره النبويه كانت واسعه ولها باب على المسجد ، لكن السلطه بنت جداراً عزلت فيه قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) عن المسجد بجدار كان قصيراً أول الأمر ، وقد تكون عزلت القبر من داخل الحجره بجدار أيضاً ، وكانت عائشه تجلس فى القسم الآخر من الحجره بحجه أنها لها ، مع أن غرفتها فى مكان آخر كما مرَّ ، ولكنها لم تكن تسكن عند قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا فى حجرتها من جهه القبله ، بل فى بيت بعيد عن المسجد ، هو الذى ذهب اليه مروان

وجاء بها على بغله لمنع دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)!

فالمكان الذى قاسه عمر لا بد أن يكون قسماً من الحجره الشريفه بعد أن بنوا لها جداراً من جهه المسجد ، وجداراً آخر من جهه البيت النبوى !

وقد التفت شراح بخارى الى تناقض كلام عائشه فقال فى فتح البارى:٣/٢٠٥: (قال ابن التين: قول عائشه فى قصه عمر: كنتُ أريده لنفسى ، يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد ، فهو يغاير قولها عند وفاتها: لاتدفنى عندهم ! فإنه يشعر بأنه بقى من البيت موضع للدفن) ! انتهى.

وليس هذا هو التناقض الوحيد ففى أقوالها وتصرفها فى الحجره النبويه عده تناقضات ! منها أنها وهبت مكاناً لعثمان ليدفن فيه لكن المسلمين لم يرضوا بدفنه فى مقابر المسلمين ! فقد روى ابن شبه فى تاريخ المدينه:١/١١٣، عن عمر بن عبد العزيز ، وكان أمير المدينه ، قال: (اتكأ الوليد(الخليفه)على يدى حين قدم المدينه فجعل يطوف المسجد ينظر إلى بنائه ، ثم إلى بيت النبى فوقف عليه ثم أقبل علىَّ فقال: أمعه أبو بكر وعمر؟ قلت: نعم . قال: فأين أمير المؤمنين عثمان؟ قال: فالله يعلم أنى لظننت أنه لايبرح حتى يخرجهما ! فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس كانوا حين قتل عثمان فى فتنه وشغل، فذاك الذى منعهم من أن يدفنوه معهم . فسكت) ! كما روى حديثاً آخر طويلاً جاء فيه: (ثم أخرجناه لنصلى عليه فقالت المصريه: والله لايصلى عليه... ثم أرادوا دفنه مع نبى الله وكان قد استوهب من عائشه موضع قبر فوهبت له فأبوا وقالوا: ما سار بسيرتهم فيدفن معهم؟!) انتهى.

ومعنى(المصريه) الوفد المصرى الذى جاء شاكياً ظلم الوالى الأموى فلم يسمع لهم عثمان ، وشاركوا فى محاصرته وقتله ، كما تقدم فى المجلد الأول .

وقد دل هذا النص على أن عائشه وهبت مكاناً فى الحجره النبويه لعثمان !

ثم وهبت لعبد الرحمن بن عوف مكاناً ولكنه لم يقبله ! فقد كان يهدى هدايا كبيره الى نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وخاصه عائشه (الترمذى:٥/٣١٢ ، والطبقات:٣/١٣٢) ، ورووا عن ثروته المليونيه: (وكان فيما ترك ذهب بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه). (الطبقات:٣/١٣٦) وأن عائشه أرسلت اليه: (حين نزل به الموت: أن هلمَّ إلى رسول الله(ص)وإلى أخويك ، فقال: ما كنت مضيقاً عليك بيتك إنى كنت عاهدت ابن مظعون ، أيُّنا مات دفن إلى جنب صاحبه). (الرياض النضره /٥٢٩ ، وتاريخ المدينه:١/١١٥، وفيه: هذا موضع قد حبسته لك مع رسول الله فخذ به) .

ثم أذنت عائشه أن يدفن الإمام الحسن(عليه السّلام)الى جنب جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقالت: (نعم بقى موضع قبر واحد قد كنت أحب أن أدفن فيه وأنا أؤثرك به)! وقد تقدم .

وبعد عشرات السنين كان يوجد مكان قبر واحد فى الحجره النبويه الشريفه ! وقد عرضه الراوى عن عائشه على عمر بن عبد العزيز ، فلم يقبل عمر لأنه لايرى نفسه أهلاً لذلك: قال فى تاريخ دمشق:٤٠/١٦٩: (أتى عمر بن عبد العزيز يوماً بتمر فقال: كأن هذا من تمر المدينه سُقياً للمدينه ، وكان يحبها ، فقال له عراك بن مالك: يا أمير المؤمنين لو سرت حتى تنزلها فإن فى بيت عائشه موضع قبر ، فإن أصابك قدرك دفنت فيه ! فقال: ويحك يا عراك ما كان من عذاب يعذب الله به أحداً من خلقه إلا وأنا أحب أن يصيبنى من قبل أن يعلم الله أن منزلتى بلغت فى نفسى أن أراها لذلك أهلاً).انتهى.

فهذه تصرفاتهم بالحجره الشريفه وكأنها ملك لعائشه أو للسلطه ! وكلامهم فى ملكيتها ومساحتها متهافت حسب الغرض السياسى !

هل باعت عائشه الحجره النبويه أو وهبتها لأحد ؟!

تقدم قول ابن سعد فی الطبقات:۸/۱۶۵: (واشتری(معاویه) من عائشه منزلها) .

وفی البیهقی:۶/۳۴ ، وتاریخ دمشق:۲۸/۱۹۰: (أوصت له عائشه بحجرتها واشتری حجره سوده) . أی لابن الزبیر فی مرض موتها !

فما الذی باعته وما الذی أوصت به ؟! إن کان الحجره النبویه ، فوا مصیبتاه !

وإن کان حجرتها وبیتها فوامصیبه الکذابین ! لأن بیتها وحجرتها یکونان غیر الحجره النبویه التی لاتباع و لاتشری ! مضافاً الی تناقض قولها وفعلها وقبولها ورفضها دفن الإمام الحسن(علیه السّلام) عند جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم).

المسأله الخامسه: أین دفن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟

رأی أتباع الخلافه القرشیه:

اتفق أتباع الخلافه القرشیه علی قبول قول عائشه بأن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مات وهو متکئ علی صدرها ودفن فی غرفتها ، فالروایه المعتمده عندهم ما نقله بخاری:۱/۱۶۲ عن عائشه قالت: (لما ثقل النبی واشتد وجعه استأذن أزواجه أن یمرض فی بیتی فأذنَّ له ، فخرج بین رجلین تخط رجلاه الأرض وکان بین العباس ورجل آخر . قال عبید الله بن عبد الله: فذکرت ذلک لابن عباس ما قالت عائشه فقال لی: وهل تدری من الرجل الذی لم تسم عائشه؟ قلت: لا ، قال: هو علی بن أبی طالب).

وفی مسند أحمد:۶/۲۲۸: (هو علیٌّ ، ولکن عائشه لا تطیب له نفساً).

وفی الطبقات:۲/۲۳۲: (هو علی ، إن عائشه لاتطیب له نفساً بخیر) .

والزمن الذی تحدثت عنه عائشه هو آخر یوم من حیاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عندما بلغه أن أبا

بكر وقف يصلى بالمسلمين فجاء وصلى مكانه ، فهو اليوم الوحيد الذى يصح فيه وصفها: (فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس ورجل آخر) .

وكرر بخارى حديثه فى: ۳/۱۳۴، و:۴/۴۵ ، و:۵/۱۳۹ ، و:۲/۱۰۶ ، و:۵/۱۴۱، و۱۴۲، و:۶/۱۵۵، وكل رواياته عن عائشه وذكرت فيها تفاصيل لإثبات كلامها ، وفى بعضها تناقض مثل أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)طلب أن يكون تمريضه ووفاته فى بيت عائشه فتنازل نساؤه لها ، وفى بعضها أن ذلك اليوم كان يومها ونوبتها . وفى بعضها أنها هيأت له سواكاً فاستاك به هو قبل موته وأعطاها إياه ، وفى بعضها أنها هى هيأته له وسنته ! الى آخر نقاط الضعف والتهافت ، ولامجال لبحثها .

قال ابن حجر فى فتح البارى:۸/۱۰۶: (والسَّحْر بفتح المهمله وسكون الحاء المهمله هو الصدر ، وهو فى الأصل الرئه والنحر بفتح النون وسكون المهمله ، والمراد به موضع النحر...والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصدرها... وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أن النبى(ص)مات ورأسه فى حجر على وكل طريق منها لايخلو من شيعى ، فلا يلتفت إليهم). انتهى.

وهذا تعصبٌ وهوىً من ابن حجر لأن الرواه الشيعه يملؤون مصادرهم ، وقد اعتمد البخارى فى صحيحه على أكثر من مئه راوٍ شيعى ! على أنهم رووا حديث وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حجر على(عليه السّلام)بطرق أخرى ليس فيها(شيعى) ! كما رووا طلب النبى لعلى(عليه السّلام)ودعوه فلانه وفلانه لغيره وإعراض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عنهم !

ففى مسند أحمد:۱/۳۵۶: (لما مرض رسول الله (ص)مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشه فقال ادعوا لى علياً ، قالت عائشه ندعو لك أبا بكر قال أدعوه . قالت حفصه يا رسول الله ندعو لك عمر قال أدعوه قالت أم الفضل يا رسول الله ندعو لك العباس قال ادعوه ! فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً فسكت فقال عمر: قوموا عن

رسول الله).انتهى. وفيه دلاله قويه وصفعه قويه لو يشعرون !

رأى أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم:

روت مصادرنا أحاديث عديده عن وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومراسم جنازته ودفنه ، كالذى رواه الصدوق(رحمه الله)فى الأمالى/٧٣٥ عن آخر صلاه صلاها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندما عرف أن عائشه أرسلت الى أبيها ليصلى بالناس ! (فخرج رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصلى بالناس وخفف الصلاه ثم قال: أدعوا لى على بن أبى طالب وأسامه بن زيد ، فجاءا فوضع يده على عاتق على والأخرى على أسامه ، ثم قال: إنطلقا بى إلى فاطمه فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء . فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): من هذان يا على؟ قال: هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان

الحسن أشد بكاءً فقال له: كفَّ يا حسن ، فقد شققت على رسول الله . فنزل ملك الموت فقال: السلام عليك يا رسول الله . قال: وعليك السلام يا ملك الموت لى إليك حاجه ، قال: وما حاجتك يا نبى الله ؟ قال: حاجتى أن لا تقبض روحى حتى يجيئنى جبرئيل فيسلم علىَّ وأسلم عليه ، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه ، فاستقبله جبرئيل فى الهواء فقال: يا ملك الموت قبضتَ روح محمد؟ قال: لا يا جبرئيل سألنى أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك . فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحه لروح محمد ، أما ترى الحور العين قد تزينَّ لروح محمد؟ ثم نزل جبرئيل فقال: السلام عليك يا أبا القاسم فقال: وعليك السلام يا جبرئيل أدن منى حبيبى جبرئيل فدنا منه ، فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل: يا ملك الموت إحفظ وصيه الله فى روح محمد... الى آخر الحديث) .

وجاءه جبرئيل(عليه السّلام)بحنوط من الجنه فأعطاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى(عليه السّلام)وقال له: (إقسم

هذا أثلاثاً ، ثلثاً لی حنطنی به ، وثلثاً لابنتی ، وثلث لک). (أمالی الطوسی/۵۵۳).

وقال لعلی: (إذا أنا متُّ فاستق لی ست قرب من ماء بئر غرس فغسلنی وکفنی وحنطنی ، فإذا فرغت من غسلی فخذ بمجامع کفنی وأجلسنی ثم اسألنی عما شئت ، فوالله لاتسألنی من شئ ألا أجبتک). (بصائر الدرجات/۳۰۴).

وقال المفید(رحمه الله)فی الإرشاد:۱/۱۸۴: (ثم نَقُلَ رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وحضره الموت ، فلما قرب خروج نفسه قال له: ضع رأسی یا علی فی حجرک فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسی فتناولها بیدک وامسح بها وجهک، ثم وجهنی إلی القبله

وتول أمری وصل علی أول الناس ولا تفارقنی حتی تواریني فی رمسی واستعن بالله عز وجل . وأخذ علیٌّ رأسه فوضعه فی حجره فأغمی علیه ، وأکبت فاطمه (علیهاالسّلام)تنظر فی وجهه وتندبه وتبکی وتقول:

وأبیضُ یُسْتَسْقَی الغَمَامُ بوجهِهِ

ثِمَالُ الیتامی عِصْمَةٌ للأراملِ

ففتح رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عینیه وقال بصوت ضئیل: یا بنیه هذا قول عمک أبی طالب (رحمه الله) لاتقولیه ولکن قولی: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ ! فبکت طویلاً فأومأ إلیها بالدنو منه فدنت إلیه فأسرَّ إلیها شیئاً هَلَّلَ له وجهها ، ثم قضی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وید أمیر المؤمنین الیمنی تحت حنکه ففاضت نفسه فیها فرفعها إلی وجهه فمسحه بها ، ثم وجهه وغمضه ومد علیه إزاره واشتغل بالنظر فی أمره).انتهی.(راجع أیضاً بصائر الدرجات/۳۳۳ ، والکافی:۱/۲۹۶، والخصال/۶۴۲، وشبیه بها فی مسند أحمد:۱/۳۵۶ ، و:۶/۲۱۴، وابن ماجه:۱/۳۹۱ ، وغیرها) .

وفی تهذیب الأحکام:۶/۲: (فقال بعضهم: یدفن بالبقیع وقال: آخرون یدفن فی صحن المسجد فقال أمیر المؤمنین(علیه السّلام): إن الله لم یقبض نبیه إلا فی أطهر البقاع فینبغی أن یدفن فی

البقعه التی قبض فیها ، فاتفقت الجماعه علی قوله ، ودفن فی حجرته) .

الأدله علی صحه رأی أهل البیت(علیهم السّلام) وبطلان غیره:

کتب الشیخ محمد بِرُّو بحثاً فی مکان دفن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ولم أجد کتابه ، وکتب الباحث السید جعفر مرتضی العاملی بحثاً بعنون(أین دفن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم))تجده فی موقعه:

http://alhadi.org/Data/books/Html/makalat استشهد فیه بنصوص مصادرهم وأثار إشکالات علی تاریخ الحکومات ، واستدل بوجوه علی أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)دُفن فی بیت علی وفاطمه(علیهماالسّلام) ، وقد أوردنا أهم أدلته .

والرأی الذی أختاره أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)دفن فی بیته فی حجرته التی کان یستقبل قیها الناس، والدلیل الأول علیه: أنه کان للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بیت مستقل عن بیوت نسائه بناه عندما قدم الی المدینه شرقی المسجد ، وفیه غرفه واسعه یستقبل فیها الناس وتسمی أحیاناً الحجره بدون إضافه ، وکان الی جنبها حجره ابنته فاطمه(علیهاالسّلام)التی هاجرت معه ، وکان فیه مکان لخدامه ، وفیه فناء أو صحن أو دار ، وکان هذا البیت بعیداً نسبیاً عن بیوت نسائه التسع ، وأقرب البیوت الیه بیت علی وفاطمه(علیهماالسّلام) فباب دارهما الی جانب باب هذا البیت !

فقد روی ابن سعد:۸/۱۶۶، أن الزهراء(علیهاالسّلام)سکنت بعد زواجها فی بیت علی(علیه السّلام) ثم أخذ لهما النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بیتاً قرب بیته قال: (لما قدم رسول الله(ص)المدینه وتزوج علی فاطمه وأراد أن یبنی بها قال له رسول الله(ص): أطلب منزلاً ، فطلب علی منزلاً فأصابه مستأخراً عن النبی قلیلاً فبنی بها فیه ، فجاء النبی(ص)إلیها قال: إنی أرید أن أحوِّلک إلیَّ ، فقالت لرسول الله: فکلم حارثه بن النعمان أن یتحول عنی تریـد أن یتحول لی عن منزله ، فقال رسول الله: قد تحول حارثه عنا حتی قد استحییت ! فبلغ حارثه فتحول وجاء إلی النبی(ص)فقال: یا رسول الله ، إنه بلغنی أنک تُحول فاطمه

إليك ، وهذه منازلى وهى أسقب(أنسب) بيوت بنى النجار بك ، وإنما أنا ومالى لله ولرسوله ! والله يا رسول الله للذى تأخذ منى أحب إلى من الذى تدع ! فقال رسول الله: صدقت باركك الله عليك فحولها إلى بيت حارثه) .

وفى صحيح بخارى:۴/۲۰۸: (ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبى ثم قال: لعل ذاك يسوءك؟قال أجل! قال فأرغم الله بأنفك).

وفى فتح البارى:۷/۵۹: (وله من روايه العلاء بن عيزار قال: سألت ابن عمر عن على فقال: أنظر إلى منزله من نبى الله ، ليس فى المسجد غير بيته).

وفى الحاكم:۳/۵۱: (ثم قال: ألا أحدثك عن على؟ هذا بيت رسول الله فى المسجد وهذا بيت على) ! انتهى.

وفى الكافى:۴/۵۵۵ عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إذا دخلت من باب البقيع فبيت على صلوات الله عليه على يسارك قدر ممر عنز من الباب ، وهو إلى جانب بيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وباباهما جميعا مقرونان) . انتهى.

أقول: فبيت على وفاطمه(عليهماالسّلام)أقربها الى بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفى دار كل منهما باب مفتوح على ساحه المسجد ، مضافاً الى غرفه الزهراء(عليهاالسّلام)التى بقيت باسمها فى بيت أبيها . وستعرف أن بيوت نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومنها حجره عائشه كانت تدور حول المسجد ، ابتداءً من بيت على(عليه السّلام)لكن باتجاه قبلى المسجد ، لاشرقيه .

وقد كان البيت بحجرته النبويه مركزاً لنشاطه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فكان يقضى الكثير من وقته فيه ويذهب ليلاً الى غرفه إحدى نسائه ويعود فجراً الى المسجد ، وربما رجع الى غرفتها فتناول طعام الصباح عندها أو فى بيته ، وربما تغدى أو تعشى فى بيته بل كان كثيراً من الليالى ينام فيه ، كما نصت أحاديث كثيره عن ضيوفه وخدامه وغذائه ونومه ،

وهذه نماذج منها:

(كان رسول الله فى بيته ، فغدا إليه علىٌّ فى الغداه ، فدخل فإذا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى صحن الدار).(أمالى الطوسى/۶۰۴) . (كان يصلى ذات ليله فى حجرته(فى شهر رمضان) فجاء أناس فصلوا بصلاته فخفف فدخل البيت ثم خرج). (مسند أحمد:۳/۱۰۳).

وعن أنس قال: (كنت أخدم رسول الله فقدم لرسول الله فرخ مشوى فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير ! قال: فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فجاء على فقلت إن رسول الله على حاجه ! ثم جاء فقلت: إان رسول الله على حاجه ! ثم جاء فقال رسول الله: إفتح ، فدخل فقال رسول الله ما حبسك علىَّ فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس يزعم أنك على حاجه ! فقال: ما حملك على ما صنعت؟! فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومى ! فقال رسول الله: إن الرجل قد يحب قومه ! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). (مستدرك الحاكم:۳/۱۳۰).

(يا أنس إنى أريد الصيام ، أطعمنى شيئاً ، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء ، وذلك بعد ما أذن بلال فقال: يا أنس أنظر رجلاً يأكل معى). (سنن النسائى:۴/۱۴۷) .

(كنت أبيت عند حجره النبى(ص)فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول: سبحان الله رب العالمين) . (سنن النسائى:۳/۲۰۹) .

فالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يتغدى أو يتعشى أحياناً فى بيته وحجرته ، لا فى بيوت نسائه !

ومعنى ذلك أنه عندما يقال بيت النبى ومنزل النبى وحجرهالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ودار النبى وباب بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)..فالمقصود به هذا البيت وهذه الحجره ، وإلا لقيل بيت عائشه أو حجره عائشه ، أو بيت أم سلمه أو حجرتها . وقد كان لكل واحده منهن بيت فيه غرفه ودار صغيره وتوابعها من مشربه أو مطهره .

إقرأ كلام أنس يصف وليمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حجرته وهى نفس هذه الحجره: (فقال لى: هل بقى فى المسجد أحد؟ قلت: لا ، قال: فانظر من كان فى الطريق فادعهم قال فدعوت حتى امتلأت الحجره فقال: هل بقى من أحد؟ قلت: لا يا رسول الله قال: هلم التُّور فوضعته بين يديه فوضع أصابعه الثلاث فيه وغمزه وقال للناس كلوا بسم الله...).(الطبقات:٨/١٠۴) . فهى حجره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وليست حجره لزوجته ! وهى نفس الحجره التى تقول عنها أم سلمه(رحمه الله): (سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مرضه الذى قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجره من أصحابه: أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بى وقد قدمت إليكم القول معذره إليكم . ألا إنى مخلف فيكم

كتاب الله وعترتى أهل بيتى . ثم أخذ بيد على فرفعها فقال: هذا على مع القرآن والقرآن مع على ، خليفتان بصيران لا يفترقان حتى يردا علىَّ الحوض فأسألهما ماذا خلفت فيهما). (أمالى الطوسى/۴٧٨).

وهى نفس الحجره التى يقول عنها ابن حجر: (ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك(الكتاب والعتره)طرقاً كثيره وردت عن نيف وعشرين صحابياً... وفى بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجه الوداع بعرفه وفى أخرى أنه قاله بالمدينه فى مرضه وقد امتلأت الحجره بأصحابه ، وفى أخرى أنه قال ذلك بغدير خم) . (الصواعق:٢/۴۴٠) . فحجره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعيده عن حجره عائشه !

وهى نفس الحجره التى توفى فيها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بنص مصادر السنه فقد جاء فى حديث عمر عن المكان الذى توفى فيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (فبينما نحن فى منزل رسول الله(ص)إذا رجل ينادى من وراء الجدار أن أخرج إلىَّ يا ابن الخطاب... فإن الأنصار اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده ، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً...). (فتح البارى:٧/٢٣ عن أبى يعلى ، وتاريخ دمشق:٣٠/٢٨٢ ، وفى روايه ابن حبان:٢/١۵۵: فبينا نحن فى منزل رسول الله إذ

رجل ينادى من وراء الجدار...).انتهى.

فمنزل رسول الله هو بيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفيه حجرته التى توفى فيها. ومعنى

ذلك أن السلطه وضعت يدها على المسجد والقبر والبيت حتى لا يعوذ به بنو هاشم، ويحرجوها ! ثم ادعت عائشه بنت رئيس السلطه أن الحجره التى دفن فيها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعطاها لها وسيطرت عليها وعلى بيت النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأبعدت ابنته فاطمه وعلياً(عليهماالسّلام) مع أن حجره عائشه من الجهه الثانيه قِبْلِيَّ المسجد !

ولا بد أن يكون سبب سكوت على وأهل البيت(عليهم السّلام) عن تحريك المسلمين ضد السلطه وعائشه ، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصاهم كما أوصاهم بشأن الخلافه ، أن لايثيروا مشكله حول قبره وبيته وتركته ، ويكتفوا بتسجيل ظلامتهم والمطالبه السلميه بحقهم(عليه السّلام) ! وأخبرهم أن ظلامته وظلامتهم ستبقى حتى يظهر ولده المهدى الموعود(عليه السّلام)فيكشف ما جرى على جده المصطفى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وآبائه الطاهرين(عليهم السّلام) .

الدليل الثانى: اعتراف عائشه نفسها بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يدفن فى غرفتها ! فقد قالت: (لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشراً ولقد كانت فى صحيفه تحت سريرى ، فلما مات رسول الله(ص)وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها) ! (ابن ماجه:١/٦٢٥ ، وأوسط الطبرانى:٨/١٢ ، وأبو يعلى:٨/٦٤، والمحلى:١١/٢٣٦، وقال: وهذا حديث صحيح . وفى لسان العرب:٧/٣٣، ونهايه ابن الأثير:٢/٨٧ ، وفيها: إن الرجم أنزل فى الأحزاب وكان مكتوباً فى خوصه فى بيت عائشه فأكلتها شاتها). انتهى.

فلو كان تمريض النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وموته فى غرفتها فلا يمكن أن تكون فارغه وتدخل اليها سخله وتأكل الآيات المزعومه ؟!

الدليل الثالث: أن النصوص ذكرت أنه كان لحجره عائشه باب واحد يَفتح لجهه

الشام أی جهه شمال المسجد ! (فسألته عن بیت عائشه فقال: کان بابه من وجهه الشام فقلت: مصراعاً کان أو مصراعین؟

قال: کان باباً واحداً . قلت: من أی شئ کان؟ قال: من عرعر أو ساج). الأدب المفرد لبخاری/۱۶۸. وإمتاع الأسماع:۱۰/۹۲ ، وسبل الهدی:۳/۳۴۹ ، وسمت النجوم/۲۱۸ ، وفیه: وبنی بیتین لزوجتیه عائشه وسوده علی نعت بناء المسجد من لبن وجرید ، وکان باب عائشه مواجهَ الشام ، وکان بمصراع واحد من عرعر أو ساج).انتهی.

بینما حجره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)تقع شرقی المسجد ویفتح بابها الی المسجد الی الغرب وکان لها بابان ! فعندما أراد السلمون أن یصلوا علی جثمان النبی الطاهر(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أمرهم علی(علیه السّلام)أن یدخلوا مجموعات فتصلی المجموعه من باب وتخرج من باب آخر ! (قالوا کیف نصلی علیه؟ قال (علی(علیه السّلام)): أدخلوا أرسالاً أرسالاً . قال: فکانوا یدخلون من هذا الباب فیصلون علیه ، ثم یخرجون من الباب الآخر). (مسند أحمد:۵/۸۱ ، وقال فی مجمع الزوائد:۹/۳۷: ورجاله رجال الصحیح . وتاریخ دمشق:۴/۲۹۶، وأسد الغابه:۵/۲۵۴) .

فهل حدثت معجزه لغرفه عائشه عندما توفی فیها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فصار لها بابان ؟!

الدلیل الرابع: شهاده أنس بن مالک خادم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)التی رواها بخاری:۶/۲۶، وأحمد:۳/۱۶۸، والطبقات:۸/۱۰۴، ووصف فیها ولیمه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بمناسبه زواجه من زینب وأنها کانت فی بیته فی الحجره ، فأکلوا وبقی بعض الثقلاء جالسین فی الحجره یتحدثون: (فمشی رسول الله(ص) ومشینا معه حتی جاء عَتَبَهَ حُجره عائشه وظن رسول الله(ص)أنهم خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا . فنزلت آیه الحجاب وهی قوله تعالی: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاتَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ إِلَی طَعَامٍ غَیْرَ نَاظِرِینَ إِنَاهُ وَلَکِنْ إِذَا دُعِیتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا).(الأحزاب:۵۳) .

فهذا نصٌّ علی أن بیت عائشه ، کان بعیداً نسبیاً عن بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وحجرته التی

يستقبل فيها الناس ، فقد مشى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى وصل الى عتبته !

قال فى الطبقات:۸/۱۶۶: (وكانت لحارثه بن النعمان منازل قرب مسجد رسول الله(ص)وحوله ، وكلما أحدث رسول الله أهلاً تحول له حارثه بن النعمان عن منزله ، حتى صارت منازله كلها لرسول الله وأزواجه). انتهى.

ومعناه أن بيت عائشه كان رابع بيت اشتراه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من بيوت حارثه بن النعمان: (كانت زينب بنت خزيمه قبل أم سلمه ، فتوفيت زينب فأدخل أم سلمه فى بيتها ، وفى تلك السنه تزوج زينب بنت جحش . وكانت سوده قبل عائشه فى النكاح ، وقبل هؤلاء جميعاً). (الطبقات:۸/۱۶۴) .

الدليل الخامس ، أن عائشه باعت منزلها ، ووهبت حجرتها الى ابن أختها عبدالله بن الزبير ، ولايمكن أن يكون المباع والموهوب مكان قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

قال فى الطبقات:۸/۱۶۵: (واشترى(معاويه)من عائشه منزلها ، يقولون بمائه وثمانين ألف درهم ويقال بمائتى ألف درهم وشرط لها سكناها حياتها).انتهى.

فلايصح القول إن هذا المنزل هو حجرتها وإن معاويه اشتراه لتوسيع المسجد النبوى أو للفخر مثلاً ، لأنه لم يوسع المسجد ، بل ستعرف أن بيتها بعيد عن المسجد حيث ذهب مروان اليه فى مراسم جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام)وطلب منها ان تحضر بسرعه الى المسجد وتمنع دفن الإمام الحسن(عليه السّلام)عند جده(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأنها تحيرت كيف تصل الى المسجد فأعطاها بغله فركبته !

وفى تاريخ دمشق:۲۸/۱۹۰وسنن البيهقى:۶/۳۴: (وكان عبد الله بن الزبير يعتد بمكه مالاً لايعتد به أحد من الناس ، أوصت له عائشه بحجرتها ، واشترى حجره سوده). انتهى. فهذه الحجره التى أوصت بها غير الحجره النبويه ، بل هى حجرتها التى كانت الى جنب حجره سوده ، كما فى نص سمت العوالى .

الدليل السادس: أن حجره عائشه تقع قبليَّ المسجد والقبر النبوى شرقيّه !

قال السيد جعفر مرتضى: (مما يدل على أن بيت عائشه كان فى جهه القبله من المسجد من الشرق ما رواه ابن زباله ، وابن عساكر ، عن محمد بن أبى فديك ، عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبى(ص)من جريد مستوره بمسوح الشعر فسألته عن بيت عائشه فقال: كان بابه من جهه الشام . قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟ قال: كان باب واحد . وفى عباره ابن زباله: مستوره بمسوح الشعر ، مستطيره فى القبله ، وفى المشرق والشام ليس فى غربى المسجد شئ منها. الخ.. وقال ابن عساكر: وباب البيت شامى[۶] . فيستفاد من ذلك:

أ: ما قاله المحقق البحاثه السيد مهدى الروحانى:"قوله فى الحديث (فسألته عن بيت عائشه) فى هذا دلاله على أن الحجره التى دفن فيها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم تكن بيت عائشه ، إذ فيه دلاله على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن فى الموضع الذى دفن فيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. ولذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذى دفن فيه النبى(ص)ليعرفه أين يقع . انتهى.

ب: إن من المعلوم أن الجهه الشاميه للمسجد هى الجهه الشماليه منه ، كما صرحت به الروايه آنفاً ، ويدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار: قال أهل السير: ضرب النبى(ص) الحجرات ما بينه وبين القبله والشرق إلى الشام ، ولم يضربها فى غربيه ، وكانت خارجه عنه مديره به ، وكان أبوابها شارعه فى المسجد[۷].

وأيضاً: وجه المنبر ، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهه الشام [۸].. ومن المعلوم أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبله ووجهه إلى الجهه المقابله لها). [۶] وفاء الوفاء:۲/۵۴۲و۴۵۹و ۴۶۰. [۷] راجع: وفاء الوفاء:۲/۴۳۵و۴۵۹و۵۱۷، وليراجع أيضاً ص۶۹۳.[۸] راجع: وفاء الوفاء:۲/۴۳۵و۴۵۹و۵۱۷، وليراجع أيضاً/۶۹۳). انتهى.

الدليل السابع: حديث الأمالى المتقدم/۷۳۵، وهو حديث بليغ مؤثر يصف آخر صلاه صلاها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأنه عندما عرف أن عائشه أرسلت الى أبيها ليصلى بالناس خرج مغضباً يتوكأ على على(عليه السّلام)والعباس: (فخرج رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وصلى بالناس وخفف الصلاه ثم قال: أدعوا لى على بن أبى طالب وأسامه بن زيد،فجاءا فوضع يده على عاتق على والأخرى على أسامه ثم قال: إنطلقا بى إلى فاطمه فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء...الخ.)

وشاهدنا منه قوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (إنطلقا بى إلى فاطمه ، فجاءا به حتى وضع رأسه فى حجرها فإذا الحسن والحسين يبكيان) ، وفاطمه(عليه السّلام)حينذاك إما أن تكون فى بيتها وبيت على(عليهماالسّلام)كما يرى السيد جعفر مرتضى ، أو فى بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الغرفه التى يستقبل فيها الناس وتسمى الحجره على الإطلاق بدون إضافه ، وهو ما أراه وفيها توفى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ويدل عليه أن بيت على وفاطمه(عليهماالسّلام)جرت فيه أحداث كثيره وروتها نصوص عديده ، فقد اعتصم فيه أهل البيت(عليهم السّلام) ومن معهم ضد السقيفه وهاجمهم أهل السقيفه . وعاشت فيه فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام)بقيه حياتها ، وعاش فيه أمير المؤمنين والحسنان(عليهم السّلام) . ويتضح من رواياته أنه بيت مستقل عن بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقبره ، وإن كان باب داره ملاصقاً لباب دار النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). قال الصدوق(رحمه الله)فى الفقيه:۲/۵۷۲: (فلما فرغتُ من زياره رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قصدت إلى بيت فاطمه(عليهاالسّلام)وهو من عند الأسطوانه التى تدخل إليها من باب جبرئيل(عليه السّلام)إلى مؤخر الحظيره التى فيها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقمت عند الحظيره ويسارى إليها وجعلت ظهرى إلى القبله واستقبلها بوجهى وأنا على غسل ، وقلت...). ولا مجال للتفصيل

الفصل الثامن:معاویه یستمیت لأخذ البیعه لیزید !

اشاره

ص: ۳۱۵

لولا هوایَ فی یزید لأبصرت رشدی !

قال فی مقاتل الطالبیین/۴۷: (وأراد معاویه البیعه لابنه یزید فلم یکن شئ أثقل علیه من أمر الحسن بن علی وسعد بن أبی وقاص فدسَّ إلیهما سماً فماتا به).انتهی.

وکان معاویه أزاح من طریق ابنه العقبات الفرعیه مثل عبد الرحمن بن خالد بن الولید ، الذی کان یحبه أهل الشام وارادوا أن یجعله ولی عهده ، فسارع الی قتله بالسم ، وعندما انکشف قتله له لم یتبرأ منه بل تبناه ! وکذلک أزاح سعد بن وقاص لأنه من أعضاء الشوری وهو طامح الی الخلافه ، وغیره !

لکن أکبر عقبه أمامه علی الإطلاق وأثقل شئ علیه بتعبیر روایه أبی الفرج کان الإمام الحسن(علیه السّلام)لأنه سبط النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وکل الأمه تحبه ، ولأن الخلافه له بعد معاویه بموجب معاهده الصلح ، فیکفی أن یموت معاویه لتتجه الأمه الی الإمام الحسن(علیه السّلام)فتبایعه ، مضافاً الی تعیینه إماماً بنص جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأبیه(علیه السّلام) ! لذلک تخیل معاویه أنه بقتل الإمام الحسن(علیه السّلام)یصفو له الجو فیأخذ البیعه لیزید بلا منازع !

وقد اعترف معاویه بأن إصراره علی استخلاف یزید جلب له المتاعب ! فقد خرج الی الناس فی آخر أیامه وقد أصابته لُقْوَه وانحرف فمه الی تحت عینه ، وهو معصبٌ وجهه فکان یبکی ویقول: (رحم الله عبداً دعا لی بالعافیه... ولولا هوای فی یزید لأبصرت رشدی) ! (تاریخ دمشق۵۹/ ۱۴و۶۱).

لکنه لم ینتفع بهذا الإعتراف ولا صحح خطأه بل اکتفی بإعلانه وهو یبکی ! وأحسن وصف له قول أمیر المؤمنین(علیه السّلام): (ومن عشق شیئاً أعشی بصره وأمرض

قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحه ويسمع بأذن غير سميعه ! قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن فى يده شئ منها حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها ! لا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ) ! (نهج البلاغه:١/٢١١) .

لذلك ظل معاويه حتى آخر عمره راكباً رأسه عاقصاً قرنيه ، مسكوناً بماديه بنى أميه واليهود ، وبعد قتله الإمام الحسن(عليه السّلام)نشط فى التمهيد ليزيد ، وكان برنامجه:

مواصله قَتْلُ من يقف فى وجه خلافه يزيد .

وتَلْمِيعُ يزيد بإرساله الى الحج ، وإرساله باسم الجهاد وغزو القسطنطينيه.

ثم ترتيب بيعه أهل الشام ، وإرسال الرسائل الى عماله ولاه الأمصار ليأخذوا البيعه من شخصيات بلدهم ، والبيعه العامه من الناس فى صلاه الجمعه .

واستقدام وفود الأمصار الى الشام لإعلان بيعه يزيد !

وإذا احتاج الأمر وامتنع بقيه الصحابه والشخصيات عن البيعه كما فى الحجاز فيجب أن يذهب معاويه بنفسه بألف فارس أو ألفين ، لإخضاعهم وأخذ البيعه منهم بالتهديد ، أو تصفيه من يخالف جهاراً نهاراً على أعين الناس ، أو بالسُّم !

نَصَحَهُ الصحابه والمشفقون على أمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعليه

نصحه أبو أيوب الأنصارى:

فى تاريخ دمشق:٤٣/٣١٩: (وقال له أبو أيوب الأنصارى: إتق الله ولا تستخلف يزيد ! قال: أمرؤ ناصح وإنما أشرت برأيك ، وإنما هم أبناؤهم فابنى أحب إلىَّ من أبنائهم ! ثم قال: يا أبا أيوب أرأيت الفرس البلقاء التى كان من أمرها يوم كذا وكذا ، من قتل صاحبها؟ قال: أنا قتلت صاحبها ، وأنت وأبوك يومئذ بأيديكما لواء الكفر ! قال

معاويه: عمرك الله ما أردت هذا). انتهى.

أقول: تلاحظ أن منطق معاويه قبلى مادى محض ، وكأنه لا يوجد دين ولا رسول ولا إسلام ! وحجته فى تعيين يزيد خليفه ، أن البديل له إنما هم أولاد الصحابه ، والصحابه مثله أخذوا الخلافه وأولادهم يريدونها ، ويزيد أحب اليه منهم ! فالمسأله عنده شخصيه قبليه ولا حساب عنده لدين ، ولا لنص قرآنى أو نبوى ، ولا لمصلحه الأمه الإسلاميه !

ونصحه الأحنف بن قيس:

فى تهذيب الرياسه للقلعى/۳۶۶: (وقيل إنه استشار الأحنف بن قيس فقال: أدخل على يزيد فأدخله عليه ، فلما خرج قال له معاويه: كيف رأيت يزيد ؟ فقال: رأيت شاباً وجلداً ونشاطاً . ثم قال: نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا ، وأنت أعلم يا أمير المؤمنين بليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وجهاره ، وإيراده وإصداره ! فإن كنت تعلم أن فيه لله رضى ، ولهذه الأمه صلاحاً فلا تشاور الناس ، وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلاتزوده الدنيا وأنت عائد إلى الآخره . وإنما علينا السمع والطاعه. فقال معاويه: جزاك الله عن الطاعه خيراً).

أقول: الأحنف من عقلاء زعماء العرب ، ويظهر من كلامه تحفظه الشديد على بيعه يزيد ، وخوفه من سطوه معاويه ، فهو يتكلم بأقصى ما يمكنه مع تجنب إرهاب معاويه وسطوته !

ونصحه زياد بن أبيه:

وفى تاريخ الطبرى:۴/۲۲۴: (لما أراد معاويه أن يبايع ليزيد ، كتب إلى زياد يستشيره ، فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميرى فقال: إن لكل مستشير ثقه ، ولكل سر مستودع.... وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف . إن أمير المؤمنين كتب

إليَّ يزعم أنه قد عزم على بيعه يزيد ، وهو يتخوف نفره الناس ويرجو مطابقتهم ويستشيرنى ، وعلاقه أمر الاسلام وضمانه عظيم ، ويزيد صاحب رسله وتهاون ، مع ما قد أولع به من الصيد ، فالق أمير المؤمنين مؤدياً عنى فأخبره عن فعلات يزيد ، فقل له رويدك بالأمر فأقمن أن يتم لك ما تريد ولا تعجل فإن دركا فى تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت). انتهى.

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/٢٢٠ ، أن رسول زياد قال لمعاويه: (يا أمير المؤمنين إن كتابك ورد على بكذا ، فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعه يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرود ، ويلبس المصبغ ، ويدمن الشراب ، ويمشى على الدفوف ، وبحضرتهم الحسين بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، ولكن تأمره ، ويتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين ، فعسانا أن نموه على الناس . فلما صار الرسول إلى معاويه وأدى إليه الرساله قال: ويلى على ابن عبيد ! لقد بلغنى أن الحادى حدا له أن الأمير بعدى زياد ، والله لأردنه إلى أمه سميه ، وإلى أبيه عبيد) ! انتهى. وقد تقدم فى فصل(الذين قتلهم معاويه) أن معاويه غضب من نصيحه زياد واعتبرها طمعاً منه بالخلافه فقتله !

وما ذكرناه نماذج من نصح الناصحين ، وأولهم الإمام الحسين(عليه السّلام)، لكن معاويه ظل مصراً على هواه! وكانت نتيجته أن يزيداً دمَّر نفسه وعائله أبى سفيان !

ص: ٣٢٠

تلميع معاويه ليزيد بتأميره على الحج !

أراد معاويه بعد شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)أن يظهر إيمان ابنه يزيد وصلاحيته للخلافه ، فأخذه معه الى الحج ثم أمَّره على الحج عده سنوات ، فكانت تصرفاته فى مكه والمدينه فضائح سببت رده فعل عند بقيه الصحابه والتابعين !

قال الطبرى فى تاريخه:۴/۱۷۹: (واختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه (خمسين)فقال بعضهم: حج بهم معاويه وقال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد) .

وفى تاريخ دمشق:۲۱/۱۲۵: (ثم حج بالناس معاويه بن أبى سفيان سنه خمسين ، ثم حج بالناس يزيد بن معاويه سنه إحدى وخمسين وسنه اثنتين وخمسين وسنه ثلاث وخمسين ، ثم حج بالناس مروان سنه وخمسين وسنه خمس وخمسين).

أقول: يظهر أن يزيداً كان مع أبيه فى سنه خمسين ! وكان معاويه حريصاً على أن يقدمه الى الصحابه والتابعين بعد شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)ليروا يزيداً ويحبوه ويعطيهم الجوائز ويتألفهم ! ففى تاريخ دمشق:۶۵/۴۰۶: (عن عمر بن شبه قال: لما حج الناس فى خلافه معاويه جلس يزيد بالمدينه على شراب ، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين بن على فأمر بشرابه فرفع ! وقيل له: إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه وأذن للحسين بن على ، فلما دخل وجد رائحه الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ما أطيبه ، وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا فى صنعه الطيب ، فما هذا يا ابن معاويه ؟ فقال: يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع بالشام ، ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بآخر ! فقال: إسق أبا عبد الله يا غلام . فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا

عين عليك منى ، فشرب يزيد وقال:

ألا يا صاح للعجب

دعوتك ثم لم تجب

إلى القينات والشهوات

والصهباء والطرب

وباطيهٍ مكلَّله

عليها ساده العرب

وفيهنَّ التى تَبَلَتْ

فؤادك ثم لم تُب

فنهض الحسين وقال: بل فؤادك يا ابن معاويه تَبَلَتْ . ثم قال ابن عساكر: (هذه الحكايه منقطعه: عمر بن شيبه بينه وبين يزيد زمان). (وكامل ابن الأثير:٣/٣٦٤).

أقول: معنى ذلك أن ابن عساكر لايكذب أمثالها عن يزيد ! لكن إشكاله أن عمر بن شبه متأخر زمناً عن يزيد ، وهو إشكال غير وارد لأن عمر بن شبه مؤرخ موثوق عندهم ، على أن غيره روى القصه كأبى الفرج فى الأغانى:١٥/٢٨١، وابن الأثير فى كامله:٣/٤٦٥ ، ورواها القاضى النعمان بأشد من ذلك فى المناقب والمثالب ص٢٩٥ ، وجاء فيها: فقال الحسين: أعطى الله عهداً لئن خلص الأمر إليك وأنا فى الحياه ، لا أعطيتك إلا السيوف بعد أن شهدت عليك بهذا المشهد ! وقام فخرج معه عبد الله بن جعفر). انتهى.

ويظهر من مجموع الروايات أن معاويه أراد أن تكون هذه السفره تمهيداً واستطلاعاً لآراء الصحابه والتابعين فى يزيد ! وأنه واجه معارضه شديده من أغلب الشخصيات خاصه عبدالله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن الزبير والإمام الحسين(عليه السّلام) ، فآثر أن يتحمل منهم ويؤخر طرح بيعه يزيد حتى يقوم بمزيد من التمهيد ، ثم ينقضُّ على الصحابه ومعه جيش من الشام !

تزوير معاويه(غزوه القسطنطينيه)من أجل يزيد !

ركود الفتوحات فى عهد معاويه

تَتَبعتُ حركه الفتوحات التى قام بها معاويه فى مده خلافته من سنه أربعين الى ستين للهجره ، فوجدتها لاتكاد تذكر ! ذلك لأن الفتوحات الأساسيه كانت قد تمت فى خلافه عثمان ، وقام على(عليه السّلام)بفتوحات تكميليه فى إيران والهند . وثانياً، لأن معاويه انشغل فى العراق وإيران وغيرها بحرب الخوارج ، الذين بدأت مجموعاتهم بحربه بعد صلحه مع الإمام الحسن(عليه السّلام)مباشره ، وتواصلت حروبهم سنين طويله . وثالثاً، لأن قاده الفتوحات الميدانيين الشجعان كانوا شيعه على(عليه السّلام)إلا عدداً قليلاً جداً ، وقد قتل أكثرهم فى صفين ، أو هرموا ، أو كانوا معادين لمعاويه . وهذه حقيقه تحتاج الى دراسه خاصه .

ورابعاً، لأن فتوحات معاويه التكميليه فى إيران والهند تعثرت وفشلت ، ولم يتواصل منها إلا فتوحات موسى بن نصير وعقبه بن نافع الشيعيين .

وخامساً،كان معاويه ليناً مع الروم موادعاً لهم(إن الروم صالحت معاويه على أن يؤدى إليهم مالاً ـ وارتهن معاويه منهم رهناء فوضعهم ببعلبك)(فتوح البلدان:١/١٨٨). وفى الصحيح من السيره:٩/٢٥٥: (صالح معاويه ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه ، ذكره أبو عبيده قال

السهيلى: قيل: كان مئه ألف دينار).

غزوه يزيد المزعومه للقسطنطينيه

أهم أعمال معاويه فى الفتوحات غزوته الدعائيه للقسطنطينيه التى رتبها باسم ولده يزيد ليعطيه صفه المجاهد فى سبيل الله فيقبل الناس بيعته بولايه العهد !

وهى غزوه مأساويه مضحكه فى طريقتها ونتيجتها وكثره تطبيل الأمويين وأتباعهم لها ، ووضعهم حديثاً لها رواه بخارى يزعم أن جيشها مغفور لهم !

فقد أرسل معاويه جيشاً (كثيفاً)وأعلن أنه بقياده يزيد الى جهه القسطنطينيه (استانبول) فتثاقل عنه يزيد وتأخر ، مفضلاً لهوه وخمره فى دير مُرَّان قرب دمشق ، فسكت عنه معاويه !

وانتظر جيش الجهاد قائده العتيد حتى أصابهم الجوع والمرض ومات كثير منهم وأخذ الروم بعضهم أسرى ، ومات أبو أيوب الأنصارى(رحمه الله)!

ولما بلغ الخبر يزيد حمد الله لأنه لم يكن معهم ! فغضب معاويه وأصرَّ عليه أن يذهب فذهب يزيد على مضض والتحق بهم ورجع بدون قتال ، وقالوا إنه وصل الى باب القسطنطينيه ولمسه بيده الباب ، أو ضربه بسيفه ، أو بعمود حديد وأن ضربته خرقت ذلك الباب العظيم ! وهذه بعض نصوصها:

قال الضحاك فى الآحاد والمثانى:٣/٤٤٠: (وغزا يزيد بن معاويه فى سنه إحدى وخمسين الصائفه حتى بلغ القسطنطينيه وأخذ بحلقتها ، ومات أبو أيوب) .

وقال اليعقوبى:٢/٢٢٨: (وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ! ما حُجَّتنا عند الله؟! وقال عبد الله بن الزبير: لاطاعه لمخلوق فى معصيه خالق ، وقد أفسد علينا ديننا...وحج معاويه تلك السنه فتألف القوم ولم يكرههم على البيعه(ليزيد) !

وأغزى معاويه يزيد ابنه الصائفه ومعه سفيان بن عوف العامرى فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم(وانتظروا طويلاً)فنال المسلمين فى بلاد الروم حمَّى وجدرى ! وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت يزيد بن معاويه وكان لها محباً ، فلما بلغه ما نال الناس من الحمى والجدرى قال:

ما إن أبالى بما لاقتْ جموعُهُمُ

بالغذْقذونه من حُمّى ومن مُومِ

إذا اتكأتُ على الأنماط فى غرف

بدير مُرَّانَ عندى أم كلثوم

فبلغ ذلك معاويه فقال: أقسم بالله لتدخلن أرض الروم فليصيبنك ما أصاهم ، فأردف به ذلك الجيش فغزا به حتى بلغ القسطنطينيه) !!

وفى تاريخ دمشق:٦٥/٤٠٤: (بعث معاويه جيشاً إلى الروم فنزلوا منزلاً يقال له الفرقدونه ، فأصابهم بها الموت وغلاء شديد فكبُر ذلك على معاويه ، فاطَّلع يوماً على ابنه يزيد وهو يشرب وعنده قينه تغنيه...الخ. فقال: أقسم عليك يا يزيد لترتحلن حتى تنزل مع القوم وإلا خلعتك ، فتهيأ يزيد للرحيل وكتب الى أبيه:

تجنَّى لا تزالُ تَعُدُّ ديناً

ليقطع وصل حبلك من حبالى

فيوشك أن يريحك من بلائى

نزولى فى المهالك وارتحالى). انتهى.

والصحيح مصطبحاً بدل مرتفقاً كما فى الأغانى وغيره ، والغذقذونه بدل الفرقدونه ،كما فى معجم البلدان:٤/١٨٨ .

وقد روت المصادر غزوه يزيد القائد وتأخره عنها للشراب مع جواريه وزوجته أم كلثوم بنت كريز وأوردت أكثر المصادر بيتيه الأولين ، والظاهر أن أصلهما:

إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقاً

بدير مُرَّانَ عندى أم كلثوم

فما أبالى بما لاقت جموعهم

بالغذقذونه من حمى ومن مُومِ

ولا بد أن بعض الشعراء نظمهما ليزيد ! كما روى عدد من المصادر البيتين اللذين يعتب فيهما على أبيه لأنه يريد إرساله الى الحرب وتعريضه للهلاك ! كأنساب الأشراف/١١٤٩، والأربعين البلدانيه لابن عساكر:٢/٥٣٣ وفيه: (ودير مُرَّان بضم أوله بلفظ

تثنيه والذى بالحجاز مَرَّان بالفتح. قال الخالدى: هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنه وبناؤه بالجص ، وأكثر فرشه

ص: ٣٢٥

بالبلاـط الملون ، وهو دير كبير وفيه رهبـان كثيره وفى هيكله صوره عجيبه دقيقه المعانى والأشـجار محيطه به . وفيه قال أبو بكر الصنوبرى: أمرُّ بدير مُرَّانٍ فأحيا... وأجعل بيت لهوى بيت لهيا..) . فى أبيات تصف جو الدير !!

وفى الأغانى:١٧/٢١١: (فأصابهم جدرى فمات

أكثر المسلمين ، وكان ابنه يزيد مصطبحاً بدير مران مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم فقال... البيتين .

والموم أو البرسـام: التهـاب رئوى يسـمى ذات الجنب ، وفسـره بعضـهم بالجـدرى (لسان العرب:١٢/٤٦ ، والعين:٨/٤٢٢)وادعت روايه أبى الفرج أن يزيداً وصل الى اسـتانبول: (وضرب باب القسطنطينيه بعمود حديد كان فى يده فهشمه حتى انخرق ، فضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه إلى اليوم) ! انتهى.

ولم تذكر الروايه لماذا لم يدخل الجنود من مكان ضـربه يزيد التى خرقت باب السور ! وهل خاف الروم من هول الضـربه فهربوا من الباب الثانى !

وفى أنساب الأشراف/١١٤٩: (وأمر يزيد بالغزو فتثاقل واعتلَّ فأمسك عنه ! وأصاب الناس فى غزاتهم جوع وأمراض ، فأنشأ يزيد يقول.. البيتين.. فلحق به فُرْس أنطـاكيه وبعلبـك ، وجمـاعه أنهضـهم معه فبلغ بالناس الخليـج وضـرب بسـيفه باب الـذهب وهزم الروم(!)وخرج وسفيان بالناس) . (وابن خلدون:٣/٩) .

غفروا ليزيد مجزره كربلاء والحره وضرب الكعبه !

لايحتاج الباحث الى جهـد ليكتشف الـدعايه فى غزوه يزيد ! لكنه يتعجب لمدى نفوذ الأمويين على الرواه وكيف حولوا كذبهم الى حديث نبوى موضوع خصيصاً لمدح معاويه ويزيد معاً ، ورووه فى أصح كتاب عند أتباع الخلافه !

قال بخارى فى صحيحه:٣/٢٣٢: (فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبى(ص)يقول: أول

جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم . ثم قال النبى(ص): أول جيش من أمتى يغزون مدينه قيصر مغفور لهم ! فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا). انتهى.

وقصدهم أن معاويه أول من غزا فى البحر لفتح قبرص فقد أوْجَبَ ، أى استحق الجنه فلايضره بعد ذلك خروجه على على(عليه السّلام)وقتله مئات الألوف من المسلمين ليتأمر عليهم ! كما أن يزيداً كان قائد أول جيش غزا القسطنطينيه فهو مغفورٌ له ولا يضره بعدها قتله الحسين(عليه السّلام)وأصحابه فى كربلاء ، وقتله خيار الصحابه والتابعين واستباحته المدينه فى وقعه الحره ، ثم رميه الكعبه بالمنجنيق !

قال فى فتح البارى:۶/۷۴: (قال المهلب: فى هذا الحديث منقبه لمعاويه لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبه لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينه قيصر). انتهى.

وقد كذبوا فى غزوه معاويه لقبرص ، كما كذبوا فى غزوه يزيد ، ثم كذبوا فى هذا الحديث لجعل الكذبيتين منقبتين !

وقد فرح ابن تيميه بهذه المنقبه ليزيد ، فقد(وجد)شهاده من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تسقط عن صاحبه جميع جرائمه فى سفك دماء أهل البيت والصحابه ومهاجمه الكعبه فكرر حديث الغفران ليزيد فى كتبه ! قال منهاج السنه:۴/۵۴۴: (فإنه غزا القسطنطينيه فى

حياه أبيه معاويه وكان معهم فى الجيش أبو أيوب الأنصارى وذلك الجيش أول جيش غزا القسطنطينيه ، وفى صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى(ص)أنه قال أول جيش يغزو القسطنطينيه مغفور لهم). وقال فى:۴/۵۷۱: (وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد والجيش عدد معين لا مطلق ، وشمول المغفره لآحاد هذا الجيش أقوى من شمول اللعنه لكل واحد واحد من الظالمين فإن هذا أخص والجيش معينون ، ويقال إن يزيد إنما غزا القسطنطينيه لأجل هذا الحديث). وقال فى مجموع

الفتاوى:۳/۴۱۳: (ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم لاسيما إذا أتى بحسنات عظيمه ، وقد روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر أن النبى قال: أول جيش يغزو القسطنطينيه مغفور له . وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاويه). (وقال نحوه فى:۴/ ۴۸۶ ، و:۱۸/۳۵۲ وفى كتابه رأس الحسين(عليه السّلام)/۲۰۷ ، وكتابه الجواب الصحيح:۶/۱۱۷).

والجواب الصحيح على مزاعمهم نفس نصوصهم عن غزوه يزيد المدعاه فهى ناطقه بفداحه التزوير ، بل عندهم نصوص صحيحه تنفى أن يكون يزيد وصل الى القسطنطينيه أصلاً ! ولعله رواتهم بسببه يؤكدون على أنه وصل اليها وضرب باب سورها بسيفه فقده ! أو بعمود حديد فظهرت فى ضربته كرامه !

إن أقوى ما يستدلون به على وصوله الى القسطنطينيه أن أبا أيوب الأنصارى مات فى تلك الغزوه ودفن عند سورها . لكن الصحيح أنه مات(رحمه الله)قرب أنطاكيه حيث

كان الجيش ينتظر يزيداً وأوصاهم أن يحملوا جنازته داخل بلاد الروم ويدفنوه فى أقرب نقطه ممكنه من القسطنطينيه ، وأنهم ساروا بجنازته (يوماً) حسب روايتهم وربما ساروا أياماً ، أو دفعوا للروم مالاً حتى سمحوا لهم !

فقد روى عبد الرزاق:۵/۲۷۹ عن معمر عن ابن سيرين، وهو سند صحيح عندهم أن يزيداً زار أبا أيوب وهو مريض(فقال له: حاجتك؟ قال: إذا أنا متُّ فسرْ بى فى أرض العدو ما استطعت ثم ادفنى . قال: فلما مات سار به حتى أوغل فى أرض الروم يوماً أو بعض يوم ، ثم نزل فدفنه). انتهى. بل تدل روايه عدد من المصادر على أن أبا أيوب (رحمه الله)أوصى المسلمين وليس يزيداً كما زعموا !

وهذا يعنى أنهم كانوا خارج أرض العدو كلياً أوفى طرفها بعيداً عن العاصمه ! ومعناه أن يزيداً لم يصل الى سور القسطنطينيه ولم يضرب باب سورها بسيفه أو

بعمود كما كذبوا ! وربما يكون وصل الى(الغذقذونه)القريبه من أنطاكيه وكانت معسكر الجيش ومقبره من مات منه !

وفى روايه أحمد:۵/۴۲۳ ، وتعجيل المنفعه:۱/۴۵۲: (غزا أبو أيوب مع يزيد بن معاويه قال فقال: إذا أنا متُّ فأدخلونى أرض العدو فادفنونى تحت أقدامكم حيث تلقون العدو) ! وسند هذه الروايه صحيح عندهم وهى تشير الى أن معسكرهم كان خارج بلاد العدو قرب أنطاكيه كما فى شعر يزيد ، وكذا روايه المستدرك:۳/۴۵۷: (إذاأنا مت فاركب ثم اسع فى أرض العدو ما وجدت مساغاً فإذا لم تجد مساغاً فادفنى ثم ارجع). وفى الاستيعاب:۴/۱۶۰۷: (فليركبوا له ثم يسيروا فى أرض العدو حتى إذا لم تجدوا مساغاً فادفنونى)وفى النهايه:۸/۵۹: (ولينطلقوا فيبعدوا بى فى أرض الروم ما استطاعوا)(ونحوه تاريخ دمشق:۱۶/۵۹، والإصابه:۲/۲۰۰، وغريب الحديث:۲/۷۱۳ ، وأسد الغابه:۲/۸۲ ، وسير الذهبى:۲/۴۰۴ ، والطبقات:۳/۴۸۵ ، وفى روايه أخرى: ولينطلقوا بى فليبعدوا ما استطاعوا...فانطلقوا بجنازته ما استطاعوا . وفى الروض الأنف:۴/۹۴: فركب المسلمون به حتى إذا لم يجدوا مساغاً دفنوه).انتهى. وكل ذلك يدل على أن يزيداً لم يصل الى القسطنطينيه بل بقى فى الأراضى المفتوحه ولم يدخل أرض العدو أصلاً ، إلا فى الإعلام الأموى !

ووضعوا حديثاً لتبرير فشل غزوه يزيد !

قال ابن حجر فى الإصابه:۳/۱۰۷: (كنا مع سفيان بن عوف الغامدى سارين بأرض الروم فأغار على باب الذهب حتى خرج أهل القسطنطينيه فقالوا: والله ما ندرى أخطأتم الحساب أم كذب الكتاب أم استعجلتم المقدر ؟ فإنا وأنتم نعلم أنها ستفتح ولكن ليس هذا زمانها). (ونحوه فتن ابن حماد:۲/۵۰۳ ، وسنن الدانى :۲/۵۰۳) .

وسفيان هذا هو الذى قاد جيش يزيد وعسكر قرب أنطاكيه بانتظاره ! فهم يقولون

إن القضاء والقدر هو الذى منع يزيد من فتحها ، وإلا لفتحها !

وحديثاً لتعزيه الذين ماتوا من جيش يزيد !

وقد يكون عدد الجيش خمسين ألفاً لأنهم وصفوه بأنه جيش كثيف ! والذين ماتوا منه قد يبلغون ألوفاً ! ولذلك وضعوا روايه فى أن الغزوه الأولى للقسطنطينيه ستكون بلاء وشدةً على المسلمين ! ففى كتاب الفتن لنعيْم بن حماد:٢/۴۳٨: (عن عبد الله بن عمرو قال: تغزون القسطنطينيه ثلاث غزوات الأولى يصيبكم فيها بلاء والثانيه تكون بينكم وبينهم صلحاً). وفى:٢/۴٧٢: (فتلقون بلاء وشده والغزوه الثانيه يكون بينكم وبينهم صلح...والغزوه الثالثه يفتحها الله لكم بالتكبير) . ونحوه:٢/۴٨٣ ، ومعناه: لكم العزاء أيها المسلمون بمن طال انتظارهم لقائدهم يزيد فأصابهم الجوع والأمراض وماتوا ! فإن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبر أن الغزوه الأولى للقسطنطينيه ستكون بلاء وشده على المسلمين ، أى مرضاً وموتاً وخيبه ! فالمهم سلامه رأس يزيد وتلميعه وجعله مجاهداً فى سبيل الله من أجل بيعته بالخلافه !

وختاماً ، فقد أجاب السيد الميلانى على دعوى ابن تيميه توبه يزيد والمغفره له بسبب غزوه القسطنطينيه فقال فى دراسات فى منهاج السنه/۴٩١: (أقول: أولاً: إذا كان يزيد لم يأمر بقتل الحسين(عليه السّلام)ولم يهن الكعبه وكان فى وقعه الحره معذوراً ، فأى ذنب له حتى يتوب منه؟! وثانياً: كم واحد من المسلمين صدر منه ما صدر من يزيد حتى يقال: نحن نعلم أن أكثر المسلمين لابد لهم من ظلم؟ وثالثاً وهو المهم....وإذاكان يزيد مغفوراً له بحكم الحديث الصحيح ! فلماذا أوجب أحمد بن حنبل وابن الجوزى والتفتازانى وكثيرون غيرهم لعن يزيد والبراءه منه؟! وتجد كلماتهم فى الشرح). انتهى.

هذا ، وأبو أيوب (رحمه الله)من خيار الصحابه وفرسان شيعه أمير المؤمنين(عليه السّلام)وله موقف

سلبی من معاویه وقد هاجره فلم یکلمه ! وقد عقد الحاکم:۳/۴۵۷ ، وغیره أبواباً لمناقبه (رحمه الله).وفی الطبقات:۳/۴۸۵:(فلقد بلغنی أن الروم یتعاهدون قبره ویرمونه ویستقون به إذا قحطوا). انتهی. وللحدیث عنه(رحمه الله)مجال آخر .

غزوه معاویه لقبرص مکذوبه کغزوه ابنه یزید !

قال بخاری فی صحیحه:۳/۲۰۱ ، وکررها بضع مرات فی صحیحه ! عن أنس: (کان رسول الله(ص)یدخل علی أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وکانت أم حرام تحت عباده بن الصامت ، فدخل علیها رسول الله(ص)فأطعمته وجعلت تُفَلِّی رأسه ! فنام رسول الله(ص)ثم استیقظ وهو یضحک ! قالت: فقلت وما یضحکک یا رسول الله؟ قال: ناس من أمتی عُرِضوا علیَّ غزاهً فی سبیل الله ، یرکبون ثبج هذا البحر ملوکاً علی الأسرَّه ، أو مثل الملوک علی الأسره ، شک إسحاق ، قالت فقلت: یا رسول الله أدع الله أن یجعلنی منهم ، فدعا لها رسول الله(ص)، ثم وضع رأسه ثم استیقظ وهو یضحک ، فقلت: وما یضحکک یا رسول الله؟ قال: ناس من أمتی عرضوا علیَّ غزاهً فی سبیل الله کما قال فی الأول ، قالت: فقلت یا رسول الله أدع الله أن یجعلنی منهم . قال: أنت من الأولین ، فرکبت البحر فی زمن معاویه بن أبی سفیان فصرعت عن دابتها حین خرجت من البحر فهلکت).(وفی:۳/۲۰۳ و۲۲۱ ، و:۷/۱۴۰ ، و:۳/۲۰۳، و:۸/۷۳ ، وفیه: (قالت نام النبی یوماً قریباً منی ثم استیقظ یتبسم) ! وروته عامه مصادرهم . وتقدم قول ابن حجر فی فتح الباری:۶/۷۴: (فی هذا الحدیث منقبه لمعاویه ، لأنه أول من غزا البحر ، ومنقبه لولده یزید لأنه أول من غزا مدینه

قيصر). انتهى.

وهذه ملاحظات ضروريه على هذا الحديث المزعوم:

الأولى، أنه لايمكن لعاقل أن يصدق حديث بنت ملحان وأمثالها وزعمها أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يزورها فى بيتها فتطعمه وتفلّى رأسه كابنها أو أخيها كأن رأس النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيه قمل كرؤوس رجالهم ! ثم ينام فى بيتها قريباً منها وهى امرأه أرمله عزباء أو زوجه لأبى طلحه ! ثم يرى فى المنام رؤيا تتعلق بها ، لم يروها أحدٌ غيرها ! فكل ذلك فيه إشكال وغرابه على سلوك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع امرأه أجنبيه ، بل على سلوك صحابى عادى يحترم نفسه ! لكنك تجد عند الشراح الأمويين العجب العجاب من التخبط والكلام الركيك ! فقد تبرع بعضهم وجعل بنت ملحان خاله النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وتبرع آخر وقال إن تلك التصرفات المحرمه حلالٌ للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وادعى النووى الإجماع على ما استنبطه من أحكام شرعيه من الحديث ! قال فى شرح مسلم:١٣/٥٨: (فيه جواز فَلْىُ الرأس وقتل مافيه....وفيه جواز ملامسه المحرم فى الرأس وغيره مما ليس بعوره ، وجواز الخلوه بالمحرم والنوم عندها ، وهذا كله مجمع عليه) ! وقال ابن حجر فى فتح البارى:١١/٦٥: (وفيه جواز قائله الضيف فى غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنه ، وجواز خدمه المرأه الأجنبيه الضيف بإطعامه والتمهيد له ونحو ذلك... وفيه خدمه المرأه الضيف بتفليه رأسه ، وقد أشكل هذا على جماعه فقال ابن عبد البر: أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله(ص)أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعه فلذلك كان ينام عندها ، وتنال منه ما يجوز للمحرم أن يناله من محارمه). انتهى. وأجابه ابن قدامه فى المغنى:١٠/٣٧٠: (ولم نرَ هذا عن أحد سواه ! وأظنه إنما قال هذا لأن النبى كان ينام فى بيتها وينظر إلى شعرها ولعل هذا كان قبل نزول الحجاب) !

وفی مواهب الجلیل:۵/۱۷: (ومن خصائصه علیه الصلاه والسلام جواز خلوته بالأجنبیه... وقال الشیخ جلال الدین فی المباحات: واختص(ص)بإباحه النظر للأجنبیات والخلوه بهن وإردافهن). أی إرکابهن خلفه علی بعیر أو دابه !!

وقال ابن حجر:۹/۱۷۴: (والذی وضح لنا بالأدله القویه أن من خصائص النبی(ص)جواز الخلوه بالأجنبیه والنظر إلیها ! وهو الجواب الصحیح عن قصه أم حرام بنت ملحان فی دخوله علیها ونومه عندها وتفلیتها رأسه ! ولم یکن بینهما محرمیه ولا زوجیه). وقال فی:۱۱/۶۶: (جرت العاده بمخالطه المخدوم خادمه وأهل خادمه ورفع الحشمه التی تقع بین الأجانب عنهم). انتهی.

أقول: کل ما ذکروه لا یصح ولا یعقل ! فلم تکن بنت ملحان أو الرمصاء أو أم سلیم أو أم أنس ، مَحْرَماً علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بل هی أم خادمه أنس وهذا الحدیث من تخیلاتها أو تخیلات ولدها أنس ! ویظهر أن أنساً کذبه بعد وفاه أمه فی قبرص ولم یروه أحد غیره ! ولو کان صحیحاً لشاع عنها وعن أنس قبل أن تموت ، خاصه وأن عمر حرَّم غزو البحر ولم یستجب للضغوط علیه وحاجه المسلمین الیه ، وعاقب علیه العلاء الحضرمی لأنه جاء بسفن من البحرین وفتح قسماً من جنوب إیران ، وکان أنس وأمه موجودین یومذاک فی المدینه ، فلماذا لم یقولا لعمر إن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مدح غزاه البحر وبشر أم أنس أنها منهم !

إن مشکله هؤلاء الشراح أنهم فرضوا صحه الحدیث لأن فیه منقبه لمعاویه ن ولأن البخاری رواه ! ولولا ذلک لتنازلوا عنه وانتقدوه !

الثانیه، أن نصوص الحدیث المزعوم متفاوته الی حد التناقض کالذی رواه الطبرانی فی الکبیر:۲۵/۱۳۲: (أنس بن مالک عن بنت ملحان قالت: کنت نائمه عند النبی(ص)وأنا منه غیر بعیده فاستیقظ وهو یسبح فسألته فقال....).الخ. فقد تغیر مشهد

القصه ، وصارت هی النائمه فی بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) !! الخ.

الثالثه، المتهم عندنا فی الحدیث ابنها أنس بن مالک فقد کان عمره عندما هاجر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الی المدینه عشر سنین ، فاستأجره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خادماً ثم طلب الأنصار أن لاینفرد بخدمته ، فکان یخدمه کل یوم شاب من الأنصار ، وکان منزل أنس وأمه فی قُباء ولیس فی المدینه وکانت تکنی أمه(أم سلیم)وهی رمله بنت ملحان وتلقب بالرمصاء ، والرمص مرض فی العیون ، وکانت أرمله فخطبها أبو طلحه الأنصاری فقالت: (لا أتزوج حتی یبلغ أنس ویجلس فی المجالس فیقول جزی الله أمی عنی خیراً لقد أحسنت ولایتی).(الطبقات:۸/۴۲۶) فتزوجته عندما کبر أنس ، وزعم أنس أن صداق أمه کان أن یسلم أبو طلحه ، ثم طلقها أبو طلحه لأنه توفی بعدها سنه۵۱ ، فتزوجت عباده بن الصامت وتوفیت کما روی فی قبرص نحو الثلاثین هجریه .

وزعم أنس أن أمه تدخل الجنه قبل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ! روی عنه(صلّی الله علیه و آله وسلّم): (دخلتُ الجنه فسمعت خَشْفه فقلت من هذا؟ قالوا هذه الغمیصاء بنت ملحان أم أنس بن مالک) (صحیح مسلم:۷/۱۴۵، ومسند أحمد: ۳/۹۹ ، و۱۰۶، و۱۲۵ ، والطبقات:۸/۴۳۰ ، وأوسط الطبرانی :۲/۳۶۸ ، وفیه: ورأیتُ أم سلیم بنت ملحان فی الجنه ، وفضائل الصحابه للنسائی/۸۵ ، وشرح مسلم للنووی:۱۶/۱۱، وفسر الخشفه بحرکه المشی وصوته , ومنتخب عبد بن

حمید/۳۹۹ ، وفیض القدیر:۳/۶۹۰ ، وفیه أنه رآها فی الجنه مرتین ! وکنز العمال:۱۲/۱۴۶، وقال: (حم ، م ، ، عن أنس) . أما بخاری فجعل ذلک مناماً:۴/۱۹۸، قال: (رأیتنی دخلت الجنه فإذا أنا بالرمیصاء امرأه أبی طلحه وسمعت خشفه فقلت من هذا ؟ فقال هذا بلال . ورأیت قصراً بفنائه جاریه فقلت لمن هذا؟ فقال: لعمر ، فأردت أن أدخله فأنظر إلیه فذکرت غیرتک ! فقال عمر: بأبی وأمی یا رسول الله علیک أغار) !!

ثم إن أنس اعترف فی حدیث الطیربأنه کذب ثلاث مرات ففی المستدرک:۳/۱۳۰: (عن أنس بن مالک قال: کنت أخدم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقدم لرسول الله فرخ مشوی

فقـال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هـذا الطير ، قال: فقلت اللهم اجعله رجلًا من الأنصار ، فجاء على فقلت إن رسول الله على حاجه ، ثم جاء فقلت إن رسول الله على حاجه ، ثم جاء فقال رسول الله: إفتـح فدخل فقال رسول الله: ما حبسـك علىَّ ؟ فقـال إن هـذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس يزعم أنك على حاجه ! فقال: ماحملك على ما صـنعت؟ فقلت يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلًا من قومى ! فقال رسول الله :إن الرجل قـد يحب قومه ! هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشـيخين ولم يخرجـاه . وقـد رواه عن أنس جمـاعه من أصـحابه زيـاده على ثلاثين نفساً ! ....ثنا ثابت البنانى أن أنس بن مالك كـان شاكيـاً فأتـاه محمـد بن الحجـاج يعوده فى أصـحاب له ، فجرى الحـديث حتى ذكروا علياً فتنقصه محمـد بن الحجاج فقال أنس: من هـذا أقعدونى فأقعدوه ، فقال: يا ابن الحجاج لا أراك تنقص على بن أبى طالب ! والذى بعث محمداً بالحق لقد كنت خادم رسول الله بين يديه ، وكان كل يوم يخدم بين يدى رسول الله غلام من أبناء الأنصار ، فكان ذلك اليوم يومى ، فجاءت أم أيمن مولاه رسول الله بطير فوضـعته بين يـدى رسول الله فقال رسول الله: أم أيمن ما هـذا الطائر؟ قالت هذا الطائر أصـبته فصـنعته لـك ، فقال رسول الله: اللهم جئنى بأحب خلقك إليك والىَّ يأكل معى من هـذا الطائر ! وضُـرب الباب فقال رسول الله: يا أنس أنظر من على الباب ، قلت اللهم اجعله رجلًا من الأنصار ، فذهبت فإذا على بالباب ، قلت: إن رسول الله على حاجه ، فجئت حتى قمت مقامى ، فلم ألبث أن ضـرب الباب فقال: يا أنس أنظر من على الباب فقلت اللهم اجعله رجلًا من الأنصار فـذهبت فإذا علىٌّ بالبـاب ، قلت: إن رسول الله على حـاجه ، فجئت حتى قمت مقـامى ، فلم ألبث أن ضُـرب البـاب فقـال رسول الله:يـا أنس إذهب فأدخله ، فلست بأول رجل أحب قومه ليس هو من الأنصار ! فذهبت فأدخلته فقال: يا أنس قرب إليه الطير ، قال

فوضعته بين يدى رسول الله فأكلا جميعاً ! قال محمد بن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم . قال أعطى بالله عهدا أن لا انتقص علياً بعد مقامى هذا ، ولا أعلم أحداً ينتقصه إلا أشنت له وجهه)!! (راجع أمالى الصدوق/٧٥٣ واعتراف أنس بكذبه ودعاء على(عليه السّلام)عليه. ونفحات الأزهار للسيد الميلانى:١٣/١٦ ، وهو مجلد خاص بحديث الطائر المشوى وعجائبه ، وعجائب القوم فيه) .

وفوق شهاده أنس على نفسه وكلامه غير المعقول عن تعامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع والدته ،

شهاده الإمام محمد الباقر عليه بأنه يكذب للحكام ! قال(عليه السّلام): (إن أول ما استحل الأمراء العذاب لكذبه كذبها أنس بن مالك على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه سمَّر يد رجل إلى الحائط! ومن ثم استحل الأمراء العذاب)!(علل الشرائع:٢/٥٤١).

الرابعه، لو سلمنا صحه الحديث المزعوم وأن معاويه كان فى غزوه قبرص ، فإن أول من غزا فى البحر ليس هو بل العلاء بن الحضرمى عامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على البحرين ! فقد اتفقت مصادر الحديث والسيره على أن عمر كان يخاف من ركوب البحر فنهى عنه ، لكن العلاء الحضرمى(رحمه الله)خالفه فغزا فارس بالسفن من البحرين وفتح الأهواز واصطخر ، فغضب عليه عمر وعزله !

ففى تاريخ الطبرى:٣/١٧٧: (واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر فى الطاعه والمعصيه وعواقبهما ، فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك ، وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلى ، وعلى الآخر السوار بن همام ، وعلى الآخر خليد بن المنذرابن ساوى ، وخليد على جماعه الناس ، فحملهم فى البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازياً ، يكره التغرير بجنده استناناً بالنبى(ص)وبأبى بكر ! لم يغز فيه النبى(ص)ولا أبو بكر ، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا فى إصطخر وبإزائهم أهل فارس ، وعلى أهل فارس

الهربـذا اجتمعوا عليه ، فحـالوا بين المسـلمين وبين سـفنهم ، فقـام خليـد فى النـاس فقال: أما بعـد فإن الله إذا قصـى أمراً جرت به المقـادير حتى تصـيبه ، وإن هؤلاء القوم لم يزيـدوا بمـا صـنعوا على أن دعوكم إلى حربهم ، وإنمـا جئتم لمحـاربتهم ، والسـفن والأرض لمن غلب فاسـتعينوا بـالصبر والصـلاه وإنها لكبيره إلا على الخاشـعين ، فأجابوه إلى ذلك ، فصـلوا الظهر ثم ناهـدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً فى موضع من الأرض يدعى طاوس ، وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آل عبد القيس للقراعِ

قد حفل الإمداد بالجراعِ

وكلهم فى سنن المصاع

بحسن ضرب القوم بالقطاع....

ولمـا بلغ عمر الـذى صـنع العلاء من بعثه ذلـك الجيش فى البحر ألقى فى روعه نحو من الـذى كان ، فاشـتد غضـبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشـياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمير سـعد عليه ! وقال: إلحق بسـعد بن أبى وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سـعد ، وكتب عمر إلى عتبه بن غزوان أن العلاء بن الحضرمى حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فـارس وعصـانى ، وأظنه لم يرد الله بـذلك ! فخشـيت عليهم أن لا ينصـروا وأن يغلبوا وينشـبوا ، فانـدب إليهم الناس واضـممهم إليـك من قبـل أن يُجتاحوا . فنـدب عتبه الناس وأخبرهم بكتاب عمر ، فانتـدب عاصم ابن عمرو وعرفجه بن هرثمه وحـذيفه بن محصن ، ومجزأه بن ثور ونهار بن الحارث....). انتهى.

وتُصوِّر هـذه الروايه أن جيش العلاء قـد عَلِق داخـل فـارس ، لكن روايـات أخرى ذكرت أنه انتصـر فى تلك المعركه المهمه ، وفتح مدناً وكتب مع أهلها عهد الصلح ومنها اصطخر . وهو خارج عن موضوعنا .

كما أن رواياتهم فى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نهى عن الغزو فى البحر تكذبها روايه بخارى

موضوع البحث ، بل كل القضيه أن أبا بكر وعمر كانا يخافان من البحر !

وقد روت عامه مصادرهم غزوه العلاء مثل: الطبقات:۴/۳۶۱ ، وتاريخ دمشق: ۶۰/۳۷ ، وأسد الغابه:۴/۷ ، وسير الذهبى:۱/۲۶۴ ، والإصابه :۲/۲۸۸، وفتوح البلاذرى:۱/۱۰۴، والنهايه:۷/۱۴۶، وابن خلدون:۷/۲۴۰،وحليه الأولياء:۱/۸ ، والإستيعاب:۳/۱۰۸۷، والمنتظم:۴/۲۴۲، والإكتفاء من مغازى رسول الله للكلاعى :۴/۳۱۷ ، والتراتيب الإداريه:۱/۳۷۰ ، وغيرها) .

فأين ذهبت منقبه معاويه وغزوته المزعومه ، التى كانت بعد غزوه العلاء بعشر سنين وأكثر ! لأنها فى سنه۲۸ عندما أذن لهم عثمان بركوب البحر !

لكن عين محبى معاويه لم تنكسر بغزوه العلاء ، فتراهم يصرون على تعسفهم ليجعلوا معاويه أول من غزا فى البحر! قال ابن حجر فى فتح البارى:۱۱/۶۳و:۶/۵۷: (ومعاويه أول من ركب البحر للغزاه وذلك فى خلافه عثمان) .

مع أنه شكك بعدها فى أن معاويه قائد الغزوه أم لا؟ قال فى:۱۱/۶۵: (فى حديث أم حرام أن أمير الغزوه كان معاويه وفى روايه أخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير).انتهى. وكذا شكك فيه ابن عبد البر قال فى الإستيعاب:۴/۱۹۳۱: (ويقال إن معاويه غزا تلك الغزاه بنفسه ، ومعه أيضاً امرأته فاخته بنت قرظه). وفى النجوم الزاهره:۱/۲۳۵ عن موسى بن نصير: (فى سنه تسع عشره ولاه معاويه بن أبى سفيان غزو البحر فغزا قبرس وبنى بها حصوناً).

الخامسه، الصحيح أن معاويه لم يكن قائداً لأى غزوه أو معركه فى الفتوحات ولا غيرها ، ولا شارك فى قتال أبداً حتى فى صفين ! ويشير النص التالى الى أن معاويه كان فى غزوه قبرص ينتظر الجيش فى الساحل بطرسوس!

ففى مسند الشاميين للطبرانى:۲/۷۳عن جبير بن نفير قال: (أخرج معاويه غنائم قبرس إلى الطرسوس من ساحل حمص ، ثم جعلها هناك فى كنيسه يقال لها كنيسه معاويه

، ثم قام فی الناس فقال: إنی قاسم غنائمکم علی ثلاثه أسهم: سهم لکم ، وسهم للسفن ، وسهم للقبط ، فإنه لم یکن لکم قوه علی غزو البحر إلا بالسفن والقبط . فقام أبو ذر فقال: بایعت رسول الله علی أن لا تأخذنی فی الله لومه لائم: أتقسم یا معاویه للسفن سهماً وإنما هی فیؤنا ، وتقسم للقبط سهماً وإنما هم أجراؤنا ، فقسمها معاویه علی قول أبی ذر) . (ونحوه فی:۲/۱۲۰ ، وتاریخ دمشق:۶۶/۱۹۳ ، وحلیه الأولیاء:۵/۱۳۴، وغیرها) . ولهذا فإن تسمیه فتح قبرص بالغزوه غیر دقیق ، فأهل قبرص لم یکونوا یریدون الحرب فذهب جنود المسلمین لعرض قوتهم وکتابه عقد الصلح وجاؤوا بهدایا أو غنائم .

ویؤید ذلک أن الروم بعد معرکه الیرموک أصابهم انهیار واسع ، شمل سوریا وفلسطین ومصر ، فهو یشمل قبرص التی تقابل طرابلس وحمص وهی قریبه من الساحل حتی أنه قد یسمع منهما صیاح دیوکها ، وکانت معرکه الیرموک قرب حمص ، حیث برز بطل الیرموک المظلوم مالک الأشتر(رحمه الله)الی ماهان بطل الروم الذی یعد بألف فارس ، فهزمه وقلب میزان المعرکه وانهزم الروم هزیمه شنیعه !

وقد اتفق المؤرخون والمحدثون علی أنه: (لما بلغ هرقل خبر أهل الیرموک وإیقاع المسلمین بجنده ، هرب من أنطاکیه إلی قسطنطینیه ، فلما جاوز الدرب قال: علیک یا سوریه السلام ! ونعم البلد هذا للعدو ، یعنی أرض الشام لکثره مراعیها . وکانت وقعه الیرموک فی رجب سنه خمس عشره). (فتوح البلاذری:۱/۱۶۲ وتاریخ الطبری:۲/۲۹۳، و۶۲۸).

وقد وصف الواقدی فی فتوح الشام:۲/۵ ، انهیار الروم وهروب هرقل من أنطاکیه الی عاصمته القسطنطینیه وخوفه من مهاجمه المسلمین لها ، وهو یدل علی أن التوغل فی بلاد الروم کان مفتوحاً أمام المسلمین . قال الواقدی: (إن الملک هرقل لما رکب البحر وخرج من إنطاکیه ووصل الی قسطنطینیه ، قصدته الروم من کل مکان من

المنهزمين وغيرهم ، وبلغه أن أنطاكيه قد فتحت صلحاً وأنه قتل من كان فيها من المقاتله ، فصعب عليه وبكى ثم قال:

السلام عليك يا أرض سوريا الى يوم اللقاء ! وقد تجمع عنده من البطارقه والحجاب وغيرهم خلق كثير فقال لهم: إنى أخاف من العرب أن ترسل فى طلبنا ، ثم إنه جهز ثلاثين ألفاً مع ثلاثه بطارقه ، وأمرهم أن يحفظوا له الدروب). انتهى.

وعليه فلم تكن للروم مقاومه للمسلمين فى قبرص وحتى فى أنطاكيه وغيرها . قال ابن قدامه فى الخراج/٣٠٦: (وذلك فى سنه ثمان وعشرين فلما صار المسلمون إلى قبرص فأرقوا(.)إلى ساحلها ، بعث إليهم صاحبها يطلب الصلح وأذعن أهلها فصالحهم معاويه على سبعه آلاف ومائتى ديناراً يؤدونها فى كل سنه ، وفارقهم الروم على مثل ذلك ، واشترط المسلمون عليهم مع أداء الإتاوه النصيحه وإنذار المسلمين بسير الروم إليهم).(ونحوه:٢/٢١٩، والإستقصاء:١/٩٤،والطبرى:٣/٣١٨ ، وفيه: وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يُبَطْرِقَ إمام المسلمين عليهم منهم) .

السادسه، زعموا فى بعض التفاسير أن معاويه اكتشف أهل الكهف فى غزوته للروم ! وقد اتضح كذب ذلك بما تقدم ، ولا نطيل فيه . راجع الكشاف:٢/٤٧٦ ، تفسير الرازى:٢١/١١٣، وتفسير القرطبى:١٠/٣٨٩ .

ص: ٣٤٠

قائمه بفعاليات معاويه لبيعه يزيد وقمع المعارضين

١- بدأ معاويه بالتمهيد(لبيعه)يزيد بقتل المعارضين الذين يمكن أن يعرقلوا مشروعه ، واستعرضنا عدداً منهم فى المجلد الثانى . ثم قام بتأمير يزيد على الحج كما أعطاه دوراً فى قصره ، فكان يقبل رأيه ويأمر بتنفيذ أوامره .

وآخر ما أعدَّ به يزيداً للبيعه أنه اخترع له غزوه القسطنطينيه وأعلن أنها بقيادته ، فتخلف عنها يزيد لانشغاله بالشرب والجوارى فى دير مُرَّان ، فطال انتظار جنود الفتح لقائدهم يزيد حتى هلك العديد منهم بالجوع والطاعون ، كما تقدم !

٢- كانت أكبر عقبه أمامه وجود الإمام الحسن(عليه السّلام)فما أن تمكن من قتله حتى شرع بأخذ البيعه ليزيد: (كان معاويه قد أشار بالبيعه ليزيد فى حياه الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن).(الإستيعاب: ١/١٤٢).

أقول: اتفق المؤرخون على أن شهاده الإمام الحسن(عليه السّلام)كانت سنه خمسين للهجره ، ولا يعبأ بالقول الشاذ أنها فى سنه تسع وأربعين .

كما اتفقوا على أن معاويه جاء الى المدينه فى عمره رجب لأخذ البيعه ليزيد ، واختلفوا فى سنه مجيئه فى رجب ، فالمشهور كما فى الطبرى:٤/٢٢٣ ، وابن الأثير:٣/٣٤٩ ، وتاريخ دمشق:٥٩/١٢٠، وغيرهم أن سفره كان فى سنه ست وخمسين ، وروى ابن الأعثم:٤/٣٣٢ أن معاويه كان فى هذه المده: (يروض الناس فى كل سنه وفى كل موسم يدعوهم إلى بيعه يزيد فلم يزل على ذلك سبع سنين).

لكنى أرجح رأى ابن خياط ۱۶۰، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء/۱۵۳، أن سفره معاويه كانت فى رجب سنه۵۱ ، فوفاه عبد الرحمن بن أبى بكر كانت عند منصرف معاويه الى الشام ، وقد نص عدد على أنها سنه إحدى وخمسين ، قال ابن حجر فى أسد الغابه:۴/۹۹: (وتوفى بالمدينه سنه إحدى وخمسين وقيل سنه أربع وخمسين وقيل سنه ثلاث وخمسين... والصحيح أنه توفى بعد الخمسين لأن محمد بن سيرين روى أنه كلم معاويه بكلام شديد لما أراد البيعه ليزيد). وكذلك قال فى عمرو بن زيد الأنصارى، وقال المزى فى تهذيب الكمال:۱۶/۵۶۰ بعد نقل الأقوال فى وفاه عبد الرحمن: (وقال أبو زرعه الدمشقى: توفى بعد منصرف معاويه من المدينه فى قدمته التى قدم فيها لأخذ البيعه... ثم توفيت عائشه بعد ذلك بيسير ..).انتهى. وهذا يتناسب مع عجله معاويه فى أخذ البيعه ليزيد ، فقد قَتَل عبد الرحمن بن خالد سنه ثلاث وأربعين ، وفى أبعد الأقوال سنه ست وأربعين(الطبرى:۴/۱۷۲). فالنتيجه -أن معاويه قتل الإمام الحسن(عليه السّلام)فى صفر سنه خمسين ، ثم حج فى تلك السنه واستمزج رأى الصحابه والشخصيات ، ثم عاد فى رجب من سنه إحدى وخمسين لأخذ البيعه ليزيد .

۳- بدأ بأخذ البيعه من أهل الشام بمساعده رجال القصر ، خاصه وزيره الخاص الضحاك بن قيس ، فأحضر وجوه الناس وتكلم وذكر ما أمر الله به من طاعه ولاه الأمر ، ثم ذكر يزيد وفضله فى قريش وعلمه بالسياسه ، فعارضه الضحاك بن قيس وقال: يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من وال بعدك وولى عهدك ، فإنه قد بلونا الجماعه والفرقه فوجدنا الجماعه والألفه أحقن للدماء وآمن للسبل وخيراً فى العاجله والآجله ، والأيام عوج رواجع ولله فى كل يوم أمر وشأن ولا تدرى ما يختلف به العصران وينقلب فيه الحدثان ، ويزيد ابن أمير المؤمنين فى هديه وقصد سيرته من

أفضلنا حلماً وأكرمنا علماً ، فوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك يكون مفزعاً نلجأ إليه ، وخليفه نعول عليه تسكن به القلوب ونأمن به الفتن . وقام عمرو بن سعيد الأشدق وقال: أيها الناس والله إن يزيد لطويل الباع واسع الصدر رفيع الذكر ، إن صرتم إلى عدله وسعكم ، وإن لجأتم إلى جوده أغناكم ، وهو خلف لأمير المؤمنين ولاخلف منه . فقال له معاويه: أجلس أبا أميه فقد أوسعت وأحسنت).(فتوح ابن الأعثم بتصرف بسيط:۴/۳۳۳). (فقال معاويه للضحاك بن قيس: إنى جالس من غد للناس فأتكلم بما شاء الله ، فإذا فرغت من كلامى فقل فى يزيد الذى يحق عليك وادع إلى

بيعته فإنى قد أمرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفى وعبد الله بن عضاه الأشعرى وثور بن معن السلمى أن يصدقوك فى كلامك وأن يجيبوك إلى الذى دعوتهم إليه ، فلما كان من الغد قعد معاويه فأعلم الناس بما رأى من حسن رعيه يزيد ابنه وهديه وأن ذلك دعاه إلى أن يوليه عهده ، ثم قام الضحاك بن قيس فأجابه إلى ذلك وحض الناس على البيعه ليزيد وقال لمعاويه: إعزم على ما أردت ، ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفى وعبد الله بن عضاه الأشعرى وثور بن معن فصدقوا قوله) . (مروج الذهب/۶۸۳).

وفى الإمامه والسياسه لابن قتيبه:۱/۱۳۵: (قال فلما اجتمعت عند معاويه وفود الأمصار بدمشق وفيهم الأحنف بن قيس ، دعا معاويه الضحاك بن قيس الفهرى فقال له إذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتى وكلامى فاستأذنى للقيام ، فإذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذى يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعنى إلى توليته من بعدى ، فإنى رأيت وأجمعت على توليته فأسأل الله فى ذلك وفى غيره الخيره وحسن القضاء...).

۴- أجبر معاويه شخصيات بنى أميه المنافسين ليزيد على أن يبايعوه أمام الناس

وكان أبرزهم مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر بن كريز: (كان يزيد بن معاويه يؤثر مسكيناً الدارمى ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاويه البيعه ليزيد تهيَّب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقيه فيهم وكثره من يُرشح للخلافه ، وبلغه فى ذلك ذرء وكلام كرهه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشدها معاويه فى مجلسه إذا كان حافلاً وحضره وجوه بنى أميه ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أميه حواليه وأشراف الناس فى مجلسه ، فمثل بين يديه وأنشأ يقول

إن أدع مسكيناً فإنى ابن معشر من الناس أحمى عنهم وأذود إليك أمير المؤمنين رَحَلتُها تثير القطا ليلاً وهنَّ هجود

وهاجره ظلت كأن ظباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجود

ألا ليت شعرى ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد

بنى خلفاء الله مهلاً فإنما يبوئها الرحمن حيث يريد

إذا المنبر الغربى خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

على الطائر الميمون والجد صاعد لكل أناس طائر وجدود

فلا زلت أعلى الناس كعباً ولا تزل وفود تساميها إليك وفود

ولا زال بيت الملك فوقك عالياً تُشَيَّد أطناب له وعمود

قدور ابن حرب كالجوابى وتحتها أثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاويه: ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله ! قال: ولم يتكلم أحد من بنى أميه فى ذلك إلا بالإقرار والموافقه ، وذلك الذى أراده يزيد ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معاويه فأجزلا صلته). (الأغانى:٢٠/٢٢٧).

۵- استقدم معاویه الی الشام وفوداً من العراق ومصر من رؤساء القبائل والشخصیات (فکتب إلی أهل الأمصار أن یقدموا علیه فقدم علیه قوم من أهل الکوفه وأهل البصره وأهل مکه والمدینه وأهل مصر والجزیره ومن جمیع البلاد) فخطب فیهم وبیَّن صفات یزید ومیزاته وخطبوا مؤیدین متملقین وبایعوا ، وأعطی معاویه لقب(سید الخطباء)لیزید بن المقنع الکندی لأنه اختصر خطبته فجرد سیفه وقال: (أیها الناس، إن أمیر المؤمنین هذا وأشار بیده إلی معاویه . فإذا مات فوارث الملک هذا وأشار بیده إلی یزید ، فمن أبی فهذا وأشار بیده إلی السیف ! فقال له: أجلس فأنت سید الخطباء).(الکامل:۳/۳۵۲ ، والمستطرف: ۱/۱۳۸ والعقد الفرید/۱۰۸۲، والبیان والتبیین/۱۴۰، ونهایه الإرب/۴۴۶۶ ، وفتوح ابن الأعثم:۴/۳۳۳).

۶- أرسل الی عماله فی مصر والکوفه والبصره أن یأخذوا البیعه لیزید ، فأخذوها تحت السیف ولم تواجههم عقبه مهمه .

۷- حجَّ معاویه سنه ۵۰ واستمزج الصحابه فی المدینه لبیعه یزید بولایه العهد وکانت له مع کبارهم مناقشات صریحه ، لکنه لم یطرح ذلک علیهم وأراد أن یکمل

التمهدید بعد قتل الإمام الحسن(علیه السّلام)بتلمیع یزید بغزوه القسطنطینیه ! (وحج معاویه تلک السنه فتألف القوم ولم یکرههم علی البیعه ، وأغزی معاویه یزید ابنه الصائفه) . (تاریخ (الیعقوبی:۲/۲۲۸، ثم ذکر تخلف یزید عن الغزو وشعره فی ذلک) .

وفی تاریخ دمشق:۶۵/۴۰۶: (وأقام الحج یعنی سنه خمسین یزید بن معاویه بعد أن قفل من أرض الروم... لما حج الناس فی خلافه معاویه جلس یزید بالمدینه علی شراب.. وذکر قصته المتقدمه مع الإمام الحسین(علیه السّلام))!

(ثم أرسل إلی عبد الله بن الزبیر فدعاه ثم شاوره فی أمر یزید ، فقال له: یا أمیر المؤمنین ! أنا أناجیک ولا أنادیک وإن أخاک من صدقک ، فانظر قبل أن تقدم وفکر

قبل أن تندم ، فإن النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم . قال: فتبسم معاويه ضاحكا ثم قال: يا بن أخ ! إنک تعلمت السجاعه على رأس الكبر إن دون ما سجعت به على أخيک يكفيک . قال: ثم أرسل إلى الأحنف بن قيس فدعاه ، ثم شاوره فى أمر يزيد فقال: يا أمير المؤمنين ! إننا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا ولكن عليك بغيرى . قال: فأمسک عنه معاويه وجعل يروض الناس فى كل سنه وفى كل موسم يدعوهم إلى بيعه يزيد). (فتوح ابن الأعثم:۴/۲۳۱).

(ثم تكلم الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله رضا ولهذه الأمه فلا تشاور الناس فيه وإن كنت تعلم منه غير ذلک فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخره فإنه ليس لک من الآخره إلا ما طاب. واعلم أنه لا حجه لک عند الله إن قدمت يزيد على الحسن والحسين وأنت تعلم من هما وإلى ما هما ، وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا غفرانک ربنا وإليک المصير . قال صاحب العقد: فتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف). (جمهره خطب العرب:۲/۲۴۵) .

وما أن تم له قتل الإمام الحسن(عليه السّلام)فى شهر صفر سنه ۵۰ ورتب غزوه يزيد المزوره ، حتى بدأ بأخذ البيعه ليزيد فى الشام وغيرها ، وأرسل الى مروان عامله على المدينه أن يأخذ له البيعه من الصحابه والأنصار ، فحاول معهم فرفضوا وثارت عليه مشاكل خاصه مع عبد الرحمن بن أبى بكر وعائشه وابن الزبير ، فكتب الى معاويه برفضهم فعزله وعين مكانه سعيد بن العاص ، فترک مروان المدينه مغاضباً ! وبذل سعيد كل جهده: (دعا الناس إلى البيعه ليزيد وأظهر الغلظه وأخذهم بالعزم والشده وسطا بكل من أبطأ عن ذلک ! فأبطأ الناس عنها إلا اليسير لاسيما بنى هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد ، وكان ابن الزبير من أشد الناس إنكارا لذلک ورداً له). (الإمامه

والسياسه لابن قتيبه:۱/۱۵۳).

۸- کتب سعید بن العاص بذلک إلی معاویه فکتب معاویه الی المعارضین الأربعه: الإمام الحسین(علیه السّلام)وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبیر یطلب منهم البیعه لیزید وخلط فیها اللین بالشده ، وأمر سعید بن العاص أن یوصلها إلیهم ویبعث بجواباتها). (الإمامه والسیاسه لابن قتیبه:۱/۱۵۳).

۹- لم یستطع سعید بن العاص ولا رسائل معاویه أن تقنع الصحابه والأنصار ببیعه لیزید ، وعارضوا ذلک بشده لأن یزید فاسق خلیع لایجوز تولیته علی المسلمین (فکتب سعید بن العاص إلی معاویه: أما بعد: فإنک أمرتنی أن أدعو الناس لبیعه یزید ابن أمیر المؤمنین وأن أکتب إلیک بمن سارع ممن أبطأ ، وإنی أخبرک ان الناس عن ذلک بطاء لاسیما أهل البیت من بنی هاشم فإنه لم یجبنی منهم أحد وبلغنی عنهم ما أکره . وأما الذی جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر فعبد الله بن الزبیر ، ولست أقوی علیهم إلا بالخیل والرجال ، أو تقدم بنفسک فتری رأیک فی ذلک والسلام).(الإمامه والسیاسه:۱/۱۵۳) .

۱۰- قصد معاویه المدینه بنفسه غاضباً فی ألف فارس فاستقبله شخصیات الصحابه لکنه کان معهم متنمرداً شرساً یشتم ویهدد من لایبایع یزید ! (وفی هذه السنه اعتمر معاویه فی شهر رجب وسار إلی الحجاز فی ألف فارس ، فلما دنا من المدینه لقیه الحسن بن علی رضی الله عنهما أول الناس ، فلما نظر إلیه معاویه قال: لا مرحباً ولا أهلاً ! بُـِدْنَهٌ یترقرق دمها والله مهریقه ! قال: مهلاً فإنی لست بأهل لهذه المقاله !

قال بلی ولشر منها . ثم لقیه عبد الله بن الزبیر فقال له: لامرحباً ولا أهلاً ! خِبٌّ ضَبٌّ تلعه یُدخل رأسه فیَضرب بذنبه ویوشَک والله أن یؤخذ بذنبه ویُدَقّ ظهره ، نحِّیاه عنی

فضرب وجه راحلته ! ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فقال له معاويه: لا مرحباً ولا أهلاً ! شيخ قد خرف وذهب عقله . ثم أمر بضرب وجه راحلته . ثم فعل بابن عمر نحو ذلك . فأقبلوا معه لايتلفت إليهم حتى دخل المدينه) . (نهايه الإرب/۴۴۶۷) .

وفى اليوم الأول: (دخل على عائشه وكان قد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه وقال: لاقتلنهم إن لم يبايعوا فشكاهم إليها فوعظته وقالت له بلغنى أنك تتهدهم بالقتل فقال يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك ولكنى بايعت ليزيد وبايعه غيرهم أفترين أن أنقض بيعته قد تمت قالت فارفق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله قال أفعل). (كامل ابن الأثير:۳/۳۵۳).

وفى اليوم الأول أيضاً استدعى معاويه الإمام الحسين(عليه السّلام)وابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن أبى بكر ، واستعمل معهم كل دهائه لكنه لم يستطع إقناعهم ببيعه يزيد بل كان ردهم شديداً واصطدم بعبد الرحمن بن أبى بكر بشده !

وقد نقل اليعقوبى :۲/۲۲۸، كلمتين لابن عمر وابن الزبير نُرجح أنهما قالاهما فى سفره معاويه هذه: (وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ! ما حجتنا عند الله ؟! وقال عبد الله بن الزبير: لا طاعه لمخلوق فى معصيه خالق ، وقد أفسد علينا ديننا).انتهى.

وفى اليوم الثانى جلس معاويه مجلساً رسمياً ، وبدأه بخلوه مفرده مع بنى عبد مناف الذين يعتبرهم مع بنى أميه العائله المالكه فى قريش ، ولا يرضى أن يقيسهم بغيرهم كابن عمر العدَوى ، أو ابن أبى بكر التيمى ، أو ابن الزبير من أسد عبد العزى ! (فلما كان صبيحه اليوم الثانى أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصه حوله وتلقاءه من أهله ، ثم خرج وعليه حله يمانيه وعمامه دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلى وتعطر فقعد على سريره وأجلس كتَّابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به ، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب ، ثم أرسل إلى الحسين ثم جلس معاويه صبيحه اليوم الثانى ، وأجلس كتابه بحيث يسمعون ما يأمر به وأمر حاجبه أن

لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب ، ثم أرسل الى الحسين بن على وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم أقعده فى الفراش عن يساره فحادثه ملياً ثم قال: يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاوره هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه الصلاه والسلام ، فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعه بالبعض والتجافى عن الكل أوفر فجعل معاويه يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبه ، ويعدل إلى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز والطبائع ، حتى أقبل الحسين بن على فلما رآه معاويه جمع له وساده كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم ، فأشار

إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوساده ، فسأله معاويه عن حال بنى أخيه الحسن وأسنانهم فأخبره ثم سكت . قال ثم ابتدأ معاويه فقال: أما بعد فالحمد لله ولى النعم ومنزل النقم وأشهد أن لا إله إلا الله المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً وأن محمداً عبده المختص المبعوث إلى الجن والإنس كافه لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فأدى عن الله وصدع بأمره وصبر على الأذى فى جنبه حتى وضح دين الله وعز أولياؤه وقُمع المشركون وظهر أمر الله وهم كارهون ، فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له ، واختار منها الترك لما سخر له زهاده واختياراً لله وأنفةً واقتداراً على الصبر ، بغياً لما يدوم ويبقى ، فهذه صفه الرسول(ص)ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكور وبين ذلك خوض طال ما عالجناه مشاهده ومكافحه ومعاينه وسماعاً . وأنا أعلم منه فوق ما تعلمان ، وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه وقد علم الله ما أحاول به فى أمر الرعيه من سد الخلل ولم الصدع بولايه يزيد بما أيقظ العين وأحمد الفعل ، هذا معناى فى يزيد

. وفيكما فضل القرابه وحظوه العلم وكمال المروءه ، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظره والمقابله ما أعيانى مثله عندكما وعند غيركما ، مع علمه بالسنه وقراءه القرآن والحلم الذى يرجح بالصم الصلاب ، وقد علمتما أن

الرسول المحفوظ بعصمه الرساله قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابه وأوائل المهاجرين يوم غزوه السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبه فى قرابه موصوله ولا سنه مذكوره ، فقادهم الرجل بأمره وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيأهم وقال فلم يقل معه . وفى رسول الله أسوه حسنه ، فمهلاً بنى عبد المطلب فأنا وأنتم شعبا نفع وجدٍّ ، وما زلت أرجو الإنصاف فى اجتماعكما فما يقول القائل إلا بفضل قولكما ، فرُدَّا على ذى رحم مستعتب ، ما يحمد به البصيره فى عتابكما وأستغفر الله لى ولكما.

قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبه ، فأشار إليه الحسين وقال على رسلك فأنا المراد ونصيبى فى التهمه أوفر ، فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال: أما بعد يا معاويه فلن يؤدى القائل وإن أطنب فى صفه الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من جميع جزءا ، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفه والتنكب عن استبلاغ النعت ! وهيهات هيهات يا معاويه فضح الصبح فحمه الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ، ولقد فضَّلتَ حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وجُزت حتى جاوزت ، ما بذلتَ لذى حق من اسم حقه بنصيب ، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل . وفهمتُ ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تريد أن توهم الناس فى يزيد ، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص ! وقد دل ذلك من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشه

عند التهارش والحمام السبق لأترابهن ، والقيان ذوات المعارف وضرب الملاهى ، تجده باصراً ، ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله من وزر هـذا الخلق بـأكثر مما أنت لاقيه ، فوالله ما برحتَ تقـدح باطلاً فى جور وحقناً فى ظلم حتى ملأتَ الأسـقيه ، ومـا بينك وبين الموت إلا غمضه ، فتُقـدم على عمل محفوظ فى يوم مشـهود ولات حين مناص ! ورأيتُك عرضت بنا بعـد هـذا الأمر ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ! ولقد لعمر الله أُورِثنا الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولادةً . وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول فـأذعن للحجه بـذلك ورده الإيمـان إلى النَّصَف، فركبتم الأعاليـل وفعلتم الأفاعيـل وقلتم كان ويكون حتى أتاك الأمر يا معاويه من طريق كان قصدها لغيرك ، فهناك فاعتبروا يا أولى الأبصار !

وذكرت قيـاده الرجـل القوم بعهـد رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وتـأميره له وقـد كـان ذلك ، ولعمرو بن العاص يومئذ فضـيله بصـحبه الرسـول وبيعته له ، ومـا صـار لعمر الله يومئـذ مبعثهم حـتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقـديمه وعـدوا عليه أفعـاله فقـال(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): لاـجرم معشـر المهاجرين لا يعمل عليكم بعـد اليوم غيرى ، فكيف تحتـج بالمنسوخ من فعل الرسول فى أوكد الأحكام ، وأولاها المجمع عليه من الصواب ، أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحولك من لايؤمن فى صحبته ولايعتمـد فى دينه وقرابته ، وتتخطـاهم إلى مسـرف مفتون تريـد أن تُلَبِّسَ الناس شـبهه يسـعد بها الباقى فى دنياه وتشـقى بها فى آخرتك ! إن هذا لهو الخسران المبين ، وأستغفر الله لى ولكم .

قال فنظر معاويه إلى ابن عباس فقال: ما هـذا يابن عباس ، ولَمَا عنـدك أدهى وأمرّ ! فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذريه الرسول وأحـد أصـحاب الكسـاء وفى البيت المطهر قـالهُ عما تريـد ، فإن لك فى الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين . فقال معاويه: أعْوَدُ الحلم التَّحَلُّم ، قال: وخيره التحلم عن الأهل انصرفا فى حفظ الله .

ثم أرسل معاويه إلى عبد الرحمن بن أبى بكر وإلى عبد الله بن عمر وإلى عبد الله بن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه معاويه ثم قال: يا عبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا أنك لا تحب أن تبيت ليله وليس فى عنقك بيعه جماعه وأن لك الدنيا وما فيها ! وإنى أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى فى تفريق ملئهم وأن تسفك دماءهم ، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيره من أمرهم ، وقد وكَّد الناس بيعتهم فى أعناقهم وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ، ثم سكت . فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاويه لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا فى أبنائهم ما رأيت فى ابنك ، فلم يُحابوا فى هذا الأمر أحداً ولكن اختاروا لهذه الأمه حيث علموهم ،

وإنك تحذرنى أن أشق عصا المسلمين وأفرق ملأهم وأسفك دماءهم ، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله ، ولكن إن استقام الناس فسأدخل فى صالح ما تدخل فيه أمه محمد .

فقال معاويه: يرحمك الله ليس عندك خلاف . ثم قال معاويه لعبد الرحمن بن أبى بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر ، فقال له عبد الرحمن: إنك والله لوددتَ أنا نكلك إلى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد ، والذى نفسى بيده لتجعلنها شورى أو لأعيدنها جذعه ، ثم قام ليخرج فتعلق معاويه بطرف ردائه ثم قال: على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت ! ثم قال له: لاتظهرن لأهل الشام فإنى أخشى عليك منهم ! ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ، ثم قال له: أنت ثعلب رواغ كلما خرجت من حجر انجحرت فى آخر ! أنت ألَّبْتَ هذين الرجلين وأخرجتهما إلى ما خرجا إليه ! فقال ابن الزبير: أتريد أن تبايع ليزيد ، أرأيت إن بايعناه أيكما نطيع أنطيعك أم نطيعه ! إن كنت مللت الخلافه فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه ، فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاويه فى بعض كلامه: والله ما أراك إلا قاتلاً نفسك ولكأنى بك قد

تخبطت فی الحباله ، ثم أمرهم بالإنصراف ، واحتجب عن الناس ثلاثه أیام لا یخرج ، ثم خرج فأمر المنادی أن ینادی فی الناس أن یجتمعوا لأمر جامع فاجتمع الناس فی المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله وأثنی علیه ، ثم ذکر یزید وفضله وقراءته القرآن ثم قال: یا أهل المدینه ، لقد هممت ببیعه یزید وما ترکت قریه ولا مدره إلا بعثت إلیها فی بیعته فبایع الناس جمیعاً وسلموا ، وأخرت المدینه بیعته وقلتُ بیضتُه وأصله ومن لا أخافهم علیه ، وکان الذین أبوا البیعه منهم من کانوا أجدر أن یصله ، ووالله لو علمت مکان أحد هو خیر للمسلمین من یزید لبایعت له . فقام الحسین فقال: والله لقد ترکت من هو خیر منه أباً وأماً ونفساً ! فقال معاویه کأنک ترید نفسک؟ فقال الحسین: نعم أصلحک الله . فقال معاویه: إذاً أخبرک ، أما قولک خیر منه أماً فلعمری أمک خیر من أمه ، ولو لم تکن إلا أنها امرأه من قریش لکان لنساء قریش فضلهن فکیف وهی ابنه رسول الله ، ثم فاطمه فی دینها وسابقتها فأمک لعمر الله خیر من أمه ، وأما أبوک فقد حاکم أباه إلی الله فقضی لأبیه علی أبیک ، فقال الحسین: حسبک جهلک آثرت العاجل علی الآجل ! فقال معاویه: وأما ما ذکرت من أنک خیر من یزید نفساً فیزید والله خیر لأمه محمد منک ، فقال الحسین: هذا هو الإفک والزور ، یزید شارب الخمر ومشتری اللهو خیر منی ! فقال معاویه: مهلاً عن شتم ابن عمک فإنک لو ذکرت عنده بسوء لم یشتمک ! ثم التفت معاویه إلی الناس وقال: أیها الناس قد علمتم أن رسول الله قبض ولم یستخلف أحداً فرأی المسلمون أن یستخلفوا أبا بکر وکانت بیعته بیعه هدی فعمل بکتاب الله وسنه نبیه ، فلما حضرته الوفاه رأی أن یستخلف عمر فعمل عمر بکتاب الله وسنه نبیه فلما حضرته الوفاه رأی أن یجعلها شوری بین سته نفر اختارهم من المسلمین ، فصنع أبو بکر ما لم یصنعه رسول الله ، وصنع عمر ما لم یصنعه أبو بکر ، کل ذلک یصنعونه نظراً للمسلمین فلذلک رأیت أن

أبـايع ليزيـد لما وقع الناس فيه من الإختلاف ، ونظراً لهم بعين الإنصاف . قال: وذكروا أن عبـد الله بن الزبير قام إلى معاويه فقال: إن رسول الله قبض فترك النـاس إلى كتـاب الله فرأى المسـلمون أن يسـتخلفوا أبا بكر ، ثم رأى أبو بكر أن يسـتخلف عمر وهو أقصـى قريش منه نسـباً ، ورأى عمر أن يجعلها شورى بين سـته نفر اختارهم من المسـلمين ، وفى المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنـك ، فـإن شـئت أن تـدع النـاس على مـا تركهم رسول الله فيختـارون لأنفسـهم ، وإن شـئت أن تسـتخلف من قريش كما اسـتخلف أبو بكر خير من يعلم وإن شـئت أن تصـنع مثل ما صـنع عمر تختار رهطاً من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل . فنزل معاويه عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله). (الإمامه والسياسه:١/١٦١، وفى طبعه:١/١٤٩، و:١/٢١٠) .

أقول: ذكر ابن قتيبه هنا أن معاويه وكَّل بكل رجل منهم شخصين من حرسه وأمرهم أن يضربوا عنقه إن رد عليه بكلمه ، وخطب وأعلن أنهم جميعاً بايعوا يزيـداً فلم يسـتطيعوا عمل شـئ ! لكن الصـحيح أن هـذه العمليه كانت فى مكه ، ومن البعيـد أن معاويه كررهـا . بـل سـافر الى مكه وهو غـاضب ، وكـان المعارضون سافروا قبله لعمره رجب ، فاخترع لهم البيعه المزوره تحت السـيف كما سيأتى !

هذا ، وفى خطبه الإمام الحسين(عليه السّلام)مواضيع مهمه لا يتسع المجال لبحثها .

ويظهر أن مـارواه ابن الأثير وغيره من خطبه معاويه كان فى ذلك المجلس: (وخطب معاويه فى المـدينه فمـدح يزيـداً وقال: من أحق منه بالخلافه فى فضـله وعقله وموضـعه؟! وما أظن قوماً بمنتهين حتى تصـيبهم بَوائقُ تجتثُّ أصولهم ، وقد أنذرت إن أغنت النذر ! ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذرتُك آل المصطلقْ

وقلتُ يا عمرو أطعنى وانطلقْ

إنك إن كلفتنى ما لم أطق

ساءك ما سرَّك منى من خلق

دونک ما استسقیته فأحس وذق).

(کامل ابن الأثیر:۳/۳۵۳، ونهایه الإرب/۴۴۶۸).

وفی الإصابه لابن حجر:۴/۲۷۶: (خطب معاویه فدعا الناس إلی بیعه یزید فکلمه الحسین بن علی وابن الزبیر وعبد الرحمن بن أبی بکر فقال له عبد الرحمن: أهِرَقْلِیَّه ؟ کلما مات قیصر کان قیصر مکانه ! لا نفعل والله أبداً ! وبسند له إلی عبد العزیز الزهری قال: بعث معاویه إلی عبد الرحمن بن أبی بکر بعد ذلک بمائه ألف فردها وقال: لا أبیع دینی بدنیای ! وخرج إلی مکه فمات بها قبل أن تتم البیعه لیزید ، وکان موته فجأه من نومه نامها بمکان علی عشره أمیال من مکه ، فحمل إلی مکه ودفن بها ، ولما بلغ عائشه خبره خرجت حاجَّه (معتمره) فوقفت علی قبره فبکت وأنشدت أبیات متمم بن نویره فی أخیه مالک ، ثم قالت: لو حضرتک دفنتک حیث مت ولما بکیتک).انتهی.

أی ما بکیتک حتی آخذ بثارک ! وقد تقدم فی المجلد الثانی أن معاویه قتله بالسم ، وأن عائشه ماتت علی أثره ، الأمر الذی یبعث الشک .

قال ابن الأعثم فی الفتوح:۴/۳۳۶: (فطلعت أثقال معاویه ورحل إلی المدینه فلما تقارب منها خرج الناس یلاقونه وفیمن خرج إلیه عبد الرحمن بن أبی بکر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبیر والحسین بن علی...فصعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه ، ثم ذکر ابنه یزید فی خطبته وقال: من أحق بالخلافه من ابنی یزید فی فضله وهدیه ومذهبه وموضعه من قریش ! والله إنی لأری قوماً یعیبونه وما أظنهم بمقلعین ولا منتهین حتی یصیبهم منی بوائق تجب أصولهم...قال: ثم ذکر عبد الرحمن بن أبی بکر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبیر والحسین بن علی وقال: والله لئن لم یبایعوا لیزید لأفعلن ولأفعلن ! قال: ثم نزل عن المنبر ودخل إلی منزله ، وبلغ ذلک عائشه

فأقبلت حتى دخلت مغضبه عليه وقالت: يا معاويه ! ما كفاك أنك قتلت أخى محمد بن أبى بكر وأحرقته بالنار حتى قدمت المدينه وأخذت بالوقيعه فى أبناء الصحابه وأنت من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافه وكان أبوك من الأحزاب ! فخبرنى ما كان يؤمنك منى إن أبعث إليك من يقتلك بأخى محمد وآخذ بثأرى ! قال فقال لها معاويه: يا أم المؤمنين ! أما أخوك محمد فلم أقتله ولم آمر بذلك...

فقالت عائشه: لعمرى أنت فى بيت أمان ولكن بلغنى عنك أنك تهددت أخى عبد الرحمن بن أبى بكر وابن عمر وابن أخت عبد الله بن الزبير والحسين بن فاطمه، وليس مثلك من يتهدد مثل هؤلاء ! فقال معاويه: مهلا يا أم المؤمنين ! فهو أعز على من بصرى لكنى أخذت البيعه لابنى يزيد وقد بايعه كافه المسلمين أفترينى أنقض بيعه قد ثبتت وتأكدت وأن يخلع الناس عهودهم ! فقالت عائشه: إنى لا أرى ذلك ولكن عليك بالرفق والتأنى...

ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فدعاه فلما دخل عليه قرب مجلسه ثم قال: يا بن عباس ! أنتم بنو هاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لأننا بنو عبد مناف وإنما بعد بيننا وبينكم هذا الملك ، وقد كان هذا الأمر فى تيم وعدى فلم يعترضوا عليهم ولم يظهروا لهم من المباعده ..). الى آخر المناقشات الطويله .

١١- خرج معاويه من المدينه غاضباً ، بعد أن وزع العطاء المقرر من بيت المال لقبائل قريش والأنصار ، فلم يعط بنى هاشم شيئاً ! فغاظ ذلك ابن عباس فلحقه فى الطريق واستعمل معه ديبلماسيته ومنطقه فأقنعه بأن يعطيهم ، ومما قاله له: (نحن بنو عبد مناف وأنتم أحق الناس بمودتنا وأولاهم بنا ، وقد مضى أول الأمر بما فيه فأصلح آخره فإنك صائر إلى ما تريد ، وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا

فلعمرى ما عليك فى جود من عيب وأما قولك: ذهب على أفترجون مثله؟ فمهلا يا معاويه رويداً لا تعجل

! فهذا الحسين بن على حى وهو ابن أبيه ، واحذر أن تؤذيه يا معاويه فيؤذيك أهل الأرض ، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبى سواه . فقال معاويه: إنى قد قلبت منك يا بن عباس). (فتوح ابن الأعثم:۴/۳۳۸).

۱۲- ثم سافر معاويه الى مكه فاستقبله شخصياتها ومنهم المعارضون الأربعه الذين كانوا سبقوه الى العمره ، فغير أسلوبه معهم الى النقيض وأظهر تجليلهم واحترامهم ! قال ابن خياط فى تاريخه/۱۶۰: (لما كان قريباً من مكه فلما راح من مَرّ قال لصاحب حرسه: لا تدع أحداً يسير معى إلا من حملته أنا ! فخرج يسير وحده حتى إذا كان وسط الأراك لقيه الحسين بن على فوقف وقال: مرحباً وأهلاً يا بن بنت رسول الله ، سيد شباب المسلمين. دابةً لأبى عبد الله يركبها ، فأتى ببرذون فتحول عليه . ثم طلع عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: مرحباً وأهلاً بشيخ قريش وسيدها وابن صديق هذه الأمه ، دابةً لأبى محمد فأتى ببرذون فركبه .

ثم طلع ابن عمر فقال: مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله وابن الفاروق وسيد المسلمين ، ودعا له بدابه فركبها ، ثم طلع ابن الزبير فقال له: مرحباً وأهلاً يا بن حوارى رسول الله وابن الصديق وابن عمه رسول الله ، ثم دعا له بدابه فركبها . ثم

أقبل يسير بينهم لايسايره غيرهم حتى دخل مكه ثم كانوا أول داخل وآخر خارج ، ليس فى الأرض صباح إلا لهم فيه حباء وكرامه ، لا يعرض لهم بذكر شئ مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت أثقاله وقرب مسيره إلى الكعبه وأنيخت رواحله ، فأقبل بعض القوم على بعض فقالوا: أيها القوم لاتخدعوا إنه والله ما صنع بكم لحبكم ولا كرامتكم وما صنعه إلا لما يريد فأعدوا له جواباً).

وفى فتوح ابن الأعثم:۴/۳۳۸: (وساروا وسار معهم معاويه وجعل يحدثهم ويضاحكهم حتى دخل مكه ، ثم بعث إلى كل واحد منهم بصله سنيه وفضل عليهم

الحسين بن على بكسوه حسنه ، فلم يقبلها الحسين منه .

وأقام معاويه بمكه لايـذكر شـيئاً من أمر يزيد ، ثم أرسل إلى الحسـين فدعاه ، فلما جاءه ودخل إليه قرب مجلسه ثم قال: أبا عبد الله ! اعلم أنى ما تركت بلـداً إلا وقد بعثت إلى أهله فأخذت عليهم البيعه ليزيد ، وإنما أخرت المدينه لأنى قلت هم أصـله وقومه وعشيرته ومن لا أخافهم عليه ، ثم إنى بعثت إلى المدينه بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشد بها منهم ، ولو علمت أن لأمه محمـد خير من ولـدى يزيد لما بعثت له . فقال له الحسـين: مهلًا يا معاويه ! لا تقل هكذا ، فإنك قد تركت من هو خير منه أماً وأباً ونفساً ، فقال معاويه: كأنك تريد بذلك نفسك أبا عبد الله ! فقال الحسين: فإن أردت نفسى فكان ماذا ؟ فقال معاويه:

إذا أخبرك أبا عبـد الله ، أما أمك فخير من أم يزيـد ، وأما أبوك فله سابقه وفضل وقرابته من رسول الله ليست لغيره من الناس ، غير أنه قد حاكم أبوه أباك فقضـى الله لأبيه على أبيك ، وأما أنت وهو فهو والله خير لأمه محمد منك . فقال الحسـين: من خير لأمه محمـد ! يزيـد الخمور والفجور ! فقـال معـاويه: مهلاً ـ أبـا عبـد الله ! فإنـك لو ذكرت عنـده لما ذكر منك إلا حسـناً . فقال الحسـين: إن علم منى ما أعلمه منه أنا فليقل فىَّ ما أقول فيه ! فقال له معاويه: أبا عبد الله ، إنصرف إلى أهلك راشداً واتق الله فى نفسـك واحـذر أهل الشام أن يسـمعوا منك ما قـد سـمعته فإنهم أعـداؤك وأعـداء أبيك . قال: فانصـرف الحسين إلى منزله). انتهى.

كان وراء تغيير معاويه لأسلوبه مع الصحابه المعارضين خطه جهنميه ، سجلتها مصادر الجميع ووصفت كيف احتال عليهم وأعلن بيعتهم بحضورهم تحت التهديـد! قال ابن خياط فى تاريخه/١٦٠: (فـدخلوا فتكلم معاويه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم سيرتى فيكم وصلتى لأرحامكم وصفحى عنكم وحملى لما يكون منكم ،

ويزيد بن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس فيكم رأياً ، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافه وتكونون أنتم الذين تنزعون وتؤمرون ، وتجبون وتقسمون لايدخل عليكم فى شئ من ذلك ، فسكت القوم فقال: ألا تجيبونى؟ فسكتوا ، فأقبل على بن الزبير فقال: هات يا بن الزبير فإنك لعمرى صاحب خطبه القوم . قال: نعم يا أمير المؤمنين نخيرك بين ثلاث خصال أيها ما أخذت فهو لك رغبه . قال: لله أبوك أعرضهن . قال: إن شئت صنعت ما صنع رسول الله وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر فهو خير هذه الأمه بعد رسول الله ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمه بعد أبى بكر... قال: فهل عندك غير هذا ؟ قال: لا . قال: فأنتم ؟ قالوا: ونحن أيضاً ، قال: أما لا ، فإنى أحببت أن أتقدم إليكم أنه قد أعذر من أنذر ، وإنه قد كان يقوم منكم القائم إلى فيكذبنى على رؤوس الناس فأحتمل له ذلك وأصفح عنه ، وإنى قائم بمقاله إن صدقتُ فلى صدقى وإن كذبتُ فعلىَّ كذبى ، وإنى أقسم لكم بالله لئن رد علىَّ منكم إنسان كلمه فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلىَّ رأسه ، فلا يرعين رجل إلا على نفسه ، ثم دعا صاحب حرسه فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك ، فإن ذهب رجل يرد على كلمه فى مقامى هذا بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما ، ثم خرج وخرجوا معه حتى إذا رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم ، لا نستبدُّ بأمر دونهم ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم ، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد بن أمير المؤمنين من بعده فبايعوا بسم الله ، فضربوا على يديه ثم جلس على راحلته وانصرف ، فلقيهم الناس فقالوا: فما منعكم أن تردوا على الرجل إذ كذب؟! وفى روايه: فراح معاويه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنا وجدنا أحاديث الناس ذوات عوار ، زعموا أن ابن عمر وابن الزبير وابن أبى بكر الصديق لم يبايعوا يزيد قد سمعوا

وأطاعوا وبايعوا له ، فقال أهل الشام: لا والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الناس وإلا ضربنا أعناقهم فقال: مه سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالسوء ، لا أسمع هذه المقاله من أحد بعد اليوم ثم نزل .

فقال الناس: بايع ابن عمر وابن الزبير وابن أبى بكر ، ويقولون: لا والله ما بايعنا . ويقول الناس: بلى لقد بايعتم ، وارتحل معاويه فلحق بالشام...

وفى روايه: ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر(عند الكعبه) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هؤلاء الرهط ساده المسلمين وخيارهم ، لايُبتز أمرٌ دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله ! فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعه هؤلاء النفر ، ثم ركب رواحله وانصرف ، فلقى الناس أولئك النفر فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون فلمَ ؟! أرضيتم وأعطيتم وبايعتم ؟! قالوا: والله ما فعلنا . فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كادَنا وخفنا القتل).(تاريخ ابن خياط/١٦٠، وتاريخ الخلفاء/١٥٤والإمامه والسياسه:١/١٦١، وطبعه:١/١٤٩و:١/٢١٠، والعواصم/٢٢٣والمنتظم:٥/٢٨٦، وفتوح ابن الأعثم:٤/٣٣٩).

أقول: هذه روايات المحبين لمعاويه وأمثاله ! الذين جعلوهم ميزاناً يتولون المسلمين عليهم ، ويكفِّرون الذين يتبرؤون منهم !

إنهم هنا ينسون ماكتبوه فى فقههم من أنه لايصح بيع السلعه بالإكراه وأن أى تصرف تحت الإكراه والإجبار باطل ! فيفتون هنا بأن البيعه بالإكراه تحت سيوف الطلقاء فى المدينه وتحت سيوف أهل الشام فى مكه ، شرعيةٌ صحيحه !

بل زادوا علاوةً فصار إعلان معاويه للبيعه بالحيله والتزوير صحيحاً شرعاً حتى مع تكذيب (المبايعين)وصياحهم ! فهل يبقى عندك شك فى أن الأساس الذى أسسته قريش بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)باطل ظالم ؟!

١٣- استعمل معاويه الرشوه على بيعه يزيد كعادته ، فقد طلب من المغيره بن شعبه أن يوفد اليه وفداً يطالبونه ببيعه يزيد فأوفد (أربعين من وجوه أهل الكوفه وأمَّر عليهم ابنه عروه بن المغيره فدخلوا على معاويه فقاموا خطباء فذكروا أنه إنما أشخصهم إليه النظر لأمه محمد(ص)فقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك وتخوفنا الإنتشار من بعدك . يا أمير المؤمنين، أعْلِمْ لنا علماً وحُدَّ لنا حداً ننتهى إليه . قال: أشيروا علىَّ ، قالوا: نشير عليك بيزيد بن أمير المؤمنين . قال: وقد رضيتموه ؟ قالوا: نعم . قال: وذاك رأيكم ؟ قالوا: نعم ورأى مَن بعدنا ، فأصغى(أى أسرَّ)إلى عروه وهو أقرب القوم منه مجلساً فقال: لله أبوك بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال بأربعمائه . قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً) ! (تاريخ دمشق:٤٠/٢٩٨، , وكامل ابن الأثير:٣/٣٥٠، ونهايه الإرب/٤٤٦٤)

وأعطى معاويه شخصيات وفد البصره جوائز كل واحد مئه ألف درهم ، وكان فيهم الحتات التميمى وكان عثمانى الهوى فأعطاه سبعين ألفاً: (فرجع إلى معاويه فقال ما ردك يا أبا مُنازل؟ قال فضحتنى فى بنى تميم أما حسبى صحيح أو لست ذا سن أو لست مطاعاً فى عشيرتى؟ قال: معاويه بلى ، قال: فما بالك خَسِسْتَ بى دون القوم؟ فقال: إنى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك فى عثمان بن عفان وكان عثمانياً . قال: وأنا فاشتر منى دينى ! فأمر له بتمام جائزه القوم ، وطُعِن فى جائزته فحبسها معاويه). أى مات قبل أن يقبضها ، وفى روايه مات بعد أسبوع ! (تاريخ دمشق:١٠/٢٧٨، وتاريخ الطبرى:٤/١٨٠، وكامل ابن الأثير: ٣/٣٢٢ والغارات:٢/٧٥٤، وأنساب الأشراف/١١٥٤).

وفى مستدرك الحاكم:٣/٤٧٦: (بعث معاويه إلى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بمائه ألف درهم بعد أن أبى البيعه ليزيد بن معاويه فردها عبد الرحمن وأبى أن

يأخذها وقال: لا أبيع دينى بدنياى . وخرج إلى مكه حتى مات بها).

(وتاريخ دمشق:۳۵/۳۶، والإصابه:۴/۲۷۶، والنهايه:۸/۹۶، وسنن البيهقى:۸/۱۵۹، وفيه: (أترون هذا أراد أن دينى إذاً عندى لرخيص . وأسد الغابه:۳/۳۰۶ وفصَّل موت

عبد الرحمن على أثرها)!

وفى كامل ابن الأثير:۳/۳۵۱: (عزم معاويه على البيعه لابنه يزيد فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائه ألف درهم فقبلها ، فلما ذكر البيعه ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد أن دينى عندى إذن لرخيص ، وامتنع). انتهى.

وقوله(امتنع)غير صحيح ، فقد بايع يزيداً ، وقد يكون أعطاه معاويه أكثر ! وقد حاول بعضهم أن يوهم أنه رد المئه ألف أو امتنع عن البيعه فأبهموا ذلك ، كما فى سنن البيهقى:۸/۱۵۹، وطبقات ابن سعد:۴/۱۸۲/ وسير الذهبى:۳/۲۲۵ !

لكن البخارى نص على أنه بايع فقال فى صحيحه:۸/۹۹: (لما خلع أهل المدينه يزيد بن معاويه جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إنى سمعت النبى(ص)يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامه ، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله...الخ.). ونص فى فتح البارى:۱۳/۶۰، على أنه أخذ المال ، قال: (فأرسل إليه معاويه بمائه ألف درهم فأخذها..).

الفصل التاسع: مواقف الإمام الحسين(علیه السّلام)فی مواجهه معاویه

اشاره

ص: ۳۶۳

خط الإمامين الحسن الحسن(عليهماالسّلام)واحدٌ لا يتجزأ!

اشاره

كـان الإمـام الحسـين دائمـاً الى جـانب أخيـه الحسن(عليهماالسّـلام)فى حربه وصـلحه ، وهـذا مقتضـى العصـمه الـتى أخـبر عنها جـدهما(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)بأنهما سـيد شـباب أهل الجنه ، وإمامان قاما بالأمر أو قعـدا عنه . وهو مقتضـى اعتقاد الإمام الحسـين بإمـامه أخيه الحسن(عليهماالسّـلام) ، فقـد قـال له بعـد الصـلح: (قم فبايع فقام فبايع ثم قال: يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسـين ينظر مـا يـأمره ، فقـال: يـا قيس إنه إمـامى ، يعنى الحسن(عليهماالسّـلام)) . (اختيـار معرفه الرجال:١/٣٢٥) . و(لمـا بويع معاويه خطب فـذكر علياً فنال منه ونال من الحسن فقام الحسـين ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبى على وأنت معاويه وأبوك صخر...الخ). (مقاتل الطالبيين/۴۶) .

وقد نصت أحاديث العتره الطاهره(عليهم السّلام) أنه لايكون إمامان إلا وأحدهما صامت ، ففى بصائر الدرجات/۵۳۶: (عن عبيد بن زراره قـال: قلت لأبى عبـد الله(عليه السّـلام): تُتْرَكُ الأرض بغير إمام؟ قال: لا ، قلنا: تكون الأرض وفيها إمامان ؟ قال: لا ، إلا إمامان أحـدهما صامت لا يتكلم ويتكلم الذى قبله . والإمام يُعَرِّف الإمام الذى بعده). (ونحوه/۵۳۱ ، والكافى:١/١٧٨، ورواه عن الإمام الرضا(عليه السّلام):١/٣٢١، وفيه: فقلت له: هو ذا أنت ليس لـك صـامت ، ولم يكن ولـد له أبو جعفر بعـد فقـال لى: والله ليجعلن الله منى مايثبت به الحق وأهله ويمحق به الباطل وأهله ،

فولد له بعد سنه أبو جعفر(عليه السّلام)).انتهى.

والمتتبع لسيره الإمام الحسين يجد مواقفه متحده مع مواقف أخيه الحسن(عليهماالسّلام) وخطهما الوفاء بالصلح واحد ، وفى نفس الوقت مواجهه ظلم معاويه وخططه ضد الإسلام . وهذه مجموعه من مواقفه(عليه السّلام):

١- عرضنا جانباً من مواجهته لمعاويه ورفضه بيعه يزيد .

۲- وموقفه من عائشه ومروان فی جنازه الحسن(علیهماالسّلام)وقد کان معاویه وراءهما !

۳- موقفه ضد معاویه فی حرب صفین ، ففی نهج البلاغه:۲/۱۸۶: (وقال(علیه السّلام)فی بعض أیام صفین وقد رأی الحسن(علیه السّلام)یتشرع إلی الحرب: إملکوا عنی هذا الغلام لایهدنی فإننی أنفس بهذین(یعنی الحسن والحسین)علی الموت لئلا ینقطع بهما نسل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)). (لما رأی علی بن أبی طالب الحسنین رضی الله عنهما یسرعان إلی الحرب فی بعض أیام صفین قال: أیها الناس إملکوا عنی هذین الغلامین فإنی أنفس بهما علی القتل ، أخاف أن ینقطع بهما نسل رسول الله(ص) . (شرح النهج:۱/۲۴۴، وشرح إحقاق الحق:۱۹/۳۱۸ ، عن الإشراف للسمهودی/۵۱ ، وکشف الغمه:۲/۲۳۵، وفیه: وقیل لمحمد بن الحنفیه رحمه الله علیه: أبوک یسمح بک فی الحرب ویشحُّ بالحسن والحسین؟ فقال: هما عیناه وأنا یده ، والإنسان یقی عینیه بیده). انتهی.

وللإمام الحسین(علیه السّلام)خطبه یحث فیها أهل الکوفه علی الجهاد رواها ابن مزاحم فی صفین/۱۱۵، وشرح النهج:۳/۱۸۶، أولها: (یا أهل الکوفه أنتم الأحبه الکرماء والشعار دون الدثار ، فجدوا فی إحیاء ما دثر

بینکم...).

۴- موقفه الثابت مع أخیه(علیهماالسّلام)فی عدم نقض الصلح

دخل معاویه الکوفه بجیشه وأعلن أنه یضع کل بنود الصلح تحت قدمه ! فغضب عدد من شخصیاتها وطالبوا الإمام الحسن(علیه السّلام)أن یعلن رد الصلح فلم یستجب لهم ، ثم کانوا کلما عضتهم سیاسات معاویه یهرعون الی المدینه ویشتکون الی الإمام الحسن(علیه السّلام)مطالبین بإعلان بطلان الصلح فلا یستجیب لهم ، فیذهبون الی الحسین(علیه السّلام)یجدون نفس الرد ویقول لهم:(هذا ما لایکون ولایصلح).

وبعد شهاده الإمام الحسن(علیه السّلام)زادت مطالبتهم بردِّ الصلح وجهاد معاویه ، وجاءت وفودهم وکتبهم الی الإمام الحسین(علیه السّلام)وکان جوابه:(قد کان صلحٌ وکانت بیعه کنت

لهـا كارهاً ، فانتظروا ما دام هـذا الرجل حياً ، فإن يهلك نظرنا ونظرتم... ليكن كل امرئ منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام هـذا الرجل حياً ، فإن يهلك وأنتم أحياء رجونا أن يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا).(أنساب الأشراف/٧٨٦).

كان(عليه السّـلام)يعلم أن القوم ليسوا أهل جهاد ولا حرب ، لكن المانع له ليس كـذبهم أو صـدقهم ، بل الوفاء بصـلح أخيه مع معـاويه وبيعتهم له ، والوفاء قيمه لا يتنازل عنها الإمام الحسـين(عليه السّـلام) ! ففى الأخبار الطوال للـدينورى/٢٢٠ ، أن حجر بن عدى(رحمه الله)جاء الى الحسن(عليه السّـلام)وأراد منه أن يعلن بطلان الصـلح لأن معاويه نقض الشـروط، فلم يقبل: (قال فخرج من عنده ودخل على الحسـين رضى الله عنه مع عبيده بن عمرو ، فقالا: أبا عبد الله شريتم الذل بالعز وقبلتم القليل وتركتم الكثير ! أطعنا اليوم واعصنا الدهر دع الحسن وما رأى من هذا الصلح واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفه وغيرها وولنى وصاحبى هذه المقـدمه ، فلا يشـعر ابن هنـد إلا ونحن نقارعه بالسـيوف ! فقال الحسـين: إنا قـد بايعنا وعاهدنا ولاسبيل إلى نقض بيعتنا).انتهى. ولذلك قال الإمام الباقر(عليه السّـلام): (والله للذى صنعه الحسن بن على كان خيراً لهذه الأمه مما طلعت عليه الشمس ، والله لقد نزلت هـذه الآيه: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، إنما هى طاعه الإمام ، وطلبوا القتال ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَـالُ مع الحسـين(عليه السّـلام)قالوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ! أرادوا تأخير ذلك إلى القائم(عليه السّلام)).(الكافى:٨/٣٣٠) .

وفى الأخبار الطوال/٢٢١ ، أن أهـل الكوفه كتبوا له(عليه السّـلام)بعـد شـهاده أخيه الإمـام الحسن(عليه السّـلام)رساله جاء فيها: (فأقـدم علينا فقـد وطَّنا أنفسـنا على الموت معك . فكتب إليهم: أما أخى فأرجو أن يكون الله قـد وفقه وسدده فيما يأتى ، وأما أنا فليس رأيى اليوم ذلك فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكمنوا فى البيوت ، واحترسوا من الظنه ما

دام معاويه حياً ، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حى كتبت إليكم برأيى والسلام) . (ونحوه فى اليعقوبى:٢/٢٢٨).

وفى تاريخ دمشق:١٤/٢٠٥: (وكان أهل الكوفه

يكتبون إلى حسين بن على يدعونه إلى الخروج إليهم فى خلافه معاويه كل ذلك بأبى ، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفيه فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى ، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه فقال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا) !

ثم ذكر ابن عساكر بعده أن الإمام الحسين(عليه السّلام)قال لهم:(إنى أرجو أن يعطى الله أخى على نيته فى حبه الكف وأن يعطينى على نيتى فى حبى جهاد الظالمين) وأنه بسبب ذلك كتب مروان الى معاويه: (إنى لست آمن أن يكون حسين مرصداً للفتنه وأظن يومكم من حسين طويلاً). فكتب معاويه إلى الحسين: (إن من أعطى الله صفقه يمينه وعهده لجدير بالوفاء ، وقد أنبئت أن قوماً من أهل الكوفه قد دعوك إلى الشقاق ، وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك ، فاتق الله واذكر الميثاق... ! فكتب إليه الحسين: أتانى كتابك وأنا بغير الذى بلغك عنى جدير والحسنات لايهدى لها إلا الله ، وما أردت لك محاربه ولا عليك خلافاً ، وما أظن لى عند الله عذراً فى ترك جهادك ، ولا أعلم فتنه أعظم من ولايتك أمر هذه الأمه ! فقال معاويه إنْ أثرنا بأبى عبد الله إلا أسداً . وكتب إليه معاويه أيضاً فى بعض ما بلغه عنه: إنى لأظن أن فى رأسك نزوةً فوددت أنى أدركها فأغفرها لك).انتهى.

أقول: بهذا تعرف أن رواه الخلافه يدسون السم عندما يفرقون بين موقف الإمامين الحسنين(عليه السّلام)ليجدوا المبرر لمعاويه ويزيد فى قتلهما الإمام الحسين(عليه السّلام)! ولذلك أكثروا من أمثال الروايه التاليه التى تتحدث عن تحير الإمام الحسين(عليه السّلام) هل يستجيب لدعوه أهل الكوفه وينقض الصلح مع معاويه أم لا ، وزعموا أن الصحابه

نصحوه أن لايفعل وأن معاويه كان حليماً معه وأوصى به يزيداً فكتب له: (أنظر حسين بن على بن فاطمه بنت رسول الله فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه وارفق به يصلح لك أمره فإن يك منه شئ فإنى أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه). (نهايه ابن كثير:٨/١٧٤، وسير الذهبى:٣/٢٩٣، وتهذيب الكمال:٦/٤١٣ وبغيه الطلب:٦/٢٦٠٦ وترجمه الطبقات/٥٥ وغيرها).

بينما عرفت أن الإمام الحسين(عليه السّلام)كان ملتزماً بالصلح مادام معاويه حياً ، وفى نفس الوقت يواصل عمله وعمل أخيه(عليهماالسّلام)فى نهى معاويه عن المنكر ، والوقوف فى وجه مخططاته ضد الإسلام ، ومنها بيعته لابنه يزيد .

٥- غضبه على مروان عندما لعن أمير المؤمنين(عليه السّلام)

فقد خطب مروان(والى معاويه)يوماً فذكر علياً(عليه السّلام)ونال منه ، فتصدى له الإمام الحسين(عليه السّلام) وشتمه ! ففى مناقب آل أبى طالب:٣/١٨٤ ، أنه قال له: (يا ابن الزرقاء أنت الواقع فى على) ! وفى تفسير فرات/٢٥٣:(قال له مروان: إنك صبى لا عقل لك . قال: فقال له الحسين: ألا أخبرك بما فيك وفى أصحابك وفى على؟ قال: فإن الله تبارك وتعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ، فذلك لعلى وشيعته. فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ، فبشر بذلك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بن أبى طالب(عليه السّلام). وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّا. فذلك لك ولأصحابك). يقول(عليه السّلام)له بذلك: إن خطتكم فى تشويه شخصيه على(عليه السّلام)وتبغيضه الى الناس لن تنجح بنص الله تعالى ونص رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . على أنه بعض روايات تفسير فرات تضمنت التفريق بين موقفه وموقف الإمام الحسن(عليهماالسّلام)فينبغى الإلتفات الى ذلك .

وذكرت بعض الروايات أنه(عليه السّلام)اصطدم مع مروان بأشد من هذا ، حيث قال له مروان يوماً: (لولا فخركم بفاطمه بمَ كنتم تفتخرون علينا ؟ فوثب الحسين(عليه السّلام) وكان

شديد القبضه فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشى عليه ثم تركه ، وأقبل على جماعه من قريش فقال: أنشدكم بالله إلا صدقتمونى إن صدقت: أتعلمون أن فى الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)منى ومن أخى؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبى غيرى وغير أخى؟ قالوا: اللهم لا.)ثم وصمه بأنه لعين رسول الله وطريده ! (الإحتجاج:۲/۲۳، ومناقب آل أبى طالب:۳/۲۰۹).

۶- مواجهته مرسوم معاويه بلعن على بالتسميه باسم على(عليه السّلام)

(استعمل معاويه مروان بن الحكم على المدينه ، وأمره أن يفرض لشباب قريش (عطاء من بيت المال) ففرض لهم ، فقال على بن الحسين(عليهماالسّلام): فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: على بن الحسين؟ فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: على . فقال: على وعلى ، ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سماه علياً ! ثم فرض لى فرجعت إلى أبى فأخبرته فقال: وَيْلى على ابن الزرقاء دبَّاغه الأدم ! لو ولد لى مائه لأحببت أن لا أسمى أحداً منهم إلا علياً). (الكافى:۶/۱۹).

۷- معاويه يطلب من الإمام الحسين(عليه السّلام)أن يخطب

فى الإحتجاج:۲/۲۲: (قيل لمعاويه: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإن فيه حصراً أو فى لسانه كلالـه . فقال لهم معاويه: قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم فى أعين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين: يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت . فصعد الحسين(عليه السّلام)على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فسمع رجلاً يقول: من هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين(عليه السّلام): نحن حزب الله الغالبون ، وعتره رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الأقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثانى كتاب الله تبارك وتعالى

الذى فيه تفصيل كل شئ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول علينا فى تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقايقه . فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضه أن كانت بطاعه الله ورسوله مقرونه ، قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً .وقال: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً . وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ! فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً ! قال معاويه: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت). وقد تفرد الطبرسى بنسبه هذه الخطبه الى الإمام الحسين ونسبها غيره الى الإمام الحسن(عليهماالسّلام)بعد البيعه له ، كما فى أمالى المفيد/٣٤٨ ، وأمالى الطوسى/١٢١، و٦٩١، والعدد القويه/٣٤ ، بتفاوت فى بعض ألفاظها .

٨- جوابه لمعاويه عن يقين على(عليه السّلام)وشجاعته

(دخل الحسين بن على(عليهماالسّلام)على معاويه فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصره ثم دار عشياً فى طرقهم فى ثوبين؟ فقال(عليه السّلام): حمله على ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه . قال:صدقت). (التوحيد للصدوق/٣٧٥).

٩- رأى الإمام الحسين(عليه السّلام)فى تصنُّع معاويه و إظهاره الحلم

بلغ الحسين بن على(عليه السّلام)كلام نافع بن جبير فى معاويه وقوله: إنه كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال(عليه السّلام): بل كان ينطقه البطر ويسكته الحَصَر) !

۱۰- كلمه معاويه بدون احترام فلم يجبه الإمام(عليه السّلام)

(عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاويه قال: قال معاويه يوماً لحسين: يا حسين فقال عبد الله بن الزبير: يا أبا عبد الله إياك يريد ! فقال معاويه: أردت أن تغريه بى أنى سميته وأنك كنيته ! أما والله ما أولع شيخ قوم قط بالرتاج إلا مات بينهما ! قال: الرتاج الغلق والباب) .(تاريخ دمشق:۱۲/۳۱۱). يقصد معاويه أنك من بنى أسد عبد العزى ، فما دخلك بين بنى عبد مناف ، كمن يدخل بين الباب وغَلَقه ؟!

۱۱- موقفه(عليه السّلام)عندما خطب معاويه بنت أخته ليزيد !

غرض معاويه من ذلك أن يقول للمسلمين إن يزيداً هو صهر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) على حفيدته ، لأن أمها زينب الكبرى بنت فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) !

ففى تاريخ دمشق:۵۷/۲۴۵: (كتب معاويه إلى مروان وهو على المدينه أن يزوج ابنه يزيد بن معاويه زينب بنت عبد الله بن جعفر ، وأمها أم كلثوم بنت على وأم أم كلثوم فاطمه بنت رسول الله(ص)ويقضى عن عبد الله بن جعفر دينه ، وكان دينه خمسين ألف دينار ، ويعطيه عشره آلاف دينار ، ويُصْدِقها أربعمائه دينار ، ويكرمها بعشره آلاف دينار ! فبعث مروان بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر فأجابه واستثنى عليه برضا الحسين بن على وقال: لن أقطع أمراً دونه مع أنى لست أولى به منها وهو خال والخال والد ! قال: وكان الحسين بينبع فقال له مروان: ما انتظارك إياه بشئ فلو حزمتَ ؟ فأبى ، فتركه فلم يلبثوا إلا خمس ليال حتى قدم الحسين ، فأتاه عبد الله بن جعفر فقال: كان من الحديث ما تسمع وأنت خالها ووالدها ، وليس لى معك أمر فأمرها بيدك ، فأشهد عليه الحسين بذلك جماعه . ثم خرج الحسين فدخل على زينب فقال: يا بنت أختى إنه قد كان من أمر أبيك أمر ، وقد ولانى أمرك وإنى لا آلوك حسن النظر إن

شاء الله ، وإنه ليس يخرج منا غريبه فأمرك بيدى ؟ قالت: نعم بأبى وأمى ! فقال الحسين: اللهم إنك تعلم أنى لم أرد إلا الخير ، فقيِّضْ لهذه الجاريه رضاك من بنى هاشم ، ثم خرج حتى لقى القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب فأخذ بيده فأتى المسجد وقد اجتمعت بنو هاشم وبنو أميه وأشراف قريش وهيؤوا من أمرهم ما يصلحهم !

فتكلم مروان فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: إن يزيد بن أمير المؤمنين يريد القرابه لطفاً وألحق عظماً ، ويريد أن يتلافى ما كان بصلاح هذين الحيين ، مع ما يحب من أثره عليهم ، ومع المعاد الذى لا غناء به عنه ، مع رضا أمير المؤمنين . وقد كان من عبد الله بن جعفر فى ابنته ما قد حسن فيه رأيه وولى أمرها الحسين بن على ، وليس عند الحسين خلاف لأمير المؤمنين إن شاء الله تعالى .

فتكلم الحسين: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الإسلام يرفع الخسيسه ويتم النقيصه ويذهب الملامه ، فلا لوم على امرئ مسلم إلا فى أمر مأثم ، وإن القرابه التى أعظم الله حقها وأمر برعايتها وسأل الأجر فى الموده عليها ، والحافظه فى كتاب الله تعالى قرابتنا أهل البيت ، وقد بدا لى أن أزوج هذه الجاريه من هو أقرب إليها نسباً وألطف سبباً ، وهو هذا الغلام يعنى القاسم بن محمد بن جعفر ، ولم أرد صرفها عن كثره مال نازعتها نفسها ولا أبوها إليه ، ولا أجعل لامرئ فى أمرها متكلماً ، وقد جعلت مهرها كذا وكذا منها فى ذلك سعه إن شاء الله ! فغضب مروان وقال: أغدراً يا بنى هاشم ؟! ثم أقبل على عبد الله بن جعفر فقال: ما هذه بأيادى أمير المؤمنين عندك وما غبتَ عما تسمع ! فقال عبد الله: قد أخبرتك الخبر حيث أرسلت إلىَّ وأعلمتك أنى لا أقطع أمراً دونه ! فقال الحسين بن على: على رسلك، أقبلْ علىَّ ! فأُولى الغدر منكم وفيكم ! إنتظر رويداً حتى أقول: نشدتكم الله أيها النفر ثم أنت

يـا مسوَّرَ بن مَخْرمه أتعلم أن حسن بن على خطب عـائشه بنت عثمـان حتى إذا كنا بمثل هـذا المجلس من الإشـفاء على الفراغ ، وقـد ولوك يـا مروان أمرها قلت: إنه قـد بـدا لى أنا أزوجها عبـد الله بن الزبير؟ هل كان ذلك يا أبا عبـد الرحمن يعنى المسور؟ قال: اللهم نعم ! فقال مروان قد كان ذلك ، أنا أجيبك وإن كنت لم تسألنى! فقال الحسين: وأنتم موضع الغدر).انتهى. وفى هذه القصه دلالاـت متعـدده منها أن الإمام الحسـين (عليه السّـلام)وجـد باباً للتخلص من يزيـد ومعاويه ، وأن عبـدالله بن جعفر(رحمه الله)تحمل الإحراج باعتذاره بأن أمر بناته بيد خالهن الإمام الحسين(عليه السّلام) .

١٢- قصه أرينب أو زينب بنت إسحاق

قال الحافظ ابن عقيل فى كتاب النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/١٢٨:

(ومـن مخزيـاته الفاضـحه: تفريقه بـالحيله بين عبـد الله بن سـلام القرشـى وزوجته أرينب بنت إسـحاق حين تعشـقها خِمِّيرُهُ يزيد ليزوجه بها معاونةً له على الإثم والعدوان ، وقد روى القصه كلها ابن قتيبه رحمه الله تعالى فى كتاب الإمامه ، ورواها عبد الملك بن بدرون الحضـرمى الإشبيلى فى كتابه أطواق الحمامه بشرح البسامه وغيرهما . وخلاصه روايه ابن قتيبه رحمه الله هى هذه قال: لما بلغ معاويه عشق يزيـد وهيامه بأرينب بنت إسـحاق من وصـيف له يقال له رفيق ، فقال له معاويه: أكتم يا بنى أمرك واسـتعن بـالصبر فـإن البوح غير نـافع ، ولاـ بـد مما هو كائن . وكانت أرينب مثلاً فى أهل زمانها جمالاً وكمالاً وكثره مال ، وكانت تحت ابن عمها عبـد الله بن سـلام القريشـى وكان له منزله عنـد معاويه ، وقـد اسـتعمله بالعراق ، وقد امتلأ معاويه هماً وغماً بأمر يزيد ، فأخـذ فى الحيله والنظر فيمـا يجمع بينهما حتى يرضـى يزيـد ، فاسـتدعى زوجها من العراق عجلاً يبشـره بأمر له فيه كامل الخط ، فلما أنزله منزلاً حسناً ثم دعا معاويه أبا هريره وأبا الدرداء وكانا بالشام فقال لهما: إنى قد بلغت لى

ابنه أردت نكاحها ليقتدى بى من بعدى فإنى أخاف أن يعضل الأمراء بعدى نساءهم ، وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله وأدبه فاذكرا ذلك عنى ، وإنى كنت جعلت لها الشورى فى نفسها غير أنى أرجو أن لاتخرج من رأيى ، فخرجا إلى عبد الله بن سلام وأعلماه بما قاله معاويه فسُرَّ به وفرح وحمد الله ودعا لمعاويه ، ثم بعثهما إلى معاويه خاطبين عليه فلما قدما قال لهما معاويه: إنكما تعلمان رضاى بذلك فأدخلا عليها وأعرضا عليها ما رضيت لها فدخلا وأعلماها بكل ما جرى ، وكان معاويه قد لقنها ما يريد أن تجيب به فقالت: عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم ، غير أنه تحته أرينب بنت إسحاق وأنا خائفه أن تعرض لى غيره النساء فأتولى منه ما يسخط الله ، ولست بفاعله حتى يفارقها ! فأخبرا عبد الله بن سلام بالأمر ففارق زوجته وأشهدهما على طلاقها فأظهر معاويه كراهيته طلاقها وقال: لا أستحسنه ولو صبر ولم يعجل كان أمره إلى مصيره ، فانصرفا فى عافيه ثم عودا لتأخذا رضاها ثم أخبر يزيد بما كان من طلاق أرينب ، ثم عادا إلى معاويه فأمرهما بالدخول إليها ليسألاها فدخلا عليها وأعلماها بطلاق أرينب طلباً لمسرتها فقالت: إنه فى قريش لرفيع وإن الزواج هزله جد والأناه فى الأمور أوفق ، وإنى سائله عنه حتى أعرف دخيله خبره ومستخيره فيه ومعلمتكما بخيره الله . ثم انصرفا وأعلما عبد الله بن سلام فقال: فإن يك صدرُ هذا اليوم

ولَّى فإنَّ غداً لناظره قريبُ

ولم يشك الناس فى غدر معاويه إياه وتحدثوا به ثم استحثهما عبد الله بن سلام وسألهما الفراغ من أمره ، فأتياها فقالت لهما: إنى سألت عن أمره فوجدته غير ملائم لى ولا موافق لما أريد لنفسى ! فعلم عبد الله أنه قد خدع فقال متعزياً: ليس لأمر الله رادّ ، ولام الناس معاويه على خديعته وجرأته على الله .

ولما انقضت أقراؤها وجه معاويه أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد

فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن على فقدم أبو الدرداء زياره الحسين والتسليم عليه على مهمته ، فرحب به الحسين وأجله وأخبر أبو الدرداء بمهمته فقال الحسين: لقد ذكرت نكاحها فلم يمنعنى إلا تخير مثلك فأخطبها علىَّ وعليه وأعطها من المهر ما أعطاها معاويه عن ابنه ، فلما دخل عليها أبو الدرداء قال: لها قد خطبك أمير هذه الأمه وابن الملك وولى عهده يزيد بن معاويه ، وابن بنت رسول الله الحسين بن على فاختارى أيهما شئت ! فسكتت طويلاً ثم فوضت أمرها إليه فقال: أى بنيه ، ابنُ بنت رسول الله أحبُّ إلىَّ وأرضاهما عندى ، فتزوجها الحسين وساق لها مهراً عظيماً وبلغ معاويه ما فعل أبو الدرداء فتعاظمه جداً وقال: من يرسل ذا بلاهةٍ وعمى يركب خلاف ما يهوى ، ورأيى كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامه أولى . وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه بدرات مملوءه دراً هو أعظم ماله وأحبه إليه ، وكان معاويه قد جفاه وقطع جميع روافده لتهمته إياه بالخديعه ، ولم يزل يقصيه حتى عيل صبره وقل ما فى يده ، فخرج راجعاً إلى العراق يذكر ماله الذى كان استودعه أرينب ولا يدرى كيف يصنع ويتوقع جحودها لطلاقه إياها من غير شئ أنكره ونقمه عليها ! ولما قدم لقى الحسين وسلم عليه وقال: قد علمت جعلت فداك ما كان من قضاء الله فى طلاق أرينب وكنت استودعتها مالاً عظيماً دراً فذكرها أمرى واحضضها على الرد فإن الله يحسن عليك ، فلما انصرف الحسين إليها قال: لها قد قدم عبد الله بن سلام وهو يثنى عليك ويذكر أنه استودعك مالاً فأدِّ إليه ماله ، فقالت: صدق وإنه لمطبوع عليه بطابعه ، ثم لقى ابن سلام فقال: ما أنكرت وزعمت أنها لكَما دفعتها لها بطابعك ، ثم دخل عليها وقال: الحسين هذا عبد الله يطلب وديعته فأدها إليه فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه فشكرها وحثى لها من ذلك الدر حثوات واستعبرا جميعاً ، فقال الحسين: أشهد الله أنها طالق ثلاثاً . اللهم إنك تعلم أنى لم أتزوجها لمال ولا

لجمال، ولكن أردت حبسها لبعلها وأرجو ثوابك على ذلك ! فتزوجها عبد الله بن سلام وحرمها الله على يزيد). انتهى.

أقول: وهى قصه جسدت نبل الإمام الحسين(عليه السّلام)وانحطاط معاويه ويزيد ، وقد روتها المصادر المختلفه واشتهر منها مثل: رُبَّ ساع لقاعدِ(مجمع الأمثال:١/٣٠٠) الذى قاله معاويه لما فشلت خطته ، وروى أنه قال لأبى هريره (ياحمار) !

١٣- مواجهته الحرب الإقتصاديه على أهل البيت(عليهم السّلام)

أجمع المسلمون على أن الله آل خص آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بميزانيه خاصه ، ومنعهم أن يأخذوا من الزكاه التى يأخذ منها عامه الناس ، وذلك تشريفاً لهم وتوسعه عليهم ! وقد حسدتهم السلطه فصادرت ما عندهم وحرمتهم سهمهم الذى فرضه الله لهم . وكان معاويه كالذين قبله يخطط لإفقار بنى هاشم ، فقد نقض الشروط الماليه فى صلحه مع الإمام الحسن(عليه السّلام)وكان يمنع عنهم العطاء ما استطاع ، ويغريهم بالإنفاق والسخاء الجنونى الذى يتصف به بعض العرب كما مر !

ثم حاول أن يستولى على مصادر ماليتهم وهى أوقاف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأوقاف فاطمه وأوقاف على(عليهم السّلام) وهى ماليه كبيره وأهمها عيون غزيره استنبطها على(عليه السّلام)فى ينبع وتيماء أو أم القرى وغيرها ، وقد صارت فى زمن الحسين(عليه السّلام)بساتين واسعه . ويظهر أن معاويه أمر ابن أخيه والى المدينه بذلك ! فقد روى ابن عساكر فى تاريخ دمشق:٦٣/٢١٠: (تنازع الحسين بن على والوليد بن عتبه بن أبى سفيان فى أرض والوليد يومئذ أمير على المدينه ، فبينا حسين ينازعه إذ تناول عمامه الوليد عن رأسه فجذبها ! فقال مروان بن الحكم وكان حاضراً: إنا لله ما رأيت كاليوم جرأه رجل على أميره ! قال الوليد: ليس ذاك بك ، ولكنك حسدتنى على حلمى عنه ! فقال حسين:

الأرض لك إشهدوا أنها له).انتهى .

لكن روينا أن الوالى الأموى اعترف بأن الأرض كانت للحسين(عليه السّلام)فأراد أن يغصبها ، ففى مناقب آل أبى طالب:٣/٢٢٤: (فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لى ولكنك حسدتنى على حلمى عنه ، وإنما كانت الضيعه له ! فقال الحسين(عليه السّلام): الضيعه لك يا وليد وقام) .انتهى.

وقد روت المصادر نزاعاً آخر أشد من هذا حول ضيعه كانت للحسين(عليه السّلام)فى وادى القرى فطمع بها معاويه لابن أخيه الوليد ، ففى سيره ابن هشام:١/٨٧: (كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وبين الوليد بن عتبه بن أبى سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينه أمره عليها عمه معاويه بن أبى سفيان ، منازعه فى مال كان بينهما بذى المروه ، فكأن الوليد تحامل على الحسين رضى الله عنه فى حقه لسلطانه ، فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفنى من حقى أو لآخذن سيفى ثم لأقومن فى مسجد رسول الله ثم لأدعون بحلف الفضول . قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال الحسين ما قال: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفى ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً . قال: فبلغت المسور بن مخرمه بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك ، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك ، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبه أنصف الحسين من حقه حتى رضى).انتهى.

وواضح من كلام الإمام الحسن(عليه السّلام)أن معاويه

كان هو الطرف فى القضيه وأن الإمام(عليه السّلام)هدده بحلف الفضول وبلَّغه ذلك ابن الزبير . (راجع:شرح النهج:١٥/٢٢٦ , والنهايه:٢/٣٥٧، والأغانى:١٧/٢٩٨، وتذكره ابن حمدون/٦١٠ ، وتاريخ دمشق:٦٣/٢١٠).

ومن ذلك استغلال معاويه الظرف وعرضه أن يشترى منه أكبر بساتين

أوقاف على(عليه السّلام)! ففى الإصابه:۷/۳۴۳: (إن الحسين احتاج لأجل دَيْنٍ عليه ، فبلغ ذلك معاويه فدفع له فى عين أبى نَيْزَر مائه ألف فأبى أن يبيعها وأمضى وقفها) .

وفى الأربعين البلدانيه لابن عساكر:۴/۱۷۶: (فحمل إليه معاويه بعين أبى نيزر مائتى ألف دينار فأبى أن يبيع وقال: إنما تصدق بهما أبى ليقى الله وجهه حر النار ولست بائعهما بشئ) . (وكذا فى معجم البلدان:۴ /۱۷۶، ومعجم ما استعجم:۲/۶۵۶) .

وهذا يدل على وسعه ماليه الأئمه(عليه السّلام)التى رتبها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى والزهراء(عليهماالسّلام) ، وعن اغتنام معاويه الفرصه لتضعيفها .

ولا مجال لتفصيل تكوين ماليتهم(عليهم السّلام) فنكتفى بالقول: إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما علم أن الأمه ستغدر بأهل بيته(عليهم السّلام) وتُقصيهم عن خلافته وتحرمهم مما فرض الله لهم من ماليه ، رتب لهم ماليه من عطاءاته وأوقافه ، وكانت فدكاً وسبعه بساتين .

ثم استطاع على(عليه السّلام)بعلمه بالأرض والمياه الجوفيه أن يستنبط عدداً كبيراً من العيون فى مناطق مختلفه ، وجعلها صدقات بيد الحسن والحسين(عليهماالسّلام) خاصه .

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه:۱/۲۲۱: (لما أشرف على رضى الله عنه على ينبع فنظر إلى جبالها قال: لقد وُضِعَتْ على نقيٍّ من الماء عظيم). وعدَّد ابن شبَّه العيون التى استنبطها والبساتين التى أنشأها حولها فقال: (وكانت أموال على رضى الله عنه عيوناً متفرقه بينبع منها عين يقال لها (عين البحير) وعين يقال لها (عين أبى نيزر) وعين يقال لها (عين نولا) وهى اليوم تدعى (العدر) وهى التى يقال لها أن علياً رضى الله عنه عمل فيها بيده... وعمل على رضى الله عنه أيضاً بينبع (البغيبغات) وهى عيون منها عين يقال لها (خيف الأراك) ومنها عين يقال لها (خيف ليلى) ومنها يقال لها (خيف بسطاس) فيها خليج من النخل مع العين ، وكانت البغيبغات مما عمل على رضى الله عنه وتصدق به فلم تزل فى صدقاته حتى.... ولعلى رضى الله عنه أيضاً ساقيه

على عين يقال لها (عين الحدث) بينبع وأشرك على عين يقال لها (العصبيه) موات بينبع . وكان له أيضاً صدقات بالمدينه: الفقيرين بالعاليه ، و بئر الملك بقناه ، والأدبيه بالأضم...ولعلى رضى الله عنه فى صدقاته(عين ناقه)بوادى القرى يقال لها(عين حين)بالبيره من العلاـ... وله بوادى القرى أيضاً (عين موات)... ولعلى رضى الله عنه أيضاً حق على(عين سكر) وله أيضاً ساقى على عين بالبيره وهو فى الصدقه . وله بحره الرجلاء من ناحيه شعب زيد واد يدعى الأحمر شطره فى الصدقه ، وشطره بأيدى آل مناع من بنى عدى منحةً من على... وله أيضاً بحره الرجلاء واد يقال له البيضاء فيه مزارع وعفا وهو فى صدقته . وله أيضاً بحره الرجلاء أربع آبر يقال لها ذات كمات ، وذوات العشراء وقعين ومعيد " ورعوان ، فهذه الآبر فى صدقته . وله بناحيه فدك وادٍ بين لابَتى حره يدعى(رعيه)فيه نخل ووشل من ماء يجرى على سقا بزرنوق فذلك فى صدقته . وله أيضاً بناحيه فدك واد يقال له الأسحن ، وبنو فزاره تدعى فيه ملكاً ومقاماً وهو اليوم فى أيدى ولاه الصدقه فى الصدقه . وله أيضاً ناحيه فدك مال بأعلى حره الرجلاء يقال له القصيبه... وهذه نسخه كتاب صدقه على بن أبى طالب رضى الله عنه حرفاً بحرف...).(راجع: الإصابه:٧/٣٤٣، و معجم البلدان:١/ ٤٦٩ و١٧٥، ومعجم ما استعجم:٢/٦٥٦، والأربعين البلدانيه:١/٤٦٩ وغيرها).

وعندما نقرأ محاوله معاويه شراء بساتين عين أبى نيزر فى ينبع ، ومحاوله ابن أخيه مصادره ضيعتين فى وادى القرى ، يتضح أن برنامج الأمويين تضعيف ماليه أهل البيت(عليهم السّلام) . وقد أبطل الإمام الحسين(عليه السّلام)المحاولتين فهددهم بالنداء بحلف الفضول، كما لم يرض ببيع بساتين ينبع ، لتبقى بيد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)بعده .

١٤- الإمام الحسين(عليه السّلام)يصادر قافله من بيت المال لمعاويه

فأخذها وقسمها فى أهل بيته ومواليه وكتب إلى معاويه: (من الحسين بن على إلى

معاويه بن أبى سفيان ، أما بعد ، فإن عيراً مرَّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إليك ، لتودعها خزائن دمشق وتَعُلَّ بها بعد النهل بنى أبيك وإنى احتجت إليها فأخذتها ، والسلام . فكتب إليه معاويه: من عند عبد الله معاويه أمير المؤمنين إلى الحسين بن على: سلام عليك أما بعد ، فإن كتابك ورد على تذكر أن عيراً مرت بك من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إلىَّ لأودعها خزائن دمشق ، وأعلَّ بها بعد النهل بنى أبى وأنك احتجت إليها فأخذتها ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إلىَّ لأن الوالى أحق بالمال ، ثم عليه المخرج منه . وأيم الله لو تركت ذلك حتى صار إلىَّ لم أبخسك حظك منه ، ولكنى قد ظننت يا ابن أخى أن فى رأسك نزوه ، وبودى أن يكون ذلك فى زمانى فأعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك ، ولكنى والله أتخوف أن تبتلى بمن لاينظرك فواق ناقه). (شرح النهج:۱۸/۴۰۹ ، والفوائد الرجاليه:۴/۴۷) .

أقول: من الواضح أن معاويه يعرف أن الإمام الحسين(عليه السّلام)قرر أن لايخرج على معاويه بل ينتظر هلاكه ليخرج على يزيد ، ولذلك حذره وهدده !

أما عن مصادره الإمام الحسين(عليه السّلام)لقافله بيت المال ، فاعتقادنا أن بيت المال بيد الإمام المعصوم(عليه السّلام)وأن الصرف منه لإداره شؤونه وشؤون من يتصل به من الأولويات ، ومعاويه غاصب لمقام الإمامه السياسيه ولبيت المال ، والغصب لايغير الملكيه والولايه ، فالإمام الحسين(عليه السّلام)أخذ ماهو حقه وفى ولايته ، وكذلك فعل فى زمن يزيد وهو فى طريقه الى كربلاء ، فصادر قافله قيِّمه من اليَمَن . قال أبو مخنف الأزدى فى مقتل الحسين(عليه السّلام)/۶۸: (ثم إن الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيراً قد أقبل بها من اليمن ، بعث بها بحير بن ريسان الحميرى إلى يزيد بن معاويه وكان عامله على اليمن ، وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد فأخذها الحسين

فانطلق بهم، قال لأصحاب الإبل: لاأكرهكم من أحب ان يمضى معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسنا صحبته ، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض ، قال: فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه).(والأخبار الطوال/۲۴۵ مختصراً).

۱۵- رده لمِنَّه معاويه فى العطاء من بيت المال

(دخل الحسن والحسين(عليهماالسّلام)على معاويه فأمر لهما فى وقته بمأتى ألف درهم وقال: خذاها وأنا ابن هند ، ما أعطاها أحد قبلى ولايعطيها أحد بعدى ! قال: فأما الحسن فكان رجلاً سكِّيتاً ، وأما الحسين(عليه السّلام)فقال: والله ما أعطى أحدٌ قبلك ولا أحد بعدك لرجلين أشرف ولا أفضل منا) ! (تاريخ دمشق:۱۴/۱۱۳، و:۵۹/۱۹۳).

وقد تقدم أن الإمام الحسن(عليه السّلام)ردَّ عطيه معاويه وقال له: لاحاجه لى فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه) ! (المستطرف:۱/۲۸۹، والتذكره الحمدونيه/۷۰۸ ، وغيرهما).

۱۶- جوابه لمعاويه عندما افتخر بقتل حجربن عدى(عليهم السّلام)

فى الإحتجاج:۲/۱۹: (لما قتل معاويه حجر بن عدى وأصحابه حج ذلك العام فلقى الحسين بن على(عليه السّلام)فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه شيعه أبيك؟ فقال(عليه السّلام): وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم . فضحك الحسين(عليه السّلام)ثم قال: خَصَمَك القوم يا معاويه ، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ! ولقد بلغنى وقيعتك فى على وقيامك ببغضنا واعتراضك بنى هاشم بالعيوب ، فإذ فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ثم سلها الحق عليها ولها ، فإن لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، وقد ظلمناك يا معاويه فلا توترن غير قوسك ولا ترمين غير غرضك ولا ترمنا بالعداوه من مكان

قريب ، فإنـك والله لقـد أطعت فينـا رجلاً ـ مـا قـدم إسـلامه ولا حـدث نفاقه ولا نظر لك ، فانظر لنفسك أو دع ! يعنى عمرو بن العاص) .

۱۷- رساله معاويه الى الإمام الحسين(عليه السّلام)وجوابه

فى تاريخ اليعقوبى:۲/۲۲۸: (ولما توفى الحسن وبلغ الشيعه ذلك اجتمعوا بالكوفه فى دار سليمان بن صرد وفيهم بنو جعده بن هبيره ، فكتبوا إلى الحسين بن على يعزونه على مصابه بالحسن: بسم الله الرحمن الرحيم ، للحسين بن على من شيعته وشيعه أبيه أمير المؤمنين سلام عليك ، فإنا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فقد بلغنا وفاه الحسن بن على يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.... فإن فيك خلفاً ممن كان قبلك وإن الله

يؤتى رشده من يهدى بهديك ، ونحن شيعتك المصابه بمصيبتك المحزونه بحزنك المسروره بسرورك ، السائره بسيرتك ، المنتظره لأمرك ، شرح الله صدرك ، ورفع ذكرك ، وأعظم أجرك).

وفى اختيار معرفه الرجال:۱/۲۵۰: (روى أن مروان بن الحكم كتب إلى معاويه وهو عامله على المدينه: أما بعد فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن على ، وذكر أنه لا يأمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغنى أنه يريد الخلاف يومه هذا ، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده فاكتب إلى برأيك فى هذا ، والسلام .

فكتب إليه معاويه: أما بعد: فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين ، فإياك أن تعرض للحسين فى شئ واترك حسيناً ما تركك ، فإنا لا نريد أن تعرض له فى شئ ما وفى ببيعتنا ولم يَنْزُ على سلطاننا ، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته ، والسلام .

وكتب معاويه إلى الحسين بن على(عليهماالسّلام): أما بعد ، فقد انتهيت إلى أمور عنك إن

كانت حقاً فقد أظنك تركتها رغبه فدعها ، ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء . وإن كان الذى بلغنى باطلاً فإنك أنت أعذل الناس لذلك وعظ نفسك فاذكره ولعهد الله أوف ، فإنك متى ما أنكرك تنكرنى ومتى أكدك تكدنى فاتق شقك عصا هذه الأمه وأن يردهم الله على يديك فى فتنه ، وقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولأمه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون . فلما وصل الكتاب إلى الحسين(عليه السّلام)كتب إليه:

أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر أنه قد بلغك عنى أمورٌ أنت لى عنها راغبٌ وأنا لغيرها عندك جدير ، فإن الحسنات لا يهدى لها ولا يَرُدُّ إليها إلا الله . وأما ما ذكرت أنه انتهى إليك عنى فإنه إنما رقاه إليك الملاقون المشاؤون بالنميم وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً ، وأيم الله إنى لخائف لله فى ترك ذلك وما أظن الله راضياً بترك ذلك ولا عاذراً بدون الإعذار فيه إليك وفى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمه وأولياء الشياطين !

أوَلَسْتَ القاتل حجر بن عدى أخا كنده والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولايخافون فى الله لومه لائم ؟ ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيْمان المغلظه والمواثيق المؤكده لاتأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ولا بإحنه تجدها فى نفسك .

أوَلستَ قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، العبد الصالح الذى أبلته العباده فنحل جسمه وصفرت لونه بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جرأه على ربك واستخفافاً بذلك العهد !

أوَلستَ المدعى زياد بن سميه المولود على فراش عبيد ثقيف ، فزعمت أنه ابن

أبيك وقد قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فتركت سنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تعمداً وتبعت هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على العراقين يقطع أيدى المسلمين وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمه وليسوا منك !

أوَلستَ صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سميه إنهم كانوا على دين على(عليه السّلام)فكتب إليه أن اقتل كل من كان على دين على فقتلهم ومثلهم ! ودين على سرُّ الله الذى كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذى جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين !

وقلت فيما قلت: أنظر لنفسك ولدينك ولأمه محمد واتق شق عصا هذه الأمه وأن تردهم إلى فتنه ، وإنى لا أعلم فتنه أعظم على هذه الأمه من ولايتك عليها ولا أعظم نظراً لنفسى ولدينى ولأمه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى أفضل من أن أجاهدك ! فإن فعلت فإنه قربه إلى الله ، وإن تركته فإنى أستغفر الله لدينى وأسأله توفيقه لإرشاد أمرى .

وقلت فيما قلت: إنى إن أنكرتك تنكرنى وإن أكدك تكدنى ! فكدنى ما بدا لك فإنى أرجو أن لايضرنى كيدك فىَّ ، وأن لا يكون على أحد أضرَّ منه على نفسك ، على أنك قد ركبت بجهلك تخرُّصك علىَّ نقض عهدك ، ولعمرى ما وفيتَ بشرط ! ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيْمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا ، فقتلتهم مخافه أمر لعلك لو لم تقتلهم متَّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا ! فأبشر يا معاويه بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها ، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنه

وقتلك أوليائه على التهم ، ونقل أوليائه من

دورهم إلى دار الغربه ، وأخذك للناس ببيعه ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب ! لاأعلمك إلا وقد خسرت نفسك وتبرت دينك وغششت رعيتك وأخرجت أمانتك ، وسمعت مقاله السفيه الجاهل وأخفت الورع التقى لأجلهم . والسلام .

فلما قرأ معاويه الكتاب قال: لقد كان فى نفسه ضَبٌّ ما أشعر به ! فقال يزيد: ياأمير المؤمنين أجبه جواباً تصغر إليه نفسه وتذكر فيه أباه بشئ فعله ، قال: ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له معاويه: أما رأيت ما كتب به الحسين؟ قال وما هو ؟ قال فأقرأه الكتاب فقال: وما يمنعك أن تجيبه بما يُصَغِّر إليه نفسه ؟ وإنما قال ذلك فى هوى معاويه ! فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأى ؟ فضحك معاويه فقال: أما يزيد فقد أشار علىَّ بمثل رأيك ، قال عبد الله: فقد أصاب يزيد . فقال معاويه أخطأتما ! أرأيتما لو أنى ذهبت لعيب علىٍّ محقاً ما عسيت أن أقول فيه ومثلى لايحسن أن يعيب بالباطل وما لا يعرف ، ومتى ما عبت به رجلاً بما لايعرفه الناس لم يُخَوَّل به صاحبه ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه ! وما عسيت أن أعيب حسيناً، والله ما أرى للعيب فيه موضعاً ! وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعده وأتهدده ثم رأيت ألا أفعل ولا أفعله).

وفى الإحتجاج:٢/١٩:(فما كتب إليه بشئ يسوؤه ولاقطع عنه شيئاً كان يصله به).

١٨- تحيُّر معاويه فى سياسته مع الحسين(عليه السّلام)

فى الأوائل للعسكرى/١٣٣: (قدم معاويه

حاجاً فى عام واحد وخمسين ، وأذن لمروان وقال: أشر على فى أمر الحسين ، قال: أرى أن تخرجه معك فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه ، قال: أردت والله أن تستريحَ منه ونحمل مؤونته على أن ينال منى ما ينال منك ، فإن انتقمت قطعت رحمه وإن صبرت صبرت على أذاه ، ثم أذن

لسعيد بن العاص فقال: أشر على فى أمر الحسين ، قال: أرى أنك لا تخافه على نفسك وإنما تخافه على من بعدك ، وأنت تدع له قريناً إن قاتله قتله وإن ماكره ماكره فاترك حسيناً بمنبت النخله ، يشرب من الماء ويذهب فى الهواء لا يبلغ عنان السماء ! قال: أصبت ، لأخبرنكم عنى يا بنى أميه: لن يبرح هذا الأمر فيكم ما عظمتم ملوككم ، فإذا تمناها كل امرئ منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب فى أقطارها وقال الناس آل رسول الله ، فكانت الخلافه فيكم كحجر المنجنيق ، يذهب أمامه ولا يرجع وراءه) ! انتهى. وهذا يدل على أن معاويه يعرف أن الأمه تحب بنى هاشم أكثر من بنى أميه وتراهم أحق منهم بالخلافه !

١٩- حثه الشيعه على النهوض بمسؤوليتهم وعدم التخاذل

روى ابن شعبه الحرانى فى تحف العقول/٢٣٧، خطبه للإمام الحسين(عليه السّلام)يحثُّ فيها الشيعه على القيام بواجبهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتصحيح وضع الحكم ، وقال فى الوسائل:١١/٤٠٢ ، إنها تروى عن أمير المؤمنين(عليه السّلام) أيضاً. وقد يكون الإمام الحسين تعمد أن يقرأ خطبه والده(عليهماالسّلام) ، وأولها: (إعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول: لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ . وقال: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمه الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبه فيما كانوا ينالون منهم ورهبه مما يحذرون ، والله يقول: فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ...الخ.

۲۰- إعداده(علیه السّلام)لبنی هاشم والأنصار لکربلاء فی حیاه معاویه

فی الإحتجاج:۲/۱۸: (فلما کان قبل موت معاویه بسنتین حج الحسین بن علی (علیه السّلام)وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسین بن علی(علیه السّلام) بنی هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشیعتهم من حج منهم ومن لم یحج ، ومن الأنصار ممن یعرفونه وأهلَ بیته ، ثم لم یدع أحداً من أصحاب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ومن أبنائهم والتابعین ، ومن الأنصار المعروفین بالصلاح والنسک إلا جمعهم ، فاجتمع علیه بمنی أکثر من ألف رجل والحسین(علیه السّلام)فی سرادقه ، عامتهم التابعون وأبناء الصحابه ، فقام الحسین(علیه السّلام)فیهم خطیباً فحمد الله وأثنی علیه ثم قال:

أما بعد: فإن الطاغیه قد صنع بنا وبشیعتنا ما قد علمتم ورأیتم وشهدتم وبلغکم ، وإنی أرید أن أسألکم عن أشیاء فإن صدقت فصدقونی ، وإن کذبت فکذبونی ، اسمعوا مقالتی واکتموا قولی (وفی نسخه: واکتبوا قولی)ثم ارجعوا إلی أمصارکم وقبائلکم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلی ما تعلمون، فإنی أخاف أن یندرس هذا الحق ویذهب ، وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ . فما ترک الحسین شیئاً أنزل الله فیهم من القرآن إلا قاله وفسره ولا شیئاً قاله الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فی أبیه وأمه وأهل بیته إلا رواه ، وکل ذلک یقول الصحابه: اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه ، ویقول التابعون: اللهم قد حدثنا من نصدقه ونأتمنه . حتی لم یترک شیئاً إلا قاله ثم قال: أنشدکم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ، ثم نزل وتفرق الناس علی ذلک).انتهی.

ورواه سلیم بن قیس/۳۲۰، وأضاف فیه: (فکان فیما ناشدهم الحسین(علیه السّلام) وذکرهم أن قال: أنشدکم الله أتعلمون أن علی بن أبی طالب کان أخا رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم)حین آخی بین أصحابه فآخی بینه وبین نفسه وقال: أنت أخی وأنا أخوک فی الدنیا والآخره ؟ قالوا: اللهم نعم

. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشره منازل تسعه له وجعل عاشرها فى وسطها لأبى ، ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه فتكلم فى ذلك من تكلم فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرنى بسد أبوابكم وفتح بابه ، ثم نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره وكان يجنب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فولد لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وله فيه أولاد؟ قالوا: اللهم نعم....

قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نصبه يوم غدير خم فنادى له بالولايه وقال: ليبلغ

الشاهد الغائب ؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال له فى غزوه تبوك: أنت منى بمنزله هارون من موسى وأنت ولى كل مؤمن بعدى ؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهله لم يأت إلاـ به وبصاحبته وابنيه ؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال: لأدفعنه إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، كرار غير فرار يفتحها الله على يديه؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعثه ببراءه وقال: لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى ؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم تنزل به شده قط إلا قدمه لها ثقه به ، وأنه لم يدعه باسمه قط إلا أن يقول: يا أخى وادعوا لى أخى ؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال له: يا على أنت منى وأنا منك وأنت ولى كل مؤمن ومؤمنه بعدى ؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كل يوم خلوه وكل ليله دخله ، إذا سأله أعطاه وإذا سكت ابتداه ؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فضله على جعفر وحمزه حين قال لفاطمه(عليهاالسّلام): زوجتك خير أهل بيتى أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: أنا سيد ولد آدم

وأخی علی سید العرب وفاطمه سیده نساء أهل الجنه ، وابنای الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أمره بغسله وأخبره أن جبرئیل یعینه علیه ؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: أتعلمون أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال فی آخر خطبه خطبها: أیها الناس إنی ترکت فیکم الثقلین کتاب الله وأهل بیتی فتمسکوا بهما لن تضلوا قالوا:

اللهم نعم.

فلم یدع شیئاً أنزله الله فی علی بن أبی طالب(علیه السّلام)خاصه وفی أهل بیته من القرآن ولا علی لسان نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلا ناشدهم فیه ، فیقول الصحابه: اللهم نعم قد سمعنا، ویقول التابعی: اللهم قد حدثنیه من أثق به فلان وفلان.ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول: من زعم أنه یحبنی ویبغض علیاً فقد کذب ، لیس یحبنی وهو یبغض علیاً ! فقال له قائل: یا رسول الله ، وکیف ذلک ؟ قال: لأنه منی وأنا منه من أحبه فقد أحبنی ومن أحبنی فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضنی ومن أبغضنی فقد أبغض الله؟ قالوا: اللهم نعم ، قد سمعنا . وتفرقوا علی ذلک) .انتهی.

أقول: هذه الحرکه من الإمام الحسین(علیه السّلام)تمهید سیاسی قوی ، وإعدادٌ لخواص المسلمین أن ینشروا دعوته وینهضوا معه بمجرد هلاک معاویه !

الفصل العاشر: معاويه يهوى..ويسلّم أمبراطوريته الى غلام أهوج

اشاره

ص: ۳۹۱

آمال معاويه بيزيد ومستقبل إمبراطوريته !

قال الطبرى فى تاريخه:۴/۲۴۸: (قال معاويه: رجلان إن ماتا لم يموتا ، ورجل إن مات مات ! أنا ، إن متُّ خلفنى ابنى ، وسعيد (بن العاص الأموى) إن مات خلفه عمرو ، وعبد الله بن عامر(بن كريز الأموى) إن مات مات ! فبلغ مروان فقال: أمَا ذكر ابنى عبد الملك؟ قالوا: لا ، قال: ما أحب أن لى بابنى ابنيهما). انتهى.

وفى فتوح بن الأعثم:۴/۳۴۶: (ثم تكلم مسلم بن عُقبه فقال: يا أمير المؤمنين إنا نرى الناس ونسمع كلامهم ونرى أن الأمر فى يزيد وهو أهمُّ له (أقدر عليه بهمته) وهو لهم رضى ، فبادر إلى تسميته من قبل أن يعتقل لسانك . فقال: صدقت يا مسلم إنه لم يزل رأيى فى يزيد ، وهل تستقيم الناس لغير يزيد ، ليتها فى ولدى وذريتى إلى يوم الدين وأن لا تعلو ذريه أبى تراب على ذريه آل أبى سفيان) !

أقول: صدَقَتْ فراسهُ مروان فى يزيد ، وخابت خيالات معاويه وأحلامه ! فقد فشل يزيد فى إداره أمبراطوريه بنى أميه ، ووجه اليها فى سنوات حكمه القليله ضربه قاصمه ! ودفن نفسه وعائله أبى سفيان الى غير رجعه !

أما مروان فكان شبيهاً بأبى سفيان ،فقد أنقذ دوله الأمويين من موت محقق ، وكان ابنه عبد الملك شبيهاً بمعاويه ، فقد أرسى دولتهم وأجاد إدراه حروبها ، وإن كان هو وكل بنى مروان عيالاً على سُفْره أبى سفيان ومعاويه وخططهما !

هلاك الطاغيه وانتقال السلطه بسهوله الى ابنه

اتفق المؤرخون على أن السلطه انتقلت الى يزيد بيسر وسهوله ، وكان ذلك نتيجه

جهود معاويه الطويله لتسليم دوله بلاد الفتوحات الواسعه الى ابنه .

قال فى أنساب الأشراف/١١٩١: (توفى معاويه للنصف من رجب سنه ستين وله اثنتان وثمانون سنه(وفى روايه ست وسبعون سنه)فلما قبض صعد الضحاك بن قيس الفهرى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاويه أمير المؤمنين كان عُود العرب وحَدُّها ونابُها ، قطع الله به الفتنه وجمع به الكلمه وملَّكه خزائم العباد وفتح له البلاد ، ألا وإنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ثم مدخلوه قبره ومُخْلون بينه وبين ربه ، ثم هو الهرج إلى يوم القيامه ، فمن كان يريد أن يشهده فليحضر عند الظهر).(ونحوه تهذيب الكمال:٣٥/٣٨٦، وسير الذهبى:٣/١٦١).

وفى تاريخ دمشق:٥٩/٢٣١:(وكان يزيد غائباً حين مات معاويه بحوارين ، فلما ثقل معاويه أرسل إليه الضحاك فقدم وقد مات معاويه ودفن ، فلم يأت منزله حتى أتى قبره فصلى عليه ودعا له ، ثم أتى منزله فقال:

جاء البريد بقرطاس يَخِبُّ به

فأوجس القلب من قرطاسه فزعا...الخ.

ثم خطب يزيد الناس فقال: إن معاويه كان عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه الله وهو خير ممن بعده ودون من قبله ، ولا أزكيه على الله وهو أعلم به إن عفا عنه فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه ، وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى على طلب ولا أعتذر من تفريط ، وإذا أراد الله شيئاً كان . أذكروا الله واستغفروه).

وفى: ٥٩/٢٣٣: (فكنت فيمن أتى المسجد فلما ارتفع النهار وهم يبكون فى الخضراء ، وابنه يزيد غائب فى البريه وهو ولى عهده ، وكان خليفته على دمشق الضحاك بن قيس إذ قعقع باب النحاس الذى يخرج إلى المسجد من الخضراء...

ثم أخرجوا جنازه معاويه فدفنوه ، فلبثنا حتى كان مثل ذلك اليوم من الجمعه المقبله فبلغنا أن ابن الزبير خرج من المدينه وحارب ، وكان معاويه قد غشى عليه

قبل ذلك غشيه فركب به الركبان فلما بلغ ذلك ابن الزبير خرج .

ثم كان مثل ذلك اليوم الجمعه المقبله صلى بنا الضحاك بن قيس الظهر ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعلمون أن خليفتكم يزيد بن معاويه قد أظلكم ونحن خارجون غداً ومتلقوه ، فمن أحب منكم أن يتلقاه معنا فعل قال فلما صلوا الصبح ركب وركبنا معه وكنت فيمن ركب فساروا إلى ثنيه العقاب ، وما بين باب توماوبين ثنيه العقاب بيت مبنى بقرى إلى قرى العجم(الفرس الذين كانوا يحكمون سوريه)

فسرنا فلما صعدنا فى ثنيه العقاب إذا بأثقال يزيد بن معاويه قد تحدرت فى الثنيه قال ثم سرنا غير كثير فإذا يزيد فى ركب من كلب معه من أخواله وهو على بختى له رحل ورائطه مثنيه فى عنقه ليس عليه سيف ولاعمامه، قال: وكان رجلاً كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشحم ، وفى نسخه كثير الشعر ، قال: وقد أجفل شعره وشعث ، قال فأقبل الناس يسلمون عليه ويعزونه وقد دنا منه الضحاك).

أقول: هذا يدل على قوه النظام الأموى واستقراره ، لكن إن صح وصف الضحاك للمرحله بعده بقوله: (ثم هو الهرج إلى يوم القيامه) فهو يدل على أن الضحاك كان يرى النار تحت الرماد ، وأن ضعف يزيد وحمقه عامله الأساسى .

وقد كان معاويه يشعر بأن قوى قرشيه متعدده تنتظر موته لتقوم بحركتها !

ففى أنساب الأشراف/١١٩٠: (عن عوانه قال: بلغ معاويه وهو مريض أن قريشاً ببابه تتباشر بموته ، فلما دخلوا عليه دعوا له فقال: أتتباشرون بموتى إذا خلوتم؟! وتدعون لى إذا حضرتم ! فانتفوا من ذلك واعتذروا ، فقبل منهم).

وصيه الأمبراطور الطاغيه الى ولده المدلل

روى الطبرى فى تاريخه:۴/۲۳۸، عن ابن مخرمه: (أن معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا يزيد ابنه فقال: يا بنى إنى قد كفيتك الرحله والترحال ووطأت لك الأشياء وذللت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد . وإنى لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذى استتب لك إلا أربعه نفر من قريش: الحسين بن على، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبى بكر . فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده وإذا لم يبق أحد غيره بايعك . وأما الحسين بن على فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسه وحقاً عظيماً . وأما ابن أبى بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ، ليس له همه إلا فى النساء واللهو ! وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغه الثعلب فإذا أمكنته فرصه وثب فذاك ابن الزبير! فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً. قال هشام قال عوانه: قد سمعنا فى حديث آخر أن معاويه لما حضره الموت وذلك فى سنه ۶۰ وكان يزيد غائباً فدعا بالضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبه المرى فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيداً وصيتى: أنظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب ، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل ، فإن عزل عامل أحب إلى من أن تشهر عليك مائه ألف سيف . وانظر أهل الشأم فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فإن نابك شئ من عدوك فانتصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشأم إلى بلادهم ، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم . وإنى لست أخاف من قريش إلا ثلاثه: حسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير . فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين فليس ملتمساً شيئاً قِبلك ، وأما

الحسين بن على فإنه رجل خفيف وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وإن له رحماً ماسةً وحقاً عظيماً وقرابه من محمد(ص) ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فإنى لو أنى صاحبه عفوت عنه . وأما ابن الزبير فإنه خِبٌّ ضبٌّ فإذا شخص لك فالبدْ له إلا أن يلتمس منك صلحاً ، فإن فعل فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت).

ورواها بتفاوت: كامل ابن الأثير:٣/٣٦٨ ، ونهايه الإرب/٤٤٧٢ ، والآداب السلطانيه/٧٨ ، وسمت النجوم/٨٩٧ ، وفتوح ابن الأعثم:٤/٣٤٨ ، والمنتظم:٥/٣٢٠، وابن خلدون:٣/١٨) .

أقول: روت وصيته ليزيد هذه المصادر وغيرها ، واستشكل بعضهم بأنه ورد فيها ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر مع أن معاويه قتله قبل سنين من موته ، كما بينا فى المجلد الثانى . وجوابه: أن معاويه بدأ بالتمهيد لبيعه يزيد مبكراً وقتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد سنه٤٦ عندما طلب أهل الشام أن يجعله ولى عهده ، فلا مانع أن تكون وصيه قبل قتل ابن أبى بكر ، ثم كررها فى أول مرضه ليزيد لأن مرضه طال شهوراً ، ثم كررها قرب موته ، وأوصاهم أن يبلغوها ليزيد الذى كان غائباً فى حُوَّارين . نعم يرد الإشكال على تفاوت نصوصها فى الشده واللين لكن لا بد أن نعتبر أن التشدد فى وصيته هو الأصل لأنه ثبت أنه كان سفاكاً للدماء وإن تظاهر بالحلم والعفو ، على أن الوصيه كلها قد تكون من أجل الناس أما وصيته الحقيقه فهى بطش الجبارين الذى ارتكبه يزيد فى كربلاء والحره ومكه ، وقد أثبت الحافظ محمد بن عقيل فى كتابه القيم(النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه) مسؤوليه معاويه عن أعمال يزيد بشكل مباشر لأنه أوصاه بها ، أو غير مباشر لأنه ولاه سلطه على المسلمين بعده وهو يعرف بطشه وظلمه !

خطبه العرش: تعجيل المخصصات وتخفيض الفتوحات

(ثم نودى الصلاه جامعه لصلاه الظهر فاغتسل(يزيد)ولبس ثياباً نفيسه ثم جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر موت أبيه وقال: إنه كان يغزيكم البحر والبر ولست حاملاً أحداً من المسلمين فى البحر . وإنه كان يشتيكم بأرض الروم ولست مشتياً أحداً بها ، وإنه كان يخرج لكم العطاء ثلاثاً وأنا أجمعه لكم كله . قال: فافترقوا وما يفضلون عليه أحداً) ! (سمت النجوم/۹۰۴، وسير الذهبى:۳/۱۶۱، والنهايه:۸/۱۵۳، وأنساب الأشراف:۴/۵۰ ، وتاريخ دمشق:۱۶/۳۷۷).

ص: ۳۹۸

الهويه الشخصيه ليزيد بن معاويه

١- الأم والخؤوله والشكل...

حَكم المسلمين ثلاث سنواتٍ عجافٍ وكسْراً ، من سنه ٦٠ الى ٦٤ هجريه ، وهلك وهو ابن سبع وثلاثين سنه (وكان سعيد بن المسيب يسمى سنى يزيد بن معاويه بالشؤم: فى السنه الأولى قتل الحسين بن على وأهل بيت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) والثانيه استبيح حرم رسول الله وانتهكت حرمه المدينه ، والثالثه سفكت الدماء فى حرم الله وحرقت الكعبه) .(تاريخ اليعقوبى:٢/٢٥٣) .

وأمه مَيْسُون بنت بَحْدل الكلبيه من بيت زعامه فى نصارى العرب فى الشام ، تزوجها معاويه فى الوقت الذى تزوج فيه عثمان نائله بنت الفُرَافصه من بيت زعامه فى نصارى العراق . وذكر البلاذرى فى أنساب الأشراف/١١٨٩ أن ميسوناً كانت متزوجه من ابن عمها(زامل)فقتله أخوه، وربما تزوجت بآخر قبل معاويه .

قال فى تاريخ دمشق:٦٥/٤٠٠:(جلس(معاويه) ذات يوم فقال لأصحابه: أيكم يدلنى على جاريه طرطبيه أتزوجها ، فسكت القوم ولم يعرفوا ما قال . قال: فقام ابن بحدل الكلبى إلى منزله فقال: العجب لمعاويه قد تكلم بكلمه ما سمعتها فى العرب قط ! قالت ابنته: وما الكلمه؟ قال: إن معاويه قال لنا: أما منكم رجل يدلنى على جاريه طرطبيه أتزوجها؟ قالت ابنته: فأدلكه علىَّ فإنى التى وصف ، والطرطبيه التى فى ثدييها طول فى دقه لاتكاد تلد أنثى . فمكث ابن بحدل زماناً ثم قال لمعاويه: إنك كنت تكلمت بكلمه لم أعرفها وكرهت أن أسأل عنها فانصرفت إلى منزلى فذكرت

ذلك لبعض أهلى فسمعتنى ابنتى فقالت: أدلكه علىَّ فإنى من بغيه ما وصف . قال معاويه: قد تزوجتها فزوجه وبنى بها فولدت له يعنى يزيـد) .انتهى. لكن ميسوناً سرعان ما كرهت معاويه ولم تحبه ووصـفته فى أبيات بأنه:(عِلْجٌ مَعْلوف)! لسـمنه وكثره أكله ، فطلقها وهى حامل بيزيـد فرجعت الى قومها النصارى فى باديه بنى كلب وولدت يزيداً فنشأ بينهم وأَلِف حياتهم وكان أكثر وقته بينهم حتى بعـد أن صـار خليفه ، حتى مـات عنـدهم فى حُوَّارين ، وتسـمى القريتين وكـان كـل سـكانها نصارى . قال فى تاريخ دمشق:٧٠/١٣٤ ، عن ميسون: (فبقيت عنده مديده ! فسئمته فأنشأت تقول وحنت إلى وطنها:

لبيت تَخرق الأرواح(الرياح) فيه أحبُّ إلى من قصر منيفِ

وكلبٌ ينبح الطرَّاق عنى أحب إلىَّ من قط ألوف

وبِكر يتبع الأظعان صعب أحب إلىَّ من بغل زفوف

ولُبس عباءه وتقرَّ عينى أحب إلىَّ من لبس الشفوف

وخَرْقٌ من بنى عمى نحيفٌ أحب إلى من علج عليف

وأصوات الرياح بكل فج أحبُّ إلى من نقر الدفوف

خشونه عيشتى فى البـدو أشـهى إلى نفسـى من العيش الطريف فما أبغى سوى وطنى بـديلاً فحسبى ذاك من وطن شـريف فقال معاويه جعلتنى علجاً ! وطلقها وألحقها بأهلها).

وفى الحماسه البصريه/٢٤٤: (ما كفى أن جعلتنى علجاً حتى جعلتنى عليفاً).

وفى حياه الحيوان/٩٩٤: (طالق ثلاثاً ، مروها فلتأخـذ جميع ما فى القصـر فهو لها ثم سيَّرها إلى أهلها بنجد ، وكانت حاملاً بيزيد فولـدته بالباديه).انتهى. والصـحيح باديه كلب المتصـله بباديه السـماوه ونجـد التى منها نائله زوجه عثمان وقد برروا زواج معاويه بنصرانيه على زوجاته المسلمات بزواج عثمان ،ففى تاريخ دمشق:٧٠/١٣٨: (إن

عثمان بن عفان تزوج نائله بنت الفرافصه وهی نصرانیه علی نسائه).

قال المسعودی فی التنبیه والإشراف/۲۶۴: (وکان(یزید)آدم شدید الأدمه عظیم الهامه بوجهه أثر جدری بیِّن ، یبادر بلدته(اللده الترب والمعنی: یغدر بمن یعیش معه) ویجاهر بمعصیته ، ویستحسن خطأه ویهوِّن الأمور علی نفسه فی دینه ، إذا صحت له دنیاه).

وقال الذهبی الأموی فی سیر أعلام النبلاء:۴/۳۵:(وکان ضخماً کثیر الشعر شدید الأدمه بوجهه أثر جدری فقال الناس: هذا الأعرابی الذی ولی أمر الأمه).

وحذف السیوطی من صفاته شده السمره والجدری فقال فی تاریخ الخلفاء/۱۶۱: (کان ضخماً کثیر اللحم کثیر الشعر). وجعل القلقشندی سمرته عادیه غیر شدیده لکنه اعترف بأنه أجعد الشعر فقال فی مآثر الإنافه:۱/۱۱۵: (وکان آدم اللون طویلاً جعد الشعر أحور العینین ، بوجهه آثار جدری حسن اللحیه خفیفها ، وکان قد أقام مع أمه میسون فی قومها بنی کلب بالبادیه فتعلم منهم الفصاحه). انتهی.

وجعوده شعر یزید رغم بیاض والده وزرقه والدته ، تفتح الباب لاحتمال صدق شهاده النسابه الکلبی القریب من عصره ، بأن أمه کان لها علاقه مع عبد أبیها ، وأن یزیداً منه ! قال ابن راشد فی إلزام الناصب/۱۶۹:(رووا أن أمه بنت بجدل الکلبیه أمکنت عبد أبیها من نفسها فحملت بیزید ، وإلی هذا المعنی أشار النسابه الکلبی یقول: فقد قتل الدعیُّ وعبدُ کلب بأرض الطف أولادَ النبیِّ أراد بالدعی عبید الله بن زیاد...ومراده بعبد کلب: یزید بن معاویه لأنه من عبد بجدل الکلبی).انتهی. ویؤیده ما رویناه فی تفسیر قوله تعالی: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِی أَقْتُلْ مُوسَی وَلْیَدْعُ رَبَّهُ إِنِّی أَخَافُ أَنْ یُبَدِّلَ دِینَکُمْ أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فِی الأَرْضِ الفَسَادَ. (غافر:۲۶) فقد سأل أحدهم الإمام الباقر(علیه السّلام): من کان یمنعه؟ قال: (منعته رَشْدَتُهُ ، ولا یقتل الأنبیاء

وأولاد الأنبياء(عليهم السّلام) إلا أولاد الزنا) ! (المحاسن:۱/۱۰۸، وعلل الشرائع:۱/۵۸)

۲- هوايات يزيد الشاذه واستهتاره

يقول العالم الأزهرى الشيخ عبدالله العلايلى فى كتابه عن الإمام الحسين(عليه السّلام): سمو المعنى فى سمو الذات/۵۹: (إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أن تربيه يزيد لم تكن إسلاميه خالصه أو بعباره أخرى: كانت مسيحيه خالصه ، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعه الإسلاميه ، لايحسب لتقاليدهما واعتقاداتها أى حساب ولا يقيم لها وزناً). انتهى.

ويؤيد ذلك أن ندماءه وخاصته نصارى ، فكان سرجون النصرانى صاحب أمره كما كان صاحب سر أبيه(تاريخ دمشق:۲۰/۱۶۱).قال الشيخ باقر القرشى فى حياه الإمام الحسين(عليه السّلام):۲/۱۸۴: (واصطفى يزيد جماعه من الخلعاء والماجنين فكان يقضى معهم لياليه الحمراء بين الشراب والغناء ، وفى طليعه ندمائه الأخطل الشاعر المسيحى الخليع فكانا يشربان ويسمعان الغناء وإذا أراد السفر صحبه معه . ولما هلك يزيد وآل أمر الخلافه إلى عبد الملك بن مروان قرَّبه فكان يدخل عليه بغير استئذان وعليه جبه خز وفى عنقه سلسله من ذهب والخمر يقطر من لحيته). (الأغانى:۷/۱۷۰).

وقال العالم الأزهرى الشيخ محمود أبو ريه فى كتابه شيخ المضيره أبو هريره/۱۷۷:

(كان يزيد هذا صاحب لهو وعبث مسرفاً فى اللذات مستهتراً ، وكانت أمه ميسون نصرانيه كنائله زوج عثمان... وانغمس فى اللذات وأخذ منها ما شاء له هواه وفسقه ، وقد كانوا يسمونه: يزيد القرود ويزيد الخمور). انتهى.

وقال ابن الطقطقى فى الآداب السلطانيه/۳۴: (وكان يزيد بن معاويه أشد الناس

كلفاً بالصيد لايزال لاهياً به ، وكان يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجه منه ، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه).انتهى.

ولا بد أن نضيف الى خمره وقروده وصيده: هوايته مهارشه الكلاب ، وصراع الديكه ، والأتن الوحشيه ، والدباب ، والمعازف ، والرقص .

وأسوأ منه أنه كان لايسمع بامرأه جميله إلا وأرادها ! ومن أمثله ذلك سلامه المغنيه ، وأرينب زوجه ابن سلام القريشى والى البصره ، وتقدمت قصتها .

وأسوأ منه أنه كان مفرطاً فى هواياته مشغولاً بها ! فلايكاد يفيق من سكرٍ حتى يدخل فى سكره ! وقد شهدوا بأنه كان يتباهى بهواياته كأمه ميسون التى تباهت بعشيقها البدوى وفضلته على معاويه ، وكان يتجاهر بسلوكه مستهتراً بالدين والأخلاق ، ويعمل لنشره فى الأمه ويردد:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغانى

واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المثانى

شغلتنى نغمه العيدان عن صوت الأذان وتعوضت من الحور عجوزاً فى الدنان (فتوح ابن الأعثم:۴/۳۳۲)

لكن مُحبيه كابن كثير يزعمون أن ذلك كان فى حداثته ، وأن أباه نصحه فانتصح !

قال فى النهايه:۸/۲۴۸: (أمير المؤمنين أبو خالد الأموى... توفى فى الرابع عشر من ربيع الأول سنه أربع وستين... وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلاً

طويلاً ضخم الهامه محدد الأصابع غليظها مجدراً ، وكان أبوه قد طلق أمه وهى حامل به....كان يزيد فى حداثته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث فأحس معاويه بذلك فأحب أن يعظه فى رفق فقال: يا بنى ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوك ويسئ بك صديقك.. قلت:

وهذا كما جاء فی الحدیث: من ابتلی بشئ من هذه القاذورات فلیستتر بستر الله عز وجل). انتهی.

أقول: یرید ابن کثیر أن یُدافع عن إمامه یزید بأنه کان یرتکب القاذورات فی أول شبابه فقط ! لکن ماذا یصنع بالنصوص المتواتره بأن إمامه کان مدمناً لمنکراته وتهتکه ، وقد نص علی بعضها الإمام الحسین(علیه السّلام)وکذلک ابن عمر وابن أبی بکر وغیرهم فی مناقشاتهم لمعاویه ! بل روی ثقاتهم أن یزیداً لم یستطع ترک الخمر یوماً واحداً فی الحج ! وقصته مع الإمام الحسین(علیه السّلام)مشهوره رواها فی تاریخ دمشق:۶۵/۴۰۶ وغیره وقد تقدمت فی محاوله معاویه تلمیع یزید للخلافه ، وغرساله أمیراً للحج !

وبسبب حبه لیزید نسی ابن کثیر هنا ما کتبه فی المجلد السادس/۲۶۲، قال: (قلتُ: وکان سبب وقعه الحره أن وفداً من أهل المدینه قدموا علی یزید بن معاویه بدمشق فأکرمهم وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأمیرهم وهو عبد الله بن حنظله بن أبی عامر قریباً من مائه ألف ، فلما رجعوا ذکروا لأهلیهم عن یزید ما کان یقع منه من القبائح فی شربه الخمر ، وما یتبع ذلک من الفواحش التی من أکبرها ترک الصلاه عن وقتها بسبب السکر ! فأجتمعوا علی خلعه ، فخلعوه عند المنبر النبوی) ! انتهی. فقد نص هو علی استمرار یزید خمره وقبائحه الی سنه الحره وهی آخر سنه من عمره. وروی الطبری:۴/۴۲۱ قول الشاعر أنه مات سکراناً:

أبنی أمیه إن آخر ملککم

جسدٌ بحُوَّارین ثَمَّ مُقیمُ

طرقت منیته وعند وسادِهِ

کوبٌ وزقٌّ راعفٌ مرثوم

ومُرِنَّهٌ تبکی علی نشوانهٍ

بالصنج تقعد تاره وتقوم).

بل نقل البلاذری فی أنساب الأشراف/۱۲۷۷شهاده جماعه من علماء السنه علی أنه

تبنى سياسه إشاعه هواياته السيئه فى المسلمين ! قال: (حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش ، وعوانه ، وعن هشام ابن الكلبى عن أبيه ، وأبى مخنف وغيرهما قالوا:كان يزيد بن معاويه أول من أظهر شرب الشراب والإستهتار بالغناء ، والصيد واتخاذ القيان والغلمان ، والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقره بالكلاب والديكه).انتهى.

وقال المسعودى فى مروج الذهب:٣/٦٧ ، وطبعه/٧١٧: (وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمه على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه فقال:

إسقنى شربه تُرَوِّى مِشاشى

ثم مِلْ فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السر والأمانه عندى

ولتسديد مغنمى وجهادى

ثم أمر المغنين فغنوا به ! وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفى أيامه ظهر الغناء بمكه والمدينه واستعملت الملاهى وأظهر الناس شرب الشراب ! وكان له قرد يكنى بأبى قيس يُحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ ، وكان قرداً خبيثاً وكان يحمله على أتان وحشيه قد رِيضت وذُلِّلت لذلك بسرج ولجام ، ويسابق بها الخيل يوم الحلبه فجاء فى بعض الأيام سابقاً فتناول القصبه ودخل الحجره قبل الخيل ! وعلى أبى قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر ، وعلى رأسه قلنسوه من الحرير ذات ألوان بشقائق ، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان ! فقال فى ذلك بعض شعراء الشام فى ذلك اليوم:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها

فليس عليها إن سقطتَّ ضمانُ

ألا من رأى القرد الذى سبقت به

جيادُ أمير المؤمنين أتان).

٣- أهلك الأمَّةَ جَوْرُه ، وأهلكَهُ فِسْقُه

قال ابن حجر فى تعجيل المنفعه/۴۵۱: (وكان منهمكاً فى لذاته ، ومَقَتَهُ أهل الفضل بسبب قتله الحسين رضى الله عنه ، ثم بسبب وقعه الحَرَّه) .

وفى التنبيه والإشراف/۲۶۲: (وامتنع ابن الزبير من بيعه يزيد وكان يسميه السكِّير الخمِّير ، وأخرج عامله عن مكه ، وكتب إلى أهل المدينه ينتقصه ويذكر فسوقه ويدعوهم إلى معاضدته على حربه وإخراج عامله عنهم).

وقال ابن حبان فى الثقات:۲/۳۱۴: (وتوفى يزيد بن معاويه بحُوارين قريه من قرى دمشق لأربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول سنه أربع وستين ، وهو يومئذ بن ثمان وثلاثين . وقد قيل إن يزيد بن معاويه سكر ليله وقام يرقص فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات). انتهى .

وحُوَّارين بضم الحاء من قرى حلب وتسمى القريتين ، وأهلها كلهم نصارى . (معجم البلدان:۴/۳۳۶ ، والأربعين البلدانيه:۲/۳۳۶) . وفى الأربعين البلدانيه:۲/۳۱۶، ومعجم البلدان:۲/۳۱۵ ، من أبيات فى ذم عمرو بن أبى معيط الأموى:

عليك بحُوَّارين ناسبْ نبيطها

فما لك فى أهل الحجاز نسيبُ) .

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف/۱۲۷۷: (كان ليزيد بن معاويه قردٌ يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس ويقول هذا شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطيئه فمسخ ! وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع... خرج يزيد يتصيد بحوارين وهو سكران فركب وبين يديه أتان وحشيه قد حمل عليها قرداً وجعل يركِّض الأتان.... فسقط فاندقت عنقه). وقال الذهبى محب الأموين فى سيره:۴/۳۵: (فكانت دولته أقل من أربع سنين

ولم يمهله الله على فعله بأهل المدينه لمَّا خلعوه ، فقام بعده ولده نحواً من أربعين يوماً ومات... وكان(يزيد)ضخماً كثير الشعر شديد الأدمه بوجهه أثر جدرى... سكر يزيد فقام يرقص فسقط على رأسه فانشق وبدا دماغه... قلت: كان قوياً شجاعاً ذا رأى وحزم وفطنه وفصاحه وله شعر جيد ، وكان ناصبياً فظاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ! افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين واختتمها بواقعه الحره فمقته الناس ولم يبارك فى عمره . وخرج عليه غير واحد بعد الحسين كأهل المدينه قاموا لله ، وكمرداس بن أديه الحنظلى البصرى ونافع بن الأزرق وطواف بن معلى السدوسى وابن الزبير بمكه....

عن نوفل بن أبى الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل: قال أمير المؤمنين يزيد ، فأمر به فضرب عشرين سوطاً) .

ص: ۴۰۷

۴- عشق يزيد حُوَّارين فجعلها عاصمته !

حُوَّارين من هوايات يزيد ، رغم بعدها عن العاصمه والمراجعين من العراق والحجاز ومصر ! وكان يزيد فيها عندما مات أبوه فجاء الى دمشق بعد أسبوعين من دفنهكما تقدم من تاريخ دمشق(والطبرى:۴/۲۴۲، وسير الذهبى:۳/۱۶۱) وسرعان ما عاد من دمشق الى حوارين فنقل العاصمه اليها عملياً وأوكل العاصمه الى الضحاك يحكمها ويؤم فيها ، فكانت الوفود والقاصدون اليه يضطرون للذهاب الى حوارين ! وجاءه وفد المدينه الى حوارين وفيهم شخصيات الصحابه والتابعين: (فقدموا على يزيد وهو بحوارين فنزلوا على الوليد بن عتبه فأقاموا عشره أيام لم يصلوا إلى يزيد ! وانتقل يزيد من حوارين منتزهاً وشَخَصَ الوفد معه فأذن لهم يوم جمعه...واعتذر إليهم من تركه الإذن لهم عليهم وقال: لم أزل وجعاً من رجلى ، إن الذباب ليسقط عليها فيخيل إلى أن صخره سقطت عليها... وأذن لهم فى الإنصراف فرجعوا ذامين له مجمعين على خلعه). (تاريخ دمشق:۲۶/۲۵۸) .

وجاءه وفد البصره:(كنا مع المهلب حين وفَد إلى يزيد بن معاويه فقدمت عليه وهو بحوارين قد خرج متنزهاً والناس فى الفساطيط فغدا الناس وغدونا فوقفنا ننتظر الإذن فأبطأ فقال من قال من الناس: هو الآن يشرب). (تاريخ دمشق:۶۱/۲۸۲).

وجاءه وفد الوليد بن روح(فى جمع كثير فنزلوا بحوارين).(تاريخ دمشق :۵۷/۳۰۸).

(وفدت مع أبى إلى يزيد بن معاويه بحوارين).(تاريخ دمشق:۴۶/۳۱۳).

۵- لا قبر ليزيد فی دمشق ولاحوارين ولاجثمان !

اتفقت رواياتهم على أنه هلك وهو سكران ، فقد كان يتفرج على قرد أركبه على حماره وحشيه ، أو عضته القرده ، أو كان يتصيد فوقع عن فرسه واندقت عنقه ، أو كان يرقص وهو سكران فوقع على صخر وانتثر دماغه..الخ. !

لكنك لاتجد خبراً عن جثته ولا قبره ، فهم يذكرون موته فی حوارين ويسكتون ! ولا يذكرون كيف وقع عن فرسه والى أين نقلوه ، ومن غسل جثمانه وصلى عليه ودفنه ! الأمر الذی يقوى ما يتناقله الناس شفاهياً من أنه بعد أن وقع ، علقت رجله بالركاب وشرد به الفرس فتقطعت جثته ولم يبق منها أثر !

وقد زعم بعض محبيه أنه دفن فی دمشق ، فروى ابن خياط فی تاريخه/۲۵۵: (وفيها مات يزيد بن معاويه بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاويه بن يزيد بن معاويه ليله البدر فی شهر ربيع الأول).

وفی أنساب الأشراف/۱۳۲۴:(وقال الواقدی: دفن يزيد بدمشق فی مقبره الباب الصغير ومات بحوارين فحمل على أيدی الرجال إليها ، وفيها دفن أبوه معاويه) .

لكنها روايات لا تصح ، لأنها تزعم أن جثمانه وصل الى دمشق أو وصل ابنه الى حوارين فی نفس يوم هلاكه مع أن بينهما نحو۴۰۰كلم ، ولو صح لوصفوا مسير نقل جثمانه والصلاه عليه ودفنه بروايات عديده كما فی معاويه !

فالصحيح ما نصت عليه روايات عديده من أنه بقی فی حوارين مدفوناً أو غير مدفون ! فمن أصدق الأخبار فی ذلك رثائيه صاحبه وندیمه الأخطل ! قال:

لعمرى لقد دلى إلى اللحد خالدٌ

جنازه لا نكسُ الفؤاد ولا غَمْرُ

مقيمٌ بحوارين ليس يريمها

سقته الغوادى من ثوىٍّ ومن قبر

وقال رجل من عنزه: يا أيها القبر بحوارينا

ضممت شر الناس أجمعينا).

(مروج الذهب/٧٠٥ وأنساب الأشراف/١٣٢٥، وسمت النجوم:٣/٢٠٩، وطبعه٩٤٥)

وقال فى العقد الفريد/١٠٨٥: (ودفن بحوارين خارجاً من المدينه). وهذا يؤكد أنه لاقبر له داخل حوارين ، بل ولاخارجها ! وإنما قالوه ليستروا عليه !

وفى أنساب الأشراف/١٣٢٤:(قيل لأبى مسلم الخولانى يوم مات يزيد: ألا تصلى على يزيد؟ فقال: تصلى عليه ظباء حوارين ! وقال غيره: دفن بحوارين).انتهى.

ومعناه أن المتدينين رفضوا حتى الصلاه عليه صلاه الغائب ! فقد اعتذر منهم الخولانى بأن يزيداً مات فى برٍّ حوارين فى صيد الظباء ، فلا أصلى عليه !

الفصل الحادی عشر: لمحه عن جرائم یزید الکبری

اشاره

ص: ۴۱۱

كربلاء..ملحمه الهدى الإلهى مع الضلال البشرى

(ملاحظه: بما أن منهجنا أن لانتوسع فيما كثرت فيه الكتابه ، لذا نكتفى بنقاط عن جرائم يزيد فى كربلاء ، ثم فى المدينه ، ثم فى مكه).

عندما يسمع المسلم إسم يزيد ، يتبادر الى ذهنه أعظم جرائمه ، وهى إقدامه فى كربلاء على قتل عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسيدهم سيد شباب أهل الجنه(عليه السّلام) .

فقد كان لفاجعه كربلاء وقع الصاعقه على جماهير المسلمين جميعاً ، لأنهم لم يتصوروا أن يُقْدِم بنو أميه على قتل ابن بنت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسفك دماء عترته صغاراً وكباراً لمجرد أنهم لم يبايعوا يزيداً ! خاصه وأن الأساليب الأمويه التى نفذوا بها جريمتهم كانت سابقه فى التاريخ ومخالفه لأعراف العرب !

لذلك كانت شهاده الإمام الحسين(عليه السّلام)الفجيعه هزةً لوجدان الأمه كلها ، وجريمه كبرى ، ومأساه ، وشهاده على الطاغوت ، وتجسيداً لقيم الإسلام ، وشعلةً نبويةً جديده دخلت فى ثقافه الأمه وضميرها .

وبسبب هذا التأثير الواسع لقضيه كربلاء ، شكلت فى عصرها سداً أمام تعاظم موجه بنى أميه التى هى أخطر موجه على الأمه ، وفتحت فى العصور التاليه باباً جديداً للتحرك والنهضه والثوره على النظام الجائر ، كان مقفلاً أو يكاد منذ انهيار

الأمه فی عهد أمیر المؤمنین وخلافه الإمام الحسن(علیهم السّلام) !

فلولا ثوره الحسین(علیه السّلام)لأکمل بنو أمیه مشروعهم فی تخدیر الأمه وتدریبها علی الذل والخضوع ، حتی تصل الی مرحله العبودیه الکافیه لأن تحکمها سلالات أمویه کسلالات الفراعنه ، بل أشد سوءاً !

لقد أثبت الحسین(علیه السّلام)للأمه أن کل ادعاءات الأمویین بالإسلام کاذبه ، فهم حاضرون لأن یقتلوا أولاد نبیهم بل أن یقتلوا نفس نبیهم(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إذا لم یخضع لهم !

وأثبت للأمه أن الأمویین لایؤمنون بشئ من قیم العرب والعجم ، بل یمثلون حضیض الإنحطاط الذی قلما یصل الیه مخلوق بشری !

فی المقابل رَسَمَ الحسین(علیه السّلام)فی عمق ذاکره الأمه لوحات خالده لمفاهیم إسلامیه ، کان من أبرزها التضحیه بالنفس للعقیده ، فی مناقبیه إنسانیه عالیه .

کما صار(علیه السّلام)أمثوله وقدوه للشعوب فی نضالها من أجل حریتها وإنسانیتها .

وقد بلغ من قوه هزه کربلاء أنها وصلت الی البلاط الأموی ووجدان بعض الأمراء الشباب الأمویین ! وستعرف أن الخلیفه الجدید ابن یزید أعلن تشیعه وأراد أن یسلم الخلافه الی الإمام زین العابدین علی بن الحسین(علیه السّلام) ، فقتلوه !

وکان ثانی تأثیراتها أن الأمویین المروانیین الذین حکموا بعد یزید اعتقدوا أن زوال حکم آل أبی سفیان کان بسبب جریمه کربلاء ! روی البیهقی فی المحاسن والمساوئ/۳۹: (قال عبد الملک بن مروان للحجاج بن یوسف: جنبنی دماء آل أبی طالب، فإنی رأیت بنی حرب لما قتلوا الحسین نزع الله ملکهم). (ونحوه أنساب الأشراف/۱۷۹۴ ، والبصائر والذخائر/۵۴۶ ، ونثر الدرر/۳۸۵ ، والیعقوبی:۲/۳۰۴ ، جواهر المطالب:۲/۲۷۸

والعقد الفريد/۹۶۶ و۱۰۹۲، والإشراف لابن أبی الدنیا/۲۵۵و/۶۳) .

وفی مروج الذهب:۳/۱۷۹، وطبعه/۸۱۱: (فإنی رأیت الملك استوحش من آل حرب حین سفکوا دماءهم(بنی عبد المطلب) ! فکان الحجاج یتجنبها خوفاً من زوال الملك عنهم لاخوفاً من الخالق عز وجل) ! ورواه فی العقد الفرید/۱۱۰۳ وقال: (فلم یتعرض الحجاج لأحد من الطالبیین فی أیامه).انتهی.

ولم ترو المصادر المتقدمه مناسبه هذا الکلام ، لکن غیرها کشف أنه کان جواباً علی رساله الحجاج الذی استأذنه فی قتل الإمام زین العابدین(علیه السّلام)لأنه خطر علی ملکه ! ففی خاص الخاص للثعالبی/۶۶: (ووقع أیضاً إلی الحجاج وقد شکا إلیه نفراً من بنی هاشم وحرضه علی قتلهم: جنبنی دماء بنی عبد المطلب..الخ.). وفی الصراط

المستقیم:۲/۱۸۰: (کتب الحجاج إلی عبد الملك: إن أردت أن یثبت ملکك فاقتل علی بن الحسین! فرد علیه: جنبنی دماء بنی هاشم وبعث بالکتاب إلیه سراً فجاء النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی النوم إلی علی بن الحسین(علیه السّلام) وأعلمه فکتب إلی عبد الملك: إنه قد شکره الله لك وثبّت به ملکك وزاد فی عمرك ، فلما قرأه وجد تاریخ الکتاب واحداً) .

وفی الصواعق المحرقه:۲/۵۸۳: (ثم کتب عبد الملك للحجاج أن یجتنب دماء بنی عبد المطلب وأمره بکتم ذلك ، فکوشف به زین العابدین فکتب إلیه: إنك کتبت للحجاج یوم کذا سراً فی حقنا بنی عبد المطلب بکذا وکذا ، وقد شکر الله لك ذلك وأرسل به إلیه فلما وقف علیه وجد تاریخه موافقاً لتاریخ کتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج ! فعلم أن زین العابدین کوشف بأمره فَسُرَّ به وأرسل إلیه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وکسوه ، وسأله أن لا یخلیه من صالح دعائه) .

وفی الخرائج والجرائح:۱/۲۵۶ ، بنحوه وفیه: (ففرح بذلک(عبد الملک)وبعث إلیه بوقْر دنانیر وسأله أن یبسط إلیه بجمیع حوائجه وحوائج أهل بیته ومواله . وکان فی کتابه(علیه السّلام): إن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أتانی فی النوم فعرفنی ما کتبت به إلی الحجاج وما شکر الله لک من ذلک) ! انتهی.

وستعرف أن الذین کانوا علی مذهب عبد الملک فی هذه المسأله قلهٌ من ملوک بنی أمیه وبنی العباس ولیس کلهم ، فالذی قتل الإمام(علیه السّلام)هو ابنه الولید !

إذا درسنا أول حرکات النهضه والثوره علی الظلم فی الأمه ، نجد أنها وقعت بعد کربلاء ، وأن شعارها کان: (یالثارات الحسین(علیه السّلام)) ! ومعناه أن أفکار کربلاء ومشاعرها انتشرت فی بلاد الأمه بسرعه ، وظهرت فی ثوره التوابین ثم فی حرکه المختار التی سیطرت علی العراق نحو سنتین ، ثم فی ثوره زید بن علی بن الحسین(علیه السّلام) ، ثم فی ثوره العباسیین ، وعشرات الثورات والحرکات فی أنحاء العالم الإسلامی . بل ما زلنا نری الی عصرنا أن غالب الحرکات والثورات الإسلامیه وغیر الإسلامیه إن لم نقل کلها ، تحرص علی تشبیه نفسها بنحو وآخر بالإمام الحسین(علیه السّلام) وملحمه کربلاء ، وقیمها الإنسانیه الخالده .

حفيد قائد المشركين ينتقم من أنصار النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بموقعه الحَرَّه !

ينظر القرشيون الى الأنصار على أنهم بعدَ بنى هاشم عدوُّهم الأول ، الذى قاتلهم فى حروب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكان السبب فى خسارتهم سبعين شخصيه من أبطالهم وقادتهم فى بدر ! فمعركه بدر ظل لها أسىً ووقعٌ خاص فى نفوس القرشيين ! ولم يمح أثرها إسلامهم تحت السيف ! فهى عندهم كحائط المبكى عند بنى يعقوب، غايه الأمر أن مبكى اليهود علنى ومبكى قريش فى الكواليس!

ثم زاد بغضهم للأنصار موقف زعيم الأنصار سعد بن عباده ضد السقيفه وخلافه أبى بكر وعمر ، وإصراره على موقفه حتى قتل فى منفاه !

ثم جاء دور الأنصار فى انتقاد عثمان وعدم الدفاع عنه ، حتى قتله الصحابه !

ثم دورهم المميز فى حرب قريش مع على(عليه السّلام)فى الجمل وصفين..الخ.

وقد استعرضنا فى المجلد الثانى حقد معاويه على الأنصار وجهره بذلك ، واستهزاءه بقول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لهم: (إنكم ستلقون بعدى أثره) !

يظهر أن حركه الأنصار ضد يزيد ظهرت الى العلن بعد كربلاء مباشره ، فأرسلوا وفداً من قاده الحركه بقياده عبد الله بن حنظله غسيل الملائكه ، ليعرفوا بيقين سلوك يزيد وهل يشرب الخمر ويرتكب المنكرات؟ (فقدموا على يزيد وهو

بحُوَّارين فنزلوا على الوليد بن عتبه فأقاموا عشره أيام لم يصلوا إلى يزيد ! وانتقل يزيد من حوارين منتزهاً وشخص الوفد معه فأذن لهم يوم جمعه...واعتذر إليهم من تركه الإذن لهم عليه وقال: لم أزل وجعاً من رجلى إن الذباب ليسقط عليها فيخيل إلى أن صخره سقطت عليها...وأذن لهم فى الإنصراف فرجعوا ذامين له مجمعين على خلعه) ! (تاريخ دمشق:٢٦/٢٥٨ ، والطبرى:٤/٣٨٠، مختصراً).

وفی الطبقات:۵/۶۶: (أجمعوا علی عبد الله بن حنظله(غسیل الملائکه)فأسندوا أمرهم إلیه فبایعهم علی الموت وقال: یا قوم اتقوا الله وحده لاشریک له فوالله ما خرجنا علی یزید حتی خفنا أن نرمی بالحجاره من السماء ! إن رجلا ینکح الأمهات والبنات والأخوات ، ویشرب الخمر ویدع الصلاه ، والله لو لم یکن معی أحد من الناس لأبلیت لله فیه بلاء حسناً ! فتواثب الناس یومئذ یبایعون من کل النواحی).(ونحوه تاریخ دمشق:۲۷/۴۲۹ ، ونحوه فی فتح الباری:۱۳/۶۰، وسیر الذهبی:۳/۳۲۴) .

قال الحافظ محمد بن عقیل فی النصائح الکافیه/۶۰: (أخرج أحمد فی مسنده والحاکم فی المستدرک عن أبی بکر قال: قال رسول الله(ص): من ولیَ من أمر المسلمین شیئاً فأمر علیه أحداً محاباهً فعلیه لعنه الله ، لا یقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتی یدخله جهنم . وأخرج الحاکم فی المستدرک عن ابن عباس عن النبی(ص): من استعمل رجلاً من عصابه وفیهم من هو أرضی لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنین . وأخرج البخاری فی صحیحه عن

معقل عن رسول الله (ص)قال: ما من والٍ یلی رعیه من المسلمین فیموت وهو غاشٌّ لهم إلا حزم الله علیه الجنه . فهل یبقی بعد سماع هذا لذی إیمانٍ یصدق بما جاء به من لا ینطق عن الهوی ، شکٌّ فی استحقاقه لعنه الله وأنه لایقبل منه صرفاً ولا عدلاً حتی یدخله جهنم ، وأنه خان الله ورسوله والمؤمنین وأنه مات غاشاً للأمه بیزید؟ أم هناک تأویل یحاول به أنصاره رد الحدیث الصحیح أو تضعیفه؟! اللهم غفرانک ! ...أکرَهَ المسلمین علی البیعه لیزید وأصرَّ علی ذلک إلی آخر نفس من أنفاسه ! کیف ووصایاه لیزید وتعالیمه شاهده علیه بإصراره وعدم مبالاته: نقل أبو جعفر الطبری فی تاریخه وابن الأثیر فی الکامل والبیهقی فی المحاسن والمساوی وغیرهم أن معاویه قال: لیزید إن لک من أهل المدینه لیوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه (هو الذی سمی

مسرفاً ومجرماً) فإنه رجل قد عرفت نصيحته .

عرف معاويه أن مسلماً لا دين له فأمر يزيد أن يرمى به أهل المدينه وقد فعل يزيد ما أمره به أبوه ، وفعل مسلم بأهل المدينه ما أريد منه حيث قال له يزيد: يا مسلم لاتردَّنَّ أهل الشام عن شئ يريدون بعدوهم ! فسار بجيوشه من أهل الشام فأخاف المدينه واستباحها ثلاثه أيام بكل قبيح وافتضت فيها نحو ثلاثمائه بكر ، وولدت فيها أكثر من ألف امرأه من غير زوج ! وسماها نتنه وقد سماها رسول الله(ص)طيبه ، وقتل فيها من قريش والأنصار

والصحابه وأبنائهم نحو من ألف وسبعمائه وقتل أكثر من أربعه آلاف من سائر الناس ، وبايع المسلمين على أنهم عبيد ليزيد ومن أبى ذلك أمَرَّهُ مسلم على السيف.. إلى غير ذلك من المنكرات !

قال المحدث الفقيه ابن قتيبه فى كتاب الإمامه والسياسه والبيهقى فى المحاسن والمساوئ واللفظ للأول: قال أبو معشر: دخل رجل من أهل الشام على امرأه نفساء من نساء الأنصار ومعها صبى لها فقال لها: هل من مال؟ قالت: لا والله ما تركوا لى شيئاً ! فقال: والله لتخرجن إلى شيئاً أو لأقتلنك صبيك هذا ! فقالت له: ويحك إنه ولد أبى كبشه الأنصارى صاحب رسول الله(ص)ولقد بايعت رسول الله معه يوم بيعه الشجره على أن لا أسرق ولا أزنى ولا أقتل ولدى ولا آتى ببهتان أفتريه فما أتيت شيئاً فاتق الله ! ثم قالت: لا ، يا بنىَّ ! والله لو كان عندى شئ لأفتديك به ! قال: فأخذ برجل الصبى والثدى فى فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه فى الأرض ! قال: فلم يخرج من البيت حتى اسودَّ نصف وجهه وصار مثلاً ، وأمثال هذه من أهل الشام ومن مسلم نفسه كثيره ! فمسلمٌ فى هذا كله منفذ لأمر يزيد ، ويزيد منفذ لأمر معاويه ، فكل هذه الدماء وكل هذه المنكرات الموبقات ودم الحسين ومن معه فى عنق معاويه أولاً ، ثم فى عنق يزيد ثانياً ، ثم

فی عنق مسلم وابن زیاد ثالثاً .

أفبعد هذا یتصور أن یقال لعله تاب ورجع ! کلا والله ولقد صدق من قال: أبقی لنا معاویه فی کل عصر فئه باغیه فهاهم أشیاعه وأنصاره إلی یومنا هذا یقلبون الحقائق ویلبسون الحق بالباطل! وَمَنْ یُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللهِ شَیْئاً)! انتهی.

وشهد ابن حجر أن معاویه أمر یزیداً باستباحه المدینه ! قال فی فتح الباری:۱۳/۶۰: (وأخرج أبو بکر بن أبی خیثمه بسند صحیح إلی جویریه بن أسماء سمعت أشیاخ أهل المدینه یتحدثون أن معاویه لما احتضر دعا یزید فقال له: إن لک من أهل المدینه یوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه فإنی عرفت نصیحته) !

هذا وقد أورد قصه الرضیع الذی ضرب الجندی رأسه بالحائط فقتله: (البیهقی فی المحاسن/۴۹ ، والروض الأنف:۳/۴۰۹ ، والسیره الحلبیه:۱/۲۶۸، وسمت النجوم/۹۴۰ ، والإمامه والسیاسه:۱/۱۸۴ ، والنصائح الکافیه لمن یتولی معاویه/۶۲).

وفی تاریخ الیعقوبی:۲/۲۵۰: (فأوقع بأهلها وقعه الحره ، فقاتله أهل المدینه قتالاً شدیداً وخندقوا علی المدینه فرام ناحیه من نواحی الخندق فتعذر ذلک علیه ، فخدع مروان بعضَ هم فدخل ومعه مائه فارس فأتبعته الخیل حتی دخلت المدینه فلم یبق بها کثیر أحد إلا قتل ! وأباح حرم رسول الله(ص)حتی ولدت الأبکار لا یعرف من أولدهن ! ثم أخذ الناس علی أن یبایعوا علی أنهم عبید یزید بن معاویه فکان الرجل من قریش یؤتی به فیقال: بایع علی أنک عبدٌ قِنٌّ لیزید ، فیقول: لا ! فیضرب عنقه) .

وفی السیره الحلبیه:۱/۲۶۸: (وجالت الخیل فی مسجد رسول الله(ص)وراثت بین القبرالشریف والمنبر ! واختفت أهل المدینه حتی دخلت الکلاب المسجد وبالت علی منبره ! ولم یرض أمیر ذلک الجیش من أهل المدینه إلا بأن یبایعوه لیزید علی أنهم خَوَلٌ أی عبیدٌ له إن شاء باع وإن شاء أعتق ! حتی قال له بعض أهل المدینه

البيعه على كتاب الله وسنه رسوله فضرب عنقه) !

وفى فيض القدير للمناوى:١/٥٨:(فقتل من فيها من بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائه ، ومن الأخلاط عشره آلاف ! قال السمهودى: قال القرطبى: وجالت الخيل فى المسجد النبوى وبالت وراثت بين القبر والمنبر، وخَلَت المدينه من أهلها وبقيت ثمارها للعوافى) !

وفى الإمامه وأهل البيت (عليهم السّلام) للبيومى:١/٤٠٥: (ويقول ابن حزم: وجالت الخيل فى مسجد رسول الله(ص)وبالت وراثت بين القبر والمنبر) !

وفى شرح منهاج الكرامه:١/٥٦٧: (وقتل جمع من وجوه الناس فيها من قريش والأنصار والمهاجرين بما بلغ عددهم سبعمائه . قتل من لم يعرف من عبد أو حر أو امرأه عشره آلاف ! وخاض الناس فى الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وامتلأت الروضه والمسجد).

وفى سير الذهبى:٣/٣٢٤: (قال أبو هارون العبدى: رأيت أبا سعيد الخدرى مُمَعَّطَ اللحيه ! فقال: هذا ما لقيت من ظَلَمه أهل الشام ! أخذوا ما فى البيت ثم دخلت طائفه فلم يجدوا شيئاً ، فأسفوا وأضجعونى فجعل كل واحد منهم يأخذ من لحيتى خصله ! قال خليفه: أصيب من قريش والأنصار يومئذ ثلاث مئه وسته رجال ثم سماهم . وعن أبى جعفر الباقر قال: ما خرج فيها أحد من بنى عبد المطلب لزموا بيوتهم ، وسأل مسرف عن أبى فجاءه ومعه ابنا محمد بن الحنفيه فرحب بأبى وأوسع له وقال: إن أمير المؤمنين أوصانى بك). انتهى.

وفى الطبقات:٥/٢١٥ أن الإمام الباقر(عليه السّلام)سئل:(هل خرج فيها أحد من أهل بيتك؟ فقال ما خرج فيها أحد من آل أبى طالب ولاخرج فيها أحد من بنى عبد المطلب لزموا بيوتهم ، فلما قدم مسرف وقتل الناس وسار إلى العقيق سأل عن أبى على بن

حسین أحاضر هو؟ فقیل له: نعم ، فقال: ما لی لا أراه ، فبلغ أبی ذلک فجاءه ومعه أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن علی بن الحنفیه ، فلما رأی أبی رحب به وأوسع له علی سریره ثم قال له: کیف کنت بعدی؟ قال: إنی أحمد الله إلیک ، فقال مسرف: إن أمیر المؤمنین أوصانی بک خیراً فقال أبی: وصل الله أمیر المؤمنین ، قال: ثم سألنی عن أبی هاشم والحسن ابنی محمد فقلت: هما ابنا عمی فرحب بهما ، وانصرفوا من عنده). انتهی.

وکان عدد مقاتلی أهل المدینه ألفین(الإمامه والسیاسه:۱/۲۴۳) ، وعدد جیش یزید:(خمسه آلاف رجل: من فلسطین ألف رجل علیهم روح بن زنباع الجذامی ومن الأردن ألف رجل علیهم حبیش بن دلجه القینی ، ومن دمشق ألف رجل علیهم عبد الله بن مسعده الفزاری ، ومن أهل حمص ألف رجل علیهم الحصین بن نمیر السکونی ، ومن قنسرین ألف رجل علیهم زفر بن الحارث الکلابی). (تاریخ الیعقوبی:۲/۲۵۰) . (وکانت وقعه الحره فی ذی الحجه من سنه۶۳یوم الأربعاء للیلتین بقیتا منه). (تاریخ الطبری:۴/۳۷۴).

فی نهایه ابن کثیر:۸/۲۴۲: (قال المدائنی عن شیخ من أهل المدینه . قال: سألت الزهری کم کان القتلی یوم الحره؟ قال: سبعمائه من وجوه الناس من المهاجرین والأنصار ، ووجوه الموالی وممن لا أعرف من حر وعبد وغیرهم عشره آلاف . قال: وکانت الوقعه لثلاث بقین من ذی الحجه سنه ثلاث وستین ، وانتهبوا المدینه ثلاث أیام . قال الواقدی وأبو معشر: کانت وقعه الحره یوم الأربعاء للیلتین بقیتا من ذی الحجه سنه ثلاث وستین) .

وفی هامشه: (فی مروج الذهب:۳/۸۵: قتل من آل أبی طالب اثنان ومن بنی هاشم ثلاثه وبضع وتسعون رجلاً من سائر قریش ، ومثلهم من الأنصار ، وأربعه آلاف من سائر الناس ، دون من لم

يعرف ! وقال ابن الأعثم:۵/۲۹۵: قتل من أولاد المهاجرين ألف وثلاثمائه ، وقتل من أبناء الأنصار ألف وسبعمائه، ومن العبيد والموالى وسائر الناس ثلاثه آلاف وخمسمائه .

وفى الإمامه والسياسه:۱/۲۱۶: قتل من أصحاب النبى ثمانون رجلاً ، ومن قريش والأنصار سبع مئه، ومن سائر الناس من الموالى والعرب والتابعين عشره آلاف. وفى:۱/۱۸۴: عشره آلاف ، سوى النساء والصبيان) !

وروت المصادر أن يزيداً عندما قدموا له رأس الحسين(عليه السّلام)أخذ ينكت ثغره بالقضيب وتمثل بأبيات ابن الزبعرى ، وكذلك عندما وصله استباحته جيشه للمدينه النبويه ! وهى أبيات يفتخر بها المشركون بانتصارهم على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أحد وأنهم أخذوا ثأرهم منه فى بدر ، وقد نفى محبو يزيد البيت قبل الأخير:

ليت أشياخى ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من أشياخهم

وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحىٌ نزل

لست من خندف إن لم انتقم

من بنى أحمد ما كان فعل

(الصحيح من السيره:۵/۸۱ ، وراجع سيره ابن هشام:۳/۶۴۵).

كما روى استشهاد يزيد بها وهو ينكت على فم الحسين(عليه السّلام): ابن الأعثم فى الفتوح:۵/۱۲۹والنهايه:۸/۲۲۲ ، والبدء والتاريخ:۶/۱۲، والمنتظم:۵/۳۴۳ ، وشذرات الذهب:۱/۶۹ ، والصواعق المحرقه:۲/۶۳۰ ، والعقد الفريد/۱۰۹۵ ، وأنساب الأشراف/۱۳۱۰، وغرر الخصائص/۳۲۵ ، وسمت النجوم/۹۲۲ ، وجواهر المطالب:۱/۱۵، وبلاغات النساء لابن طيفور/۲۱ . وأمالى الصدوق/۲۳۰ ، وروضه الواعظين/۱۹۱، ومقاتل الطالبيين/۸۰ ، والاحتجاج:۲/۳۴، والخرائج:۲/۵۸۰ ، ومناقب آل أبى طالب:۳/۲۶۱، وتفسير القمى:۲/۸۶ ، والفصول المهمه /۱۲۹، وشرح نهج الحق للميلانى:۱/۱۶۴). وروت عامه مصادرنا ، وابن

حمدون فی تذکرته/۱۳۷۸و۲۱۴۲، والآبی فی نثر الـدرر/۵۳۵ ، ردَّ السـیده زینب(علیهاالسّـلام) علی یزید وجاء فیه: (أتقول: لیت أشیاخی ببدر شهدوا غیر متأثم ولا مستعظم !

وأنت تنکث ثنایا أبی عبد

ص: ۴۲۳

الله بمخصرتك؟ ولمَ لا- تكون كذلك وقد نكأتَ القرحه واستأصلت الشأفه بإهراقك دماء ذريه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونجوم الأرض من آل عبد المطلب)؟!كما روت المصادر استشهاد يزيد بها بعد وقعه الحره: أنساب الأشراف:۵/۴۲ والأخبار الطوال/۲۶۷، وشرح النهج:۱۵/۱۷۸، والمسترشد/۵۱۰ ، والنص والإجتهاد/۴۶۷ ، والغدير:۱۰/۳۵). واتفقت المصادر على أن المروانيين كانوا يحبون هذه الأبيات ويتغنون بها ! ففى تاريخ الطبرى:۶/۳۳۷ وتاريخ دمشق:۵۲/۲۳۵ ، عن الفرزدق أن الوليد بن يزيد الخليفه كان مع ندمائه فى مجلس خمر الصباح ، فأمر المغنى أن يغنى بشعر ابن الزبعرى فرفض فهدده بالقتل: (قال فغناه فقال: أحسنت والله إنه لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر) !!

وقال الحافظ ابن عقيل فى النصائح الكافيه/۶۴: (فأوقع بأهل الحره الوقيعه التى لم يكن فى الإسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عند نفسه وغليله وظن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهراً بكفره ومظهراً الشركه: ليت أشياخى ببدر شهدوا....هذا هو المروق من الدين وقول من لا-يرجع إلى الله ولا- إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله) .

وقال فى النهايه:۸/۲۴۵: (فهذا إن قاله يزيد بن معاويه فلعنه الله عليه ولعنه اللاعنين ، وإن لم يكن قاله فلعنه الله على من وضعه عليه ليشنع به عليه ! وسيذكر فى ترجمه يزيد بن معاويه قريباً وما ذكر عنه وما قيل فيه وما كان يعانيه من الأفعال والقبائح والأقوال فى السنه الآتيه(سنه۶۴)). وهذا أسلوب ابن كثير ومحبى بنى أميه ، فعندما يُحرجون يجعلون الأمر قضيه فرضيه ليشككوا فى مخازى أئمتهم !

الملک عقیم.. ولامقدسات عند صاحبه حتی الکعبه !

تحصن ابن الزبیر فی المسجد الحرام والکعبه ، فأمر یزید جیشه أن یحاصرهم ویضرب المسجد والکعبه بالمنجنیق وقنابل النفط ! فقصد جیشه المدینه أولاً واستباحها ، ثم قصد مکه فحاصر الکعبه وقام بضربها سنه۶۴، وفی أثناء حصارها هلک یزید فانسحب جیشه الذی کان یحاصر الکعبه ویضربها ، فهدم ابن الزبیر ما بقی من الکعبه وجدد بناءها .

وفی سنه۷۳ عاود عبد الملک بن مروان محاصره ابن الزبیر ، وضرب المسجد والکعبه بالمنجنیق فهدمها أو کاد ! وبعد قتل ابن الزبیر أعاد عبد الملک بناءها ! وقد روت عامه مصادر الحدیث والتاریخ ضرب الکعبه وهدمها وحرقها: ابن ماجه:۱/۶۲۳، وفتح الباری:۳/۳۵۴ ، و:۸/۲۴۵، وتاریخ دمشق:۱۴/۳۸۵ ، وفیه: ورمی الکعبه بالمنجنیق فسترت بالخشب فاحترقت . وتعجیل المنفعه/۴۵۳، وفیه: واستبیحت المدینه لجهله أهل الشام ثم سارت الجیوش إلی مکه لقتال ابن الزبیر فحاصروه بمکه وأحرقت الکعبه بعد أن رمیت بالمنجنیق . وتهذیب التهذیب:۲/۱۸۵و:۱۰/۱۴۱، وینابیع الموده:۳/۳۵ ، وشرح منهاج الکرامه:۱/۵۶۷ ، والأربعین البلدانیه:۲/۲۴۹،وشرح الزرقانی:۳/۱۵۸، وبغیه الطلب:۶/۲۸۲۰، والتحفه اللطیفه:۱/۲۶۶، وشذرات الذهب:۱/۷۲ ، والسیره الحلبیه:۱/۲۹۰، والصواعق المحرقه:۲/۶۳۷، ومروج الذهب/۷۲۰ ، ونهایه الإرب/۴۶۳۹، والآداب السلطانیه/۸۵ ،وسمت النجوم/۹۴۶).

وفی تاریخ الیعقوبی:۲/۲۵۱: (وکان عبد الله بن عمیر اللیثی قاضی ابن الزبیر إذا تواقف الفریقان قام علی الکعبه فنادی بأعلی صوته: یا أهل الشام هذا حرم الله الذی کان مأمناً فی الجاهلیه یأمن فیه الطیر والصید فاتقوا الله یا أهل الشام ! فیصیح الشامیون: الطاعه الطاعه ! الکره الکره ! الرواح قبل المساء ! فلم یزل علی ذلک حتی أحرقت الکعبه فقال أصحاب ابن الزبیر: نطفئ النار فمنعهم وأراد أن یغضب الناس للکعبه ! فقال بعض أهل الشأم: إن الحرمه والطاعه اجتمعتا فغلبت الطاعه الحرمه !

وكان حريق الكعبه فى سنه ۶۳) . انتهى.

ومعنى كلام قاده جيش يزيـد أن الكعبه حرمه ، ودماء المسـلمين بمن فيهم أهل البيت(عليهم السّـلام) حرمه ، وتنفيـذ أوامر يزيد طاعه لولى الأمر ، والطاعه مقـدمه شـرعاً على الحرمه ! فهذا هو (فقه الإسـلام) الذى ابتدعه لهم علماء البلاط الأموى ، ومعناه أنه تجب طاعه المخلوق حتى فى معصيه الخالق ، واستباحه المقدسات !

ص: ۴۲۶

الفصل الثانی عشر: انهیار الدوله الأمویه الأولی

اشاره

ص: ۴۲۷

هلاک یزید وتزلزل الدوله الأمویه

کان موت یزید حدثاً مفاجئاً وهزةً قویه للنظام الأموی ، خاصه أن ولی عهده اتخذ فی أول خلافته موقفاً غریباً ! فاختلف أرکان النظام الأموی وانقسموا واقتتلوا ، وسارع عبدالله بن الزبیر الی اغتنام الفرصه فأعلن نفسه خلیفه وسیطر علی الحجاز والیمن وفلسطین ، بل سقطت عاصمه الأمویین بیده لفتره لأن وزیر معاویه وحاکم عاصمته بایعه ، واضطر الأمویون أن یهربوا منها الی تدمر !

وتحرک زعماء القبائل والحکام المحلیون فی البلاد ، وطردوا الحاکم الأموی ودعوا الی أنفسهم ، أو انضموا الی ابن الزبیر .

کما تحرک الشیعه فی العراق طلباً بثأر الإمام الحسین وعتره النبی(علیهم السّلام) ، فقامت حرکه التوابین بقیاده الصحابی سلیمان بن صرد الخزاعی ، وبعدها بسنه حرکه المختار الثقفی وإبراهیم بن مالک الأشتر ...ثم تواصل تأثیر ثوره کربلاء فی ضمیر الأمه ، فصارت أنموذجاً للقیم ، وشعله للتحرک ومناهضه الظلم .

کما تحرک الخوارج فی نجد وإیران وغیرهما فأوجدوا اضطرابات وشغلوا الحکام والزعماء المحلیین .

ابن یزید یکشف جرائم جده وأبیه ویعلن تشیعه !

قال ابن سعد فی الطبقات:۵/۳۹: (وقد کان عقد لابنه معاویه بن یزید بالعهد بعده فبایع له الناس وأتته بیعه الآفاق ، إلا ما کان من بن الزبیر وأهل مکه ، فولی ثلاثه أشهر ویقال أربعین لیله ، ولم یزل فی البیت لم یخرج إلی الناس وکان مریضاً(!) فکان یأمر الضحاک بن قیس الفهری یصلی بالناس بدمشق ، فلما ثقل معاویه بن یزید قیل له: لو عهدت إلی رجل عهداً واستخلفت خلیفه؟ فقال: والله ما نفعتنی حیاً

فأتقلدها ميتاً... ولكن إذا متُّ فليصلِّ عليَّ الوليد بن عتبه بن أبى سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافه قائم فلما مات صلى عليه الوليد وقام بأمر الناس الضحاك بن قيس ، فلما دفن معاويه بن يزيد قام مروان بن الحكم على قبره فقال أتدرون من دفنتم؟قالوا: معاويه بن يزيد فقال: هذا أبو ليلى ! فقال أزنم الفرازى:

إنى أرى فتناً تغلى مراجلها

فالملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير: النعمان بن بشير بحمص ، وزفر بن الحارث بقنسرين ، ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سراً ، ثم دعا الناس إلى بيعه بن الزبير علانيه فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له). انتهى .

وقال اليعقوبى فى تاريخه:٢/٢٥٣: (ثم ملك معاويه بن يزيد بن معاويه ، وأمه أم هاشم بنت أبى هاشم بن عتبه بن ربيعه ،أربعين يوماً وقيل بل أربعه أشهر ، وكان له مذهب جميل فخطب الناس فقال: أما بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس ، فإنا بلينا بكم وبليتم بنا ، فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا ، ألا وإن جدى معاويه بن أبى سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه فى القرابه برسول الله وأحق فى الاسلام ، سابق المسلمين ، وأول المؤمنين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وأبا بقيه خاتم المرسلين ، فركب منه ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون ، حتى أتته منيته وصار رهناً بعمله . ثم قلد أبى وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطأه وعظم رجاؤه ، فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل ، فقلَّت منعته ، وانقطعت مدته ، وصار فى حفرته ، رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه . ثم بكى وقال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه ، وقد قتل عتره الرسول وأباح الحرمه وحرق الكعبه ، وما أنا المتقلد أموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم ، فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً ، وإن تكن شراً فحسب

آل أبی سفیان ما أصابوا منها !

فقال له مروان بن الحکم: سُبِّنَها فینا عُمَریه ! قال: ما کنت أتقلدکم حیاً ومیتاً ومتی صار یزید بن معاویه مثل عمر ومن لی برجل مثل رجال عمر ! وتوفی وهو ابن ثلاث وعشرین سنه وصلی علیه خالد بن یزید بن معاویه ، وقیل بل عثمان بن محمد بن أبی سفیان ، ودفن بدمشق وکان بها ینزل).

وقال ابن خیاط فی تاریخه/۲۵۵: (فأقر عمال أبیه ولم یولِّ أحداً ، ولم یزل مریضاً حتی مات... وصلی علیه الولید بن عتبه بن أبی سفیان) .

وأورد فی تاریخ دمشق:۶۳/۲۱۱ روایات محاوله بنی أمیه أن یقبل الولید الخلافه بعد معاویه الثانی فلم یقبلها ، وأنه فی أثناء الصلاه علی جنازته وقع میتاً !

وقال البلاذری فی فتوحه:۱/۲۷۰: (فلما کبر الثانیه(الولید)طُعن فسقط میتاً قبل تمام الصلاه فقُدم عثمان بن عتبه بن أبی سفیان).

وقال فی التنبیه والإشراف/۲۶۵: (وإنما کُنِّیَ أبا لیلی تقریعاً له لعجزه عن القیام بالأمر ، وکانت العرب تفعل ذلک بالعاجز من الرجال.. بویع فی الیوم الذی هلک فیه أبوه یزید... وکان ربعه من الرجال نحیفاً یعتریه صفار) .

وفی لسان العرب:۱۱/۶۰۹: (وقال المدائنی: یقال إن القرشی إذا کان ضعیفاً یقال أبو لیلی ، وإنما ضعف معاویه لأن ولایته کانت ثلاثه أشهر. قال: وأما عثمان بن عفان فیقال له أبو لیلی لأن له ابنه یقال لها لیلی).انتهی. ولم أجد لیلی فی بنات عثمان ! فلعلهم اخترعوها لیبعدوا عنه تهمه الضعف !

قتلهم الوحشی لأستاذه یکشف عن قتلهم له !

قال فی البدء والتاریخ:۶/۱۶: (وکان قدریاً ، لأنه أشخص عمراً المقصوص فعلمه ذلک فدان به وتحققه ، فلما بایعه الناس قال للمقصوص: ما تری؟ قال: إما أن تعتدل وإما أن تعتزل . فخطب معاویه فقال: إنا بلینا بکم وابتلیتم بنا وإن جدی معاویه نازع

الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهناً بعمله ثم تقلده أبى ولقد كان

غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطأه ، ولا أحب أن ألقى الله بتبعاتكم فشأنكم وأمركم ولوه من شئتم ، فوالله لئن كانت الخلافه مغنماً لقد أصبنا منها حظاً وإن كانت شراً فحسب آل أبى سفيان ما أصابوا منها ! ثم نزل وأغلق الباب فى وجهه وتخلى للعباده حتى مات بالطاعون فى سنه أربع وستين عن اثنتى وعشرين سنه... فوثب بنو أميه على عمرو المقصوص وقالوا أنت أفسدته وعلمته ! فطمروه ودفنوه حياً) !!

تناقض الأمويين والرواه فى أمر معاويه الثانى !

الصوره التى قدمها أكثر الرواه لمعاويه الثانى ، أنه ضعيف الشخصيه زاهد فى الحكم ، اختار الإنزواء والعباده ، ومرض ومات ورفض أن يوصى الى أحد !

لكن ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه:٢/١٠، قدَّم صوره أخرى مختلفه تماماً ! قال: (فلما مات يزيد بن معاويه استخلف ابنه معاويه بن يزيد ، وهو يومئذ ابن ثمانى عشره سنه فلبث والياً شهرين وليالى محجوباً لا يُرى ، ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنى نظرت بعدكم فيما صار إلى من أمركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لايسعنى فيما بينى وبين ربى أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير منى وأحقهم بذلك وأقوى على ما قلدته ، فاختاروا منى إحدى خصلتين: إما أن أخرج منها وأستخلف عليكم من أراه لكم رضاً ومقنعاً ، ولكم الله علىَّ ألا آلوكم نصحاً فى الدين والدنيا. وإما أن

تختاروا لأنفسكم وتخرجونى منها . قال: فأنفَ الناس من قوله وأبوْا من ذلك وخافت بنو أميه أن تزول الخلافه منهم فقالوا: ننظر فى ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله ، فأمهلنا . قال: لكم ذلك وعجِّلوا علىَّ .

قال فلم يلبثوا بعدها إلا أياماً حتى طُعِن(مرض مرض الموت)فدخلوا عليه فقالوا له: إستخلف على الناس من تراه لهم رضاً . فقال لهم: عند الموت تريدون ذلك؟ لا- والله لا- أتزودها ! ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها ، ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحداً) .

معاويه الثانى شتمَ مروان بن الحكم وَطَرَدَهُ

من الأمور الملفته ثقه معاويه الثانى بالوليد بن عتبه بن أبى سفيان ، وكان أكبر بنى أميه سناً ، فقد أوصى أن يصلى على جنازته(كما تقدم ، وفى تاريخ دمشق:۵۹/۲۹۹).

والأمر الأهم موقفه من مروان ، فقد ورد ذكر مروان فى عده أحداث تدل على دوره فى تلك الأيام ، فعندما أعلن معاويه أنه يريد التخلص من الحكم طلب منه مروان أن يعين شورى أمويه ليدخل فيها وواصل الإلحاح على طلبه فلم يقبل ورده بعنف ! قال فى تاريخ دمشق:۵۹/۳۰۲: (ومات معاويه بن يزيد فى طاعون كان وقع فى الشام(!) وجَهِدَ به مروان أن يجعل لهم عهداً فأبى ! ولما توفى صلى عليه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان) . انتهى.

وتواصل إصرار مروان وإهانته للخليفه الجديد فشتمه وطرده ! قال البلاذرى فى أنساب الأشراف/۱۳۲۸، بسند صحيح عندهم: (وحدثنى هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: دخل مروان بن الحكم على معاويه بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطى الذليل المهين ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر فى خالفه آل حرب بن أميه فلينظر إلى هذا ! فقال له معاويه: يا ابن الزرقاء ! أخرج عنى لا قَبِلَ الله لك عذراً يوم تلقاه). انتهى .

وهى حادثه تدل على نظره معاويه الثانى السلبيه الى مروان حيث دعا عليه أن يدخله الله النار بجرائمه ولايقبل له عذراً ! وتدل على أنه يعتقد بما وصف به

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأهل البیت(علیهم السّلام) مروان بأنه ابن الزرقاء ، وهو طعن فی نسبه !

فقد روی ابن حماد فی الفتن:۱/۱۲۹: (عن راشد بن سعد أن مروان بن الحکم لما ولد دفع إلی رسول الله(ص)لیدعو له فأبی أن یفعل ثم قال: ابنُ الزرقاء ؟! هلاک عامه أمتی علی یدیه ویدی ذریته) !! وقد وصفه بذلک الإمامان الحسنان(علیهماالسّلام) (تاریخ دمشق:۱۳/۲۹۲)والإمام زین العابدین(علیهم السّلام) (الکافی:۶/۱۹)والأحنف بن قیس(الطبقات:۷/۹۶ وتاریخ دمشق:۱/۳۶۰ والطبری:۴/۲۵۱) .

وهذا یشیر الی أن ثقافه معاویه بن یزید شیعیه، فالزرقاء لقب لأم مروان واسمها أرنب أو أمیه لُقِّبت به لأنها کانت بغیه ! ففی هامش البحار:۴۹/۲۵۳: (قال سبط ابن الجوزی فی التذکره/۱۱۹: ذکر هشام بن محمد الکلبی عن محمد بن إسحاق قال: بعث مروان بن الحکم وکان والیاً علی المدینه رسولاً إلی الحسن(علیه السّلام)فقال له: یقول لک مروان: أبوک الذی فرق الجماعه وقتل أمیر المؤمنین عثمان وأباد العلماء والزهاد-یعنی الخوارج- وأنت تفخر بغیرک ، فإذا قیل لک من أبوک تقول خالی الفرس ! فلما سمعها الحسین(علیه السّلام)قال للرسول: قل له یقول لک الحسین بن علی بن فاطمه: یا ابن الزرقاء الداعیه إلی نفسها بسوق ذی المجاز صاحبه الرایه بسوق عکاظ ، ویا ابن طرید رسول الله ولعینه ! إعرف من أنت ومن أمک ومن أبوک؟ إلی أن قال: قال الأصمعی: أما قول الحسین یا ابن الداعیه إلی نفسها فذکر ابن إسحاق أن أم مروان اسمها أمیه وکانت من البغایا فی الجاهلیه وکان لها رایه مثل رایه البیطار تعرف بها ، وکانت تسمی أم حبتل الزرقاء) . (ونحوه مناقب آل أبی طالب:۳/۱۸۴ ، وقال فی المستقصی فی أمثال العرب:۱/۲۰۲: وهی إحدی أمهات مروان اسمها أرنب کانوا یُسَبُّونَ بها) .

وقد شهدت بذلک عائشه فشتمته به فی نزاعها معه من أجل أخیها عبد الرحمن (تاریخ دمشق:۳۵/۳۶ ، والإشراف لابن أبی الدنیا/۲۱۹ ، والمنتظم:۵/۳۲۳) .

والصحابی أبو سعید الأنصاری(الطبرانی الکبیر:۲۲/۳۰۶ ، ومسند الشامیین:۲/۳۲۵ ، والضحاک فی الآحاد والمثانی:۱/۳۹۴ ، و:۴/۲۴۷) .

کما وصفهم به عمرو بن سعید الأشدق الأموی عندما أراد عبد الملک أن یقتله (تاریخ الطبری:۴/۵۹۹ ، والنهایه:۶/۲۷۲، والمنتظم:۶/۹۱، وابن الأثیر:۴/۸۸)

وکما حرف أتباع الأمویین لعْنه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لمروان وجعلوها فضیله له ، کذلک حرفوا وصمه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)له با ابن الزقاء فجعلوه مدحاً لأمه ! ففی الآحاد والمثانی:۱/۳۹۴: (وکانت تسمی الزرقاء من حسن عینیها) ! وهی محاوله زرقاویه مکشوفه !

هذا الموقف من الخلیفه الجدید ، ومطلبه أن یقبلوا بمن یعینه لهم خلیفه ، ورفضه أن یعین أحداً منهم ، یعنی أنه قویٌّ جداً وصاحب مشروع جرئ ! وأن خطته کانت أن یأخذ تعهداً من أرکان الأسره الحاکمه بقبول(شخص)یراه أکفأ منه للخلافه ، لیعلن خلافته ویعزل نفسه ، وقد أبقی إسم ذلک الشخص سراً ، لأن بنی أمیه لم یقبلوه لخوفهم أن یکون من غیرهم !

فمن هو ذلک (الشخص)یاتری؟! من المؤکد أنه لم یکن أمویاً ، لأنهم حاولوا معه کثیراً أن یستخلف شقیقه خالد فلم یقبل ! ولأنه بیَّن فی کلامه ومواقفه شروطاً لهذا الخلیفه الذی یرید إعلانه لهم، لاتنطبق إلا الإمام زین العابدین(علیه السّلام).

هل قتلت أم معاویه بن یزید أو توفیت !

قال فی تاریخ دمشق:۵۹/۳۰۳:(وسألته أمه بثدییها(أقسمت علیه بحلیبها)أن یستخلف أخاه خالد بن یزید بن معاویه فأبی وقال: لاأتحملها حیاً ومیتاً). انتهی.

ویقصد بأمه هنا أم خالد زوجه یزید التی تزوجها بعده مروان وقتلته !

لکن ذلک لایصح لأن أم خالد لیست أم أخیه معاویه بن یزید بل هی خالته ، فأمه

هی أم هاشم بنت عتبه ، وردت تسمیتها أم حبیب وأم عبدالله ، وروی ذلک فی تاریخ دمشق:۵۹/۲۹۹ ، قال: (وَلَدَ أبو هاشم بن عتبه: عبد الله وأم حبیب وأم خالد ، وکانت أم حبیب عند یزید بن معاویه فولدت له معاویه وعبد الله ، ثم خلف علی أختها أم خالد بنت أبی هاشم ، فولدت له خالد بن یزید بن معاویه). ومثله:۷۰/۲۰۹ ، وقال قبله: (أم حبیب بنت أبی هاشم بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشیه العبشمیه زوج یزید بن معاویه ولدت له معاویه وعبد الله بن یزید . کتبت إلی النعمان بن بشیر تسأله عن قصه زید بن خارجه الأنصاری الذی تکلم بعد موته ، فکتب إلیها بذلک ، وکانت تکنی أم عبد الله بابنها عبد الله) .

وقال البلاذری فی أنساب الأشراف/۱۳۲۷: (وسمعت الولید بن مسلم یقول: کانت أم معاویه بن یزید وهی أم هاشم بنت أبی هاشم بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس امرأه برزه عاقله ، فدعا یزید یوماً بمعاویه بن یزید وأمه حاضره فأمره بأمر فلما ولی قالت له: لو ولیت معاویه عهدک ، فقال: أفعل).

شاب فی مقتبل العمر ضحی بأمبراطوریته وبدمه !

یتضح مما تقدم أن قصده بعدم تحمل الخلافه حیاً ومیتاً ، أنه لیس مستعداً لأن یغصبها أو یعطیها لغیر أهلها ! وأنه ترک رئاسه أمبراطوریه واسعه مدی العمر ، وعرَّض حیاته لخطر محقق من أجل أن یوصل الخلافه الی صاحبها الشرعی ! وهذا غایهٌ فی البذل والتضحیه والشجاعه !

ولهذا یترجح عندنا أنه کان شیعیاً وأنه أراد أن یعطی الخلافه للإمام زین العابدین علی بن الحسین(علیه السّلام) ، فهذا مقتضی مفردات عقیدته التی أعلنها فی علی والعتره(علیهم السّلام) والتی شهد بها له أستاذه الشهید ، فهی لا تتفق إلا مع التشیع .

أما اتهامهم له بأنه قدری فهی تهمه جاهزه لمن خالف السلطه ، ومعناها أنه لایقول

بالجبريه والقدر الذى يقولون به ! وقد اتهموا بها كثيرين ، ومنهم شيعه مثل ابراهيم بن أبى يحيى الأسلمى أستاذ مالك بن أنس. (سير الذهبى: ۸/۴۵۰)

الدميرى والدمشقى يرويان تشيع معاويه

ويتضح تشيعه من خطبته التى رواها الدميرى فى حياه الحيوان:۱/۹۸، وابن الدمشقى فى جواهر المطالب:۲/۲۶۱ ، واللفظ للأول: (وذكر غير واحد أن معاويه بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ، ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ، ثم ذكر النبى(ص)بأحسن ما يذكر به ، ثم قال:

يا أيها الناس، ما أنا بالراغب فى الإئتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، وإنى لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأنا بلينا بكم وبليتم بنا ! ألا- إن جدى معاويه قد نازع فى هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً وأشرفهم منزله وأقدمهم صحبه ابن عم رسول الله وصهره وأخوه ، زوَّجه النبى ابنته فاطمه وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجه باختيارها له أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنه وأفضل هذه الأمه ، تربيه الرسول وابنى فاطمه البتول من الشجره الطيبه الطاهره الزكيه ، فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدى الأمور.

فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون بقى مرتهناً بعمله فريداً فى قبره ، ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه !

ثم انتقلت الخلافه إلى يزيد أبى فتقلد أمركم لهوى كان لأبيه فيه، ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافه على أمه محمد ، فركب هواه واستحسن خطاه ، واقتحم على ما أقدم من جرأته على الله ، وبغيه على من

استحل حرمته من أولاد رسول الله، فقلَّت مدته وانقطع أثره ، وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته ، وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدَّم ، وندم حيث لا ينفعه الندم ، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه ، فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى بعمله وذلك ظنى ! ثم خنقته العبره فبكى طويلاً ـ وعلا ـ نحيبه ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم والساخط علىَّ أكثر من الراضى ، وما كنت لأتحمل آثامكم ، ولا يرانى الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم ، فشأنكم أمركم فخذوه ، ومن رضيتم به عليكم فولوه ، فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم . والسلام . فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر: أسنةً عمريةً يا أبا ليلى؟ فقال أغدُ عنى ! أعن دينى تخدعنى؟ فوالله ما ذقت حلاوه خلافتكم فأتجرع مرارتها ! إئتنى برجال مثل رجال عمر ، على أنه (ما) كان حين جعلها شورى وصرفها عمن لايشك فى عدالته ظلوماً . والله لئن كانت الخلافه مغنماً لقد نال أبى منها مغرماً ومأثماً ، ولئن كانت سوءً فحسبه منها ما أصابه . ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له أمه: ليتك كنت حيضه ولم أسمع بخبرك . فقال: وددت والله ذلك ، ثم قال: ويلى إن لم يرحمنى ربى . ثم إن بنى أميه قالوا لمؤدبه عمر المقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافه ، وزينت له حب على وأولاده ، وحملته على ما وسَمَنا به من الظلم ، وحسَّنت له الباع حتى نطق بما نطق وقال ما قال ! فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على ! فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات) ! انتهى.

وفى جواهر المطالب: (ثم نزل فدخل الخضراء فقالت له أمه: ليتك كنت حيضه ! فقال: والله لوددت أن كنت ذلك ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه ، إن لم يرحم

الله أبی وجدی فویلٌ لهما . ثم إنه مات بعد أربعین یوماً فوثب بنو أمیه علی مؤدبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له: أنت علمته هذا ! فقال: لا ـ والله وإنه لمطبوع علیه ، والله ما حلف قط إلا ـ بمحمد وآل محمد ، وما رأیته أفرد محمداً منذ عرفته) ! (وبهامشه: من أول الخطبه إلی هاهنا رواه الیعقوبی بمغایره طفیفه لفظیه فی حوادث سنه ۶۴من تاریخه:۲/۲۴۰. وذیل الکلام رواه أیضاً المسعودی فی حوادث سنه۶۴ من کتاب مروج الذهب:۳/۷۳ . ورواه فی کتاب الأضواء/۱۱۶عن کتاب حیاه الحیوان:۲/۶۱ ورواه بأتم منهم ابن العبری فی کتابه تاریخ مختصر الدول/۱۱۱ ، ثم قال فی ذیل القصه: فوثب بنو أمیه علی عمر المقصوص وقالوا أنت أفسدته وعلمته ! فطمروه ودفنوه حیا ! وانظر ترجمه عمر بن نعیم العنسی من النسخه الأردنیه من تاریخ دمشق:۱۳/۳۶۵. ورواه موجزاً ابن حجر فی کتاب الصواعق/۱۳۴).

أقول: ولا یعارض الحکم بتشیعه المفاهیم التی تضمنتها روایتهم لکلامه ، فلا یُعتمد علی ماروه فی هذه النقطه لأن مقصودهم التعتیم ، وکثیر من رواتهم یستحلون الکذب لتغطیه فضائل أهل البیت(علیهم السّلام) ومدح مخالفیهم ! وقد رأیت تفاوت روایتهم فی رأیه فی عمر بن الخطاب ، وقد وضعانا(ما)بین قوسین لأن المعنی یستقیم بدونها ولا یستقیم بها ، فالمظنون أنهم زادوها فی الروایه .

أستاذه عالم شامی یروی عن أبی ذر(رحمه الله)

ترجمته مصادر الجرح والتعدیل فهو عمر بن نعیم العنسی الملقب بالمقصوص معلم أولاد یزید ، وثقه أحمد وابن معین وأبو حاتم وأبو زرعه وابن حبان ، وهو یروی عن أسامه النخعی عن أبی ذر ، ومعناه أن أستاذه أسامه بن سلمان النخعی تلمیذ أبی ذر (رحمه الله)فقد قضی أبو ذر نحو عشرین سنه فی بلاد الشام .

قال ابن حجر فی تعجیل المنفعه/۳۰۴: (عمر بن نعیم العنسی شامی ، عن أسامه بن سلمان وعنه مکحول ، وثقه بن حبان وقال: عداده فی أهل الشام ، وتبع فی ذلک البخاری کابن أبی حاتم). (ونحوه فی الإکمال لرجال أحمد/۳۱۰).

وقال فی تعجیل المنفعه/۲۷: (أسامه بن سلمان النخعی شامی روی عن أبی ذر وابن مسعود ، وعنه عمر بن نعیم العنسی وغیره ، ذکره ابن حبان فی الثقات . قلت: لم یذکر البخاری ولا ابن أبی حاتم فیه جرحاً ولم یذکروا له راویاً غیر عمر ، ولکن قال بن عساکر: قیل روی عنه مکحول أیضاً).

وفی تاریخ دمشق:۴۵/۳۵۱: (عمر بن نعیم العنسی ویقال القرشی معلم بنی یزید بن معاویه من أهل دمشق ، روی عن معاویه وأسامه بن سلمان النخعی الدمشقی ، روی عنه مکحول . أخبرتنا أم المجتبی بنت ناصر قالت: قرئ علی إبراهیم بن منصور أنا أبو بکر بن المقرئ أنا أبو یعلی الموصلی نا علی بن الجعد أنا ابن ثوبان عن أبیه عن مکحول عن عمر بن نعیم عن أسامه بن سلمان أن أبا ذر حدثه أن رسول الله(ص)قال إن الله عز وجل یغفر لعبده ما لم یقع الحجاب قیل یا رسول الله وما الحجاب قال تموت النفس وهی مشرکه . وقد أخرجت باقی طرق هذا الحدیث فی ترجمه أسامه بن سلمان...). وقد روی عنه: البزار:۹/۴۴۴ ، وأحمد:۵/۱۷۴، والحاکم:۴/۲۵۷ ، وابن الجعد/۴۸۹ ، وابن حبان:۲/۳۹۳ ، والطبرانی فی مسند الشامیین:۱/۱۲۴، و:۴/۳۶۸، وابن عساکر:۸/۸۹ ، و:۴۵/۳۵۱ ، وغیرهم . وترجم له: بخاری فی الکبیر:۶/۲۰۲، والرازی فی الجرح والتعدیل:۲/۲۸۴، وابن حبان فی الثقات:۷/۱۷۹، والخطیب فی تاریخه:۳/۱۱۷ ، وابن حجر فی تعجیل المنفعه/۲۷ ، والحسینی فی الإکمال/۳۱۰ ، وغیرهم) .

وختاماً ، إن معاویه الثانی یحتاج الی مزید من البحث ، فهو ظاهره بارزه وشاهدٌ من أهلها علی فداحه ظلامه أهل البیت(علیهم السّلام) بید قریش وأمیه ، وشهادهٌ علی بطشهم بمن خالف هواهم ، حتی لو کان ابنهم وخلیفتهم ! وتدل من جهه أخری علی أن طغیان بنی أمیه وخططهم الحدیدیده لم تمنع عقائد الإسلام وحب أهل البیت(علیهم السّلام) من النفوذ الی قصورهم وأولادهم !

الفصل الثالث عشر: المؤسس الثانی للدوله الأمویه: مروان بن الحکم

اشاره

ص: ۴۴۱

انهيار الدوله السفيانيه وقيام الدوله المروانيه

كانت السنوات العشر ، ابتداء من هلاك يزيد سنه۶۴هجريه الى انتهاء حركه ابن الزبير سنه۷۳ ، سنوات اضطراب سياسى واجتماعى وفكرى .

ذلك أن شهاده الإمام الحسين(عليه السّلام)والعتره النبويه فى كربلاء كانت حدثاً ضخماً هزَّ وجدان الأمه الإسلاميه ، وهزَّ نظام الحكم الأموى من أساسه ! وكان أول تداعياته فى الأمه ثوره أهل المدينه بقياده بقيه الصحابه وكبار التابعين ، والتى قمعها يزيد ، واستباح المدينه بوحشيه أشد من وحشيه المغول .

ثم كانت أول تداعياته على النظام الأموى هلاك يزيد فجأةً وهو فى أوج عمره وسلطته ، ثم مجئ ابنه الخليفه الجديد وإدانته لكل سياسه أبيه وجده وأسرته ، ومحاولته نقل الخلافه الى عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! الأمر الذى أدى الى تزلزل النظام الأموى فى كافه البلاد حتى فى عاصمته دمشق ! وتتابعت أحداثه حتى انتهت دوله آل أبى سفيان وسيطر مروان بن الحَكم وأولاده على الحكم !

اعترفوا بأن مروان ملعونٌ ابن ملعون وزغٌ ابن وزغ !

أجمعت روايات المسلمين على أن الحكم بن أبى العاص أبا مروان ، كان من أشد مشركى قريش عداوه لله ولرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! قال ابن سعد:۱/۲۰۰: (وكان أهل العداوه

والمبادأه لرسول الله(ص)وأصحابه الذين يطلبون الخصومه والجدل: أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن قيس بن عدى وهو بن الغيطله والغيطله أمه ، والوليد بن المغيره ، وأميه وأبيٌّ ابنا خلف ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيره ، والعاص بن وائل ، والنضر بن الحارث ، ومنبه بن الحجاج ، وزهير بن أبى أميه ، والسائب بن صيفى بن عابد ، والأسود بن عبد الأسد ، والعاص بن سعيد بن العاص ، والعاص بن هاشم وعقبه بن أبى معيط ، وابن الاصدى الهذلى وهو الذى نطحته الأروى ، والحكم بن أبى العاص ، وعدى بن الحمراء . وذلك أنهم كانوا جيرانه).

وكان أحد الخمسه عشر الذين انتدبتهم قبائل قريش لقتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليله هجرته ، ففى المنتظم:٣/٤٩: (وروى الواقدى عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله تلك الليله: أبو جهل ، والحكم بن أبى العاص ، وعقبه بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، وأميه بن خلف ، وابن العيطله ، وزمعه بن الأسود وطعيمه بن عدى وأبو لهب ، وأبى بن خلف ونبيه وأبى ابنا الحجاج). وكان الحَكَم من القله الذين هدر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دمهم فخبؤوا الحكم ولم يقتلوه (شرح الأخبار:٢/١٥١) .

وبعد فتح مكه جاء الى المدينه فواصل أذاه للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكان يسخر به ! (كان الحكم بن أبى العاص يجلس عند النبى(ص)فإذا تكلم النبى اختلج بوجهه ، فبصر به النبى فقال: أنت كذاك ! فما زال يختلج حتى مات).(الطبرانى الكبير:٣/٢١٤).

وفى لسان العرب:٢/٢٥٨ ، ونهايه ابن الأثير:٢/٦٠: (كان يحرك شفتيه وذقنه استهزاء وحكايه لفعل سيدنا رسول الله(ص)فبقى يرتعد إلى أن مات). (والحاكم وصححه:٢/٦٢١، وغيره . وفى الخرائج:١/١٦٨: يحرك كتفيه ويكسر يديه) .

وكان يجلس تحت نافذه بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يتجسس عليه ، وذات مره تسلق وأطل

من النافذه والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع إحدى زوجاته ، فأراد أن يفقأ عينه بالمشقص فهرب ! (غوامض الأسماء لابن بشكوال:٢/٥٨٧ . وراجع فى الغدير:١/٢٦٠)

وعندما لم يرتدع الحكم دعا عليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولعنه ونفاه مع أولاده الى (بطن وجّ) من باديه الطائف ! (البدء والتاريخ:٥/١٩٩، وأنساب الأشراف/ ١٤١٢) .

وقال فى الإستيعاب:١/٣٥٩: (واختُلف فى السبب الموجب لنفى رسول الله إياه فقيل كان يتحيل ويستخفى ويتسمع ما يُسره رسول الله إلى كبار الصحابه فى مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين ، فكان يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه ، وكان يحكيه فى مشيته وبعض حركاته إلى أمور غيرها كرهت ذكرها ! ذكروا أن رسول الله كان إذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن العاص يحكيه فالتفت النبى يوماً فرآه يفعل ذلك فقال: فكذلك فلتكن ! فكان الحكم مختلجاً لم يرتعش إلا من يومئذ ، فعيَّره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال فى عبد الرحمن بن الحكم يهجوه:

إن اللعين أبوك فارمِ عظامه

إن ترمِ ترمِ مُخَلَّجاً مجنونا

يمسى خميصُ البطن مَن عَمِلَ التقى

ويظلُّ مَن عَمِلَ الخبيثَ بطينا).

وفى البيت الأخير تعريض بشذوذه الجنسى ، وستأتى روايته .

وفى وفيات الأعيان:٢/٢٢٦: (كان يرعى الغنم ويأوى إلى حبيله وهى الكرمه ولم يزل كذلك حتى ولى عثمان بن عفان الخلافه فرده ، وكان الحكم عمه) .

وفى تاريخ اليعقوبى:٢/١٦٤: (قال بعضهم: رأيت الحكم بن أبى العاص يوم قدم المدينه عليه فِزْر خلق(ثوب بالٍ متهرئ)وهو يسوق تيساً ، حتى دخل دار عثمان والناس ينظرون إلى سوء حاله وحال من معه ، ثم خرج وعليه جبه خز وطيلسان). وذكر الأمينى(رحمه الله)فى الغدير:٨/٢٤١، الملايين التى أعطاها له عثمان !

أما ابنه مروان فقد ولد فى المدينه ، ولما ولد جاؤوا به الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليدعو له فلما

قرَّبته منه عائشه قال: (أخرجوا عنى الوزغ ابن الوزغ... ولعنه) !(الكافى:۸/۲۳۸). ورواه الحاكم:۴/۴۷۹ وصححه، ولفظه:(فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ ، الملعون ابن الملعون). (ورواه نعيم فى الفتن:۱/۱۳۱، وسنده صحيح ،والدمشقى فى جواهر المطالب:۲/۱۹۱، والمناوى فى فيض القدير:۲/۷۶ ،والسيره الحلبيه:۱/۵۰۹ ، وينابيع الموده:۲/۴۶۹ ، والنزاع والتخاصم لمعمر بن عقيل/۱۹۹، والملاحم والفتن لابن طاووس/۸۳وخزانه الأدب/۹۳۲، ونحوه فى نهايه ابن كثير:۶/۲۷۲ بلفظ: فأبى أن يفعل ثم قال: ابنُ الزرقاء ! هلاك أمتى على يديه ويدى ذريته، وزعم أنه مرسل مع أنه مسند .).انتهى.

وفى مستدرك الحاكم:۴/۴۸۰: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (إنى أريت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القرده ! قال: فما رؤىَ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفى! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه... كان أبغض الأحياء(القبائل)إلى رسول الله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) . انتهى.

(قال الشعبى: سمعت ابن الزبير يقول: ورب هذه الكعبه إن الحكم ابن أبى العاص وولده ملعونون على لسان محمد(ص)وقد كان للحكم عشرون ابناً وثمانيه بنات) . (سير الذهبى:۲/۱۰۸، وتاريخ دمشق:۵۷/۲۷۱ ، وسنده صحيح عندهم) .

وقال فى شرح النهج:۴/۷۰: (كان مجاهراً بالإلحاد هو وأبوه الحكم بن أبى العاص وهما الطريدان اللعينان ! كان أبوه عدو رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يحكيه فى مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهافت عليه(يقهقه رافعاً صوته سخريهً) ! هذا وهو فى قبضته وتحت يده وفى دار دعوته بالمدينه وهو يعلم أنه قادر على قتله أى وقت شاء من ليل أو نهار ! فهل يكون هذا إلا من شأن شديد البغضه ومستحكم العداوه ؟ حتى أفضى أمره إلى أن طرده رسول الله عن المدينه وسيره إلى الطائف ! وأما مروان ابنه فأخبث عقيده وأعظم إلحاداً وكفراً).انتهى.

وقد ذكرنا فى المجلد الثانى معركه عائشه وأخيها عبد الرحمن مع مروان ومعاويه وشهادتها بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعن الحكم بن العاص وأولاده ، ووقد روى بخارى طرفاً منه فى صحيحه :۶/۴۲ ، والنسائى:۶/۴۵۹ ، وعامه مصادرهم !

وكان مروان يلقب: (خيطُ باطل)لطول قامته واضطراب خلقه وفيه يقول الشاعر:

لحى الله قوماً أمَّروا خيط باطلٍ

على الناس يعطى من يشاء ويمنع).

(البدء والتاريخ:۶/۱۹، وفى أسد الغابه:۴/۳۴۸ . والقائل هو أخوه عبد الرحمن ، وكان ظريفاً).

لكن هل يقنعهم كل ذلك؟ كلا ثم كلا ! لأنهم أشربوا فى قلوبهم بنى أميه !

فالحَكَم عندهم صحابى ومروان صحابى ! لأن الصحابى من رأى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقد رآه مروان عندما ولد وأخذوه له فلعنه وقال أخرجوا عنى الوزغ بن الوزغ !

وإذا قلت لهم: يا قوم كيف تشهدون بأنهم أعداء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ملعونون على لسانه ، ثم تحبونهم وتتولونهم ؟! لقالوا لك: لا تعترض وإلا جعلنا اللعن مكرمه ومنقبه لهم! فانظر ما قاله ابن حجر فى االصواعق:۲/۵۲۷: (ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان بن الحكم ! وكأن هذا هو سر الحديث الذى صححه الحاكم أن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبى فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم

فقال: هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون . ثم روى عن عمرو بن مره الجهنى وكانت له صحبه أن الحكم ابن أبى العاص استأذن على رسول الله فعرف صوته فقال: إئذنوا له عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم ! يُشَرَّفون فى الدنيا ويُصَغَّرون فى الآخره ذووا مكر وخديعه، يُعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخره من خلاق ! قال ابن ظفر: وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل(أى بالأبنه كما تقدم فى شعر ابن حسان!)كذا ذكر ذلك كله الدميرى فى حياه الحيوان . ولعنته للحكم وابنه

لاتضرهما ! لأنه تداركَ ذلك بقوله مما بينه فى الحديث الآخر: أنه بشرٌ يغضب كما يغضب البشر ! وأنه سأل ربه أن من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمه له وزكاه وكفاره وطهاره ! وما نقله عن ابن ظفر فى أبى جهل لايلامُ عليه فيه ، بخلافه فى الحكم فإنه صحابى وقبيح أى قبح أن يرمى صحابى بذلك ، فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الإسلام). (راجع:حياه الحيوان/١٠٠و١٢٣٤). وقال ابن حجر فى مقدمه فتح البارى/۴۴٣: (يقال له رؤيه فإن ثبتت فلا يُعَرَّجْ على من تكلم فيه) ! انتهى.

فتأمل منطقهم المتهافت السقيم ! فالمأبون الملعون على لسان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لايضره ذلك بل هو زكاه له ومنقبه !

وقد بحثنا تحايلهم على القرآن والسنه لرفع اللعن عن الذين لعنهم الله تعالى ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى تدوين القرآن ، وفى ألف سؤال وإشكال (المسأله ١۴۵) .

على أن بعضهم نص على أن مروان ليس صحابياً ، لأن الصحابى عندهم من رأى أو سمع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يصح ذلك لمروان. ففى الإستيعاب:٣/١٣٨٧: (ولم يره لأنه خرج إلى الطائف طفلاً لايعقل) وفى المراسيل لابن أبى حاتم/١٩٨: (سمعت أبا زرعه يقول مروان بن الحكم لم يسمع من النبى شيئاً).

مطرود النبى..(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يتسلم مقدرات خلافه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

كان مروان مع أبيه مطروداً من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى باديه الطائف ! ورفض أبو بكر وعمر أن يلغيا قرار الطرد ، حتى صار عثمان خليفه فبادر الى إلغائه وأتى بعمه الحكم وأعطاه ملايين من بيت المال فصار من الأثرياء ، وزوج ابنه مروان ابنته وجعله وزيره

الخاص ، وأعطاه خاتم الخلافه !

ولا يتسع المجال لتعداد تصرفات مروان فى بيت مال المسلمين ومناصب الدوله ومقدراتها ، فقد كانت السبب فى نقمه الصحابه على عثمان !

ونكتفى بالمرسوم الخلافى الذى أصدره مروان باسم عثمان الى الوالى الأموى فى مصر ، نقضاً للمرسوم الذى أصدره عثمان وسلمه الى الوفد المصرى !

فقد شكى المصريون واليهم ابن أبى معيط الأموى ، وكتب له عثمان أكثر من مره ليصحح سياسته لكن المعيطى أصر على مخالفاته ولم يتراجع عنها ، فجاء المصريون وفداً من سبع مئه شخص فيهم بعض الصحابه ، وساعدهم فى المدينه عائشه وطلحه وعلى(عليه السّلام)وطلبوا من عثمان تغيير الحاكم ، فوافق عثمان واتفق معهم على تعيين محمد بن أبى بكر(رحمه الله)والياً على مصر وكتب لهم المرسوم واصطحبوا معهم الوالى الجديد ، لكنهم تفاجؤوا فى الطريق بمبعوث سرى من دار الخلافه الى الوالى الأموى يأمره بقتلهم والبقاء فى منصبه ، فرجعوا غاضبين !

روى فى تاريخ دمشق:٣٩/٤١٥: (محمد بن شهاب الزهرى قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد(ص)؟ فقال....فكان يجئ من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد (ص) وكان عثمان يُستعتب فيهم فلا يعزلهم . فلما كان فى الست حجج الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم وما أشرك معهم وأمرهم بتقوى الله ، ولّى عبد الله بن أبى سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهره فى قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود ، وكانت بنو غفار وأحلافها ومن عَصَب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن

یاسر ، وجاء أهل مصر یشکون ابن أبی سرح فکتب إلیه کتاباً یتهدده فیه فأبی ابن أبی سرح أن یقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن کان أتی عثمان فقتله ! فخرج من أهل مصر سبعمائه رجل فنزلوا المسجد وشکوا إلی أصحاب محمد (ص)فی مواقیت الصلاه ماصنع ابن أبی سرح بهم ، فقام طلحه بن عبید الله فکلم عثمان بن عفان بکلام شدید ، وأرسلت عائشه إلیه فقالت تقدم إلیک أصحاب محمد(ص)وسألوک عزل هذا الرجل فأبیت إلا واحده ، فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملک! ودخل علیه علی بن أبی طالب وکان متکلم القوم فقال إنما یسائلونک رجلاً مکان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بینهم ، فإن وجب علیه حق فأنصفهم منه .

فقال لهم: اختاروا رجلاً أولیه علیکم مکانه فأشار الناس علیه بمحمد بن أبی بکر فقال: إستعمل علیه محمد بن أبی بکر فکتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرین والأنصار ینظرون فیما بین أهل مصر وابن أبی سرح ، فخرج محمد ومن معه فلما کان علی مسیره ثلاث من المدینه إذا هم بغلام أسود یخبط البعیر خبطاً کأنه رجل یطلب أو یُطلب فقال له أصحاب محمد: ما قصتک وما شأنک هارب أو طالب؟ فقال لهم: أنا غلام أمیر المؤمنین وجهنی إلی عامل مصر فقال له رجل: هذا عامل مصر ! قال: لیس هذا أرید ! وأخبر بأمره محمد بن أبی بکر فبعث فی طلبه رجلاً فأخذه فجئ به فقال: غلامُ من أنت؟ فأقبل مره یقول أنا غلام أمیر المؤمنین ومره یقول أنا غلام مروان حتی عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمد: إلی من أرسلت؟ قال إلی عامل مصر، قال: بماذا ؟ قال برساله: قال: معک کتاب؟ قال: لا ، ففتشوه فلم یجدوا معه کتاباً وکانت معه إداوه قد یبست فیها شئ یتقلقل فحرکوه لیخرج فلم یخرج فشقوا الإداوه فإذا فیها کتاب من عثمان إلی ابن أبی سرح ! فجمع

محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل قتلهم وأبطل كتابه وقرَّ على عملك حتى يأتيك رأيى ، واحبس من يجئ إلىَّ يتظلم منك ليأتيك رأيى فى ذلك إن شاء الله !

فلما قرأوا الكتاب فزعوا ، وأزمعوا فرجعوا إلى المدينه وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ودفع الكتاب إلى رجل منهم ، وقدموا المدينه فجمعوا طلحه والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمد (ص)ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصه الغلام وأقرؤوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من المدينه إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبى ذر وعمار حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمد(ص)فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرأوا الكتاب ، وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبى بكر ببنى تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك علىٌّ بعث إلى طلحه والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب محمد(ص)كلهم بدرى ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم ، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم ، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا ، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمر به ولا علم به ! قال له على: فالخاتم خاتمك ؟ قال: نعم . قال: فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به ؟! فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط ! وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وشكوا فى أمر عثمان وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده فى الدار ! فخرج أصحاب محمد من عنده غضاباً وشكوا فى أمره وعلموا أن عثمان لايحلف بباطل إلا أن قوماً قالوا: لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبحثه ونعرف حال الكتاب وكيف

يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد بغير حق ! فإن يكن عثمان كتبه عزلناه ، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا مايكون منا فى أمر مروان...من روايه طويله) ! (رواها أيضاً السيوطى فى تاريخ الخلفاء/١٢٣، والبلاذرى فى أنساب الأشراف/١۴۶٧، والعصامى فى سمت النجوم العوالى/٧٣٠ ، وابن قتيبه فى الإمامه والسياسه:١/۴٢ ، وابن حجر فى الصواعق المحرقه:١/٣۴٢ ، والحلبى فى السيره الحلبيه:٢/٢٧١ ، وناقش الشريف المرتضى فى الشافى فى الإمامه:۴/٢۵۶ محاولتهم تبرئه عثمان ومروان من وزرها) . وتوجد عده روايات تدل على ضعف عثمان وإطلاقه يد مروان ، ثم دفاعه عنه حتى عندما يرتكب جريمه !

ومن نوادر الذهبى فى الصدق والإنصاف ما قاله فى سيره:٣/۴٧٧: (وكان كاتب ابن عمه عثمان وإليه الخاتم فخانه ، وأجلبوا بسببه على عثمان ثم نجا هوَ . وسار مع طلحه والزبير للطلب بدم عثمان فقَتَلَ طلحه يوم الجمل ، ونجا- لا نجا- ثم ولىَ المدينه غير مره لمعاويه). انتهى.

كان مروان مع عائشه فى حرب الجمل

كان من أوائل الذين بايعوا علياً(عليه السّلام)بعد عثمان ، ومن أول الناكثين المتحمسين لحربه ، زاعمين الطلب بدم عثمان ، مع أنهم يعرفون براءته(عليه السّلام)من دم عثمان !

واتفق الرواه على أن مروان قتل طلحه فى حرب الجمل ، لأنه برأيه أول محرض على قتل عثمان ، ففى مجمع الزوائد:٩/١۵٠: (عن قيس بن أبى حازم قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحه يومئذ بسهم فوقع فى عين ركبته فما زال يسيح إلى أن مات . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح). (ورواه فى الطبقات:۵/٣٨ ، والمستدرك:٣/٣٧٠ ، وغيرها) .

وبعد قتله لطلحه خنس مروان فى أيام معركه الجمل وكان متسكعاً خلف عائشه ،

فهو سياسيٌّ وليس مقاتلًا ! وفى اليوم السابع كان فى أول المنهزمين: (أَخِذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين(عليه السّلام)إلى أمير المؤمنين(عليه السّلام)فكلماه فيه فخلى سبيله ! فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال(عليه السّلام): أوَلم يبايعنى بعد قتل عثمان؟! لاحاجه لى فى بيعته! إنها كف يهوديه لو بايعنى بكفه لغدر بسُبَّته(بمقعده)! أمَا إن له إمرةً كلعقه الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعه وستلقى الأمه منه ومن ولده يوماً أحمر). (نهج البلاغه:١/١٢٣).

وفى كتاب الأم للشافعى:٤/٢٢٩أن مروانًا قال لعلى بن الحسين(عليه السّلام):(ما رأيت أحداً أكرم غَلَبَةً من أبيك ! ما هو إلا أن وليَنا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يُقتل مدبر ولا يُذفف على جريح) . (ومجموع النووى:١٩/٢٠٢ ، وسنن البيهقى:٨/١٨١).

وقالوا إن مروان يومئذٍ شم رائحه الخَجَل: (لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفه من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض: والله لقد ظلمْنَا هذا الرجل ونكثْنَا بيعته من غير حَدَث ! والله لقد ظهرَ علينا فما رأينا قطُّ أكرمَ سيرةً منه ولا أحسن عفواً بعد رسول الله . تعالوا حتى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه ! قال: فصرنا إلى بابه فاستأذناه فأذن لنا ، فلما مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم فقال(عليه السّلام): أنصتوا أكْفِكُم ، إنما أنا بشر مثلكم فإن قلت حقاً فصدقونى وإن قلت باطلاً فرُدُّوا علىَّ ، أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده؟ قلنا: اللهم نعم ، قال: فعدلتم عنى وبايعتم أبا بكر فأمسكت ولم أحب أن أشق عصا المسلمين وأفرق بين جماعاتهم . ثم إن أبا بكر جعلها لعمر من بعده فكففتُ ولم أهج الناس وقد علمت أنى كنت أولى الناس بالله وبرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبمقامه فصبرت حتى قتل وجعلنى سادس سته فكففتُ ولم أحب أن أفرق بين المسلمين . ثم بايعتم عثمان فطغيتم عليه وقتلتموه وأنا جالسٌ فى بيتى

وأتيتمونى وبـايعتمونى كما بايعتم أبا بكر وعمر ووفيتم لهما ولم تفوا لى ! فما الـذى منعكم من نكث بيعتهما ودعاكم إلى نكث بيعتى؟ فقلنـا له: كن يـا أمير المؤمنين كالعبـد الصالـح يوسف إذ قـال: لاـتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فقال: لاتثريب عليكم اليوم ، وإن فيكم رجلاً لو بايعنى بيده لنكث بإسـته ! يعنى مروان بن الحكم). (الجمل للمفيد/٢٢٢، وشرح الأخبار:١/٣٩٣ ، وأمالى الطوسى/٥٠٧) .

أقول: قوله(عليه السّلام)(إنما أنا بشر مثلكم)لايتنافى مع إمامته وعصمته ، فهو كقول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للكفار إنما أنا بشـر مثلكم. كما يلاحظ أنه (عليه السّـلام)قال لهم: لاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ولم يكمل الآيه ولم يقل لهم: الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ! لا غفر الله لهم .

وروى فى الإحتجاج:١/٤١٦، طرفاً من مناظره الإمام الحسن(عليه السّـلام)مع مروان والمغيره والوليـد بن عقبه فى مجلس معاويه ، تـدل على أن تكبر مروان وشـرَّه لم يتغير رغم ذلته فى حرب الجمـل ، فعنـدما دخـل الإمـام الحسن(عليه السّـلام)بـادروه بـالفخر بأنفسـهم والحط من بنى هاشم: (وذكروا أشـياء ساءت الحسن بن على وبلغت منه فقال(عليه السّـلام): أنا شـعبه من خير الشعب ، وآبـائى أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب والسـماحه عنـد الحسب ، ونحن من خير شـجره أنبتت فروعاً ناميه وأثماراً زاكيه وأبـداناً قـائمه ، فيهـا أصـل الإسـلام وعلم النبوه ، فعلونـا حين شـمخ بنـا الفخر واسـتطلنا حين امتنع بنـا العز ، ونحن بحور زاخره لا تنزف وجبال شامخه لا تقهر ! فقال

مروان بن الحكم: مدحت نفسك وشـمخت بأنفك ، هيهات هيهات يا حسن نحن والله الملوك الساده والأعزه القاده ، لاتبجحن فليس لك عز مثل عزنا ولا فخر كفخرنا ، ثم أنشأ يقول:

شفينا أنفساً طابت وقوراً

فنالت عزها فيمن يلينا

فأبْنَا بالغنيمه حيث أبنا

وأبْنَا بالملوك مقرَّنينا

...فتكلم الحسن(عليه السّلام)فقال: يا مروان أجُبْناً وخَوْراً وضعفاً وعجزاً ! زعَم أنى مدحتُ

نفسی وأنا ابن رسول الله ، وشمختُ بأنفی وأنا سید شباب أهل الجنه ، وإنما یبذخ ویتکبر ویلک من یرید رفع نفسه ، ویتبجح من یرید الإستطاله ، فأما نحن فأهل بیت الرحمه ومعدن الکرامه وموضع الخیره ، وکنز الإیمان ورمح الإسلام وسیف الدین . ألا تصمت ثکلتک أمک قبل أن أرمیک بالهوائل وأسِمَک بمیسم تستغنی به عن اسمک ، فأما إیابک بالنهاب والملوک ! أفی الیوم الذی ولیت فیه مهزوماً ، وانجحرت مذعوراً فکانت غنیمتک هزیمتک ، وغدرک بطلحه حین غدرت به فقتلته ! قبحاً لک ما أغلظ جلده وجهک ! فنکس مروان رأسه وبقی مغیره مبهوتاً) .

ثم أجاب الإمام(علیه السّلام)المغیره بن شعبه شبیهاً بجوابه لمروان... فقال معاویه: إرجع یا مغیره هؤلاء بنو عبد مناف لاتقاومهم الصنادید ولا تفاخرهم المذاوید ! ثم أقسم علی الحسن بالسکوت فسکت). انتهی.

أقول: وهکذا جعل معاویه بدهائه الفخر لبنی عبد مناف ، الجد المشترک لبنی أمیه وهاشم ، لیقول لهم بذلک إن الحسن(علیه السّلام)منا نحن بنی عبد مناف !

کما ینبغی الإلفات الی حقیقه عظیمه ذکرها الإمام الحسن(علیه السّلام)وهی الغنی الخاص الذی یعطیه اختیار الله تعالی للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعترته الطاهرین(علیهم السّلام) ، فهو حالتهم النفسیه وحدیثهم عن أنفسهم یختلف عن الآخرین ! قال(علیه السّلام): (زعَم أنی مدحتُ نفسی وأنا ابن رسول الله ، وشمختُ بأنفی وأنا سید شباب أهل الجنه ، وإنما یبذخ ویتکبر ویلک من یرید رفع نفسه ویتبجح من یرید الإستطاله..الخ.).

وقد أوضحت هذه الحقیقه روایه الصدوق فی الخصال/۲۱۵: (عن محمد بن أبی عمیر قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحکم فی طول صحبتی له شیئا أحسن من هذا الکلام فی عصمه الإمام ، فإنی سألته یوماً عن الإمام أهو معصوم ؟ فقال: نعم ، فقلت: فما صفه العصمه فیه ؟ وبأی شئ یعرف ؟ فقال: إن جمیع الذنوب

أربعه أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوه فهذه منفيه عنه ! لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهى تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ، ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد فكيف يحسد من هو دونه؟!

ولا يجوز أن يغضب لشئ من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامه الحدود وأن لا تأخذه فى الله لومه لائم ولا رأفه فى دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل . ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخره لأن الله عز وجل حبب إليه الآخره كما حبب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخره كما ننظر إلى الدنيا ، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوبا لينا لثوب خشن ، ونعمه دائمه باقيه لدنيا زائله فانيه) ؟! (وأمالى الصدوق/٧٣١ ، ومعانى الأخبار/١٣٣).

مطرود النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من المدينه طرده منها المسلمون ثانيةً

عندما ثار الصحابه وأهل المدينه على يزيد ، طردوا مروان وبنى أميه ولم يقتلوهم وأخذوا عليهم (العهود والمواثيق أن لايدلوا على عوره لهم ولايظاهروا عليهم عدواً ، فلما لقيهم مسلم بن عقبه بوادى القرى قال مروان لابنه عبد الملك: أدخل عليه قبلى لعله يجترئ بك منى فدخل عليه عبد الملك فقال له مسلم: هات ما عندك أخبرنى خبر الناس وكيف ترى؟ فقال: نعم ثم أخبره بخبر أهل المدينه ودله على عوراتهم وكيف يؤتون ومن أين يدخل عليهم).(الطبقات:٥/٢٢٥).

وقبل خروجه مطروداً طلب من ابن عمر أن يحمى له نسائه وأطفاله فرفض: (فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك تريد الخروج إلى مكه

وتغيب عن هـذا الأـمر فـأحب أن أوجه عيالى معك . فقال ابن عمر: إنى لا أقـدر على مصاحبه النساء ! قال: فتجعلهم فى منزلك مع حرمك .

قال: لا آمن أن يدخل على حريمى من أجل مكانكم . فكلم مروان على بن الحسين فقال: نعم ، فضمهم على إليه وبعث بهم مع عياله قال: ثم ارتحل القوم من ذى خشب على أقبح إخراج) . (الإمامه والسياسه:١/٢٢٩) .

ونكثَ مروان ورجع مع جيش يزيد لاستباحه المدينه !

قال ابن سعد فى الطبقات:٥/٦٦ ، واصـفاً ثوره الصحابه فى المدينه على يزيد: (فتواثب الناس يومئذ يبايعون من كل النواحى وما كان لعبـد الله بن حنظله تلك الليالى مبيت إلا المسـجد ، وما كان يزيد على شـربه من سويق يفطر عليها إلى مثلها من الغد يؤتى بها فى المسجد يصوم الدهر، وما رئى رافعاً رأسه إلى السماء إخباتاً ، فلما دنا أهل الشام من وادى القرى صلى عبد الله بن حنظله بالناس الظهر ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما خرجتم غضباً لدينكم فأبلوا لله بلاء حسناً ، ليوجب لكم به مغفرته ويحل به عليكم رضوانه ، قـد خبرنى من نزل مع القوم السويداء وقد نزل القوم اليوم ذا خشب ومعهم مروان بن الحكم والله إن شاء الله محينه بنقضه العهـد والميثاق عنـد منبر رسول الله(ص) فتصايح الناس وجعلوا ينالون من مروان ويقولون الوزغ بن الوزغ ، وجعل بن حنظله يهدئهم ويقول إن الشتم ليس بشئ ، ولكن أصدقوهم اللقاء....

ثم وصف المعركه المجزره وتجوُّل مروان على القتلى فقال: فجعل مسـرف(وهو مسلم قائد جيش يزيد سموه مسرفاً)يطوف على فرس له فى القتلى ومعه مروان بن الحكم ، فمر على عبـد الله بن حنظله وهو مادٌّ إصـبعه السـبابه فقال مروان: أما والله لئن نصـبتها ميتاً

لطالما نصبتها حياً...). ! وقال فى:٥/٧٠و١٧١: (فقال مسرف: والله ما أرى هؤلاء إلا أهل الجنه ، لايسمع هذا منك أهل الشام فتكركرهم عن الطاعه ! قال مروان: إنهم بدلوا وغيروا).

كما وصف ابن سعد تحمس مروان لاستباحه مدينه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ورجوعه مع جيش يزيد فقال فى:٥/٣٨: (فلما وثب أهل المدينه أيام الحره أخرجوا عثمان بن محمد وبنى أميه من المدينه فأجلوْهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم ، وأخذوا عليهم الايمان ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذى قد وجه إليهم مع مسلم بن عقبه المرى أن يفعلوا ، فلما استقبلوا مسلم بن عقبه سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينه وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم ، فقال له مسلم: ما ترون؟ تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معى؟ فقالوا: بل نمضى إلى أمير المؤمنين ، وقال مروان من بينهم: أما أنا فأرجع معك فرجع معه مؤازراً له معيناً له على أمره حتى ظفر بأهل المدينه وقُتلوا وانتهبت المدينه ثلاثاً . وكتب مسلم بن عقبه بذلك إلى يزيد ، وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه ، وقدم مروان على يزيد بن معاويه الشام فشكر ذلك له

يزيد وقربه وأدناه).

وفى سنن البيهقى:٥/١٩٨، أن مروانا (خطب الناس فذكر مكه وأهلها وحرمتها فناداه رافع بن خديج فقال: مالى أسمعك ذكرت مكه وأهلها وحرمتها ، ولم تذكر المدينه وأهلها وحرمتها وقد حرم رسول الله(ص)ما بين لابتيها وذلك عندنا فى أديم حولانى إن شئت أقرأتكه ! قال فسكت مروان ثم قال: قد سمعت بعض ذلك رواه مسلم فى الصحيح عن القعنبى).انتهى.

أقول: لاقيمه عند مروان لحرمه مكه والمدينه ، فهو فى جيش يزيد الذى استحلَّ حرمتها وقتل أبرارها واستباح أموالها وأعراضها ! وإنما ذكر حرمه مكه ليستغلها ضد

ابن الزبير الذى تحصن فيها ، ويساعد جيش يزيد المتوجه اليها !

النظام الأموى على أكف عفاريت !

بعد هلاك يزيد دخلت الأمه فى عشر سنوات من الفوضى والإضطراب والحروب: (لما مات يزيد بن معاويه ومعاويه بن يزيد وثب أهل خراسان بعمالهم فأخرجوهم ، وغلب كل قوم على ناحيه ، ووقعت الفتنه وغلب ابن خازم على خراسان ووقعت الحرب). (تاريخ الطبرى:۴/۴۲۰).

قال الزرقانى فى شرحه:۲/۳۹۱: (وذكر أصحاب الأخبار أنه لما مات معاويه بن يزيد بن معاويه ولم يستخلف ، بقى الناس بلا خليفه شهرين وأياماً) .

(وكانت الفتنه من يوم مات معاويه بن يزيد إلى أن استقام الناس لعبد الملك سع سنين وإحدى وعشرين ليله). (تاريخ دمشق:۲۸/۲۵۱).

وقد وصل مروان الى الشام بعد هلاك يزيد ، والنظام الأموى يتأرجح على أكف عفاريت فكانت الفرصه التى ينتظرها الوزغ !

قال اليعقوبى:۲/۲۵۵: (فخرج وأخرج عبد الملك وتعقب ابن الزبير الرأى فعلم أنه قد أخطأ(فى نفيه من المدينه) فوجه يردهم ففاتوه . وقدم مروان وقد مات يزيد... وأمر الشام مضطرب). انتهى. وكانت خطه مروان أن يجبر ابن يزيد على جعل الخلافه فى شورى من بنى أميه ليدخل فيها ، فزجره ابن يزيد ، لأنه يريد موافقه الأمويين لإرجاع الخلافه الى عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بشخص الإمام زين العابدين(عليه السّلام) !

وقد انتقم مروان ورجال القصر من الخليفه الجديد فقتلوه ، وقتلوا صديقه الوليد بن عتبه بن أبى سفيان وهو يصلى على جنازته بوصيته ، ثم قتلوا أستاذه الذى علمه التشيع لعلى وأولاد على عمر بن نعيم ، ودفنوه حياً .

ومع ذلك فقد أصيب مروان باليأس لأن الضحاك بن قيس الفهرى حاكم دمشق اختار أن يدعو الى بيعه ابن الزبير ، فاستجاب له قسم من أهل الشام ، وعارضه مروان والأمويون ورؤساء قبائل الشام الذين لايريدون أن تنتقل الخلافه من بلدهم الى الحجاز: (لما مات معاويه بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير إلا أهل الأردن ، فلما رأى ذلك رؤوس بنى أميه وناس من أهل الشام وأشرافهم فيهم رَوْح بن الزنباع الجذامى قال بعضهم لبعض: إن الملك كان فينا أهل الشام فينتقل إلى الحجاز لانرضى بذلك). (مجمع الزوائد:٧/٢٥٧ ، والطبرانى الكبير:٥/٨٠).

وقد أفاض الرواه فى اختلاف أهل الشام وتأرجح قادتهم بعد قتلهم لمعاويه بن يزيد(رحمه الله)وفصَّل ذلك الطبرى:٣/٣٧٨، وابن عساكر:٢٤/٢٩٢، ومما قاله الأخير: (ثم خرج الضحاك ذات يوم فصلى بالناس صلاه الصبح ثم ذكر ابن معاويه فشتمه(يقصد خالد بن يزيد المرشح للخلافه من أخواله بنى كلب وعمره سبع سنين) فقام إليه رجل من كلب فضربه بعصاً واقتتل الناس بالسيف ! ودخل الضحاك دار الإماره فلم يخرج وافترق الناس ثلاث فرق: فرقه زبيريه ، وفرقه بحدليه (نسبه لابن بحدل الكلبى)هواهم لبنى حرب ، والباقون لايبالون لمن كان الأمر من بنى أميه ، وأرادوا الوليد بن عتبه بن أبى سفيان على البيعه له فأبى وهلك تلك الليالى ! فأرسل الضحاك بن قيس إلى بنى أميه فأتاه مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاويه فاعتذر إليهم ، وذكر حسن بلائهم عنده وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه وقال: أكتبوا إلى حسان بن مالك بن بحدل حتى ينزل الجابيه ثم نسير إليه فنستخلف رجلاً منكم ، فكتبوا إلى حسان فأقبل حتى نزل الجابيه ، وخرج الضحاك بن قيس وبنو أميه يريدون الجابيه فلما استقلت الرايات متوجهه قال معن بن ثور السلمى ومن معه من قيس: دعوتنا إلى بيعه رجل أحزم الناس رأياً وفضلاً وبأساً فلما أجبناك خرجت إلى هذا

الأعرابى من كلب تبايع لابن أخته؟! قال

فتقولون ماذا ؟ قالوا: نصرف الرايات وننزل فنظهر البيعه لابن الزبير ففعل وبايعه الناس) ! انتهى. وقد كانت لعبه من الضحاك الفهرى ضد قبائل الشام وبنى أميه ، ليجمعهم ويجبرهم على بيعه ابن الزبير ! فقد وصف الطبرى وابن عساكر انهيار مروان على أثرها ، ويأسه من أن يستطيع ابن بحدل وبنى كلب مقاومه الموجه ، فتوجه الى مكه ليبايع ابن الزبير ويأخذ منه الأمان !

(وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه ، فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير ليبايع له ويأخذ منه أماناً لبنى أميه ! وخرج معه عمرو بن سعيد فلما كانوا بأذرعات لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلاً من العراق فأخبروه بما أرادوا فقال لمروان: سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا؟! أتبايع لأبى خبيب وأنت سيد قريش وشيخ بنى عبد مناف والله لأنت أولى بها منه ! فقال له مروان: فما الرأى؟ قال الرأى أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشاً ومواليها فلا يخالفك منهم أحد ، فرجع مروان وعمرو بن سعيد) ! انتهى

وذكر الطبرى:٣/٢٧٨، أن مروان رجع من حوران بنصيحه ابن زياد: (فسار وهو يقول: ما فات شئٌ بعد) !

وقال الذهبى فى سيره:٣/٥٣٧: (حسان بن مالك بن بحدل... الكلبى من أمراء معاويه يوم صفين وهو الذى شد من مروان بن الحكم وبايعه . قال الكلبى: سلموا بالخلافه على حسان أربعين ليله ثم سلم الأمر إلى مروان) ! انتهى.

وذكر الطبرى:٣/٢٨١،فعاليه حسان بن بحدل الكلبى فى تحريك قبائل الشام الكلبيين والغساسنه ، وانه سيطر على الأردن وفلسطين ، ثم جاء الى الجابيه ودعا الى بيعه نفسه ، ثم الى بيعه ابن أخته خالد بن يزيد ، قال: (وافوا حسان بالجابيه فصلى بهم حسان أربعين يوماً والناس يتشاورون... وكان الناس بالجابيه لهم أهواء مختلفه ، فأما مالك بن هبيره السكونى فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاويه ويحب أن تكون الخلافه فيهم ، وأما الحصين بن نمير السكونى فكان يهوى أن تكون الخلافه لمروان بن

الحكم فقال مالك بن هبيره لحصين بن نمير: هلمَّ فلنبايع لهذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه وهو ابن أختنا ، فقد عرف منزلتنا التى كانت من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب غداً ، يعنى خالد بن يزيد . فقال الحصين: لا لعمر الله لاتأتينا العرب بشيخ ونأتيهم بصبى ! فقال مالك: هذا ولم تردى تهامه ولما يبلغ الحزام الطبين ، فقالوا مهلاً يا أبا سليمان !فقال له مالك: والله لئن استخلفت مروان وآل مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجره تستظل بها ! إن مروان أبو عشيره وأخو عشيره وعم عشيره فإن بايعتموه كنتم عبيداً لهم ، ولكن عليكم بابن أختكم خالد . فقال حصين: إنى رأيت فى المنام قنديلاً معلقاً من السماء وإن من يمد عنقه إلى الخلافه تناوله فلم ينله وتناوله مروان فناله والله لنستخلفنه ! فقال له مالك: ويحك يا حصين أتبايع لمروان وآل مروان وأنت تعلم أنهم أهل بيت من قيس(أى أولاد حرام أبوهم من قيس عيلان

وليسوا من بنى أميه) ! وإنا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعنى بالكبير مروان بن الحكم وبالصغير خالد بن يزيد بن معاويه ، قال: فأجمع رأى الناس على البيعه لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على أن إماره دمشق لعمرو بن سعيد بن العاص وإماره حمص لخالد بن يزيد بن معاويه...). انتهى.

وقبل مروان كل الشروط وبايعه ابن بحدل الكلبيون بالخلافه ، وخاض بهم ومن معهم من اليمانيين معركه فاصله مع الضحاك فى مرج راهط قرب دمشق .

معركه مرج راهط بين وزراء البلاط الأموى !

من دهاء عبيد الله بن زياد أنه أرسل مروانا ومن معه من أذرعات الى تدمر ، وقصد هو الى دمشق وداهن الضحاك وأقنعه أن يعسكر خارج الشام !

قال الطبرى:٣/٣٧٨ ، وابن عساكر:٢٤/٢٩٢: (فخرج الضحاك فنزل المرج ، وبقى عبيد الله بدمشق ومروان وبنو أميه بتدمر وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاويه بالجابيه عند حسان بن مالك بن بحدل ، فكتب عبيد الله إلى مروان أن أدع الناس إلى بيعتك ثم سر إلى الضحاك فقد أصحر لك ! فدعا مروان بنى أميه فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد بن معاويه وهى ابنه أبى هاشم بن عتبه بن ربيعه ، واجتمع الناس على بيعه مروان فبايعوه . وخرج عبيد الله حتى نزل المرج وكتب إلى مروان فأقبل فى خمسه آلاف وأقبل عباد بن زياد من حوارين فى ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ويزيد بن أبى النمش بدمشق قد أخرج عامل الضحاك منها وأمد مروان بسلاح ورجال . وكتب الضحاك بن قيس إلى أمراء الأجناد فقدم عليه زفر بن الحارث الكلابى من قنسرين وأمده النعمان بن بشير الأنصارى بشرحبيل بن ذى الكلاع فى أهل حمص ، فتوافوا عند الضحاك بالمرج فكان الضحاك فى ثلاثين ألفاً ومروان فى ثلاثه عشر ألفاً أكثرهم رجَّاله... فأقاموا بالمرج عشرين يوماً يلتقون فى كل يوم فيقتتلون وعلى ميمنه مروان عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد . وعلى ميمنه الضحاك زياد بن عمرو العقيلى وعلى ميسرته بكر بن أبى بشر الهلالى.... ثم ذكر ابن عساكر تعليم ابن زياد مروان أن يحتال على الضحاك فيخبره أنه قرر أن يبايع ابن الزبير ، ففعل ذلك وترك جيشه من الإستنفار فباغتهم مروان وابن زياد (فأصبح الضحاك والقيسيه فأمسكوا عن القتال وهم يطمعون أن مروان يبايع لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا بالخيل قد شدت عليهم ففزع الناس إلى راياتهم وقد

غشوهم وهم على غير عده فنادى الناس: يا أبا أنيس أعجزاً بعد كَيْس؟فقال الضحاك: نعم أنا أبو أنيس عجزٌ لعمرى بعد كيْس ! فاقتتلوا ولزم الناس راياتهم وصبروا وصبر الضحاك... وقتلت قيس بمرج راهط مقتله لم تقتله فى موطن قط ! وكانت وقعه مرج راهط للنصف من ذى الحجه تمام سنه أربع وستين). قال الطبرى:٣/٢٨١: (وقاتل مروان الضحاك عشرين ليله ، ثم هزم أهل المرج وقُتلوا وقتل الضحاك وقتل يومئذ من أشراف الناس من أهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلًا كلهم كان يأخذ القطيفه ، والذى كان يأخذ القطيفه يأخذ ألفين فى العطاء...مقتله عظيمه لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها).

وبعد معركه مرج راهط تحرك أنصار بنى كلب ومروان فى حمص فهرب واليها النعمان بن بشير فلحقوا به وقتلوه ! وبذلك استطاع مروان بمساعده المقادير ورئيس بنى كلب وغسان أن ينقذ دوله بنى أميه من سقوط محقق ، وينقل الخلافه من آل أبى سفيان الى أبنائه . ولكنه دفع حياته ثمناً لنقل ولايه العهد من أسره معاويه الى أسرته ، كما يأتى .

إن هذه الحوارات والأحداث تكشف أموراً كثيره :

منها: أن الخلافه عند هؤلاء رئاسه دنيويه محضه تتبع مصالح رؤساء القبائل وقاده الجيش ، لذلك لاترى فى مناقشاتهم أثراً للإسلام ومصالح المسلمين ! فتفكيرهم دنيوى عادى لايحكمه دِينٌ ولا بُعْدُ نظر ، إلا المصلحه الآنيه والعصبيه الشاميه التى تحركوا بها وغذتها إسرائيليات كعب ومعاويه فى تفضيل أهل الشام على الأمه ، وأن خلافه الله فى بلدهم ! وفى مقابلهم القيسيه أو النزاريه الذين تعصبوا لابن الزبير وقبائل الحجاز واليمن ، وكان منطقهم قبلياً مادياً أيضاً !

ومنها: أنك تعجب لهذه المقادير التى سمح لها الله عز وجل أن تعمل فى مسار الأمه والتاريخ ، فبعض الشخصيات والأحداث الصغيره أو الكلمات ، كان لها دورٌ

أساسٌ فی تغییر مجری الأحداث ! فلو لم یلتق مروان بابن زیاد فی حوران مثلاً لذهب الی مکه وبایع ابن الزبیر وتمت الموجه العارمه لآل الزبیره !

ولکن الله غالبٌ علی أمره ، وهو أرحم بالأمه من أن یسلط علیها ابن الزبیر الذی هو أسوأ من بنی أمیه بمئات الأضعاف !

مروان یسیطر علی مصر

قال الیعقوبی فی تاریخه:۲/۲۵۵: (ثم خرج مروان یرید مصر ، فلما سار إلی فلسطین وجد ناتل بن قیس الجذامی متغلباً علی البلد وأخرج روح بن زنباع فحاربه ، فلما لم یکن لناتل قوه علی محاربه مروان هرب فلحق بابن الزبیر .

وسار مروان یرید مصر حتی دخلها فصالحه أهلها وأعطوه الطاعه ، وأخرج ابن جحدم الفهری عامل ابن الزبیر وقیل اغتاله فقتله ، وقتل أکیدر بن حمام اللخمی واستعمل علیها ابنه عبد العزیز بن مروان وانصرف). انتهی.

وهکذا صار عدو الله وابن عدوه بسرعه (خلیفه)رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! لکن ذلک کان الخیار الأفضل! فقد تدهور وضع الأمه الی حد صار أهل البیت(علیهم السّلام) وشیعتهم یفضلون خلافه الملعون علی خلافه الألعن !

ص: ۴۶۵

مروان تحت المخده

عندما تَشَفَّع الحسن والحسين(عليهماالسّلام)فی مروان الأسير فی معرکه الجمل عفا عنه أمير المؤمنين(عليه السّلام)(فقالا له: يبايعک يا أمير المؤمنين؟ فقال(عليه السّلام): لاحاجه لی فی بيعته إنها کف يهوديه...أما إن له إمْرَهً کلعْقه الکلبِ أنفَه وهو أبو الأکبش الأربعه وستلقی الأمه منه ومن ولده يوماً أحمر).(نهج البلاغه:۱/۱۲۳) .

فأی علم هذا ، وأی تعامل ، وأی کلام؟! وأی أئمه ربانيين لهم رؤيه واحده وتعامل واحد، وقد رأيت شيئاً من معامله الحسنين وزين العابدين(عليهم السّلام) لمروان !

وقد رووا کلمه أخری لأمير المؤمنين(عليه السّلام)فی مروان:(قال علی بن أبی طالب له يوماً ونظر إليه: ليحملن رايه ضلاله بعدما يشيب صدغاه، وله إمره کلحسه الکلب أنفه).(الطبقات:۵/۴۳ ، وتاريخ دمشق:۵۷/۲۶۳، وربيع الأبرار/۹۲۸، والآداب السلطانيه/۸۴)

وکانت مده لحسه الکلب لأنفه حکم بضعه أشهر ، لکن مروان استطاع فيها أن ينقذ دوله آل أبی سفيان ويحوزها الی نفسه وبنيه ، فقد ربح معرکه مرج راهط بقبائل بنی کلب ومن انضم اليهم من اليمانيين ثم ربح الأردن وفلسطين بدون معرکه ، ثم ربح معرکه مصر بفضل أنصار معاويه وبنی أميه فخضعت له وجاء منها بأموال ، ونصب عليها ولده عبد العزيز حاکماً .

لکنه ما أن عاد الی العاصمه حتی دفع روحه ثمناً لمعرکه ولايه العهد مع آل معاويه ! ذلک أنهم بايعوه علی شرط أن يکون خالد بن يزيد ولی عهده ، ثم عمرو بن سعيد بن

العاص من بعده(مروج الذهب/۷۳۸)ومروان بطبعه لايتحمل وفاء بعهد ! فسارع الی خلع وليی عهده خالد وسعيد ، وعهد لولديه عبد الملک وعبد العزيز ! قال

فی العقد الفرید/۱۱۰۱: (ثم أقبل(مروان)إلی دمشق فدخلها ونزل دار معاویه بن أبی سفیان دار الإماره ، ثم جاءته بیعه الأجناد فقال له أصحابه: إنا لا نتخوف علیک إلا خالد بن یزید فتزوجْ أمه فإنک تکسره بذلک ، وأمه ابنه أبی هاشم بن عتبه بن ربیعه ، فتزوجها مروان فلما أراد الخروج إلی مصر قال لخالد: أعرنی سلاحاً إن کان عندک فأعاره سلاحاً وخرج إلی مصر فقاتل أهلها وسبی بها ناساً کثیراً فافتدوا منه(أی کان جیشه یقبض علی الناس مسلمین وغیرهم ، ثم یخیرهم بین القتل والفدیه کل واحد بمبلغ کذا ، فحصل علی مال کثیر) ! ثم قدم الشام فقال له خالد بن یزید: ردَّ علیَّ سلاحی فأبی علیه ، فألح علیه خالد فقال له مروان وکان فحاشاً: یا ابن رطبه الإست ! قال: فدخل إلی أمه فبکی عندها وشکا إلیها ما قاله مروان علی رؤوس أهل الشام . فقالت له: لا علیک فإنه لا یعود إلیک بمثلها ! فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أیاماً ثم جاء إلی أم خالد فرقد عندها ، فأمرت جواریها فطرحن علیه الوسائد ثم غمته حتی قتلته ، ثم خرجن فصحن وشققن ثیابهن: یا أمیر المؤمنین! یا أمیر المؤمنین ! ثم قام عبد الملک بالأمر بعده فقال لفاخته أم خالد: والله لولا أن یقول الناس إنی قتلت بأبی امرأه لقتلتک بأمیر المؤمنین). (وذلک فی هلال شهر رمضان سنه خمس وستین . وکانت ولایته علی الشام ومصر ثمانیه أشهر ویقال سته أشهر). (تاریخ دمشق:۵۷/۲۶۳).

وفی الطبقات:۵/۴۲: (وکان مروان قد أطمع خالد بن یزید بن معاویه فی بعض الأمر ثم بدا له فعقد لابنیه عبد الملک وعبد العزیز ابنی مروان بالخلافه بعده ، فأراد أن یضع من خالد بن یزید ویقصر به ویزهِّد الناس فیه ، وکان إذا دخل علیه أجلسه معه علی سریره ، فدخل علیه یوماً فذهب لیجلس مجلسه الذی کان یجلسه فقال له مروان وزبَره: تنح یا ابن رطبه الإست ، والله ما وجدت لک عقلاً ! فانصرف خالد وقتئذ مغضباً حتی دخل علی أمه... فقالت له: لایسمع هذا منک أحد.... فإنی

سأكفيكه وانتصر لك منه... فنام عندها فوثبت هى وجواريها فغلقن الأبواب على مروان ثم عمدت إلى وساده فوضعتها على وجهه فلم تزل هى وجواريها يغممنه حتى مات...ثم قامت فشقت جيبها عليه وأمرت جواريها وخدمها فشققن وصحن عليه وقلن: مات أمير المؤمنين فجأه).(والمنتظم:۶/۵۰).

وفى الاستيعاب:۳/۱۳۸۹:(فسمته ثم قامت إليه مع جواريها فغمته مع حتى مات).

وروى القصه الجميع، ومنهم الطبرى وقال:۳/۴۲۳:(ثم إن مروان نام عندها فغطته بالوساده حتى قتلته).(والأخبار الطوال/۲۸۵، وكامل ابن الأثير:۳/۳۶۴، و:۴/۱۴، وسير الذهبى:۳/۴۷۹).

وفى تاريخ اليعقوبى:۲/ ۲۷۵: (فصيرت له سُمَاً فى لبن فلما دخل سقته إياه . وقال بعضهم: بل وضعت على وجهه وساده حتى قتلته). وانتهى مروان !

ص: ۴۶۸

الفصل الرابع عشر: الإمام زين العابدين..رقم استعصى على أعدائه

اشاره

ص: ۴۶۹

جاذ بيه الشخصيه الربانيه

صاحبُ نَمَطٍ سُلوكى فريد.. أخذ بمجامع قلوب المسلمين ! وحيَّر الحكام !

فقـد أجمع النـاس على الإعجاب بشخصـيته ، حتى ابن شـهاب الزهرى عالم بلاط بنى أميه ، كان يعتقـد به ، ويفتخر بالتلمُّذ عليه والروايه عنه ، ويبكى لذكراه !

وحتى عبد الملك بن مروان وارث معاويه ، كان يطلب منه أن يدعو له ، وقد ردَّ اقتراح الحجاج بقتله وكتب له: (جنبنى دماء آل أبى طالب فإنى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم). (محاسن البيهقى/٣٩) .

وجهٌ نَوْرَانِيٌّ هادئٌ ، يحمل سماتٍ من نور الله تعالى ، وملامحُ ضاربةٌ فى العراقه من أبيه الحسين الى جده إبراهيم(عليهم السّلام) ، ومن أمه شهزنان بنت يزدجرد الى أعلى أعراق الفرس ! صوَّرَهَا الشاعر أبو الأسود الدؤلى بقوله:

وإن وليداً بين كسرى وهاشمٍ

لأكرمُ من نِيطَتْ عليه التمائمُ

(وكان يقال لعلى بن الحسين(عليهماالسّلام): ابنُ الخِيرتَيْن ، فخِيره الله من العرب هاشم ومن العجم فارس ، وروى أن أبا الأسود الدؤلى قال فيه...). (الكافى:١/٤٦٧ ، ومناقب آل أبى طالب:٣/٣٠٤ ، ونسبه فى الأغانى:٢/٢٥٦ ، الى ابن مياده).

وقد روى السـنه والشـيعه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)رغب بنى هاشم فى هذه العراقه العاليه فقال: (يا بنى هاشم عليكم بنساء الأعاجم فالتمسوا أولادهن، فإن فى أرحامهن البركه). (مغنى ابن قدامه:٧/٤٦٨ ، والكافى:٥/٤٧٤).

صفـاءٌ فى الـذهن ، ونقاءٌ فى الفكر ، وشـفافيةٌ فى الروح.. كوَّنت شخصـيه الإمام زين العابـدين(عليه السّلام)وعاش بها بصـدقٍ ، فاتَّحَدَ فى شخصيته نمط السلوك بالعقيده ، فلا

فاصله عنده بين النظريه والتطبيق ، والقول والعمل !

شفافيةٌ فى التسامح مع الناس.. تعلمها من قوله تعالى: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، ففسره بأنه: العفو من غير عتاب ! (أمالى الصدوق/۴۱۶) .

وقد وصف الطبرى:۵/۲۱۷، دهشه والى المدينه هشام بن إسماعيل المخزومى ، الذى كان يؤذى الإمام(عليه السّلام)أذى شديداً ، فلما غضب عليه الوليد بن عبد الملك عزله وأراد الإنتقام منه فأمر أن يوقف للناس ويدعوا للإقتصاص منه !

(فقال: ما أخاف إلا من على بن الحسين ! فمرَّ به علىٌّ وقد وقف عند دار مروان وكان علىٌّ قد تقدم إلى خاصته أن لايعرض له أحد منهم بكلمه ، فلما مرَّ ناداه هشام بن إسماعيل: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ). (واليعقوبى:۲/۲۸۳) .

وقال ابن كثير فى النهايه:۹/۱۲۴: (ونال منه رجل يوماً فجعل يتغافل عنه يريه أنه لم يسمعه ، فقال له الرجل: إياك أعنى !

فقال له على: وعنك أغضى...

وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟فقال: من لم ير الدنيا لنفسه قدراً).

وإنسانيةٌ حنونةٌ مع كل الناس خاصةً الضعفاء.. قال ابنه الباقر(عليهماالسّلام): (لمَّا حضرت على بن الحسين الوفاه ضمَّنى إلى صدره ثم قال: يا بنىَّ أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاه ، وبما ذكر أن أباه أوصاه به ، فقال: يا بنىَّ إياك وظلم من لا يجدُ عليك ناصراً إلا الله) . (أمالى الصدوق/۲۴۹) .

وحنانٌ على الفقراء ولو من غير شيعته..(كان يعول مائه أهل بيت من فقراء المدينه). (الخصال/۵۱۸) مع أنه كان يقول: (ما بمكه والمدينه عشرون رجلاً يحبنا). (شرح النهج:۴/۱۰۴، والغارات:۲/۵۷۳) .

وقال الأموی ابن کثیر فی النهایه:۹/۱۲۴: (وذکروا أنه کان کثیر الصدقه باللیل وکان یقول: صدقه اللیل تطفئ غضب الرب وتنور القلب والقبر ، وتکشف عن العبد ظلمه یوم القیامه . وقاسم الله تعالی ماله مرتین . وقال محمد بن إسحاق: کان ناس بالمدینه یعیشون لایدرون من أین یعیشون ومن یعطیهم ، فلما مات علی بن الحسین فقدوا ذلک فعرفوا أنه هو الذی کان یأتیهم فی اللیل بما یأتیهم به . ولما مات وجدوا فی ظهره وأکتافه أثر حمل الجراب إلی بیوت الأرامل والمساکین فی اللیل . وقیل إنه کان یعول مائه أهل بیت بالمدینه). انتهی.

وبهذه الإنسانیه کان یَفَهَمُ الدین.. فقد سئل: لمَ فَرَضَ الله عز وجل الصوم؟ فأجاب: (لیجدَ الغنیُّ مَسَّ الجوع فیحِنَّ علی الفقیر). (أمالی الصدوق/۹۷).

عطوفٌ رفیقٌ بالحیوان..قال الإمام الباقر(علیه السّلام):(کان لعلی بن الحسین(علیه السّلام) ناقه حجَّ علیها اثنتین وعشرین حجه ما قرعها قرعه قط قال: فجاءت بعد موته وما شعرنا بها إلا وقد جاءنی بعض خدمنا أو بعض الموالی فقال: إن الناقه قد خرجت(من مرعاها خارج المدینه)فأتت قبر علی بن الحسین(علیه السّلام)فانبرکت علیه فدلکت بجرانها القبر وهی ترغو ! فقلت: أدرکوها أدرکوها وجیئونی بها قبل أن یعلموا بها أو یروها ! قال: وما کانت رأت القبر قط). (الکافی:۱/۴۶۷) .

وأوصاه أبوه(علیهماالسّلام)بها:(فإذا نَفَقَتْ فادفنها لایأکل لحمها السباع فإن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) قال: ما من بعیر یوقف علیه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنه وبارک فی نسله ، فلما نفقت حفر لها أبو جعفر(علیه السّلام)ودفنها).(ثواب الأعمال/۵۰).

لقد استوعب الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بشفافیته عالم قوله تعالی: (وَمَا مِنْ دَابَّهٍ فِی الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ یَطِیرُ بِجَنَاحَیْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُکُمْ). (الأنعام:۳۸) ، فهو القائل: (ما بهمت البهائم عنه ، فلم تبهم عن أربعه: معرفتها بالرب تبارک وتعالی ، ومعرفتها بالموت ،

ومعرفتها بالأنثى من الذكر ، ومعرفتها بالمرعى الخصب). (الخصال/۲۶۰).

وهو بقيهُ السيف.. شاءه الله أن يكون شاهداً على كربلاء ، ومعه طفله محمد الباقر(عليهماالسّلام) ، فحضر كل مراحل المعركه وفصول الأسر والترحال . وهيأ له الله من يحافظ على حياته فى كربلاء: (لما قتل الحسين كان على بن الحسين(عليهماالسّلام)نائماً فجعل رجل منهم يدافع عنه كل من أراد به سوءاً) ! (مدينه المعاجز:۴/۳۸۲).

قال الزهرى: (كان على بن الحسين مع أبيه يوم قتل وهو ابن ثلاث وعشرين سنه). (تهذيب الكمال:۲۰/۴۰۲ ، وروى عن محمد بن عقيل بأن عمر(عليه السّلام)كان خمساً وعشرين) .

وهو زَيْنُ العابدين..(كان الزهرى إذا حدث عن على بن الحسين قال: حدثنى زين العابدين على بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينه: ولم تقول زين العابدين؟ قال: لأنى سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله قال: إذا كان يوم القيامه ينادى مناد أين زين العابدين؟ فكأنى أنظر إلى ولدى على بن الحسين بن على بن أبى طالب يخطر بين الصفوف). (علل الشرائع:۱/۲۳۰، ومناقب آل أبى طالب:۳/۳۰۴، وأمالى الصدوق/۴۱۰ ، ومدينه المعاجز:۴/۲۴۲).

(زين العابدين ثقهٌ ثَبْتٌ عابدٌ فقيهٌ فاضلٌ مشهور . قال ابن عيينه عن الزهرى: ما رأيت قرشياً أفضل منه). (تقريب التهذيب:۱/۶۹۲، وفيض القدير:۶/۴۵۴)

وقال الأموى ابن كثير فى النهايه:۹/۱۲۳: (وذكروا أنه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى ، فلما انصرف قالوا له: مالك لم تنصرف؟ فقال: إنى اشتغلت عن هذه النار بالنار الأخرى ! وكان إذا توضأ يصفر لونه فإذا قام إلى الصلاه ارتعد من الفرق ، فقيل له فى ذلك فقال:

ألا تدرون بين يدى مَنْ أقوم ولمن أناجى ؟

ولما حج أراد أن يلبى فارتعد وقال: أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقال لى: لا لبيك ! فشجعوه على التلبيه فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن الراحله....

وقال طاووس: سمعته وهو ساجد عند الحجر يقول: عُبَيْدُك بِفِنائك . سائلُكَ بفنائك . فقيرُك بفنائك.. فوالله ما دعوت بها فى كرب قط إلا كشف عنى).

وهو الإمام السَّجَّاد..(ما ذكر لله نعمه عليه إلا سجد ، ولا قرأ آيه من كتاب الله فيها سجده إلا سجد ، ولا دفع الله عنه شراً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد ، ولا فرغ من صلاته مفروضه إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد ، وكان كثير السجود فى جميع مواضع سجوده فَسُمِّىَ السَّجَّاد لذلك).(المناقب:٣/٣٠٤).

قال الزهرى: (دخلت مع على بن الحسين على عبد الملك بن مروان ، قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين فقال: يا أبا محمد لقد بان عليك الإجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعه من رسول الله(ص)وقريب النسب وكيد السبب ، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك ، ولقد أوتيت من العلم والفضل والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ، وأقبل يثنى عليه ويطريه قال فقال على بن الحسين: كلُّ ما ذكرته ووصفته من فضل الله وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم ؟

إلى أن قال: والله لو تقطعت أعضائى وسالت مقلتاى على صدرى لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه التى لايحصيها العادون ولايبلغ حد نعمه منها علىَّ جميع حمد الحامدين لاوالله أو يرانى الله لايشغلنى شئ عن شكره وذكره فى ليل ولانهار ولاسر ولاـعلانيه. لولا أن لأهلى على حقاً ولسائر الناس من خاصهم على حقوقاً لايسعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم ، لرميتُ بطرفى إلى السماء وبقلبى إلى الله ، ثم لم أردَّهما حتى يقضى الله على نفسى وهو خير الحاكمين ! وبكى ، وبكى عبد الملك).(فتح الأبواب لابن طاووس/١٦٩).

فأى معرفه هذه ؟ وأى حبٍّ لله هذا ، الذى يمكِّن صاحبه أن يرمى بطرفه الى

السماء ويرمى بقلبه الى الله طول حياته ، فيكون عمره تسبيحةً واحدةً؟!

هذه قمه المعرفه والعباده ، لا ما يدعيه المدعون ويُلقلقون به ألسنتهم !

وهو شاعر الله.. فلهُ عز وجل كل مدائحه وقصائده ، وحبه وفكره وذكره ، وخشوعه ودموعه.. بل كل وجوده وحياته ، فى يومه وليله ، وحله وترحاله .

وهو مع ربه عز وجل فى غايه الأدب ، ينتقى فى تصرفاته الحركه والسكون ، لأنه فى محضره سبحانه . وينتقى للحديث عنه أحسن الكلمات وأبلغ المعانى . أما حديثه معه فيخصه بأعلى الكلام وأروعه !

الصحيفه السجاديه.. زبور آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كتابٌ لم يعرفه الناس !

وأول ما تبهرك فيه قدره معماره على بناء العباره العربيه ، فهو أقدر من أىِّ بليغٍ تصفه بأنه متمكن من اللغه ، آخذ بناصيه مفرداتها وتراكيبها ، فمفردات العربيه تدور حول إمامها(عليه السّلام)كالنجوم حول قطبها ، تعرض أنفسها على أنامل فكره أفعالاً وأسماءً وحروفاً وصيَغَ تعبير ، طائعةً متواضعه ، عسى أن يشرفها فيجعلها آجرَّةً فى صروحه ، أو لُحمةً فى لوحاته .

الكلمه عند الإمام(عليه السّلام)موجود حيوىٌّ.. بنفسها ، لأنه ينتقيها من أسفاط اللغه كما ينتقى الخبير جواهره ليصوغها ويصوغ بها .

وبمحيطها ، الذى يضعها فيه فتحييه ويحييها .

وبخيوط ارتباطها ، التى يشدها بها بالكلمات والحروف .

وبأشعتها ، التى يمنحها لها ، فتشرق فى جدليه خاصه فى فقراته ومقطوعاته .

والفكره عنده.. روحٌ تنبض فى الكلمه ، وتنبض بها ، تجئ من أفق أعلى ، غنىٍّ غزير ، ينساب فى الروح ، ويلذُّ للعقل ، ويناغى أوتار النفس .

أفقٌ جمالى.. ينحدر منه كلام الإمام(عليه السّلام)بأروع من جمال الورود والنسائم

والملكات والحوريات ، فهو آت من معدن الجمال الأعلى ومنبعه .

جمالٌ ، تُفيضه روحٌ عُلْويه لاترى فى الوجود إلا جميلاً ! فهـذا الوجود عنـدها له ربٌّ جميل لا يصدر عنه إلا الجميل ، وهى ترى الأشياء بجماله وكماله ، ولا ترى ما

يعكر جماله حتى خطايا الإنسان ، وحتى القوانين والمقادير .

روحٌ جماليه.. ترى النصف الفارغ من الكأس جميلاً كالمملوء ، وتتحير فى أيهما الأجمل: ما يفقده الإنسان فى مرضه من صـحته ، أوما يبقى له منها !

إستمع اليه كيف يتكلم مع ربه: (إذا مرض أو نزل به كرب أو بليه: اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامه بدنى ، ولـك الحمـد على مـا أحـدثتَ بى من عله فى جسـدى ! فمـا أدرى يا إلهى أىَّ الحالين أحقُّ بالشـكر لك ، وأىَّ الوقتين أولى بالحمـد لـك ، أوقتَ الصـحه التى هنـأتنى فيهـا طيبات رزقك ، ونشَّطتنى بها لابتغاء مرضاتك وفضـلك ، وقويتنى معها على ما وفقتنى له من طاعتـك ؟ أم وقتَ العله التى محصـتنى بهـا ، والنعم التى أتحفتنى بهـا تخفيفـاً لما ثقل على ظهرى من الخطيئات) (الصحيفه السجاديه/ الدعاء الخامس عشر) .

وانظر الى جـدليه الكلمـات بين أنامـل فكره حيث يقول: (عنـد الصـباح والمساء: الحمـد لله الـذى خلق الليل والنهار بقوته ، وميز بينهما بقـدرته ، وجعل لكل واحـد منهما حـداً محـدوداً ، وأمداً ممدوداً ، يولج كل واحد منهما فى صاحبه ، ويولج صاحبه فيه ، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشـئهم عليه ، فخلق لهم الليل ليسـكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب ، وجعله لباسـاً ليلبسوا من راحته ومنـامه ، فيكون ذلـك لهم جماماً وقوه ولينالوا به لـذه وشـهوه ، وخلق لهم النهار مبصـراً ليبتغوا فيه من فضـله ، وليتسـببوا إلى رزقه ويسـرحوا فى أرضه ،طلبـاً لمـا فيه نيـل العاجـل من دنيـاهم ، ودرك الأجـل فى أخراهم ، بكل ذلك يصـلح شانهم ويبلو

أخبارهم ، وينظر كيف هم فى أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى).(الصحيفه السجاديه/الدعاء السادس) أرأيت الخلق بالقوه ، والتمييز بالقدره ، والحدَّ والأمد ، وتناوب الزحف بين الليل والنهار ، والفرق بين التغذيه والتنشئه ، والحركات والنهضات ، والتعب والنصب.. والريشه التى تفتح أبواب فكرك على الوجود ، وروحك على الخالق ، وتملأ حياتك بالحياه ، فيما لايتسع المجال لدراسه فقره واحده منه ؟!

ومسؤوليه الكلمه عند الإمام(عليه السّلام)كعمقها.. فهو يقول: (لايزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً).(ثواب الأعمال/۱۶۴).

ويقول: (إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا ! ويقولون: الله الله فينا ، ويناشدونه ويقولون: إنما نثابُ بك ونعاقبُ بك) ! (الخصال/۶).

ولم تمنعه أشواق الروح من عمق العقل.. فالمروى عنه فى ذلك كثير ، منه أنه سئل عن التوحيد فقال: (إن الله عز وجل علم أنه يكون فى آخر الزمان أقوامٌ متعمقون فأنزل: قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، والآيات من سوره الحديد: سَبَّحَ للهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الأَوَلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ. هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَاكُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الآمُورُ . يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ . فمن رام ما وراء هنالك هلك).(التوحيد للصدوق/۲۸۳).

وروى عن أبيه الحسين عن أمير المؤمنين(عليهماالسّلام)أنه قال:(من الدليل على أن الأجسام محدثه: أن الأجسام لاتخلو من أن تكون مجتمعه أو مفترقه ومتحركه أو ساكنه ، والإجتماع والإفتراق والحركه والسكون محدثه ، فعلمنا أن الجسم محدث لحدوث مالاينفك منه ولايتقدمه..الخ. وهو حديث طويل فى الإستدلال العقلى على حدوث العالم وتموين الخالق عز وجل له بالحياه. (التوحيد للصدوق/۳۰۰).

عندنا إمامٌ معصوم(عليه السّلام)وعندهم ولىٌّ يملك الإسم الأعظم

والإمام زين العابدين(عليه السّلام)عنده إسم الله الأعظم..بذلك شهد مخالفوه وفسروا به معجزاته(عليه السّلام) ! قال ابن حجر فى فتح البارى:۱۱/۱۹۱: (نقل الفخر الرازى عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعلمه الإسم الأعظم فرأى فى النوم: هو الله الله الله ، الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم) . وقال فى إثبات وجود من يحمل الإسم الأعظم:۱۱/۱۹۱: (ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما). وبحث ابن حجر أقوال علمائهم العديده فى معنى إسم الله الأعظم ، وبحثه بتفصيل أكثر المناوى فى فيض القدير:۱/۶۵۲ .

وأكثر ما أدهشهم من معجزاته(عليه السّلام)عندما ألحَّ الحجاج على عبد الملك أن يقتله ، لأنه برأيه المرجع الروحى للهاشميين الثائرين ، فأمر عبد الملك بالقبض عليه وتقييده بالحديد وإرساله اليه ! قال ابن شهاب الزهرى: (شهدت على بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينه إلى الشام ، فأثقله حديداً ووكَّل به حُفَّاظاً فى عِدَّه وجَمْع ، فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لى فدخلت عليه وهو

فی قبه(هودج کالقفص)والأقیاد فی رجلیه والغل فی یدیه ، فبکیت وقلت: وددتُ أنی فی مکانک وأنت سالم ! فقال لی: یازهری أوَتَظُنُّ هذا مما تری علیَّ وفی عنقی مما یکربنی؟ أما لو شئتُ ما کان وأنه إن بلغ بک وبأمثالک غمرٌ لیذکر عذاب الله ، ثم أخرج یده من الغل ورجلیه من القید ثم قال: یا زهری لا جُزْتُ معهم ذا منزلتین من المدینه(مکان فی طریق الشام)! قال: فما لبثنا إلا- أربع لیال حتی قدم الموکلون به یطلبونه من المدینه فما وجدوه ! فکنت فیمن سألهم عنه فقال لی بعضهم: إنا نراه متبوعاً(أی معه جن!) إنه لنازل ونحن حوله لاننام نرصده ، إذ أصبحنا فما وجدنا بین محمله إلا حدیده ! قال الزهری: فقدمت بعد ذلک علی عبد الملک بن مروان فسألنی عن علی بن الحسین فأخبرته

فقال لی: إنه جاءنی فی یوم فَقَدَهُ الأعوان فدخل علیَّ فقال: ما أنا وأنت؟! فقلت: أقم عندی فقال: لا أحب ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ- ثوبی منه خیفه . قال الزهری: فقلت: یا أمیر المؤمنین لیس علی بن الحسین حیث تظن ! إنه مشغول بربه فقال: حبذا شغلٌ مثلُه فنعم ما شغل به ! قال وکان الزهری إذا ذکر علی بن الحسین یبکی ویقول: زین العابدین).(تاریخ دمشق:۴۱/۳۷۲ ،وحلیه الأولیاء:۳/۱۳۵، ومناقب آل أبی طالب:۳/۲۷۵ ، وغیرها من مصادر الطرفین).

أقول: تدل هذه المعجزه المتفق علیها علی أن أئمه المذاهب الأخری وعلماءهم یعتقدون بصدور المعجزات من الأولیاء ، وقد ذکروا فی بحثهم معنی الإسم الأعظم الذی لاتردُّ به دعوه ، أنه کان عند عدد من رجالهم !

وروی المناوی فی فیض القدیر:۱/۶۵۳ أن أبیَّ بن کعب طلب من النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن یعلمه الإسم الأعظم فأرشده الی مطلع آیه الکرسی ، وقال فی:۱/۵۲۴: (فقد ابتلیَ بعض عظماء الأولیاء بالجذام وکان یحفظ الإسم الأعظم فقیل له: ألا تدعو؟ فقال ما کنت لأطلب الإقاله من أمر اختاره لی).

وقال ابن حجر فی الإصابه:۵/۴۹۱: (أن کرزاً سأل الله تعالی أن یعلمه الإسم الأعظم علی أن لا یسأل به شیئاً من الدنیا فأعطاه ، فسأل الله أن یقویه علی تلاوه القرآن ، فکان یختمه فی الیوم والیله ثلاث مرات) !

وفی إعانه الطالبین:۱/۱۶ ، أن عبد القادر الجیلانی کان عنده الإسم الأعظم !

وقال الذهبی فی سیره:۷/۳۸۸ ، فی ترجمه

ابراهیم بن أدهم: (ورأی فی البادیه رجلاً علمه الإسم الأعظم فدعا به ، فرأی الخضر وقال: إنما علمک أخی داود . رواها علی بن محمد المصری الواعظ) .

وقال الذهبی أیضاً:۱۳/۸۶ فی ترجمه أبی یزید البسطامی: (وقیل له: علمنا الإسم الأعظم قال: لیس له حدٌّ إنما هو فراغ قلبک لوحدانیته ، فإذا کنت کذلک فارفع له أی إسم شئت من أسمائه إلیه) .

وقال فی:۱۳/۲۶۶: (إن أبا حاتم کان یعرف الإسم الأعظم فمرض ابنه فاجتهد أن لا یدعو به فإنه لاینال به الدنیا ، فلما اشتدت العله حزن ودعا به فعوفی ، فرأی أبو حاتم فی نومه: استجبتُ لک ولکن لا یعقب ابنک . فکان عبد الرحمن مع زوجته سبعین سنه فلم یرزق ولداً ، وقیل: إنه ما مسَّها)!

وقال فی ترجمه السلمی:۱۴/۲۴۹: (قلت: هو صاحب حکایه الفأره مع ذی النون لما سأله الإسم الأعظم).(وسیر الذهبی:۱۴/۲۵۱، و:۱۶/۵۱۱ ، ومیزان الإعتدال:۱/۳۹۸ ، و:۲/۳۶).

أما عندنا فأمر الإمامه ومقام الأئمه المعصومین صلوات الله علیهم ، أوسع من الإسم الأعظم ، فإن بعض مواليهم کانوا یعرفونه ! (عن أبی بصیر قال سمعت أبا عبد الله(علیه السّلام)یقول: سلمان عُلِّمَ الإسم الأعظم). (اختیار معرفه الرجال:۱/۵۶).

بینما لم یعلِّمْه الإمام الباقر(علیه السّلام)لعمر بن حنظله ، لأنه لایطیقه ! (قال: قلت لأبی جعفر(علیه السّلام): إنی أظن أن لی عندک منزله؟ قال:أجل ، قال قلت: فإن لی إلیک حاجه

، قال: وما هی؟ قال قلت تعلمنی الإسم الأعظم ! قال: وتطیقه؟ قلت: نعم ، قال: فادخل البیت ، قال فدخل البیت فوضع أبو جعفر یده علی الأرض فأظلم البیت فأرعدت فرایص عمر ! فقال: ما تقول ، أعلمک ؟ فقال: لا . قال: فرفع یده فرجع البیت کما کان). (بصائر الدرجات/۲۳۰) .

وقد تعرضنا فی المجلد الأول الی علم أمیر المؤمنین(علیه السّلام)بأجَله ، وفی هذا المجلد الی علم الإمام الحسن(علیه السّلام)بأجَله ، وأن الله تعالی خصَّ نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعترته المعصومین(علیهم السّلام) بالکثیر الکثیر فعندهم(علیهم السّلام) علم الظاهر والباطن. وأن من یعطیه الله هذه العلوم یجعل معه ملائکةً یحفظونها ویحفظونه ، لیعیش حیاته الطبیعیه بالعلم الظاهری ، ویستعمل طرفاً من العلم اللدنی فی وقته المناسب ! وهذا معنی قوله تعالی: عَالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلَی غَیْبِهِ أَحَداً . إِلا مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً . (سوره الجن:۲۶-۲۷) .

وقد صرح الإمام زین العابدین(علیه السّلام)بذلک عندما جاءه رجل مهموم وشکی له قرضه الذی أثقله ، فلم یکن عند الإمام(علیه السّلام)مال لأن الولید کان صادر أمواله ، فأعطاه قرصیه قوت یومه وأمره أن یذهب الی السوق ویشتری بهما شیئاً ، فوجد سمکتین غیر مرغوبتین فاشتراهما فوجد فی جوفها لؤلؤتین ثمینتین: (وباع الرجل اللؤلؤتین بمال عظیم قضی منه دینه وحسنت بعد ذلک حاله . فقال بعض المخالفین: ما أشد هذا التفاوت ! بینا علی بن الحسین لا یقدر أن یسد منه فاقه إذ أغناه هذا الغناء العظیم کیف یکون هذا وکیف یعجز عن سد الفاقه من یقدر علی هذا الغناء العظیم؟فقال علی بن الحسین(علیه السّلام):هکذا قالت قریش للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): کیف یمضی إلی بیت المقدس ویشاهد ما فیه من آثار الأنبیاء(علیهم السّلام) من مکه ویرجع إلیها فی لیله واحده ، من لا یقدر أن یبلغ من مکه إلی المدینه إلا فی اثنی عشر یوماً ، وذلک حین هاجر منها

؟! ثم قال(عليه السّلام): جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ، إن المراتب الرفيعه لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به ، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لمَّا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا مايريده لهم) ! (أمالى الصدوق/٥٣٩) .

وفى هذا الموضوع بحوث مهمه ، نشير منها الى أن قوله(عليه السّلام)(أوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا مايريده لهم): يدل على أن المعصوم (عليه السّلام)لايطلب المعجزه ولايستعمل ولايته التكوينيه إلا بإذن أو أمرٍ من الله تعالى ! فالأصل عنده أن يعمل ويعيش بالأسباب العاديه ، إلا إذا أبلغه الله تعالى بهاتف أو إلهام أو أى طريق ، أن يعمل شيئاً آخر أو يدعوه بشئ ! وهذا معنى تفوق النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعترته على غيرهم ، بأنهم لم يقترحوا على ربهم عز وجل شيئاً .

كيف واجه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)خطط بنى أميه ؟

كـان المشـروع الأمـوى كما أوضـحنا فى المجلـد الثانى مشـروعاً مادياً يهودياً يهـدد وجود الإسـلام كـدين ، ويهـدد أهل البيت النبوى(عليهم السّلام) بالإباده ! لهذا كان للإمام زين العابدين(عليهم السّلام) هدفان واضحان فى حياته الشريفه:

الأول، تثبيت الإسـلام وترسـيخه كدين ، فى نفوس المسـلمين وشـعوب البلاد المفتوحه . ولذلك كانت حياته(عليه السّلام)ثوره فكريه وروحيه على الفكر المادى الجاهلى ، وعلى روحيه الطاغوت الأموى اليهودى .

كان هـدفه(عليه السّـلام)أن يعمل وينشـر كل ما يُثَبِّتُ أصول الإسـلام وعقائـده ، ابتداءً من وجود الله تعالى وعلمه وقدرته وعدله المطلق ، وبقيه أسـمائه وصـفاته الحسـنى ، الى نبوه نبينا(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)ومقامه عنـد ربه ، الى الآخره وعـدلها ، الى أركان الإسلام العمليه من الصلاه والصوم والحج والزكاه ، فكلها تتعرض لخطط التحريف الأموى وتأثير الثقافه اليهوديه !

والهدف الثانى، نشـر ظلامه أبيه الحسـين وأهل البيت(عليهم السّلام) وربط الأمه بهم ، ومقاومه خطه معاويه فى تربيه أجيال الأمه على أن على بن أبى طالب(عليه السّـلام) سفاكٌ للدماء ، قتل صناديد قريش ، وأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يكرهه لأنه عصاه وكفر به ، فيجب فصله عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولعنه على المنابر ، هو وأبناؤه !

أما الثوره السياسـيه العسـكريه على الأمويين فكان الإمام زين العابـدين(عليه السّـلام)يبعـدنفسه عنها ، لكنه لم يقف ضدها عندما كانت طلباً بثأر الإمام الحسين(عليه السّلام).

وبسبب ذلك كان(عليه السّلام)رقماً صعباً على السلطه ، فلا هو ثائر يعطى على نفسه الحجه

لقتله ، ولا هو مطيع للسلطه كعلماء البلاط !

عندما يكتب الحجاج السفاك الى عبد الملك بن مروان: (إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين) ! (الصراط المستقيم:٢/١٨٠). فمعناه أن حاكم العراق والحجاز المعتمد بامتياز عند الخليفه الأموى ، يرى أن المرجع الروحى لكل تحركات الهاشميين والشيعه ضد بنى أميه ومنها حركه التوابين والمختار ، هو على بن الحسين الذى يمثل أمجاد أبيه وعتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأنه مادام حياً فستنشأ الحركات بشعار يالثارات الحسين ، وتكون بتبريكه مع سلب مسؤوليته عنها !

وعندما يبادر عبد الملك فيكتب سراً الى الحجاج: (جنبنى دماء آل أبى طالب فإنى رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم).(محاسن البيهقى/٣٩) فمعناه أن عبد الملك قرر من أجل الإبقاء على ملكه أن يفصل حساب الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومحمد بن الحنفيه وعبدالله بن عباس وأبنائهم ، عن حساب التوابين والمختار ، وبقيه الثائرين بإسمهم .

وقد استفاد الإمام زين العابدين(عليه السّلام)من هذا الهامش الأموى الجديد فنشط فى تحقيق هدفيه الأساسيين ، فى الخطوط التاليه التى تنتظم كل حياته وفعالياته:

الأول: سلوك التأله والتعبد ، وتعميقه فى المسلمين وتعليمه للجادين منهم .

الثانى: مواجهه خطط معاويه ضد على وأهل البيت(عليهم السّلام) وخطه يزيد لإبادتهم وتوعيه الأمه على مكانتهم فى الإسلام وقرآنه وسنه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

الثالث: الديبلوماسيه مع النظام الأموى ، بعد أن انتقل من آل أبى سفيان الى آل مروان ، ولمّ شمل الهاشميين ورعايتهم وتقويه روحياتهم ، والإبتعاد بنفسه وبهم عن الإنخراط فى الثورات العاطفيه المتأرجحه ، أو تلك الطامعه فى السلطه باسم أهل البيت(عليهم السّلام) . ولكل واحد من هذه الخطوط مفردات كثيره فى حياه

الإمام(عليه السّلام)لايتسع لها المجال ، فنكتفى منها بنقاط:

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومروان

روت المصادر أن مروانًا كان يذكر للإمام زين العابدين(عليه السّلام)عفو جده أمير المؤمنين(عليه السّلام)عنهم يوم الجمل ، قال له: (ما رأيت أحداً أكرم غَلَبَةً من أبيك ! ما هو إلا أن وَلِيَنَا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يُقتل مدبر ولا يُذفَّف على جريح) . (الأم للشافعى:۴/۲۲۹، وسنن البيهقى:۸/ ۱۸۱، ومجموع النووى:۱۹/۲۰۳).

واعترف له بأن علياً(عليه السّلام)كان أكثر الصحابه دفعاً للناس عن عثمان قال: (ما كان فى القوم أحدٌ أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ، يعنى علياً عن عثمان . قال قلت: فما لكم تسبونه على المنابر؟! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك !) (تاريخ دمشق:۴۲/۴۳۸ وأنساب الأشراف ، هامش/ ۱۸۴، وشرح النهج:۱۳/۲۲۰، والعثمانيه للجاحظ/۲۸۳، وسمت النجوم العوالى/۷۳۷، وقال: رواه ابن خيثمه بإسناد قوى عن عمر (بن على) .

وأخبره أنه هو قتل طلحه يوم الجمل: (قال لى مروان بن الحكم: لما رأيت الناس يوم الجمل قد كُشفوا قلت: والله لأدركن ثأرى ولأفوزن منه الآن ! فرميت طلحه فأصبت نَسَاه ، فجعل الدم ينزف فرميته ثانيه فجاءت به ، فأخذوه حتى وضعوه تحت شجره فبقى تحتها ينزف منه الدم حتى مات) . (الجمل للمفيد/۲۰۴) .

وروى الطبرى:۴/۳۷۹ ، أن جيش يزيد بعد أن استباح المدينه فى وقعه الحره ، وأجبر أهلها البيعه على أنهم عبيد قِنٌّ ليزيد ، سأل قائده عن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فجاءه مع مروان وابنه عبد الملك وكأنهما شفيعان له ، لأنه كان آوى عائلتهما عندما طردهم أهل المدينه ، قال: (لما أتىَ بعلى بن الحسين إلى مسلم قال:

من هذا ؟ قالوا: هذا على بن الحسين ، قال: مرحباً وأهلاً ، ثم أجلسه معه على السرير والطنفسه ثم قال: إن أمير المؤمنين أوصانى بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء الخبثاء شغلونى عنك وعن وصلتك ، ثم قال لعلى: لعل أهلك فزعوا ! قال: إى والله ، فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها).انتهى. وأكرمه واستثناه من البيعه على أنه عبد قنٌّ ليزيد (ورواه الطبرى فى:۴/۳۷۲، وغيره بألفاظ أخرى ، وروت مصادرنا أنه لم يأت اليه مع مروان وابنه بل مع اثنين من بنى هاشم).

ونقل المؤرخون والمحدثون شهاده الزهرى بأن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)كان أحب أهل بيته الى مروان وعبد الملك ، قال (كان أقصد أهل بيته وأحسنهم طاعه وأحبهم إلى مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان). (الطبقات:۵/۲۱۵، وتاريخ بخارى الصغير:۱/۲۴۶، , والتعديل والتجريح:۳/۱۰۷۹، وتاريخ دمشق:۴۱/۳۷۱ ، وتهذيب الكمال:۲۰/۳۸۶ ، وسير الذهبى:۴/۳۸۹ ، وتاريخ أبى زرعه/۱۰۳).

واهتم ابن كثير كثيراً بأن يمدح مروان وابنه عبد الملك لعلاقتهما الحسنه مع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)فزعم فى النهايه:۸/۲۸۳، و:۹/۱۲۲، أن مروانا شجع الإمام زين العابدين(عليه السّلام)على تكثير نسله بعد أن لم يبق غيره من ذريه الحسين(عليه السّلام) وأقرضه مئه ألف درهم ليشترى جوارى ! ثم أوصى مروان ابنه عبد الملك أن لايأخذها منه . وقال ابن كثير: (فجميع الحسينيين من نسله رحمه الله). انتهى.

وكأن ابن كثير يقول إن الساده الحسينيين كلهم من أموال مروان ! فهم مدينون بوجودهم لأسياده بنى أميه العظماء ! ثم ذكر ابن كثير أن الحسن والحسين(عليهماالسّلام) كانا يصليان خلف مروان ولايعيدان الصلاه إذا رجعا الى البيت !

وكأنه كان معهما ، وكأن الصلاه خلف الوالى شهادهٌ له بشرعيه سلطته !

جيش مروان بعد الحره الى المدينه !

بعد هلاك يزيد سيطر ابن الزبير على المدينه وعين عليها والياً ، وعندما صار مروان خليفه أرسل جيشاً الى المدينه بقياده ابن دلجه التميمى وهو أحد قاده مجزره الحَرَّه:(وكان قبل هلاكه قد بعث بعثين أحدهما إلى المدينه عليهم حبيش بن دلجه القينى، والآخر منهما إلى العراق عليهم عبيد الله بن زياد).(الطبرى:۴/۴۷۵). وكان ذلك فى رجب سنه خمس وستين فهرب منها والى ابن الزبير ، واحتل ابن دلجه المدينه وأخذ البيعه من أهلها لعبد الملك ، وجلس على منبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) (يأكل من مكتله تمراً ويطرح نواه فى وجوه القوم ! وقال: والله إنى لأعلم إنه ليس بموضع أكل ولكنى أحببت أن أذلكم لخذلانكم لأميرالمؤمنين)(تاريخ دمشق:۱۲/۸۸) . (فدعا بخبز ولحم فأكل على المنبر ، ثم أتىَ بماء فتوضأ على المنبر).(الإمامه والسياسه:۲/۱۴، وتوضأ هنا بمعنى غسل يديه). ثم توجه ابن دلجه الى مكه ، فأرسل له ابن الزبير جيشاً والتقوا فى الربذه فى شهر رمضان أيام هلاك مروان ، فقُتل ابن دلجه ومعه عبدالله بن مروان وعبيدالله أخ مروان ، وهُزم جيشه فى غره شهر رمضان سنه ۶۵(النجوم الزاهره:۱/۱۶۸) وتشرد جنوده وتخطفهم الأعراب وأسر منهم خمس مئه وذبح خمس مئه دفعه واحده ! ففرح أهل المدينه واستقبلوا قاتل ابن دلجه: (يزيد بن سياه الأسوارى رماه بنشابه فقتله(أى رمى ابن دلجه) فلما دخل المدينه وقف يزيد بن سياه على برذون أشهب وعليه ثياب بياض فما لبث أن اسودت ثيابه ودابته مما مسح الناس به ومما صبوا عليه من الطيب).(تاريخ دمشق:۱۲/۸۸ ، والطبرى:۴/ ۴۷۶) . وكان الحجاج وأبوه ممن هربوا ، فكان يصف هزيمتهم القبيحه فيقول: (ما أقبح الهزيمه ! لقد كنت ورجل آخر يعنى أباه فى جيش حبيش بن دلجه فانهزمنا ، فركضنا ثلاثين ميلاً حتى قام الفرس ! وإنه ليخيل إلينا أن رماح القوم فى أكتافنا ! قالوا: ولم يقتل رجل من أصحاب ابن دلجه إلا كان أقل ما وجد معه مائه دينار).(أنساب الأشراف/۱۵۳۵ ، وراجع تاريخ اليعقوبى:۲/۲۵۶). والظاهر أن

الإمام(علیه السّلام)کان فی تلک الفتره فی البادیه ، وستعرف أنه أمضی سنوات فی البادیه بعد کربلاء .

عهد عبد الملک بن مروان

بعد هلاک مروان تولی ولی عهده ابنه عبد الملک ، فواصل حربه لإخضاع أهل المدینه مجدداً وقتال ابن الزبیر فی مکه ، ومواجهه حرکه التوابین المطالبین بثأر الإمام الحسین(علیه السّلام)الذین توجهوا من العراق الی الشام بقیاده صحابی عمره۹۳سنه هو سلیمان بن صرد الخزاعی:

(فأما عبید الله بن زیاد فسار حتی نزل الجزیره فأتاه الخبر بها بموت مروان ، وخرج إلیه التوابون من أهل الکوفه طالبین بدم الحسین).(الطبری:۴/۴۷۵) .

ووقعت المعرکه بینهم فی عین الورده عند الحدود السوریه فقتل أکثر التوابین ولم ینج منهم القلیل ! لکن العراق لم یخضع لبنی أمیه ، فقامت حرکه المختار وابن الأشتر مطالبین أیضاً بثأر الإمام الحسین(علیه السّلام) ، وتمکنوا من السیطره علی العراق من سنه خمس وستین الی سبع وستین .

وفی السنه التالیه سنه۶۶ ، أرسل عبد الملک جیشاً کثیفاً الی العراق بقیاده عبید الله بن زیاد ، لکنه تلقی هزیمه فاحشه عند الموصل علی ید إبراهیم بن مالک الأشتر(رحمه الله) ، وقتل أکثر جیشه ، ومنهم قائده ابن زیاد .

من جهه أخری انحسرت حرکه عبدالله بن الزبیر عن الشام وفلسطین ومصر أمام مروان وعبد الملک ، لکنها بقیت قویه فی الحجاز والیمن والبصره ، فاستطاع أخوه

مصعب أن يسيطر على العراق ويقضى على حركه المختار ويقتله فى١٤رمضان سنه٦٨(الطبقات:٥/١٠٥، وتاريخ دمشق:٥٤/٣٤٩، وفى الطبرى:٤/٥٧٨ أن ذلك فى سنه٦٧).

وقد ارتكب مصعب فى العراق فظائع كفظائع يزيد بأهل المدينه فى وقعه الحره ! وبقى مسيطراً عليه نحو أربع سنوات .

وفى المقابل واصل عبد الملك غزوه للعراق فى كل سنه ، حتى استطاع أن يخضعه ويقتل مصعب بن الزبير فى١٥جمادى الأولى سنه٧٢ . (الطبقات:٥/١٨٣) .

وفى النجوم الزاهره:١/١٨٣: (وتجهز(مصعب)وخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن مروان وخرج عبد الملك أيضاً من الشام يريد مصعب بن الزبير ، فسار كل منهما إلى آخر ولايته ، وهجم عليهما الشتاء فرجع كل منهما إلى ولايته . قال خليفه: وكانا يفعلان ذلك فى كل سنه حتى قتل مصعب).انتهى.

وفى إحدى هذه المرات سنه٦٩ ، كان عبد الملك فى طريقه الى العراق وكان معه أحد قادته عمرو بن سعيد الذى كان أبوه مروان جعله ولى عهد ثم عزله !

(فقال له عمرو بن سعيد بن العاص إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك وعدنى هذا الأمر من بعده وعلى ذلك جاهدت معه ، وقد كان من بلائى معه ما لم يخف عليك ، فاجعل لى هذا الأمر من بعدك فلم يجبه عبد الملك إلى شئ ، فانصرف عنه عمرو راجعاً إلى دمشق فرجع عبد الملك فى أثره حتى انتهى إلى دمشق.... واجتمع الناس وصعد المنبر(عمرو)فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه لم يقم أحدٌ من قريش قبلى على هذا المنبر إلازعم أن له جنه وناراً يدخل الجنه من أطاعه والنار من عصاه ! وإنى أخبركم أن الجنه والنار بيد الله وأنه ليس إلىَّ من ذلك شئ، غير أن لكم علىَّ حسنُ المؤاساه والعطيه، ونزل.

وأصبح عبد الملك ففقد عمرو بن سعيد فسأل عنه فأخبر خبره ، فرجع عبد الملك

إلى دمشق فإذا عمرو قد جلل دمشق المسوح فقاتله بها أياماً... فلما طال قتالهم جاء نساء كلب وصبيانهم فبكين وقلن لسفيان بن الأبرد ولابن بحدل الكلبى علام تقتلون أنفسكم لسلطان قريش ؟! ...ثم إن عبد الملك وعمراً اصطلحا وكتبا بينهما كتابا وآمنه عبد الملك...ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فبعث إلى عمرو أن أعط الناس أرزاقهم فأرسل إليه عمرو إن هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين وذلك بعد دخول عبد الملك دمشق بأربع بعث إلى عمرو أن ائتنى وهو عند امرأته الكلبيه). (تاريخ الطبرى:۴/۵۹۶) .

وقد نصحوا عمراً أن لايذهب الى عبد الملك ، ولكنه كان مغروراً فذهب اليه للتفاوض ، فقيده عبد الملك وذبحه بيده !

وبعد ثلاث سنوات غزا عبد الملك العراق ، وانتصر على مصعب وقتله ، ودخل الكوفه فبايعه الناس. (مآثر الإنافه:۱/۱۲۹) .

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى/۱۶۲:(عن عبد الملك بن عمير الليثى قال: رأيت فى هذا القصر وأشار إلى قصر الإماره بالكوفه رأس الحسين بن على بين يدى عبيد الله بن زياد على ترس . ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدى المختار بن أبى عبيد . ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير . ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك . فحدثتُ بهذا الحديث عبد الملك فتطيَّر منه وفارق مكانه)! (والطبرانى فى الكبير:۳/۱۲۵، والزوائد:۹/۱۹۶ووثقه ، وأبى يعلى:۵/۵۴ ، و:۷/۷۳، واليعقوبى:۲/۲۶۵ ، وذكر أنه أمر بهدم تلك الصاله فى القصر) !

وبعد انتصار عبد الملك على مصعب وقتله ، أرسل جيشاً بقياده الحجاج بن يوسف الثقفى لحرب عبدالله بن الزبير ، فحاصره فى مكه وضرب الكعبه بالمنجنيق حتى قَتَلَ ابن الزبير وصلبه فى۱۵جمادى الثانيه سنه۷۳.(الطبقات:۳/۱۶۳)

نماذج من طغيان عبد الملك !

(والله لايأمرنى أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه) !

كان دور مروان بن الحكم فى الوصول الى السلطه شبيهاً بدور أبى سفيان ، وقد كان مروان حكم كل الدوله الإسلاميه باسم عثمان ، ثم حكم المدينه بضع سنوات من قبل معاويه ، ثم حكم الدوله الإسلاميه كخليفه بضعه شهور .

لكن ولده عبد الملك حكم نحو عشرين سنه ، قضى منها تسع سنوات فى حربه مع حركتين شيعيتين، حركه التوابين وحركه المختار ، ومع أبناء الزبير حتى انتصر على مصعب فى العراق وقتل عبدالله فى مكه ثم صلبه .

وكان عبد الملك أشجع من أبيه ، لكنه كان جباراً كأبيه ! فقد افتتح خلافته بإعلانه أنه لايتحمل من أحد نصيحه شرعيه ، بل يعاقب صاحبها بالقتل ! وذم ابن عم أبيه عثمان بن عفان لأنه ضعيف الشخصيه ، مع أنه هو الذى جاء بجده الحَكَم وأبيه مروان من منفاهم فى باديه الطائف ، ودخل جده الحَكَم دار الخلافه وهو أعرابى يجر تيساً ويلبس ثياباً خلقه ، وخرج منها بطيلسان ومئه ألف كل أربعه دراهم منها تشترى تيساً ! ثم زوج عثمان ابنته لابنه مروان وسلمه مقادير الخلافه ، فصار مروان مروانا ، وصار ابنه: عبد الملك بن مروان !

ثم طعن عبد الملك فى آل معاويه آل حرب ، الذين كان هو وأبوه الى الأمس يتذللان لهم ويتملقان ، فوصف معاويه بأنه مداهن مرائى من أجل الدنيا ! ووصف يزيداً بأنه مأبون شاذ جنسياً ، وفى روايه: مأفون أى ضعيف العقل ! وهذا من عبد الملك حَمَقٌ وغرور ، وإن كان كلامه فيهم صحيحاً !

وقد نصت المصادر على أنه كرر هذا التهديد خمس مرات: فى خطبه التتويج فى

الشام، وبعد أن قتل ابن عمه عمرو بن سعيد ، وفى المدينه ، ومكه ، والعراق !

قال الجصاص وهو من أكابر علمائهم: (ولم يكن فى العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك ، ولم يكن فى عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج ! وكان عبد الملك أول من قطع ألسنه الناس فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، صعد المنبر فقال: إنى والله ما أنا بالخليفه المستضعف يعنى عثمان ، ولا بالخليفه المصانع يعنى معاويه ! وإنكم تأمروننا بأشياء تنسونها منه فى أنفسكم ، والله لايأمرنى أحد بعد مقامى هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه) ! (أحكام القرآن:١/٨٦) وحذف الجصاص (المأبون) وذكرها ابن خياط/٢١٠، وابن عساكر:٣٧/١٣٥، والنهايه:٩/٧٨، والبيان والتبيين/٢٩٤ونثر الدرر/٣٨٥ ، وبعضهم جعلها:المأفون).

وقال البلاذرى فى أنساب الأشراف/١٧٧٤: (وحدثنى المدائنى عن مسلمه بن محارب قال: لما مات مروان صلى عليه عبد الملك ودفنه ، ثم صعد المنبر فقال:

إنى والله ما أنا بالخليفه المصانع ولا الخليفه المستضعف ولا الخليفه المطعون عليه ! إنكم تأمرونا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم ، والله لا يأمرنى أحد بعد يومى هذا بتقوى الله عز وجل إلا ضربت عنقه ! ثم نزل). انتهى.

وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء/١٧٠: (وأول خليفه بَخِلَ عبد الملك ، وكان يسمى رشح الحجاره لبخله ، ويكنى أبا الذِّبان لبخره(رائحه فمه الكريهه)قال: وهو أول من غدر فى الإسلام ، وأول من نهى عن الكلام بحضره الخلفاء...كان لمروان بن الحكم وليُّ العهد عمرو بن سعيد بن العاص بعد ابنه فقتله...خطبنا عبد الملك بين مروان فقال..أما بعد فلست بالخليفه المستضعف يعنى عثمان ولا الخليفه المداهن يعين معاويه ولا الخليفه المأفون يعنى يزيد ! ألا وإن من كان قبلى من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال ، ألا وإنى لا أداوى أدواء هذه الأمه إلا بالسيف حتى

تستقيم لى قناتكم. تكلفوننا أعمال المهاجرين ولاتعملون مثل أعمالهم فلن تزدادوا إلا عقوبه حتى يحكم السيف بيننا وبينكم ! هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا !... والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه. ثم نزل). (ونحوه تاريخ دمشق:۳۷/۱۳۵والنهايه:۹/۷۷ , وابن خياط/۲۰۹ ، وشرح النهج:۶/۱۷و:۱۵/۲۵۷ ، وراجع: الأوائل للعسكرى/۱۴۲، وفيه: أخذ الناس مأخذ ملوك الأعاجم فنهاهم عن الكلام بحضرته ! ونهايه الإرب/۴۶۸۶ ، وكامل ابن الأثير:۴/۱۵۰ ، و:۴/۴۲۰، وفيه: وكان عبد الملك أول من غدر فى الإسلام... وأول من نهى عن الكلام فى حضره الخلفاء... وتاريخ الخلفاء/۱۷۱، وفوات الوفيات/۵۲۶ ، المناقب والمثالب/۳۲۵ ، والنزاع والتخاصم/۴۱ ، وجمهره خطب العرب:۲/۱۹۲، والأوائل/۱۴۲، ونهايه الإرب/۴۶۸۶ ، والبيان والتبيين/۲۹۴، وفيه: قال أبو إسحاق: والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيُّوق ! والله ما أخذتها من جهه الميراث ، ولا من جهه السابقه ، ولا من جهه القرابه ، ولا تدعى شورى ولا وصيه) !

وروى البلاذرى فى أنساب الأشراف/۱۷۷۸، أنه كان يهدد بنى أميه لئلا يتآمروا عليه قال: (وكان عبد الملك يتهدد أهل بيته بمثل ما صنع بعمرو بن سعيد ، فكتب إليه عبد الله بن عمرو بن عثمان: إنك قد عرفت بلاء عثمان عندك وعند أهل بيتك ورفعه أقداركم وما أوصاك به مروان من قضاء دين عمرو بن عثمان ، وتأخيرك ذلك ! فإن تؤثر ما أوصاك به أبوك فأهله نحن ، وإلا تفعل فسيغنى الله عنك والسلام... فكتب إليه عبد الملك: قد أتانى كتابك ، وعمرو بن سعيد كان أقرب منك رحماً وأوجب على حقاً ، فأخطأ موضع قدمه ففرقت بين رأسه وجسده وقد هممت بأن ألحقك به) !!

وكذلك كانت معاملته لآل معاويه ، ففى تاريخ دمشق:۴۶/۲۷۲: (قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبى سفيان ما كان يجريه عليهم لما غضب على خالد بن يزيد بن

معاويه... فبلغ ذلك خالداً فقال أبالحرمان يهددنى عبد الملك؟! يد الله فوقه مانعه وعطاؤه دونه مبذول).انتهى. فهذه أخلاقه مع أولياء نعمته فكيف بغيرهم !!

ودَّع لقلقه لسانه بالقرآن ورحَّب بشرب الخمر والدماء !

اتفق المؤرخون على أن عبد الملك بن مروان كان يعترف بأنه شاربٌ للخمر سفاكٌ للدماء ! قال الذهبى فى ميزان الإعتدال:٢/٦٦٤: (عبد الملك بن مروان بن الحكم . أنَّى له العداله وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل) ؟!

وفى أنساب الأشراف/١٧٩٧: (قال سعيد بن المسيب لعبد الملك: بلغنى يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء؟ قال: والدماء يا أبا محمد فنستغفر الله !...

دخل الأخطل على عبد الملك وهو سكران فقال له: يا أبا مالك مالك؟ قال: إن أبا نسطور وضع فى جمجمتى ثلاثاً) !

وفى نثر الدرر للآبى/٣٨٥: (وقال عبد الملك: لقد كنت أمشى فى الزرع فأتقى الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج ليكتب إلىَّ فى قتل فئام(جماعات)من الناس فما أحفل بذلك !... وقالت له حُبّى المدينيه: أقتلتَ عَمْراً ؟ فقال: قتلته وهو أعز علىَّ من دم ناظرى ، ولكن لايجتمع فحلان فى شَوْل) . أى قطيع .

وفى محاضرات الأدباء/١٧٢: (كان عبد الملك بن مروان يُسمى حمامه المسجد للزومه المسجد الحرام ، فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف فى حجره فوضعه وقال: هذا فراق بينى وبينك ! وقال: إنى كنت أتحرج أن أطأ نمله ، وإن الحجاج يكتب إلىَّ فى قتل فئام من الناس فما أحفل بذلك ! وقال له الزهرى يوماً: بلغنى أنك شربت الطلاء ! فقال: أى والله والدماء ! وقال: عجباً للسلطان كيف يحسن وإذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه) ! (والتذكره الحمدونيه/٦١٢). ومعناه أن الخليفه مهما ارتكب من جرائم ، وجد حوله علماء بلاط يبررون فعله !.

وقال الذهبی فی سیره:۴/۲۴۸: (أفضی الأمر إلی عبد الملک والمصحف بین یدیه ، فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بک...کان من رجال الدهر ودهاه الرجال ، وکان الحجاج من ذنوبه). ثم ذکر الذهبی اعترافه بالخمر وسفک الدماء! (ونحوه تاریخ دمشق:۳۷/۱۵۱، ونهایه الإرب/۸۹۰ ، و تاریخ الخلفاء/۱۶۹).

وفی المناقب والمثالب للقاضی النعمان/۳۲۹: (وکانت ولایته من یوم بویع إلی یوم توفی إحدی وعشرین سنه وشهراً ونصفاً ، أقام منها تسع سنین یقاتل عبد الله بن الزبیر ... ومات وهو ابن ستین سنه ، وقیل ابن ثلاث وستین سنه). انتهی.

أقول: فاعجب للذین یتولون هذه الشخصیات الفاقده لأدنی درجه من القیم ، ویقدسونها ویغالون فیها ، فیعُدُّون یزیداً ومروان وأولاده من الأئمه الربانیین الإثنی عشر الذین بشر بهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی حجه

الوداع ! ویجعلون ولایتهم جزءاً من الدین ، ویُکفرون من یتبرأ منهم ویلعنهم ! راجع من باب المثال کلام ابن حبان المأساه فی صحیحه:۱۵/۳۵، وتطبیقه بشاره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لأمته باثنی عشر إماماً ربانیاً(علیهم السّلام) ، علی معاویه ویزید ومروان وعبد الملک وأولاده !

من مروان الوزغ الی مروان الحمار مقلدون لآل أبی سفیان

بدأ المروانیون بمروان الوزغ ، وانتهوا بمروان الحمار ! ولم یکن فیهم أحد مثل أبی سفیان ومعاویه ویزید فی الذکاء والعمق ، حتی عمر بن عبد العزیز الذی کبَّروه وضخموه ! رووا لهم قصصاً فی السطحیه والبطش والحمق ! وهذا عبد الملک شخصیتهم ومرسی دولتهم یفتتح خلافته بالتهدید بالقتل ، ویعلن أنه لن یعطی المال کمعاویه أو یزید ! (أما بعد فإنه کان من قبلی من الخلفاء یأکلون من المال ویُوکِلُون، وإنی والله لا أداوی أدواء هذه الأمه إلا بالسیف). (تاریخ دمشق:۳۷/۱۳۵) فهو

يعلن بُخْله وبَطْشه بلا حياء ! ثم يوبخ ولاته على تبذيرهم لكنهم يفحمونه فيسكت ! قال يوماً لولاته: (أما أنت يا خالد (بن أسيد الأموى)فاستعملتك على البصره وهى تُهدم بالأموال(مملوءه)فاستعملت كل ذئب فاجر ! تحمل من العشره درهماً وتحتجن(تخبئ)التسعه لنفسك ! وأما أنت يا أميه فإنى وليتك خراسان وسجستان وهما يقلسان الذهب والفضه ، فبعثت إلى ببرذون حَطِم(هرم)وحريرتين(ثوبى حرير)ومفتاح فيه رطل من ذهب زعمت أنه مفتاح مدينه الفيل ، وما مدينه الفيل قبحها الله ! فإذا استعملناكم أسأتم وقصرتم ، وإذا استعملنا غيركم قلتم حرمنا وقطع أرحامنا وآثر علينا غيرنا) !

وقال يوماً: (إنا لنولى الرجل فيخون ويعجز كأنه يعرض بخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فقال خالد: أما العجز فإنه لم يعجز من وطَّأ لك مجلسك هذا ، وأما الخيانه فما طُلب العمل إلا لاصطناع المعروف وما زال الناس من لدن عثمان يصيبون من هذا المال:أنت وغيرك! فسكت عبد الملك).(أنساب الأشراف/ ١۴٠٩) !

فسكت عبد الملك ، لأن هذه سياستهم الماليه التى أسسها عثمان ومعاويه ! أما فلسفتها ودليلها(الشرعى)فهو كما تقدم ادعاء معاويه أنه خليفه الله فى أرضه ، فالمال ماله وليس مال المسلمين !

قال المزى فى تهذيب الكمال:٧/١٧٩: (عن سعيد بن المسيب قال: كان ابن برصاء الليثى من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه ، وكان يَسْمَر معه فذكروا عند مروان الفئ فقالوا: مال الله...فقال مروان: المال مال أمير المؤمنين معاويه يقسمه فيمن شاء ويمنعه ممن شاء ، وما أمضى فيه من شئ فهو مصيب فيه . فخرج ابن البرصاء فلقى سعد بن أبى وقاص فأخبره بقول مروان ، قال سعيد بن المسيب: فلقينى سعد بن أبى وقاص وأنا أريد المسجد فضرب عضدى ثم قال: إلحقنى تربت يداك ، فخرجت

معه لا أدرى أين يريد حتى دخلنا على مروان بن الحكم داره فلم أهب شيئاً هيبتى له وجلست لئلا يعلم مروان أنى كنت مع سعد فقال له سعد لما دخل عليه قبل أن يسلم: يا مرى آنت الذى يزعم أن المال مال معاويه؟! فقال مروان: ما قلتُ ومَن أخبرك؟ قال: آنت الذى يزعم أن المال مال معاويه؟ قال مروان: وقلت ذاك فمهْ؟ قال: فردد ذلك عليه قال: فقلت ذاك فمه؟ قال: فرددها عليه الثالثه قال: فقلت ذلك فمهْ ؟ فرفع يديه إلى الله يدعو وزال رداؤه عنه وكان أشعر بعيد ما بين المنكبين فوثب إليه مروان فأمسك يديه ، وقال: أكفف عنى يدك أيها الشيخ إنك حملتنا على أمر فركبناه ، فليس الأمر كذلك).(وتاريخ دمشق:١٥/١١٥، و:٣٨/٢٥٠، وجمهره نسب قريش/١٣١)

ثم ما قيمه المال أمام ادعاءات الأمويين ، فقد ذكرنا تفضيل الحجاج لعبد الملك على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بدعوى أن محمداً رسول الله وعبد الملك خليفه الله ، وخليفه الرجل فى بيته وأهله أفضل من رسوله فى حاجته !

وعلى هذه الأفكار والإدعاءات التى تهدم أصول الإسلام ، سار عبد الملك وأولاده وولاته فى الأمصار أكثر من أربعين سنه ! ولهذه الأفكار الكفريه الإستعلائيه واجههم أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) ومن أطاعهم وتأثر بهم من الأمه ، حتى تراكم غضب الأمه على الأمويين وأطاحت بهم فى ثوره العباسيين .

عبد الملک يُحَوِّل الحجَّ من مکه الی بيت المقدس !

نص علی ذلک عامه المؤرخين ، ومنهم المحب لبنی أميه ابن کثير ! قال فی النهايه:۸/۳۰۸: (قال صاحب مرآه الزمان: وفيها ابتدأ عبد الملک بن مروان ببناء القبه علی صخره بيت المقدس وعماره الجامع الأقصی ، وکملت عمارته فی سنه ثلاث وسبعين ، وکان السبب فی ذلک أن عبد الله بن الزبير کان قد استولی علی مکه وکان يخطب فی أيام منی وعرفه ومقام الناس بمکه وينال من عبد الملک ويذکر مساوئ بنی مروان ويقول: إن النبی(ص)لعن الحکم وما نسل وأنه طريد رسول الله ولعينه . وکان(ابن الزبير)يدعو إلی نفسه وکان فصيحاً فمال معظم أهل الشام إليه ، وبلغ ذلک عبد الملک فمنع الناس من الحج فضجوا ، فبنی القبه علی الصخره والجامع الأقصی ليشغلهم بذلک عن الحج ويستعطف قلوبهم ! وکانوا يقفون عند الصخره ويطوفون حولها کما يطوفون حول الکعبه وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم...

ولما أراد عبد الملک عماره بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال ، ووکل بالعمل رجاء بن حياه ويزيد بن سلام مولاه ، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلی بيت المقدس ، وأرسل إليه بالأموال الجزيله الکثيره وأمر رجاء بن حياه ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغاً ولايتوقفا فيها ، فبثوا النفقات وأکثروا فبنوا القبه فجاءت من أحسن البناء ، وفرشاها بالرخام الملون وعملا للقبه جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء وآخر من أدم للصيف ، وحفَّا القبه بأنواع الستور ، وأقاما لها سدنه وخداماً بأنواع الطيب والمسک والعنبر والماورد والزعفران ، ويعملون منه غاليه ويبخرون القبه والمسجد من الليل ، وجعل فيها من قناديل الذهب والفضه والسلاسل الذهب والفضه شيئاً کثيراً ، وجعل فيها العود القماری المغلف بالمسک ، وفرشاها

والمسجد بأنواع البسط الملونه ، وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافه بعيده ، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحه المسك والطيب والبخور أياماً ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس وأنه دخل الصخره . وكان فيه من السدنه والقوم القائمين بأمره خلق كثير ، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبه صخره بيت المقدس ، بحيث إن الناس التهوا بها عن الكعبه والحج ! وبحيث كانوا لا يلتفتون فى موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس ، وافتتن الناس بذلك افتتاناً عظيماً وأتوه من كل مكان وقد عملوا فيه من الإشارات والعلامات المكذوبه شيئاً كثيراً مما فى الآخره فصوروا فيه صوره الصراط وباب الجنه ، وقدم رسول الله(ص)ووادى جهنم وكذلك فى أبوابه ومواضع منه ، فاغتر الناس بذلك وإلى زماننا) !

وفى النجوم الزاهره:١/١٨٣: (وقيل بل كان شروعه فى ذلك سنه سبعين).

وقال ابن خلدون:٢ق١/٢٢٦: (وفى سنه خمس وستين من الهجره زاد عبد الملك فى المسجد الأقصى وأدخل الصخره فى الحرم) .

وفى الروض المعطار/١١٩: (بنى عبد الملك بن مروان مسجد بيت المقدس سنه سبعين ، وحمل إلى بنيانه خراج مصر سبع سنين ، وبنى القبه على الصخره وجعل على أعلى القبه ثمانيه آلاف صفيحه من نحاس مطليه بالذهب ، فى كل صفيحه سبعه مثاقيل ونصف من ذهب ، وأفرغ على رؤوس الأعمده مائه ألف مثقال ذهباً وخارج القبه كلها ملبَّس بصفائح الرصاص ، وطول مسجد بيت المقدس بالذراع الملكى ويقال إنه ذراع سليمان(عليه السّلام)وهو ثلاثه أشبار سبعمائه وخمس وخمسون ذراعاً ، وفيه من الأساطين ستمائه وأربع وثمانون أسطوانه ، والعمد التى فى قبه الصخره ثلاثون عموداً ، وفيه خمسه آلاف قنديل).

وفی النجوم الزاهره:۱/۱۸۸: (وسبب بناء عبد الملک أن عبد الله بن الزبیر لما دعا لنفسه بمکه فکان یخطب فی أیام منی وعرفه وینال من عبد الملک ، ویذکر مثالب بنی أمیه ویذکر أن جده الحکم کان طرید رسول الله ولعینه ، فمال أکثر أهل الشأم إلی ابن الزبیر فمنع عبد الملک الناس من الحج فضجوا ، فبنی لهم القبه علی الصخره والجامع الأقصی لیصرفهم بذلک عن الحج والعمره فصاروا یطوفون حول الصخره کما یطوفون حول الکعبه وینحرون یوم العید ضحایاهم وصار أخوهُ عبد العزیز بن مروان صاحب مصر یُعَرِّف بالناس بمصر ویقف بهم یوم عرفه.... وقد بنی عبد الملک قباباً للحج فی الأمصار) !

وفی سمت النجوم/۱۰۰۱:(فبنی عبد الملک قبه علی صخره بیت المقدس ومساجد الأمصار). وربما کان یحج هو الی الصخره (تاریخ دمشق:۳۷/۱۳۶، و:۷۰/۱۶۴) .

واستمر منع المسلمین من الحج الی مکه وتوجیههم الی القدس الی أن قتل عبدالله بن الزبیر سنه۷۳ وربما بعده ، ففی أخبار الدوله العباسیه/۱۰۷: (وحج الناس فی تلک السنه وهی سنه ست وستین علی ثلاثه منازل: محمد بن علی فی أصحابه علی حده ، وعبد الله بن الزبیر فی أصحابه علی حده ، ونجده بن عامر الحروری فی أصحابه علی حده).انتهی . ولم یذکر أهل الشام ومصر !

وشاعت إسرائیلیات کعب وتلامیذه !

فزعم کعب الأحبار أن الله تعالی وضع رجله علی صخره بیت المقدس !

روی الطبری فی تفسیره:۱۶/۲۶۲: (عن عروه قال: کنا قعوداً عند عبد الملک حین(قال)قال کعب: إن الصخره موضع قدم الرحمن یوم القیامه ، فقال(...): کذب کعب إنما الصخره جبل من الجبال ، إن الله یقول:وَیَسْأَلونَکَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ یَنْسِفُهَا رَبِّی نَسْفاً . فسکت عبد الملک) . انتهی. وقد وضعنا(قال)بین قوسین لأن القائل

لايمكن أن يكون كعب الذى مات سنه۳۴ ، بل القائل عبد الملك نقل قول كعب وتبناه ، فرده أحد الجالسين فسكت خوفاً من اتهامه باليهوديه !

وفى حليه الأولياء:۶/۲۰: (عن كعب قال: إن الله تعالى نظر إلى الأرض فقال إنى واطٍ على بعضك ، فاستعلت إليه الجبال وتضعضعت له الصخره فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه ! فقال: هذا مقامى ومحشر خلقى وهذه جنتى وهذه نارى وهذا موضع ميزانى وأنا ديان الدين). (وفضائل بيت المقدس/۵۹).

وفى توحيد الصدوق/۱۷۹: (عن جابر بن يزيد الجعفى قال: قال محمد بن على الباقر(عليهماالسّلام): يا جابر ما أعظم فريه أهل الشام على الله عز وجل ! يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس ! ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرٍ فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى . يا جابر إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه ، تعالى عن صفه الواصفين وجل عن أوهام المتوهمين ، واحتجب عن أعين الناظرين ، لا يزول مع الزائلين ، ولا يأفل مع الآفلين ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

وزعم كعب أن من صلى عند الصخره فله ثواب الحج !

أخذ كعب التعبير النبوى لمن حج البيت وجعله للصخره ! ففى نهايه الإرب/۲۲۵: (قال: من أتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخره وشمالها ودعا عند موضع السلسله وتصدق بما قل أو كثر استجيب دعاؤه وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإن سأل الله الزياده أعطاه).(وفضائل القدس/۲۳).

وفى تاريخ دمشق:۵۹/۲۵۰، عن كعب أيضاً:(قام سليمان بن داود على هذه الصخره ثم استقبل القدس كله ودعا الله بثلاث ، فأراه الله تعجيل إجابته إياه فى دعوتين وأرجو أن يستجيب له فى الآخره فقال: اللهم هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى

إنـك أنت الوهـاب فأعطـاه الله ذلك ، وقال اللهم هب لى ملكاً وحكماً يوافق حكمك ففعل الله ذلك به ، ثم قال: اللهم لا يأتى هذا المسجد أحد يريد الصلاه فيه إلا أخرجته من خطيئته كيوم ولدته أمه). (ونهايه الإرب/٢٢٥) .

ولم يورد كعب الآيه كما هى ، لأنه لايحفظها أو يتعمد التغيير فى ألفاظها !

وزعم كعب أن الكعبه تسجد لبيت المقدس

ففى الدر المنثور:١/١٣٦:(عن كعب قـال: لاتقوم السـاعه حتى يزفُّ البيت الحرام إلى بيت المقـدس ، فينقادان إلى الجنه وفيهما أهلهمـا ، والعرض والحسـاب ببيت المقـدس) ! وفى الكـافى:٤/٢٣٩:(عـن زراره قـال: كنـت قاعـداً إلى جنب أبى جعفر (الإمـام البـاقر(عليه السّلام)وهو مُحْتبٍ مسـتقبلَ الكعبه فقال: أما إن النظر إليها عباده ، فجاءه رجل من بجيله يقال له عاصم بن عمر فقال لأبى جعفر: إن كعب الأحبـار كـان يقول: إن الكعبه تسـجد لبيت المقـدس فى كـل غـداه ، فقـال أبو جعفر: فمـا تقول فيما قال كعب؟ فقـال: صـدق، القولُ مـا قـال كعب ! فقال أبو جعفر: كـذبت وكـذب كعب الأحبار معك ! وغضب ! قال زراره: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره ثم قال: ما خلق الله عز وجل

بقعه فى الأرض أحب إليه منها ثم أومأ بيده نحو الكعبه ولا أكرم على الله عز وجل منها ، لها حرَّم الله الأشهر الحرم فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض، ثلاثه متواليه للحج: شوال وذو العقده وذو الحجه ، وشهر مفرد للعمره وهو رجب) . انتهى.

وزعم كعب أن كل مياه الأرض تنبع من تحت الصخره !

فى تاريخ دمشق:١/١٥٢: (وقال كعب: ما شـرب ماء عـذب قط إلا ما يخرج من تحت هـذه الصـخره ! حتى أن العين التى بدارِين ليخرج ماؤها من تحت هذه الصخره) ! (وتفسير القرطبى:١١/٣٠٥، وأبى السعود:٦/٥ ، والسيره الحلبيه:٢/٨٢).

دلالات تحجيج المسلمين الى بيت المقدس !

١- يدل ذلك على أنه بعد مضى نصف قرن على وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان الإسلام كدين ، ما زال هشاً فى نفس أوساط كثيره من الناس ، لم يترسخ بعدُ ، وإلا لما قبلوا أن يحجوا الى القدس بدل مكه ، أو معها !

٢- أن عبد الملك واصل خط معاويه وعمر فى تبنى إسرائيليات كعب الأحبار والحاخامات الذين تبنتهم الخلافه وأطلقت أيديهم فى نشر ثقافتهم !

وساعدهم على ذلك أنها ثقافه تفضل صخره القدس وأرض الشام على مكه والبيت الحرام ، ولها أرضيه فى الثقافه المسيحيه واليهوديه لأهل المنطقه !

٣- من المتفق عليه أن عبد الملك كان بخيلاً جداً ، فما هو السبب فى سخائه المفرط على بناء قبه الصخره لمضاهاه الكعبه ؟ فلعل اليهود كانوا وراء تمويل المشروع لأهداف كانت لهم فى القدس ، لكنهم فشلوا !

٤-أن موج عقائد الإسلام بقى عصياً على أمثال هذه الأعمال التحريفيه ، بسبب جهود أهل البيت(عليهم السّلام) ، وثقافه الإسلام المحدده بالنص القرآنى ، وما نشروه من النص النبوى ، ولذلك غلب تقديس مكه وعاد الحج اليها بعد انتهاء حكم ابن الزبير ، وبقيت فى النفوس والكتب رواسب عمل عبد الملك واليهود !

٥- أنه يجب الحذر من أحاديث مدح بلاد الشام وفلسطين وبيت المقدس ، إلا ما ثبت من مباركتها فى القرآن الكريم ، وما روى بطرق صحيحه عن غير طريق الرواه الموالين للخلافه الأمويه والقرشيه . وهنا تظهر قيمه مواقف أهل البيت(عليهم السّلام) فى وجه ثقافه الحاخامات وتلاميذهم رواه الخلافه ، ومن ذلك تكذيب أمير المؤمنين(عليه السّلام)لكعب فى مجلس عمر عندما قال كعب: (إن الله تبارك وتعالى كان

قـديماً قبل خلق العرش وكان على صـخره بيت المقـدس فى الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفله كانت منها البحار الغامره واللجج الدائره . فقال له(عليه السّـلام): غلط أصـحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه ! يا كعب ويحك ! إن الصـخره التى زعمت لاـتحوى جلاله ولاتسع عظمته، والهواء الـذى ذكرت لايحوز أقطاره، ولو كانت الصـخره والهواء قـديمين معه لكان لهما قدمته ، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه). (البحار:۳۶/۱۹۴)

وسـأله كعبً يوماً: (يا أبا الحسن أخبرنى عن أول عين جرت على وجه الأرض؟ فقال (عليه السّـلام): تزعم أنت وأصـحابك أنها العين التى عليه صـخره بيت المقدس ، قال كعب: كذلك نقول ، قال: كذبتم يا كعب ولكنها عين الحيوان وهى التى شـرب منها الخضر فبقى فى الدنيا).(خصائص الأئمه للشريف الرضى/۹۰) . وقد تقدم غضب الإمام الباقر(عليه السّلام)وتكذيبه كعباً وصاحبه فى تفضيل الصخره .

۶- دافع ابن تيميه على طريقته عن عبد الملك بأنه أراد أن يصـرف الناس عن ابن الزبير ، وأغمض عن منعه المسـلمين من الحج وتحجيجهم الى بيت المقـدس وجعل قبه الصـخره مقابل الكعبه ! قال فى اقتضاء الصـراط/۴۳۵ ، ومجموع الفتاوى:۲۷/۱۲: (وأما الصـخره فلم يصـلِّ عنـدها عمر ولاـ الصـحابه ولا كان على عهـد الخلفاء الراشـدين عليها قبه ، بل كانت مكشوفه فى خلافه عمر وعثمـان وعلى ومعاويه ويزيـد ومروان . ولكن لما تولى ابنه عبـدالملك الشام ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنه كان الناس يحجون فيجتمعون بـابن الزبير ، فـأراد عبـدالملك أن يصـرف النـاس عن ابن الزبير فبنى القبه على الصـخره وكساها فى الشـتاء والصـيف ليرغب النـاس فى زياره بيت المقـدس ويشـتغلوا بـذلك عن اجتماعهم بابن الزبير). وهو دفاع مبطن بالهروب من ذكر بـدعه عبد الملك وتحريفه للإسلام !

٧- يحترم أهل البيت(عليهم السّلام) مسجد بيت المقدس وصخرته ولكن بدون مبالغه ولا تفضيل ولا مساواه له بالحرمين والمشاهد المشرفه ، ويفتى فقهاء مذهبنا فى يمين المتلاعنين: (فإنه يلاعن بينهما فى أشرف البقاع ، فإن كان بمكه فبين الركن والمقام ، وإن كان بالمدينه فعلى منبر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وإن كان فى بيت المقدس فعند الصخره ، وإن كان بغير هذه البلاد ففى أشرف موضع فيه وأشرف بقاع البلاد الجوامع والمشاهد عندنا). (المبسوط للشيخ الطوسى:٥/١٩٧ و:٨/٢٠٣

وقواعد الأحكام للعلامه الحلى:٣/١٩٠، والدروس:٢/٩٦ ، وغيرها).

مواجهه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لكعبه عبد الملك

نشط عبد الملك فى الدعايه للحج الى بيت المقدس ، ومنع أهل الشام وفلسطين ومصر وغيرهم من الحج الى الكعبه الشريفه ، حتى لاتؤثر عليهم دعايه ابن الزبير.. وأطاعه رعاع الناس فحجوا الى القدس وطافوا وذبحوا هناك !!

وقد واجه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)هذا الوضع الخطير الذى يهدد ركناً من أركان الإسلام بتوعيه المسلمين على مقام الكعبه الشريفه وفريضه الحج اليها ، وكان ذلك كان معروفاً عنه(عليه السّلام)فأشاعوا أنه يفضل الحج على الجهاد والفتوحات ، وقد أجابهم(عليه السّلام)تاره ببيان فضل الحج: (قال رجل لعلى بن الحسين(عليهماالسّلام)تركت الجهاد وخشونته ولزمت الحج ولينته ؟ قال: وكان متكياً فجلس فقال:

ويحك ما بلغك ما قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حجه الوداع إنه لما همت الشمس أن تغيب قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا بلال قل للناس فلينصتوا ، فلما أنصتوا قال رسول الله: إن ربكم تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم فى مسيئكم ، فأفيضوا مغفوراً لكم ،

وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا).

وتاره كان يطلب من المعترض أن يكمل قراءه آيات الجهاد ، ففى الكافى:۵/۲۲تحت عنوان: (الجهاد الواجب مع من يكون؟)عن الإمام الصادق(عليه السّلام): (لقىَ عَبَّاد البصرى على بن الحسين(عليه السّلام)فى طريق مكه فقال له: يا على بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته إن الله عز وجل يقول: إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِى التَّوْرَاهِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . (التوبه:۱۱۱)فقال له على بن الحسين(عليه السّلام):أتمّ الآيه فقال: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.(التوبه:۱۱۲) فقال على بن الحسين(عليه السّلام):إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج).(و من لا يحضره الفقيه:۲/۲۱۹).

ولابد أن يكون الإمام(عليه السّلام)قام بفعاليات واسعه لمواجهه التحريف الأموى اليهودى للحج ومقام الكعبه الشريفه ، والقليل الذى وصل الينا يكفى ، مثل قوله: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الحج ثوابه الجنه والعمره كفاره كل ذنب). (الجعفريات/۳۳).

وقوله(عليه السّلام): (تسبيحه بمكه أفضل من خراج العراقين ينفق فى سبيل الله).(القواعد والفوائد:۲/۱۲۳).

وقوله(عليه السّلام): (النائم بمكه كالمتشحط فى البلدان..من خَلَف حاجاً فى أهله وماله كان له كأجره حتى كأنه يستلم الأحجار.. يامعشر من لم يحج استبشروا بالحاج وصافحوهم وعظموهم،فإن ذلك يجب عليكم لتشاركوهم فى الأجر). (المحاسن:۱/۶۸-۷۱) .

وقوله(عليه السّلام): (حجوا واعتمروا تصحَّ أجسامكم وتتسع أرزاقكم وينصلح إيمانكم ،

وتُكفوا مؤونه عيالكم). (ثواب الأعمال/۴۷).

وقوله(علیه السّلام): (وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلی ربک ، وفرار إلیه من ذنوبک ، وبه قبول توبتک ، وقضاء الفرض الذی أوجبه الله علیک).(رساله الحقوق/۳۱۱).

کما وصل الینا أنه(علیه السّلام)کان یحمل معه أطیب الزاد ویوزعه علی الذاهبین الی الحج أو العمره: (کان علی بن الحسین(علیه السّلام)إذا سافر إلی الحج والعمره تزود من أطیب الزاد ، من اللوز والسکر والسویق المحمص والمحلی). (الکافی:۸/۳۰۳).

(قال سفیان: أراد علی بن الحسین الخروج إلی الحج فاتخذت له سکینه بنت الحسین أخته زاداً أنفقت علیه ألف درهم ، فلما کان بظهر الحره سیَّرت ذلک إلیه ، فلما نزل فرقه علی المساکین). (مطالب السؤول/۴۱۵ ، صفه الصفوه:۲/۹۶) .

(وکان یمشی إلی الحج ودابته تقاد وراءه). (الجواهر:۱۷/۳۱۱) . ویقول: (لو حج رجل ماشیاً وقرأ إنا أنزلناه فی لیله القدر ما وجد ألم المشی). (وسائل الشیعه:۱۱/۳۹۶ ، والمنتظم:۵/۳۴۹).

تحیر عبد الملک فی قتل الإمام زین العابدین(علیه السّلام)!

بادر عبد الملک بالکتابه الی والیه الحجاج أن لایمسَّ الإمام زین العابدین(علیه السّلام) بسوء ، خوفاً علی ملکه من دماء آل محمد (صلّی الله علیه و آله وسلّم)! ولکنه مع ذلک بقی متحیراً فیه لأن تقاریر الحجاج والجواسیس الخاصین تقول إنه المرجع الروحی لحرکات الهاشمیین ضد النظام ، فأمر عبد الملک بالقبض علیه وإحضاره مقیداً کما مر !

وعندما فاجأه الإمام(علیه السّلام)بأن خرج من قیوده بعد مسیر یومین من المدینه ، ووصل فی نفس الساعه الی الشام ودخل علی عبد الملک بلا استئذان وخاطبه غاضباً: مالک

ومالى تحبسنى ظلماً ؟! قال عبد الملك للزهرى: (إنه جاءنى فى يوم فَقَدَهُ الأعوان (الشرطه المرافقين للإمام(عليه السّلام)) فدخل علىَّ فقال: ما أنا وأنت؟!فقلت:أقم عندى فقال: لاـأحبّ ثم خرج ، فوالله لقد امتلأ ثوبى منه خيفه ! قال الزهرى: فقلت: يا أمير المؤمنين ليس على بن الحسين حيث تظن (وتتهمه بالتحضير لثوره) إنه مشغول بربه، فقال: حبذا شغلٌ مثلُه فنعم ما شغل به) ! (تاريخ دمشق:۴۱/۳۷۲).

ثم رأى عبد الملك من الإمام (عليه السّلام)حادثه زادت دهشته حتى نسىَ فكَّ الإمام لقيوده ومفاجأته له فى قصره بالشام ! فقد روى ابن حمزه فى الثاقب/۳۶۵، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال:

(كان عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت وعلى بن الحسين يطوف بين يديه ولا يلتفت إليه ، ولم يكن عبد الملك يبصر وجهه فقال: من هذا الذى يطوف بين يدينا ولا يلتفت إلينا ؟ فقيل له: هذا على بن الحسين ، فجلس مكانه فقال ردوه إلىَّ فردوه ، فقال له: يا على بن الحسين إنى لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إلىَّ؟ فقال على بن الحسين: إن قاتل أبى أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبى عليه بذلك آخرته ، فإن أحببت أن تكون كهو فكن . فقال: كلا ، ولكن تصير إلينا لتنال من دنيانا . فجلس زين العابدين وبسط رداءه فقال: اللهم أرِهِ حرمه أوليائك عندك ! فإذا رداؤه مملوء دراً يكاد شعاعها يخطف بالأبصار ! فقال: من يكون هذه حرمته عند ربه كيف يحتاج إلى دنياك؟! ثم قال: اللهم خذها فلاحاجه لى فيها).(والخرائج:۱/۲۵۵ ، والصراط المستقيم:۲/۱۸۰) !

ولعل الإمام(عليه السّلام)ترك عبد الملك مشدوهاً يقلِّب جواهره ويجمعها فرحاً بها ، وتابع هو طوافه وعبادته وفرحه بفضل الله ورحمته !

ومع ذلك ، كان الإمام(عليه السّلام)يقبل بعض عطاءات عبد الملك التى قد لاتزيد كلها عن ثمن جوهره واحده مما أعطاه ! وقد سافر(عليه السّلام)ذات مره الى الشام مع الزهرى شفيعاً

لبعض من غضب عليهم عبد الملك من الهاشميين ، فحبسهم أو وضعهم على قائمه القتل ! وتأثرعبد الملك بكلامه وبكى كما مر ثم قال: (شتان بين عبد طلب الآخره وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من أين أجابته وماله فى الآخره من خلاق ، ثم أقبل يسأله عن حاجاته وعما قصد له فشفَّعَهُ فيمن شفع ووصله بمال).(فتح الأبواب لابن طاووس/١۶٩) .

ومع كل ذلك فقد كان قلب عبد الملك وهواه مع رأى الحجاج فى ضروره قتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لخطورته على ملكه وملك أولاده ، فهو صاحب نشاط عميق ضد أفكارهم وسياساتهم ، وإن لم يجمع حوله أنصاراً وسيوفاً !

لكنه كان يتذكر لعنه يزيد التى لحقته بسبب قتل الحسين(عليه السّلام)، فبقى الغالب عليه تخوفه من قتل الإمام(عليه السّلام)حتى قام ابنه الوليد الطاغيه أكثر من أبيه بقتله(عليه السّلام).

وسيأتى الحديث عن مدى تدين عبد الملك وابنه الوليد ، وأن القدر المتيقن أنه كان يعتقد بوقوع الأحداث التى أخبر بها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !فعندما خرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث فى إيران تخوف أن يكون هو صاحب رايات خراسان التى أخبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن زوال ملك الأمويين على يدها ! فاهتم و(أرسل عبد الملك إلى خالد بن يزيد فأخبره فقال: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس ، إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان) ! (تاريخ الطبرى:۶/٧٨) .

فهرس الموضوعات

الفصل الأول: خلافه الإمام الحسن(عليه السّلام)وانهيار الأمه !

بيعه المهاجرين والأنصار للإمام الحسن(عليه السّلام)...٧

أهداف الإمام الحسن(عليه السّلام)من خلافته.....٩

الإمام الحسن(عليه السّلام)يؤكد الحجه على معاويه والأمه.....١٠

معاويه يتحرك بجيشه نحو العراق.....١٢

الإمام الحسن(عليه السّلام)يحرك فى الأمه ثُماله شعلتها.....١٣

الإمام الحسن(عليه السّلام)بين المعادله الإسلاميه والجاهليه.....١٥

الإمام الحسن(عليه السّلام)يمتحن جمهوره....١٦

الإمام

الحسن(عليه السّلام)يمتحن جيشه!.....١٧

الملاحظه الأولى: فى حركه الجيش ومكان المعركه.٢٠

الملاحظه الثانيه: شخصيه قيس بن سعد بن عباده..٢٢

الملاحظه الثالثه: لاخيار شرعياً للإمام(عليه السّلام)إلا التنازل عن الحكم.....٢٥

آخر مراحل انهيار الأمه فى عهد الإمام الحسن(عليه السّلام).....٢٦

ثلاث محاولات لاغتيال الإمام الحسن(عليه السّلام)فى يوم واحد !.....٢٩

ما روى عن خيانه بعض قاده الجيش ورؤساء القبائل.٣٥

حكم أهل البيت(عليهم السّلام) استثناءٌ من السياق الطبيعى للتاريخ !....٤١

مفاوضات الصلح بين المدائن وحلب !.....٤٥

الفصل الثانى: شروط الصلح بين الإمام الحسن(عليه السّلام)ومعاويه

الزعيمان الأمويان الضامنان لتنفيذ معاويه لشروط للصلح.....۴۹

الزعماء الأربعه الذين أرسلهم الإمام الحسن(عليه السّلام).....۵۱

نصوص عهد الصلح من أهم المصادر.....۵۴

روايه البلاذرى.....۵۴

روايه ابن الأعثم.....۵۵

روايه ابن المطهر المقدسى.....۵۷

روايه ابن حجر وابن طلحه الشافعى.....۵۷

روايه ابن شهرآشوب ۵۸

روايه هامش نهايه ابن كثير.....۵۸

تصنيفٌ لشروط عهد الصلح.....۶۰

الشرط الأول: أن يعمل معاويه بكتاب الله وسنه رسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم).....۶۰

الشرط الثانى:أن لايعهد معاويه بالخلافه بعده الى أحد بل تكون بعده للحسن(عليه السّلام).....۶۲

الشرط الثالث: إعلان العفو العام ، خاصه لشيعه على(عليه السّلام) ۶۴

الشرط الرابع:أن يترك سب أمير المؤمنين(عليه السّلام).....۶۵

الشرط الخامس:أن لايغتال الإمام الحسن أو الحسين(عليهماالسّلام)وآلهما.....۶۶

الشرط السادس: أربعه بنود ماليه.....۶۷

الشرط السابع: أن لايسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهاده ۶۷

ملاحظات على نصوص عهد الصلح

۱- السبب فى تفاوت الشروط وتعارضها.....۶۹

۲- النُّسَخ المرويه لايمكن أن تكون نسخه الرق...۷۰

۳- لماذا لم ينشر معاويه نسخه عهد الصلح ؟.....۷۱

۴- حاكم إيران من قبل الإمام الحسن(عليه السّلام)يستفيد من شروط الصلح !..۷۳

بدعه معاويه فی استلحاق زياد وجعله ابن أبی سفيان !.....۷۵

الفصل الثالث: تسلط معاويه وعوده الإمام الحسن(عليه السّلام)الی مدينه جده (صلّی الله عليه و آله وسلّم)

الإمام الحسن(عليه السّلام)يعود من المدائن الی الكوفه ۸۱

الإمام الحسن(عليه السّلام)يخطب فى الكوفه قبل أن يغادرها الى المدينه.....٨١

معاويه يدخل الكوفه فاتحاً فيثأر لفتح مكه!.....٨٢

معاويه يَتَهتَّك ويكشف نواياه عند وصوله الكوفه !.٨٣

إذا امتلأ القلب بالزيف فاض على اللسان !.....٨٥

لايفى بعهده للمسلمين لكن يفى للروم ويدفع لهم الجزيه !..٨٦

عائله عثمان تعترض على كذب معاويه !.....٨٧

الإمام الحسن(عليه السّلام)يسجل مطالباته بتنفيذ الشروط.....٨٨

معاويه يدخل مسجد الكوفه.....٩٠

شموخ الإمام الحسن(عليه السّلام)أمام غطرسه معاويه !.....٩٨

حادثه أخرى سجلت شموخ الإمام الحسن(عليه السّلام).....١١٠

معاويه يعلن فى النخيله انتهاء الدوله الإسلاميه وقيام الإمبراطوريه الأمويه !.....١١٢

خطبه معاويه الثانيه الأسوأ !.....١١٤

معجزه لأمير المؤمنين(عليه السّلام)ظهرت عند دخول معاويه الى الكوفه.....١١٦

معاويه المريض بالشك بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يمتحن علم الإمام الحسن(عليه السّلام).....١١٩

رجوع الإمام الحسن(عليه السّلام)وأهل البيت(عليهم السّلام) الى المدينه.....١٢٢

معاويه يعرض على الإمام الحسن(عليه السّلام)أن يكون قائد جيش عنده !.....١٢٢

الفصل الرابع: ظلم مصادر الحكومات للإمام الحسن(عليه السّلام)وتلميعها لمعاويه

عملهم لتشويه شخصيه الإمام الحسن(عليه السّلام)وتلميع شخصيه معاويه !....١٢٥

١- بخارى يمدح معاويه ويبطِّن ذمَّ الإمام الحسن(عليه السّلام)!.....١٢٥

٢- طعنهم فى أمير المؤمنين(عليه السّلام)على لسان ولده الإمام الحسن(عليه السّلام)!.....١٣١

۳- كذبهم عليه بأنه كان ضد نهضه أخيه الحسين(عليهماالسّلام) !....۱۳۲

۴- زعمهم أن الإمام الحسن يشبه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا يشبه علياً(عليهماالسّلام).....۱۳۷

۵- روايات السلطه حول قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على لسان الإمام الحسن(عليه السّلام)....۱۳۹

الفصل الخامس: برنامج الإمام الحسن(عليه السّلام) فى المدينه بعد الصلح

ص: ۵۱۳

١- الإنسحاب من المسرح السياسى ولا الدور السئ !.....١۴٣

٢- العالم الأعلى الذى يعيش فيه المعصوم(عليه السّلام)...١۴۴

٣- برنامج الإمام الحسن(عليه السّلام)فى المدينه بعد الصلح .١۴۵

أ- جعلَ الإمام(عليه السّلام)المسجد النبوى منبراً لرد الأفكار الأمويه:.....١۴٨

ب- كشَف الإمام(عليه السّلام)ضحاله قصاصى الدوله وثقافتها:.....١۴٩

ج- هل عطل الإمام الحسن(عليه السّلام)بدعه التراويح:...١۵٠

د- مكانه الإمام الحسن(عليه السّلام)عند محبيه وأعدائه: ..١۵٢

ه-- دعوه ابن الزبير للإمام(عليه السّلام)الى مائدته وإعجابه به: ..١۵٢

و- إعجاب أبى هريره بالإمام(عليه السّلام)وبكاؤه عليه !.....١۵۵

ز- إعجاب مروان بن الحكم بالإمام(عليه السّلام)وبكاؤه عليه !.....١۵۶

ح- عائشه تروى عن الإمام الحسن(عليه السّلام)قنوت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!.....١۵٧

ط- إعجاب معاويه بشخصيه الإمام(عليه السّلام)وفرحه بقتله !.....١۵٧

ى- جابر بن عبد الله يرى الإمام(عليه السّلام)فيفرح ويجهر بفضله !.....١۵٨

ك- المسلمون يتذكرون مكانه الحسنين(عليهماالسّلام)عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).....١۵٩

۴- خط الإمام الحسن(عليه السّلام): الوفاء بالصلح والعمل ضد معاويه ١۶٠

۵- الإمام الحسن(عليه السّلام)فى زيارات معاويه للمدينه ومكه ١۶٢

أ- موكب معاويه ب-(سيارات المارسيدس).....١۶٢

ب- موكب أحد رفقاء معاويه ب-(الشاحنات) !.....١۶٢

ج- معاويه يذهب بدون دعوه الى مائده عبدالله بن جعفر.....١۶٣

د- لم يستطع معاويه إخفاء حقده على بنى هاشم والأنصار:...١۶۴

ه-- رَدَدْتُها عليك وأنا ابن فاطمه(عليهاالسّلام)!....۱۶۵

الإمام الحسن(عليه السّلام)يواجه خطط معاويه ضد الإسلام ۱۶۶

۱- ألا إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنه بنى أميه !.....۱۶۶

۲- لم يجرؤ معاويه على شتم علىً(عليه السّلام)فى حياه الحسن(عليه السّلام)وابن وقاص !.....۱۶۸

۳- هيبه الإمام الحسن(عليه السّلام)تفرض نفسها على معاويه ووزيره !.....۱۶۹

۴- الإمام الحسن(عليه السّلام)يبعث برساله شديده الى ابن العاص !.۱۷۱

۵- خوف معاویه من تعاظم شعبیه الإمام الحسن(علیه السّلام).....۱۷۲

۶- معاویه یحاول الحط من مکانه الإمام الحسن(علیه السّلام).....۱۷۴

۷- معاویه یتراجع فی مشاده بین بنی هاشم وبنی أمیه.....۱۷۴

۸- الإمام الحسن(علیه السّلام)یرد جبریه معاویه ویؤکد حریه الإنسان ۱۷۶

۹- الإمام(علیه السّلام)یردُّ علی معاویه والطلقاء ویؤکد قرآنیه .البسمله.....۱۷۷

الإمام الحسن(علیه السّلام)یجاهر بمذهب أهل البیت(علیهم السّلام) ویفضح الإنحراف !

۱- یروی مناقب علی(علیه السّلام)لمواجهه اللعن الأموی.....۱۸۱

۲- ویجهر بفضائل أهل البیت(علیهم السّلام) وفریضه ولایتهم ۱۸۲

۳- ویجهر بحدیث جده(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن مبغض العتره یهودی أو...!.....۱۸۲

۴- ویجاهر برأیه فی سقیفه قریش !.....۱۸۳

۵- ویصارح معاویه بالأئمه الإثنی عشر والطغاه الإثنی عشر !.....۱۸۴

۶- ویبشر بالإمام المهدی ودوله أهل البیت(علیهم السّلام) ۱۸۹

مناظرات الإمام الحسن(علیه السّلام)فی المدینه ودمشق...۱۹۲

۱- المناظرات ماده مهمه لدراسه التاریخ والسیره ۱۹۲

۲- ندم معاویه علی طلبه من الإمام(علیه السّلام)أن یخطب !.۱۹۶

۳- أکثر المناظرات فی الإسلام ضجیجاً وتحدیاً وصراحه !..۱۹۷

۴- مناظرات ابن عباس مع معاویه.....۲۰۱

من کرامات الإمام الحسن(علیه السّلام)ومعجزاته ۲۰۳

الفصل السادس: قتل معاویه للسبط الأول للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

۱- محاولات معاویه المستمره لقتل الإمام(علیه السّلام).....۲۰۷

۲- أبو سفيان حليف اليهود المتخصصين فى القتل بالسُّم !.....۲۰۹

۳- معاويه صاحب الرقم القياسى فى قتل معارضيه بالسُّم وغيره !.....۲۱۰

۴- النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبر والإمام الحسن(عليه السّلام)أخبر بما يجرى عليه !.....۲۱۲

المعصوم(عليه السّلام)يعلم أجله !.....۲۱۳

معنى قوله(عليه السّلام)أموت بالسُّمِّ كما مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).....۲۱۵

معنى قولهم(عليهم السّلام) : ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول !.....٢١٦

نفاق الأشعث وأسرته وتعامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وآله(عليهم السّلام) معهم !.....٢١٨

٥- طال مرض الإمام(عليه السّلام)من السُّم نحو أربعين يوماً !.....٢١٩

٦- ورتَّبَ معاويه بريدين يومياً عن حاله الإمام الحسن(عليه السّلام).....٢٢٠

٧- معاويه يدير المعركه.. ويهاً مروان أنت لها !.....٢٢٢

٨- قبلت عائشه بدفن الإمام(عليه السّلام)جنب جده (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم تراجعت !.....٢٢٣

وقائع شهاده الإمام الحسن السبط(عليه السّلام) ومراسم دفنه

١- الإمام الحسن(عليه السّلام): لايومَ كيومك يا أبا عبد الله !.....٢٢٥

٢- وصيه الإمام الحسن لأخيه الإمام الحسين(عليهماالسّلام).....٢٢٦

٣- الإمام الحسن(عليه السّلام)يوصى أخاه محمد بن الحنفيه.....٢٣١

٤- ما رآه الإمام(عليه السّلام)قرب موته ٢٣٤

٥- أخرجونى الى صحن الدار حتى أنظر فى ملكوت السماوات ! ٢٣٤

٦- ارتجَّت المدينه لموت الإمام الحسن(عليه السّلام)وضجَّت بالبكاء ٢٣٥

٧- دعوه ضواحى المدينه الى تشييع الإمام(عليه السّلام).....٢٣٥

٨- حاكم المدينه سعيد بن العاص وقف على الحياد.....٢٣٥

٩- الإمام الحسين يتولى مراسم جنازه أخيه الإمام الحسن(عليهماالسّلام).....٢٣٦

١٠- الإمام الحسين(عليه السّلام)يخرج بالجنازه الى قبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).....٢٣٧

١١- مروان يركض الى عائشه مستنجداً ويأتى بها على بغل !.....٢٤١

١٢- محاولتهم نفى ركوب عائشه البغله.....٢٤٥

١٣- أبو هريره وأبو سعيد الخدرى يواجهان مروان وعائشه !.....٢٤٨

۱۴- الإمام الحسين(عليه السّلام)يستنفر حلفاء بنى هاشم بحلف الفضول !.....۲۵۱

۱۵- هدف الإمام الحسين(عليه السّلام) من إحياء حلف الفضول.....۲۵۴

۱۶- وساطات عدد من الصحابه والشخصيات ۲۵۷

۱۷- وصفهم احتشاد المسلمين فى تشييع الإمام الحسن(عليه السّلام).....۲۶۰

۱۸- صلاه والى المدينه على جنازه الإمام الحسن(عليه السّلام).....۲۶۱

۱۹- سجلوا (انتصارهم) على بنى هاشم فرموا الجنازه بالسهام !.....۲۶۲

٢٠- تأبين الإمام الحسين(عليه السّلام)ومحمد بن الحنفيه لأخيهما.....٢٦٤

٢١- العزاء فى المدينه ومكه أسبوعاً ، وحداد بنى هاشم سنه !.....٢٦٥

٢٢- العزاء على الإمام الحسن(عليه السّلام)فى البصره.....٢٦٧

٢٣- فرح معاويه بقتله للإمام الحسن(عليه السّلام) !.....٢٦٨

٢٤- أقام ابن عباس مجلس العزاء فى الشام.....٢٧١

٢٥- رثاء الشعراء للإمام الحسن(عليه السّلام).....٢٧٢

٢٦- جريمه سُمِّ الإمام الحسن(عليه السّلام)ثابته فى رقبه معاويه ٢٧٢

٢٧- من تحريفات أتباع معاويه للتغطيه على جريمته !.....٢٧٦

٢٨ - معاويه يكافئ مروان بولايه المدينه !.....٢٨٠

الفصل السابع: خمس مسائل حول الحجره النبويه الشريفه

المسأله الأولى: قداسه الحجره النبويه الشريفه وأهميتها !.....٢٨٦

المسأله الثانيه: ادعاؤهم وراثه عائشه أو ولايتها على الحجره النبويه ٢٨٩

المسأله الثالثه: ردُّ ادعائهم بأن الحجره النبويه ملك لعائشه ؟!.....٢٩٠

المسأله الرابعه: تناقضات أقوال عائشه فى الحجره النبويه الشريفه !.....٢٩٨

المسأله الخامسه: أين دفن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟.....٣٠٢

الفصل الثامن: معاويه يستميت لأخذ البيعه ليزيد !

لولا هوايَ فى يزيد لأبصرت رشدى !.....٣١٧

نَصَحَهُ الصحابه والمشفقون على أمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعليه ٣١٨

تلميع معاويه ليزيد بتأميره على الحج !.....٣٢١

تزوير معاويه(غزوه القسطنطينيه)من أجل يزيد !.....٣٢٣

غزوه معاويه لقبرص مكذوبه كغزوه ابنه يزيد !..٣٣١

قائمه بفعاليات معاويه لبيعه يزيد وقمع المعارضين..٣۴١

الفصل التاسع: مواقف الإمام الحسين(عليه السّلام)فى مواجهه معاويه

خط الإمامين الحسن الحسن(عليهماالسّلام)واحدٌ لا يتجزأ

!.....٣۶۵

ص: ۵١٧

۴- موقفه الثابت مع أخيه(عليهماالسّلام)فی عدم نقض الصلح.....۳۶۶

۵- غضبه علی مروان عندما لعن أمير المؤمنين(عليه السّلام).....۳۶۹

۶- مواجهته مرسوم معاويه بلعن علی بالتسميه باسم علی(عليه السّلام).....۳۷۰

۷- معاويه يطلب من الإمام الحسين(عليه السّلام)أن يخطب.....۳۷۰

۸- جوابه لمعاويه عن يقين علی(عليه السّلام)وشجاعته...۳۷۱

۹- رأی الإمام الحسين(عليه السّلام)فی تصنُّع معاويه و إظهاره الحلم ۳۷۲

۱۰- كلمه معاويه بدون احترام فلم يجبه الإمام(عليه السّلام).....۳۷۲

۱۱- موقفه(عليه السّلام)عندما خطب معاويه بنت أخته ليزيد !.....۳۷۲

۱۲- قصه أرينب أو زينب بنت إسحاق.....۳۷۴

۱۳- مواجهته الحرب الإقتصاديه علی أهل البيت(عليهم السّلام) ۳۷۷

۱۴- الإمام الحسين(عليه السّلام)يصادر قافله من بيت المال لمعاويه.....۳۸۱

۱۵- رده لِمَنَّه معاويه فی العطاء من بيت المال.....۳۸۲

۱۶- جوابه لمعاويه عندما افتخر بقتل حجر بن عدی(عليهم السّلام) ۳۸۲

۱۷- رساله معاويه الی الإمام الحسين(عليه السّلام)وجوابه.....۳۸۳

۱۸- تحيُّر معاويه فی سياسته مع الحسين(عليه السّلام).....۳۸۷

۱۹- حثه الشيعه علی النهوض بمسؤوليتهم وعدم التخاذل.....۳۸۷

۲۰- إعداده(عليه السّلام)لبنی هاشم والأنصار لكربلاء فی حياه معاويه.....۳۸۸

الفصل العاشر: معاويه يهوی..ويسلِّم

أمبراطوريته الی غلام أهوج

آمال معاويه بيزيد ومستقبل إمبراطوريته !.....۳۹۳

هلاك الطاغيه وانتقال السلطه بسهوله الى ابنه.....٣٩٣

وصيه الأمبراطور الطاغيه الى ولده المدلل.....٣٩٦

خطبه العرش: تعجيل المخصصات وتخفيض الفتوحات....٣٩٨

الهويه الشخصيه ليزيد بن معاويه

١- الأم والخؤوله والشكل.....٣٩٩

٢- هوايات يزيد الشاذه واستهتاره ٤٠٢

٣- أهلك الأمَّةَ جَوْرُه ، وأهلكَهُ فِسْقُه ٤٠٦

٤- عشق يزيد حُوَّارين فجعلها عاصمته !.....٤٠٨

٥- لا قبر ليزيد فى دمشق ولاحوارين ولاجثمان !...٤٠٩

الفصل الحادى عشر: لمحه عن جرائم يزيد الكبرى

كربلاء..ملحمه الهدى الإلهى مع الضلال البشرى ٤١٣

حفيد قائد المشركين ينتقم من أنصار النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بموقعه الحَرَّه !.٤١٧

الملك عقيم.. ولامقدسات عند صاحبه حتى الكعبه !.....٤٢٥

الفصل الثانى عشر: انهيار الدوله الأمويه الأولى

هلاك يزيد وتزلزل الدوله الأمويه.....٤٢٩

ابن يزيد يكشف جرائم جده وأبيه ويعلن تشيعه !.....٤٢٩

قتلهم الوحشى لأستاذه يكشف عن قتلهم له !.....٤٣١

تناقض الأمويين والرواه فى أمر معاويه الثانى !.....٤٣٢

معاويه الثانى شتمَ مروان بن الحكم وَطَرَدَهُ ٤٣٣

شاب فى مقتبل العمر ضحى بأمبراطوريته وبدمه !.....٤٣٦

الدميرى والدمشقى يرويان تشيع معاويه.....٤٣٧

أستاذه عالم شامى يروى عن أبى ذر(رحمه الله).....٤٣٩

الفصل الثالث عشر: المؤسس الثانى للدوله الأمويه: مروان بن الحكم

انهيار الدوله السفيانيه وقيام الدوله المروانيه ...٤٤٣

اعترفوا بأن مروان ملعونٌ ابن ملعون وزغٌ ابن وزغ !..٤٤٣

مطرود النبى..(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يتسلم مقدرات خلافه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!....٤٤٨

كان مروان مع عائشه فی حرب الجمل ۴۵۲

مطرود النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من المدینه طرده منها المسلمون ثانیةً.....۴۵۶

ونکثَ مروان ورجع مع جیش یزید لاستباحه المدینه !.....۴۵۷

ص: ۵۱۹

النظام الأموى على أكف عفاريت !.....۴۵۹

معركه مرج راهط بين وزراء البلاط الأموى !.....۴۶۳

مروان يسيطر على مصر.....۴۶۵

مروان تحت المخده ۴۶۶

الفصل الرابع عشر: الإمام زين العابدين(عليه السّلام)..رقم استعصى على أعدائه

جاذبيه الشخصيه الربانيه.....۴۷۱

عندنا إمام معصوم(عليه السّلام)وعندهم ولى يملك الإسم الأعظم.....۴۷۹

كيف واجه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)خطط بنى أميه ؟.....۴۸۴

الإمام زين العابدين(عليه السّلام)ومروان ۴۸۶

جيش مروان بعد الحره الى المدينه !.....۴۸۷

عهد عبد الملك بن مروان.....۴۸۹

نماذج من طغيان عبد الملك ! ۴۹۱

(والله لايأمرنى أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه) !.....۴۹۱

ودَّع لقلقه لسانه بالقرآن ورحَّب بشرب الخمر والدماء !.....۴۹۴

من مروان الوزغ الى مروان الحمار مقلدون لآل أبى سفيان.....۴۹۶

عبد الملك يُحَوِّل الحجَّ من مكه الى بيت المقدس !.....۴۹۹

دلالات تحجيج المسلمين الى بيت المقدس !.....۵۰۴

مواجهه الإمام زين العابدين(عليه السّلام)لكعبه عبد الملك.....۵۰۶

تحير عبد الملك فى قتل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)!.....۵۰۸

تمَّ بحمد الله المجلد الثالث من كتاب: جواهر التاريخ

ويليه المجلد الرابع إن شاء الله تعالى

ص: ٥٢٠

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹